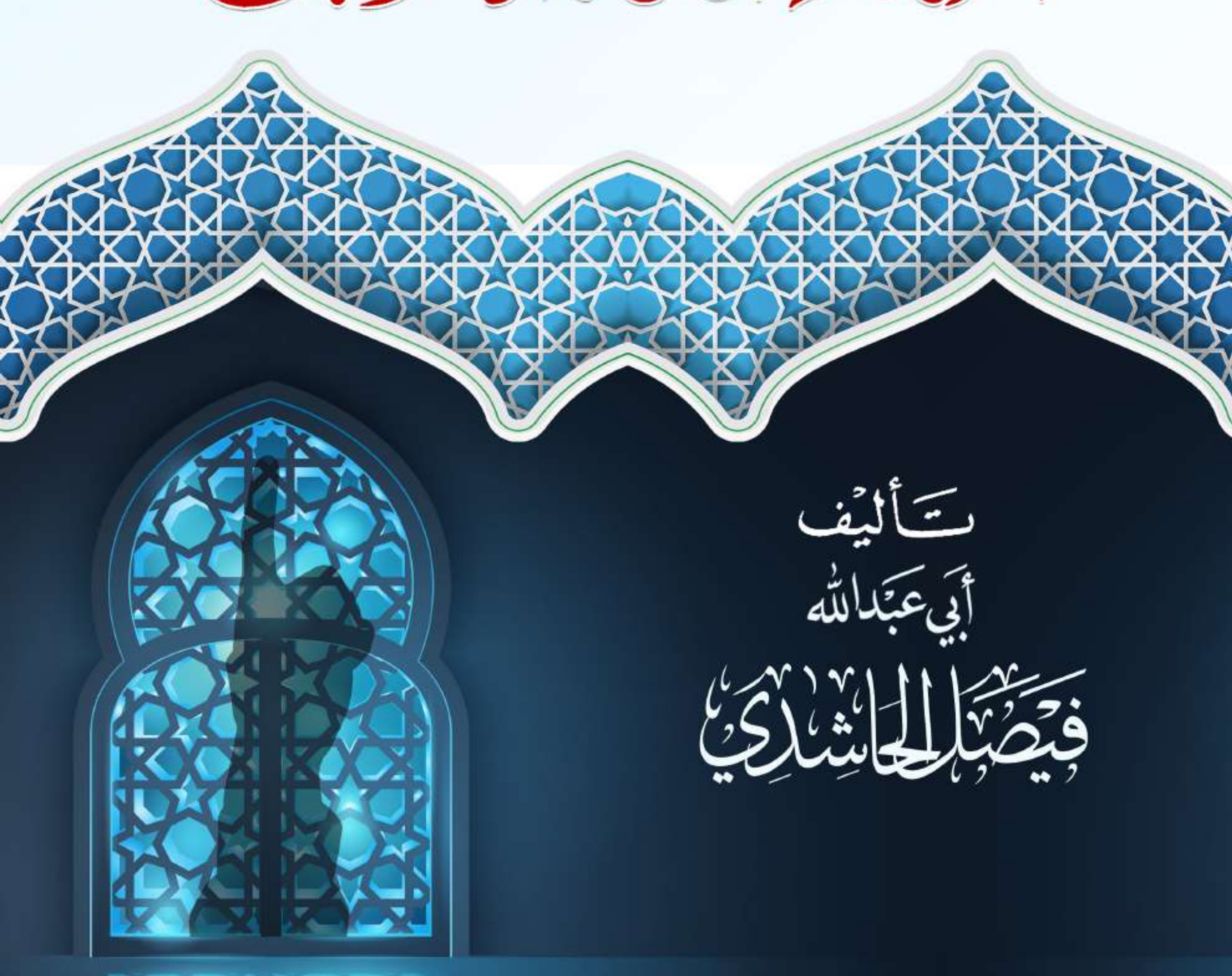
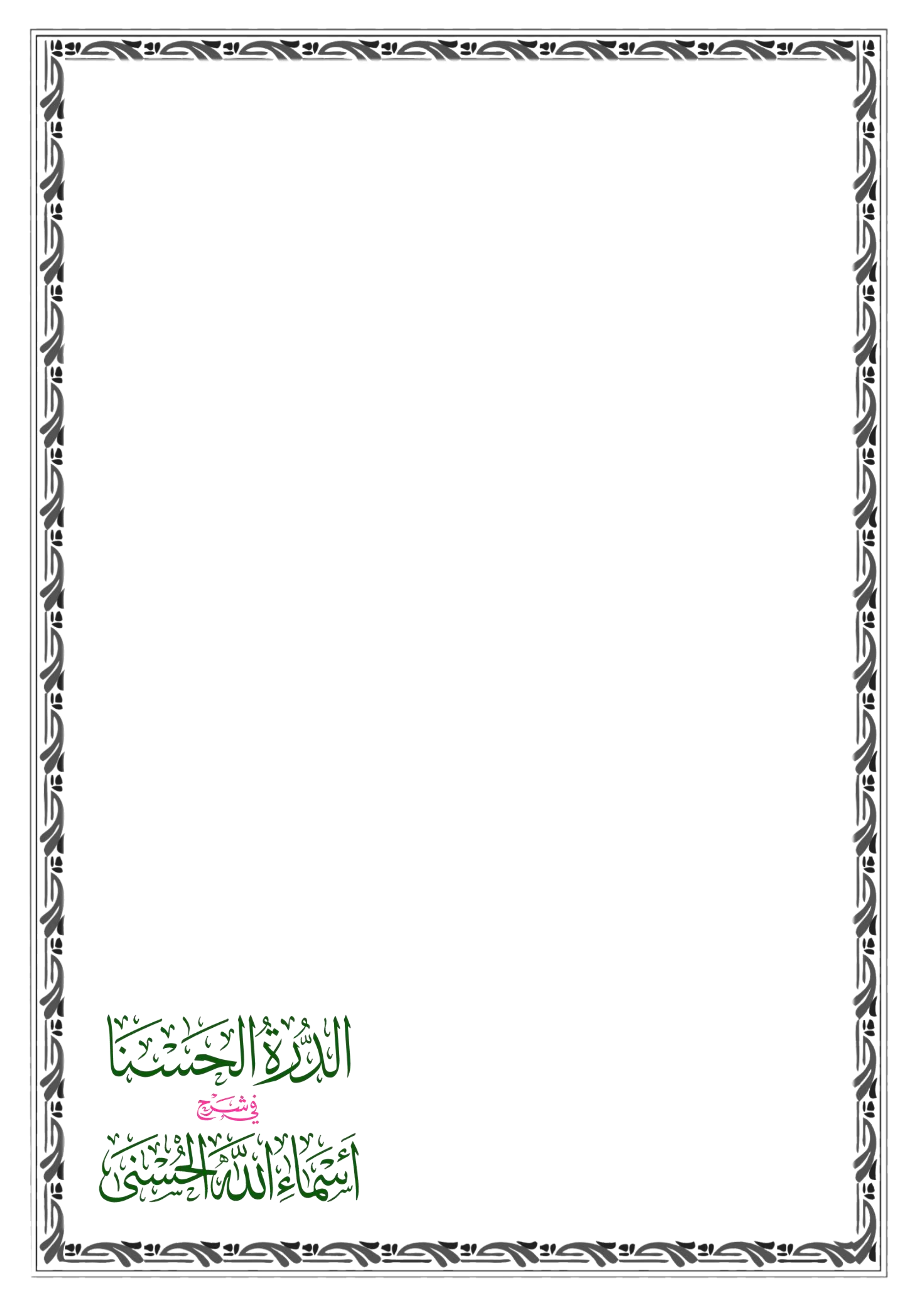
الدرة الحسنا

في شرح

أسماء الله الحسنى



تأليف
أبي عبدالله
فيصل الحاشدي


الدرة الحسنا
في شرح
أسماء الله الحسنى



- **اسم الكتاب:** تعرف على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى

- **اسم المؤلف:** فيصل الحاشدي

- **عدد الصفحات:** ٦٣٠

- **المقاس:** ١٧ X ٢٤

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

الدرة الحسنا

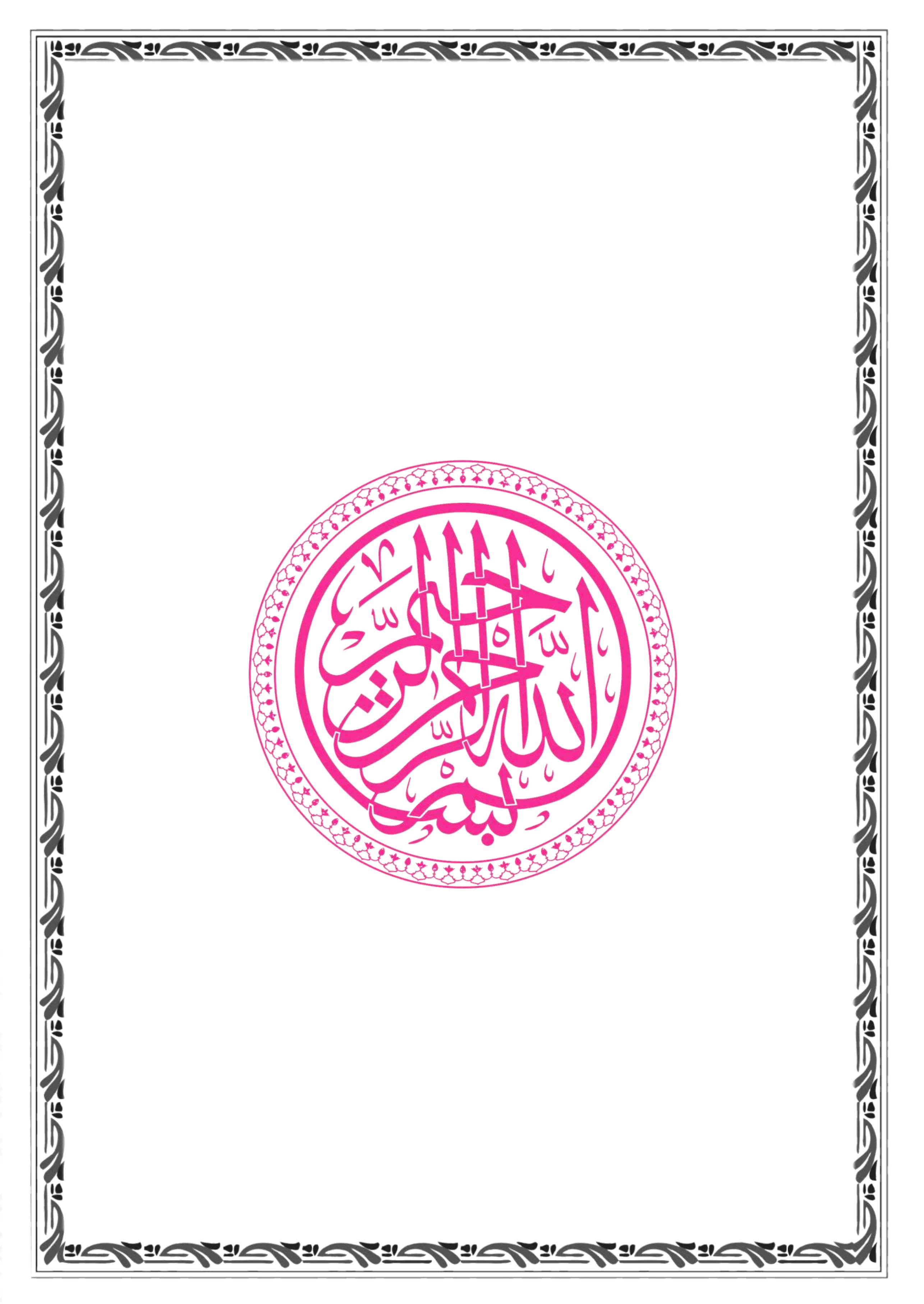
في شرح

أسماء الله الحسنى

تأليف

فيصل الحاشدي

حفظه الله


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ علىٰ أشرفِ المُرْسَلينَ، وعلىٰ آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعينَ.

أَمَّا بعدُ:

فإنَّ معرفةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَوَّلُ فَرْضٍ فَرَضَهُ اللهُ علىٰ خَلْقِهِ، ولا يَتِمُّ ذلكَ إلا بمعرفةِ أسماءِ اللهِ وصِفاتِهِ، فإذا لم يَعْرِفْ العبدُ رَبَّهُ فكيفَ يَعْبُدُهُ؟ إِذْ كيفَ يَعْبُدُ إلهًا يَجْهَلُهُ؛ لذا استفاضَتْ الأَدِلَّةُ بذكرِهِ والتَّنْوِيْهِ بِهِ؛ لأَنَّهُ كُلَّما كانَ الأمرُ مُهِمًا كَثُرَ إيضاحُهُ.

قال أبو القاسم التَّيمِيُّ الأصبهانيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَوَّلُ فَرْضٍ فَرَضَهُ اللهُ (تَعَالَىٰ) عَلَىٰ خَلْقِهِ مَعْرِفَتُهُ، فَإِذَا عَرَفَهُ النَّاسُ عَبَدُوهُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد:١٩]. فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْرِفُوا أَسْمَاءَ اللهِ وَتَفْسِيرَهَا فَيُعَظِّمُوا اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ». قَالَ: «وَلَوْ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِلَىٰ رَجُلٍ أَوْ يُزَوِّجُهُ أَوْ يُعَامِلُهُ طَلَبَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ، وَاسْمَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَسَأَلَ عَنْ صَغِيرِ أَمْرِهِ وكبيره، فَاللهُ الَّذِي خلقنَا ورزقنا وَنحن نرجوا رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ مِنْ سَخَطِهِ أَوْلَىٰ أَنْ نَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ وَنَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا»[1].

---

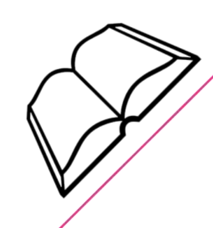
(١) الحُجَّةُ في المَحَجَّةِ (ق ١٣ أ).

وقدْ قُمْتُ بشرْحِ أسماءِ اللهِ الحسنى على النحوِ الآتي:

ذكرتُ الدليلَ عليها من الكتابِ والسنةِ، أو من الكتابِ أو السنةِ، ثم معنىٰ الاسمِ في اللغةِ، ثم معنىٰ هذا الاسمِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ثم ذكرتُ اقترانَ الاسمِ من أسماءِ اللهِ بغيرِهِ من الأسماءِ الحُسْنَىٰ متىٰ وُجِدَ، ثم ذكرتُ آثارَ الإيمانِ بتلكَ الأسماءِ الحسنىٰ، و بذلْتُ في هذا الشرحِ جُهْداً، وأفرغْتُ في بيانِهِ وُسْعـًا، فما كان فيِهِ من صوابٍ فمِنَ اللهِ وَحْدَهُ وله الحَمْدُ، وما كان فيه من خَطَإٍ فمِنْ نفسي والشيطانِ واستغفرُ اللهَ مِنْهُ، وأرجو مِمَّنْ وَجَدَ خطأً أَن يُنَبِّهنِي فـ"الدينُ النصيحةُ"

وأسألُ اللهَ بأسمائِهِ الحُسْنَىٰ وصفاتِهِ العليا أن يتقبلَ كتابي هذا وجميعَ كتبي بِقَبولٍ حَسَنٍ، وُيْنِبتَها نباتـًا حَسَنـًا، ويكتبَ لها القبولَ في قلوبِ عبادِهِ، ويجعَلَها ذخراً لي ولوالدَيَّ وأولادي يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ، إنَّ ربي سميعُ الدعاءِ، وآخرُ دعوانا أَنْ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ.





أهميةُ العلمِ بأسماءِ اللهِ الحُسنى

العلمُ بأسماءِ اللهِ الحُسنى وصفاتِهِ العليا لَهُ أهميةٌ عظيمةٌ فقيامُ الدينِ كُلِّهِ لا يتِمُ إلا بمعرفةِ المؤمنِ على رَبِّهُ كما ينبغي لجلالِ وجهِهِ وعظيمِ سلطانِهِ وإليكَ طَرَفاً من ذلك:

١- العلمُ بأسماءِ اللَّهِ الحسنى أعظمُ العلومِ وأشرفُها:

إنَّ أشرفَ العلومِ هي العلومُ الشرعيةُ، وأشرفُ العلومِ الشرعيةِ هو العلمُ بأسماءِ اللهِ الحسنىٰ، وصفاتِهِ العُلىٰ؛ لتعلُّقِها بأشرفِ مَنْ يُمْكِنُ التعلُّمُ عنهُ؛ وهو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى [١].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ شرفَ العلمِ بِشَرَفِ المعلومِ؛ وهو الربُّ، وأنّ العلمَ به ثلاثُ مقاماتٍ: العلمُ بالذاتِ، والصفاتِ، والأفعالِ » [٢].

وقال: « والقرآنُ فيهِ من ذكرِ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ أكثرُ مِمَّا فيهِ من ذكرِ الأَكْلِ والشُّرْبِ والنكاحِ في الجنةِ، والآياتُ المُتَضَمِّنَةُ لذكرِ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، أعظمُ قَدْراً من آياتِ المَعَادِ، فأعظمُ آيةٍ في القرآنِ آيةُ الكرسيِّ المُتَضَمِّنَةُ لذلك.

---

(١) كتابُ النهجِ الأسمىٰ (٦-٧).

(٢) النبواتُ (٤٠٨).

كما ثبتَ ذلك فِي الحديثِ الصحيحِ الذي رواهُ مسلمٌ عن النبيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: لأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ: «أتدري أَيُّ آيةٍ فِي كتابِ اللهِ أعظمُ؟» قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]»، فَضَرَبَ بيدِهِ فِي صدرِهِ، وقال: «لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المُنْذِرِ»[١]، [٢].

وقال ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن العلمَ بأسماءِ اللهِ الحسنىٰ أصلٌ للعلمِ بكلِّ معلومٍ؛ فإنَّ المعلوماتِ سواهُ إما أن تكونَ خَلْقًا له تعالىٰ أو أَمْرًا. إِمَّا علمٌ بملكوتِهِ، أو علمٌ بما شَرَعَهُ، ومَصْدَرُ الخلقِ والأمرِ عن أسمائِهِ الحسنىٰ، وهما مُرتبطانِ بها ارتباطَ المقتضِي بمقتضِيهِ، وإحصاءُ الأسماءِ الحسنىٰ أصلٌ لإحصاءِ كُلِّ معلومٍ، لأَنَّ المعلوماتِ هي مِنْ مُقتضاها، ومرتبطةٌ بها »[٣].

وقال: « ... وَلَا ريبَ أَنَّ الْعلمَ بِهِ وبأسمائِهِ وَصِفَاتِهِ وأفعالِهِ أَجَلُّ الْعُلُومِ وأفضلُها ونسبتُهُ إِلَىٰ سَائِرِ الْعُلُومِ كنسبةِ مَعْلُومَةٍ إِلَىٰ سَائِرِ المعلوماتِ وكما أنَ الْعلمَ بِهِ أَجَلُّ الْعُلُومِ وأشرفُها فَهُوَ أَصْلُها كُلِّهَا »[٤].

٢- التعرُّفُ على اللهِ :

مَنْ عَرَفَ اللهَ بأسمائِهِ الحسنىٰ وصفاتِهِ العُلياء فقد تَعَرَّفَ علىٰ رَبِّهِ؛ لأَنَّ معرفةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **كما يقولُ ابنُ القيمِ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نوعانِ معرفةُ إقرارٍ وهي التي

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٨١٠).

(٢) دَرْءُ تعارضِ العقلِ والنَّقْلِ (٥/ ٣١٠).

(٣) بدائعُ الفوائِدِ (١/ ١٦٣).

(٤) مفتاحُ دارِ السعادةِ (١/ ٨٦).



اشتركَ فيها الناسُ البَرُّ والفاجرُ والمطيعُ والعاصي والثاني معرفةٌ توجِبُ الحَياءَ منه والمحبةَ له وتَعَلُّقَ القلبِ به والشوقَ إلىٰ لقائِهِ وخَشْيَتَهُ والإنابةَ إليه والأُنْسَ به والفرارَ من الخلقِ إليه وهذه هي المعرفةُ الخالصةُ الجاريةُ علىٰ ألْسُنِ القومِ وتفاوتُهم فيهالا يُحْصِيهِ إلا الذي عَرَّفَهُمْ بنفسِهِ وكَشَفَ لقلوبِهم من معرفتِهِ ما أخفاهُ عن سواهُم وكُلٌّ أشارَ إلىٰ هذه المعرفةِ بحَسَبِ مقامِهِ وما كَشَـفَ لَهُ منها وقد قال أعْرَفُ الخلقِ به: «**لا أُحْصِي ثناءً عليكَ أنتَ كما أثنيتَ علىٰ نفسِكَ**» وأخبرَ أنه سبحانه يَفْتَحُ عليه يومَ القيامةِ مِنْ محا مِدِةِ بما لا يُحْسِنُهُ الآنَ، ولهذه المعرفةِ بابانِ واسعانِ بابُ التَّفَكُّرِ والتأمُّلِ في آياتِ القرآنِ كُلِّها والفَهْمِ الخاصِّ عن اللهِ ورسولِهِ والبابُ الثاني التفكُّرِ في آياتهِ المشهودةِ وتأمُّلُ حكمتِهِ فيها وقدرتِهِ ولطفِهِ وإحسانِهِ وعَدْلِهِ وقيامِهِ بالقِسْطِ علىٰ خَلْقِهِ وجِمَاعُ ذلك الفِقْهُ في معاني أسمائِهِ الحسنىٰ وجلالِها وكمالِها وتَفَرُّدُهُ بذلك وتعلُّقُها بالخلقِ والأمرِ فيكونُ فقيهًا في أوامرِهِ ونواهيهِ فقيهًا في قضائِهِ وقَدَرِهِ فقيهًا في أسمائِهِ وصفاتِهِ فقيهًا في الحكمِ الدينيِّ الشرعيِّ والحكمِ الكونيِّ القَدَرِيِّ وذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ مَنْ يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ »[١].

٣- خشيةُ اللهِ :

لا يخْشىٰ اللهَ حَقَّ خَشْيَتِهِ إلا مَنْ عَرَفَ اللهَ بأسمائِهِ وصِفاتِهِ.

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرِ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر:٢٨]: « أَيْ: إِنَّمَا يَخْشَاهُ حَقَّ خَشْيَتِهِ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ بِهِ؛

(١) الفوائدُ (١٧٠).

لِأَنَّهُ كُلَّمَا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ لِلْعَظِيمِ الْقَدِيرِ الْعَلِيمِ الْمَوْصُوفِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الْمَنْعُوتِ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ -كُلَّمَا كَانَتِ الْمَعْرِفَةُ بِهِ أَتَمَّ وَالْعِلْمُ بِهِ أَكْمَلَ، كَانَتِ الْخَشْيَةُ لَهُ أَعْظَمَ وَأَكْثَرَ »(١).

وكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً»(٢) قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإنما كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشدَّ الناسِ للهِ خَشْيَةً؛ لأنه أعظَمُهم له معرفةً »(٣).

وقد جمعَ هذا المعنىٰ أحدُ السَّلَفِ في عبارةٍ مختصرَةٍ، فقال: « مَنْ كانَ باللهِ أعرفَ كانَ له أَخْوَفَ »(٤).

٤- الأسماءُ الحسنى أصلُ عبادةِ الله:

تقدَم قولُ أبي القاسِمِ التيميِّ الأصبهانيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في بيانِ أهميةِ معرفةِ الأسماءِ الحُسنىٰ: « "قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ": أَوَّلُ فَرْضٍ فَرَضَهُ اللهُ (تَعَالَىٰ) عَلَىٰ خَلْقِهِ مَعْرِفَتُهُ، فَإِذَا عَرَفَهُ النَّاسُ عَبَدُوهُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد:١٩]. فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْرِفُوا أَسْمَاءَ اللهِ وَتَفْسِيرَهَا فَيُعَظِّمُوا اللهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ ».

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٦/ ٥٤٤).

(٢) رواهُ أحمدُ (١/ ٦١ و ٦/ ١٢٢)، والبخاريُّ (٦١٠١)، ومسلمٌ (٢٣٥٦) من حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) المُفْهِمُ (٣/ ١٦٥).

(٤) الرسالةُ القشيريةُ لأبي القاسمِ القشيريِّ (١٤١) والقائلُ هو أبو عبدِاللهِ أحمدُ بنُ عاصمٍ الأنطاكيُّ، انظر ترجمتَه في السِّيَرِ (١١/ ٤٠٩).

قَالَ: « وَلَوْ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِلَىٰ رَجُلٍ أَوْ يُزَوِّجُهُ أَوْ يُعَامِلُهُ طَلَبَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ، وَاسْمَ أَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَسَأَلَ عَنْ صَغِيرِ أَمْرِهِ وكبيره، فَاللهُ الَّذِي خلقنَا ورزقنا وَنحن نرجوا رَحْمَتَهُ وَنَخَافُ مِنْ سَخَطِهِ أَوْلَىٰ أَنْ نَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ وَنَعْرِفَ تَفْسِيرَهَا »(١).

وقال ابنُ عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنني لا أتصوَّرُ أن أكونَ أحداً يُمْكِنُ أَنْ يعبدَ ربـًا لا يعرفُ أسماءَهَ وصفاتِهِ، وكيفَ يكونُ ذلك وهو يَمُدُّ يدَيْهِ له: يا رَبِّ، يا رَبِّ، إذا كانَ لا يعلمُ أَنَّ له صفاتٍ وأسماءً يُدْعَىٰ بها؟ فكيفَ يَتَّخِذُهُ إلهـًا قادراً، ملجأً ومعاذاً، ونصيراً، ولهذا قال إبراهيمُ الخليلُ لأبيهِ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة مريم:٤٢]، فمعرفةُ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ أمرٌ مُهِمٌّ في دينِ اللهِ ولابُدَّ أن يعرفَهُ الإنسانُ ويُحَقِّقَهُ »(٢).

٥- عبادةُ اللهِ على الوَجْه الأكمل:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... وَالتَّعَرُّفَاتُ إِلَىٰ عِبَادِهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَاسْتِدْعَاءُ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ، وَذِكْرِهِمْ لَهُ، وَشُكْرِهِمْ لَهُ، وَتَعَبُّدِهِمْ لَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ، إِذْ كُلُّ اسْمٍ فَلَهُ تَعَبُّدٌ مُخْتَصٌّ بِهِ، عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحَالًا، وَأَكْمَلُ النَّاسِ عُبُودِيَّةً الْمُتَعَبِّدُ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي يَطَّلِعُ عَلَيْهَا الْبَشَرُ، فَلَا تَحْجُبُهُ عُبُودِيَّةُ اسْمٍ عَنْ عُبُودِيَّةِ اسْمٍ آخَرَ، كَمَنْ يَحْجُبُهُ التَّعَبُّدُ بِاسْمِهِ الْقَدِيرِ عَنِ التَّعَبُّدِ بِاسْمِهِ الْحَلِيمِ الرَّحِيمِ، أَوْ يَحْجُبُهُ عُبُودِيَّةُ اسْمِهِ الْمُعْطِي عَنْ عُبُودِيَّةِ اسْمِهِ الْمَانِعِ، أَوْ عُبُودِيَّةُ اسْمِهِ الرَّحِيمِ وَالْعَفُوِّ

---

(١) الحجةُ في المَحَجَّةِ (١٣).

(٢) أسماءُ اللهِ وصفاتُهُ وموقفُ أهلِ السُّنَّهِ منها (١٠).

وَالْغَفُورِ عَنِ اسْمِهِ الْمُنْتَقِمِ، أَوِ التَّعَبُّدُ بِأَسْمَاءِ التَّوَدُّدِ، وَالْبِرِّ، وَاللُّطْفِ، وَالْإِحْسَانِ عَنْ أَسْمَاءِ الْعَدْلِ، وَالْجَبَرُوتِ، وَالْعَظَمَةِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ »(١).

وقال ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فهذا التوحيدُ منزلتُهُ في الدينِ عاليةٌ، وأهميتُهُ عظيمةٌ، ولا يمكنُ لأحدٍ أن يعبدَ اللهَ علىٰ الوَجهِ الأكملِ حتىٰ يكونَ علىٰ علمٍ بأسماءِ اللهِ تعالىٰ وصفاتِهِ، ليعبدَهُ علىٰ بصيرةٍ، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠] » (٢).

٦- دعاءُ اللهِ بأسمائِهِ الحسنى:

قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

هذا أمرٌ من اللهِ تعالىٰ لعبادِهِ يَحُضُّهُم فيه علىٰ أن يدعُوه تعالىٰ بأسمائِهِ الحسنىٰ ليكونَ دعاؤهم إليهِ إلىٰ الاستجابةِ أَقْرَبَ (٣).

وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الإسراء:١١٠].

أي: إنكم إنما تَدْعُون إلهـًا واحدًا له الأسماء الحسنىٰ، فأيُّ اسمٍ دعوتُمُوه: فإنما دعوتُمْ المُسَمَّىٰ بذلك الاسمِ، فأخبرَ - سبحانه - أنه إلهٌ واحدٌ؛ وإن تعدَّدَتْ أسماؤه الحُسْنَىٰ المشتقةُ من صفاتِهِ، ولهذا كانتْ حُسْنَىٰ (١).

---

(١) مدارجُ السالكين (١/ ٤٢٠).

(٢) القواعدُ المُثْلَىٰ في صفاتِ اللهِ وأسمائِهِ الحسنىٰ لابنِ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦).

(٣) التوصُّلُ إلىٰ حقيقةِ التوسُّلِ (٢٦) محمدُ نسيبُ الرفاعيُّ.

فدعاءُ اللهِ بأسمائِهِ الحسنىٰ هو أعظمُ أسبابِ إجابةِ الدعوةِ وكَشْفِ البَلْوَةِ، فإنه يَرْحَمُ؛ لأنه الرحمنُ، الرحيمُ، ويغفرُ؛ لأنه الغفورُ، وكان النبيُّ ﷺ يسأَلُ اللهَ بأسمائِهِ الحُسنىٰ وَيَتوسَّلُ إليه بها، فكانَ يقولُ: «**أسأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هو لَكَ، سمَّيت به نفسَكَ، أو علَّمتَهُ أحدًا من خلقِك، أو أَنزَلْتَهُ في كتابِك، أو استأْثَرْتَ به في علمِ الغيبِ عندك؛ أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي...**»[٢].

وقد دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ المسجدَ، فسمعَ رَجُلاً يقولُ: «اللهمَّ إني أسأَلُك أني أَشْهَدُ أنك أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ، الأَحَدُ الصمدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدَ ولم يكنْ له كفوًا أحدٌ». فقال: «**لقد سألتَ اللهَ بالاسمِ الذي إذا سُئِلَ به أعطىٰ، وإذا دُعِيَ به أجابَ**». وفي روايةٍ فقال: «**والذي نفسي بيدِهِ، لقد سألَ الله باسمِهِ الأعظمِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعطىٰ**». وفي روايةٍ لأحمدَ: أنه سَمِعَ رَجُلاً يقولُ بعد التشهدِ: اللهمَّ إني أسألُكَ يا اللهُ الأحدُ الصَّمَدُ، الذي لم يَلدْ ولم يُولدْ ولم يكنْ له كفوًا أحدٌ أن تغفرَ لي ذنوبي، إنك أنتَ الغفورُ الرحيمُ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**قد غُفِرَ له، قد غُفِرَ له**». ثلاثًا[٣].

= (١) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٤١).

(٢) أخرجَه أحمدُ ١/ ٣٩١، ٤٥٢، وابنُ حبانَ (٩٧٢) من حديثِ ابنِ مسعودٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجَهُ أحمدُ ٤/ ٣٣٨، ٥/ ٣٤٩، ٣٥٠، وأبو داودَ (٩٨٥، ١٤٩٣)، والترمذيُّ (٣٤٧٥)، وابنُ حِبانَ (٨٩١، ٨٩٢)، والحاكمُ ١/ ٢٦٧، ٥٠٤ من حديثِ بريدةَ بنِ الحصيبِ ومحجنِ بنِ الأدرعِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُما. وانظرْ الترغيبَ والترهيبَ ٢/ ٤٨٥، وصحيحَ سُننِ أبي داودَ (٨٦٩، ١٣٢٤).

وقال الدارقطنيُّ: إسنادُهُ ليس بالقويِّ. وقد صحَّحَه ابنُ حِبانَ وابنُ القيمِ وغيرُهما. وانظرْ فتحَ الباري ١١/ ٢٢٠، والسلسلةَ الصحيحةَ (١٩٩).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَالدُّعَاءُ ثَلَاثَة أقسَامٍ:

أَحدُهَا: أَن يسْأَلَ اللهَ تَعَالَىٰ بأسمائِهِ وَصِفَاتِهِ وَهَذَا أحدُ التَّأْويلَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

وَالثَّانِي: أَن تسأَلَهُ بحاجتِك وفقرِكَ وذُلِّكَ فَتَقولُ: أَنا العَبْدُ الْفَقِير الْمِسْكِينُ البائسُ الذَّلِيلُ المستجيرُ وَنَحْوِ ذَلِك.

وَالثَّالِثُ: أَن تسْأَلَ حَاجَتَكَ وَلَا تذكُرَ وَاحِدًا من الْأَمريْنِ فَالْأولُ أَكملُ من الثَّانِي وَالثَّانِي أكملُ من الثَّالِثِ فَإِذا جَمعَ الدُّعَاءُ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ كَانَ أكملَ.

وَهَذِه عَامَّةُ أدعيةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي الدُّعَاءِ الَّذِي عَلَّمَهُ صِدِّيقَ الْأمةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذكرَ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ فَإِنَّهُ قَالَ فِي أَولِهِ: «ظلمتُ نَفسِي ظلمًا كثيرا» وَهَذَا حَال السَّائِلِ ثمَّ قَالَ: «وَإِنَّهُ لَا يغْفرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْت» وَهَذَا حَالُ المسؤولِ ثمَّ قَالَ: «فَاغْفِرْ لي» (١) فَذكرَ حَاجَتَهُ وَختمَ الدُّعَاءَ باسْمينِ من الْأَسْمَاءِ الْحسنىٰ تناسبُ الْمَطْلُوبَ و تقتضِيهِ (٢).

٧- تحقيقُ محبَّةِ الله:

إنَّ معرفةَ اللهِ تعالىٰ بأسمائِهِ وصفاتِهِ تُوجِبُ محبةَ اللهِ في القلوبِ إذْ أَنَّ أسماءَ اللهِ وصفاتِهِ كاملةٌ من كُلِّ وَجْهٍ والنفوسَ قد جُبِلَتْ علىٰ حُبِّ الكَمالِ والفضلِ فإذا

---

(١) أخرَجهُ البخاريُّ (٨٣٤)، ومسلمٌ (٢٧٠٥).

(٢) جلاءُ الأفهامِ (١٥٣).



تَحَقَّقَتْ مَحَبَّةُ اللهِ في القلوبِ انقادَتْ الجوارحُ بالأعمالِ وتَحَقَّقَتْ الحكمةُ التي خُلِقَ العبدُ من أجلِها وهي عبادةُ اللهِ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَمَنْ عَرَفَ اللهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ: أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ »(١)

٨- تحقيقُ عبوديةِ الخوفِ والرَّجاءِ:

قيامُ عبوديةِ الخوفِ والرجاءِ، لا يكونُ إلا بمعرفةِ اللهِ بأسمائِهِ الحسنىٰ وصفاتِهِ العليا؛ قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيانِ ذلك: « القرآنُ كلامُ اللهِ وقد تجلَّىٰ اللهُ فيه لعبادِهِ بصفاتِهِ، فتارةً يَتَجَلَّىٰ في جلبابِ الهَيْبَةِ والعظمةِ والجلالِ، فَتَخْضَعُ الأعناقُ، وتَنْكسِرُ النفوسُ، وتخْشَعُ الأصواتُ، ويذوبُ الكبرِ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ، وتارةً يتجلَّىٰ في صفاتِ الجمَالِ والكمالِ، وهو كمالُ الأسماءِ وجمالُ الصفاتِ، وجمالُ الأفعالِ الدالِّ علىٰ كمالِ الذاتِ فيستنفذُ حُبَّهُ من قلبِ العبدِ قوةَ الحُبِّ كُلَّها، بحسبِ ما عَرَفَهُ من صفاتِ جمالِهِ ونعوتِ كَمالِهِ، فيصبحُ فؤادُ عبدِهِ فارغًا إلا من مَحَبَّتِهِ؛ وإذا تَجَلَّىٰ بصفاتِ الرحمةِ والبرِّ واللُّطْفِ والإحسانِ، انبعَثَتْ قوةُ الرجاءِ من العبدِ، وانبسطَ أملُهُ وَقوِيَ طَمَعُهُ، وسارَ إلىٰ رَبِّه، وحادي الرجاءِ يحدو ركابَ سَيْرِهِ.

وكُلَّما قَوِيَ الرجاءُ جَدَّ في العملِ... وإذا تَجَلَّىٰ بصفاتِ العَدْلِ والانتقامِ والغَضَبِ والسَّخَطِ والعقوبةِ، انقمعَتْ النفسُ الأمارةُ، وبَطُلَتْ أو ضَعُفَتْ قُواها

---

(١) مدارجُ السَّالكينَ (٣/ ١٨).

من الشهوةِ والغَضَبِ، واللهوِ واللَّعِبِ والحِرْصِ على المُحَرَّماتِ، وانقبضَتْ أَعِنَّةُ رُعونَتِها، فأحضرتْ المطيةُ حَظَّها من الخوفِ والخشيةِ والحَذَرِ »(١).

٩- حُسْنُ الظَّنِّ باللهِ والثِّقَةُ بكفايتِهِ:

كُلُّ جهلٍ أو ضلالٍ في معرفةِ اسمٍ من أسماءِ اللهِ، وما يَتَضَمَّنُ من الصفةِ، يتولَّدُ عنه ظَنٌّ سيئٌ ينعكسُ أثرُهُ على سلوكِ الفَرْدِ، ومن أمثلةِ ذلك ما قَصَّهُ اللهُ علينا من حالِ فريقٍ من الناسِ حَصَلَ في قلوبِهم خَلَلٌ في إثباتِ صِفَةِ العلمِ للهِ تعالى، تولَّدَ عنه ظَنٌّ سيِّئٌ وعَمَلٌ خبيثٌ.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة فصلت: ٢٢-٢٣].

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأويلِ هذه الآيةِ: « يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَهَذَا الَّذِي كَانَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ ظَنِّكُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِكُمْ وَمَسَاوِئِهَا، هُوَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فِي الدُّنْيَا أَرْدَاكُمْ، يَعْنِي أَهْلَكَكُمْ »(٢).

فدلَّتْ الآيةُ على أَنَّ الظَّنَّ السَّيءَ ناتجٌ عن خَلَلٍ في معرفةِ توحيدِ الأسماءِ والصفاتِ، وأثَرُ ذلك على السلوكِ.

---

(١) الفوائدُ لابنِ القيمِ (٩١- ٩٢).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٤/ ١٠٩).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنَّ السَّوْءِ، وَظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَنْسُوبَ إِلَىٰ أَهْلِ الْجَهْلِ، وَظَنَّ غَيْرِ الْحَقِّ لِأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَذَاتِهِ الْمُبَرَّأَةِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَسُوءٍ، بِخِلَافِ مَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّهِ، وَمَا يَلِيقُ بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ... »[١]، ثم قال: « وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهَ وَعَرَفَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَعَرَفَ مُوجِبَ حَمْدِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَمَنْ قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَيِسَ مِنْ رَوْحِهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ.... »[٢].

١٠- تحقيقُ عبوديةِ التوكُّلِ على اللهِ:

التوكُّلُ علىٰ اللهِ ثمرةٌ من ثَمَراتِ معرفةِ اللهِ بأسمائِهِ وصفاتِهِ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التَّوَكُّلُ مِنْ أَعَمِّ الْمَقَامَاتِ تَعَلُّقًا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ.

فَإِنَّ لَهُ تَعَلُّقًا خَاصًّا بِعَامَّةِ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، وَأَسْمَاءِ الصِّفَاتِ، فَلَهُ تَعَلُّقٌ بِاسْمِ الْغَفَّارِ، وَالتَّوَّابِ، وَالْعَفُوِّ، وَالرَّءُوفِ، وَالرَّحِيمِ وَتَعَلُّقٌ بَاسِمِ الْفَتَّاحِ، وَالْوَهَّابِ،

---

(١) زادُ المعادِ (٣/ ٢٠٥).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٣ / ٢٠٦).

وَالرَّزَّاقِ، وَالْمُعْطِي، وَالْمُحْسِنِ. وَتَعَلُّقٌ بِاسْمِ الْمُعِزِّ الْمُذِلِّ، الْخَافِضِ الرَّافِعِ، الْمَانِعِ. مِنْ جِهَةِ تَوَكُّلِهِ عَلَيْهِ فِي إِذْلَالِ أَعْدَاءِ دِينِهِ، وَخَفْضِهِمْ وَمَنْعِهِمْ أَسْبَابَ النَّصْرِ. وَتَعَلُّقٌ بِأَسْمَاءِ الْقُدْرَةِ، وَالْإِرَادَةِ وَلَهُ تَعَلُّقٌ عَامٌّ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ. وَلِهَذَا فَسَّرَهُ مَنْ فَسَّرَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ بِأَنَّهُ الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ.

وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ بِحَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ يَصِحُّ لَهُ مَقَامُ التَّوَكُّلِ. وَكُلَّمَا كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ، كَانَ تَوَكُّلُهُ عَلَيْهِ أَقْوَىٰ » (١)

١١- زيادةُ الإيمانِ:

معرفةُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ من أسبابِ زيادةِ الإيمانِ وتَقْوِيَتِهِ

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالإيمانُ يحصُلُ ويقْوَىٰ بأمورٍ كثيرةٍ.

منها - بل أعظَمُها -: معرفةُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ الواردةِ في الكتابِ والسنةِ، والحرصُ علىٰ فَهْمِ معانيها، والتعبُّدُ لِلّه فيها.

فقد ثبتَ في "الصحيحين" عنه صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، - مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا- مَنْ أَحْصَاهَا] دَخَلَ الْجَنَّةَ» أي: من حَفِظَها وفَهِمَ معانيَها، واعتقدَها، وتعَبْدَ لِلّهِ بها - دخلَ الجَنَّةَ. والجنةُ لا يدخلُها إلا المؤمنون.

فَعُلِمَ أَنَّ ذلك أعظمُ ينبوعٍ ومادةٍ لحصولِ الإيمانِ وقوتِهِ وثباتِهِ، ومعرفةُ الأسماءِ الحسنىٰ هي أصلُ الإيمانِ، والإيمانُ يرجعُ إليها.

---

(١) مدارجُ السالكينَ (٢/ ١٢٤-١٢٥).



ومعرفتُها تتضَمَّنُ أنواعَ التوحيدِ الثلاثةِ: توحيدُ الربوبيةِ، وتوحيدُ الإلهيةِ، وتوحيدُ الأسماءِ والصفاتِ. وهذه الأنواعُ هي رُوحُ الإيمانِ ورَوْحُهُ، وأصْلُهُ وغايتُهُ. فكلَّما ازدادَ العبدُ معرفةً بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، ازدادَ إيمانُهُ، وقَوِيَ يقينُهُ. فينبغي للمؤمِنِ أن يبذُلَ مقدورَهُ ومستطاعَهُ في معرفةِ الأسماءِ والصفاتِ، وتكونُ معرفتُهُ سالمةٌ من داءِ التعطيلِ، ومن داءِ التمثيلِ اللَّذَيْنَ ابْتُلِيَ بهما كثيرٌ من أهلِ البِدَعِ المخالفةِ لما جاءَ به الرسولُ، بل تكونُ المعرفةُ مُتَلَقَّاةً من الكتابِ والسنةِ، وما رُوِيَ عن الصحابةِ والتابعين لهم بإحسانٍ. فهذه المعرفةُ النافعةُ التي لا يزالُ صاحبُها في زيادةٍ في إيمانِهِ وقوةِ يقينِهِ، وطمأنينةٍ في أحوالِهِ »(١).

وقال ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ولزيادةِ الإيمانِ أسبابٌ منها:

معرفةُ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، فإن العبدَ كلَّما ازدادَ معرفةً بها وبمقتضياتِها، وآثارِها، ازدادَ إيمانًا بربِّهِ وحُبًّا له وتعظيمًا »(٢).

١٢- طمأنينةُ القلبِ وسعادتُهُ:

التعرفُ علىٰ اللهِ بأسمائِهِ وصفاتِهِ يُوْرِثُ طمأنينةَ القلبِ وسعادَتَهُ وأُنْسَهُ باللهِ عَزَّوَجَلَّ وفي ذلك يقولُ شيخُ الإسلامِ ابن تيميةَ -رحمَهَ اللهُ تعالىٰ-: « فإنَّ اللذةَ والفرحَةَ وطيبَ الوقْتِ والنعيمَ الذي لا يمكنُ التعبيرُ عنه إنما هو في معرفةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتوحيدِهِ والإيمانِ به، وانفتاحِ الحقائقِ الإيمانيةِ والمعارفِ القرآنيةِ، كما قال بعضُ الشيوخِ: لقد كُنْتُ في حالٍ أقولُ فيها إن كانَ أهلُ الجنةِ في هذهِ

(١) التوضيحُ والبيانُ لشجرةِ الإيمانِ لعبدِالرحمنِ السَّعْدِيِّ (٧١-٧٢).

(٢) فتحُ رَبِّ البريةِ بتلخيصِ الحمويَّةِ (١٢٢).

الحالِ إنهم لفي عيشٍ طَيِّبٍ... وليسَ للقلوبِ سرورٌ ولا لَذَّةٌ تامةٌ إلا في محبةِ اللهِ والتقرُّبِ إليه بما يحبُّهُ ولا تُمْكِنُ محبتُهُ إلا بالإعراضِ عن كُلِّ محبوبٍ سِواه. وهذه حقيقةُ لا إلهَ إلا اللهُ»(١).

١٣- إن اللَّه يُحِبُّ من أحبَّ أسماءَهُ الحُسْنَى:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَىٰ سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص:١]. فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»(٢).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد ثَبَتَ في الصحيحِ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غيرِ وَجْهٍ أَنَّ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص:١] تَعْدِلُ ثُلُثَيْ القرآنِ»(٣).

وثبتَ في الصحيحِ: «أنه بَشَّرَ الذي كان يقرأُها ويقولُ: إني لأُحِبُّها لأنها صِفَةُ الرحمنِ: بأَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ» فبيَّنَ أن اللهَ يُحِبُّ مَنْ يُحْبُّ ذكرَ صفاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا بابٌ واسِعٌ»(٤).

---

(١) مجموعُ الفتاوىٰ (٢٨/ ٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

(٣) رواه البخاري (٥٠١٣) عن أبي سعيد الخدري، ومسلم (٨١١) عن أبي الدرداء وبرقم (٨١٢) عن أبي هريرة.

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣١٢).

١٤- معرفةُ اللهِ بأسمائِهِ وصفاتِهِ من أسبابِ دخولِ الجنةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

و هذا الفضلُ العظيمُ إنما هو في حقِ مَنْ عَرَفَها وآمَنَ بها وأدَّىٰ حَقَهَا وليسَ الحفظُ فقط كما قد يتبادَرُ إلىٰ الذِّهْنِ.

وقد ذكرَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ لإحصائِها ثلاثَ مَراتِبَ:

« المرتبةُ الأولىٰ: إحصاءُ ألفاظِها وعَدَدِها.

المرتبةُ الثانيةُ: فَهْمُ معانِيها ومدلولاتِها.

المرتبةُ الثالثةُ: دعاءُ اللهِ بِها، وهذا شاملٌ لدعاءِ العبادةِ ودعاءِ المسألةِ »(٢).

وقال ابنُ سَعْدِيٍّ مبيِّنًا معنىٰ (أحصاها) الواردةِ في حديثِ أبي هريرةَ المتقدمِ:

« أي: من حَفِظَها وفَهِمَ معانَيها واعتقدَها وتعبّدَ اللهَ بها دَخَلَ الجنةَ، والجنةُ لا يدخُلُها إلا المؤمنون فَعَلِمَ أَنَّ ذلك أعظمُ ينبوعٍ ومادةٍ لحصولِ الإيمانِ وقُوَّتِهِ وثباتِهِ، ومعرفةُ الأسماءِ الحسنىٰ هي أصلُ الإيمانِ والإيمانُ يرجِعُ إليها »(٣).

١٥- الأَدَبُ مع اللهِ:

العلمُ بأسماءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وصفاتِهِ يزرَعُ في القلبِ الأدبَ مع اللهِ تعالىٰ والحياءَ منه.

---

(١) أخرجَهُ البخاريُّ (٢٧٣٦)، ومسلمٌ (٢٦٧٧).

(٢) بدائعُ الفوائِدِ (١/ ١٦٤).

(٣) (التوضيحُ والبيانُ) (ص: ٢٦).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: هُوَ الْقِيَامُ بِدِينِهِ، وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَلَا يَسْتَقِيمُ لِأَحَدٍ قَطُّ الْأَدَبُ مَعَ اللهِ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَعْرِفَتُهُ بِدِينِهِ وَشَرْعِهِ، وَمَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ. وَنَفْسٌ مُسْتَعِدَّةٌ قَابِلَةٌ لَيِّنَةٌ، مُتَهَيِّئَةٌ لِقَبُولِ الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا وَحَالًا. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ» (١).

١٦- اكتسابُ الأخلاقِ الحميدةِ:

ما مِنْ شَكٍّ أَنَّ مَنْشَأَ كثيرٍ من مساوِئِ الأخلاقِ هو الجَهْلُ باللهِ وبأسمائِهِ وصفاتِهِ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أركانُ الكُفْرِ أربعةٌ: الكبرُ، والحَسَدُ، والغَضَبُ، والشهوةُ ... ومنْشَأُ هذه الأربعةِ من جهلِهِ بربِّهِ وجهلِهِ بنفسِهِ، فإنه لو عَرَفَ رَبَّهُ بصفاتِ الكَمالِ، ونُعُوتِ الجَلالِ، وعرفَ نفسَهَ بالنقائِصِ والآفاتِ لم يَتَكَبَّرْ، ولم يَغْضَبْ لها، ولم يَحْسَدْ أحدًا علىٰ ما آتاهُ اللهُ.

فإنَّ الحَسَدَ في الحقيقةِ نوعٌ من معاداةِ اللهِ، فإنه يكرهُ نعمةَ اللهِ علىٰ عبدِهِ وقد أحبَّها اللهُ، وأحَبَّ زوالَها عنه واللهُ يَكْرَهُ ذلك، فهو مُضَادٌّ للهِ في قضائِهِ وقَدَرِهِ ومحبَّتِهِ وكراهَتِهِ » (٢).



---

(١) مدارجُ السالكينَ (٢/ ٣٦٥).
(٢) الفوائدُ (١٥٨).





قواعدُ في أسماءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (١)

۞ القاعدةُ الأولى: أسماءُ اللهِ - تعالى - كُلُّها حُسْنَى:

أَيْ بالغــةٌ في الحســنِ غايَتَــهُ، قــال اللهُ -تعــالىٰ-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

وذلك لأنَّها متضمنَّةٌ لصفاتِ كَمالٍ لا نَقْصَ فيها بوجْهٍ من الوجوهِ، لا احتمالاً ولا تقديراً، ذلك لأنَّ الألفاظَ إما أَنْ تدُلَّ علىٰ معنىً ناقصٍ نَقْصاً مُطلقاً فهذه يُنَزَّهُ اللهُ عنها، وإما أَنْ تَدُلَّ علىٰ غايةِ الكَمالِ فهذهِ هي الدالةُ علىٰ أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، وإما أَنْ تَدْلَّ علىٰ كمالٍ لكنَّهُ يَحْتَمِلُ النَّقْصَ فهذا لا يُسمّىٰ اللهُ به لكنْ يُخبَرُ به عنه، مثل: المتكلمُ، الشائيْ.

كذلك ما يدلُّ علىٰ نقصٍ من وَجْهٍ وكمالٍ من وَجْهٍ لا يُسمّىٰ اللهُ به، لكنْ يُخْبَرُ به عن اللهِ مثلُ: الماكرُ.

ومثالُ الأسماءِ الحسنىٰ "الحَيُّ" وهو اسمٌ من أسماءِ اللهِ متضمِّنٌ للحياةِ الكاملةِ التي لم تُسْبَقْ بِعَدَمٍ، ولا يلحقُها زوالٌ، الحياةِ المستلزمةِ لكمالِ الصفاتِ من العلمِ والقدرةِ والسمعِ والبصرِ وغيرِها.

ومثالٌ آخَرُ "العليمُ" من أسماءِ اللهِ متضمنٌ للعلمِ الكامِلِ، الذي لم يُسْبَقْ بَجَهْلٍ، ولا يلحِقُهُ نِسيانٌ.

---

(١) انظر: أنواعَ التوحيدِ الثلاثةَ للحمدِ (ص١١ وما بعدَهُ) بتصرُّفٍ وزيادةٍ.

قال اللهُ - تعالىٰ -: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [سورة طه: ٥٢] العلمُ الواسِعُ بكلِّ شيءٍ جُملةً وتفصيلاً، سواءً ما يتعلقُ بأفعالِهِ أو أفعالِ العبادِ.

وقُلْ مثلَ ذلك في السميعِ، والبصيرِ، والرحمنِ، والعزيزِ، والحكيمِ وغيرِها من الأسماءِ الحُسنىٰ.

۞ القاعدةُ الثانيةُ: أسماءُ اللهِ - تعالى - أعلامٌ وأوصافٌ:

أعلامٌ باعتبارِ دلالَتِها علىٰ الذاتِ، وأوصافٌ باعتبارِ ما دَلَّتْ عليه من المعاني.

وهي بالاعتبارِ الأولِ مترادفةٌ؛ لدلالتِها علىٰ مسمىً واحدٍ وهو اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

وبالاعتبارِ الثاني متباينةٌ؛ لدلالةِ كُلِّ واحدٍ منها علىٰ معناهُ الخاصِّ؛ فمثلاً "الحَيُّ، القديرُ، السميعُ، البصيرُ، الرحيمُ، العزيزُ، الحكيمُ" كلها أسماءٌ لمسمَّىً واحدٍ وهو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لكنَّ معنىٰ "الحَيُّ" غيرُ معنىٰ "العليمُ"، ومعنىٰ "العليمُ" غير معنىٰ "القديرُ" وهكذا...

۞ القاعدةُ الثالثةُ: أسماءُ اللهِ - تعالى - إن دلَّتْ على وصفٍ متعدٍّ تضمَّنَتْ ثلاثةَ أمورٍ:

أحدُها: ثبوتُ ذلك الاسمِ.

الثاني: ثبوتُ الصفةِ التي تضمَّنَها ذلك الاسمُ للهِ عَزَّوَجَلَّ.

الثالثُ: ثبوتُ حكمِها ومُقْتَضَاها - أي الأسماءُ -.

مثالُ ذلك "السميعِ" فهو يتضمَّنُ إثباتَ "السميعُ" اسماً للهِ - تعالىٰ - وإثباتَ "السمعِ" صفةٌ له، وإثباتَ حكمِ ذلكَ ومقتضاهُ، وهو أنه يسمعُ السِّرَّ والنجوىٰ، كما قال -تعالىٰ-: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [سورة المجادلة: ١].

وقلْ مثلَ ذلك في العليمِ والرحيمِ، وغيرِها من الأسماءِ المتعديةِ.

وإن دلتْ علىٰ وصفٍ غيرِ مُتعَدٍ - لا لازمٍ - تتضمَّن أمرَين:

أحدهما: ثبوتُ ذلك الاسمِ.

الثاني: ثبوتُ الصفةِ التي تضمَّنها للهِ عَزَّوَجَلَّ.

مثلُ اسمِ "الحيُّ" فهو يتضمَّنُ إثباتَ اسمِ "الحيُّ" للهِ عَزَّوَجَلَّ وإثباتَ "الحياةِ" صفةً له، ومثلُ ذلك اسمُ "العظيمُ والجليلُ".

۞ القاعدةُ الرابعةُ: دلالةُ أسماءِ اللهِ - تعالى - على ذاتِه وصفاتِه تكونُ بالمطابقةِ، وبالتضمُّنِ، وبالالتزامِ.

فمعنىٰ دلالةِ المطابقةِ: تفسيرُ الاسمِ بجميعِ مدلولِهِ، أو دلالتِهِ علىٰ جميعِ معناه.

ومعنىٰ دلالةِ التضمُّنِ: تفسيرُ الاسمِ ببعضِ مدلولِهِ، أو بجزءِ معناهُ.

ومعنىٰ دلالةِ الالتزامِ: الاستدلالُ بالاسمِ علىٰ غيرِهِ من الأسماءِ التي يتوقفُ هذا الاسمُ عليها، أو علىٰ لازِمٍ خارجٍ عنها.

مثالُ ذلك: "الخالقُ" يدلُّ علىٰ ذاتِ اللهِ، وعلىٰ صفةِ "الخَلْقِ" بالمطابقةِ، ويدلُّ علىٰ الذاتِ وحدَها بالتضمُّنِ، ويدلُّ علىٰ صِفَتَيْ "العلمِ والقدرةِ" بالالتزامِ.

وذلك لأنَّ الخالقَ لا يمكنُ أَنْ يخلقَ إلا وهو قادرٌ، وكذلك لا يمكنُ أن يخلُقَ إلا وهو عالمٌ.

القاعدةُ الخامسةُ: أسماءُ اللهِ توقيفيةٌ لا مجالَ للعقلِ فيها:

ومعنىٰ ذلك أن نتوقفَ علىٰ ما جاءَ في الكتابِ والسنّةِ، فلا نسمّي اللهَ - تعالىٰ - إلا بما سمَّىٰ به نَفْسَهُ، أو سمّاهُ به رسولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنَّ العقلَ لا يمكنُهُ إدراكُ ما يستحقُّهُ اللهُ - تعالىٰ - من الأسماءِ.

وتسميتُهُ - تعالىٰ - بما لم يُسَمِّ به نفسَهُ، أو إنكارُ ما سمَّىٰ به نفسَهُ جنايةٌ في حقِّهِ - تعالىٰ - فوجبَ سلوكُ الأدبِ، والوقوفُ مع النَّصِّ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن الوجوهِ الصحيحةِ أَنَّ معرفةَ اللهِ بأسمائِهِ وصفاتِهِ علىٰ وجْهَ التفصيلِ لا تُعْلَمُ إلا من جهةِ الرسولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إما بِخَبَرِهِ، وإمَّا بخبرِهِ وتنبيهِهِ ودلالتِهِ علىٰ الأدلةِ العقليةِ، ولهذا يقولون: لا نَصِفُ اللهَ إلا بما وَصَفَ به نَفْسَهُ، أو وَصَفَهُ به رسولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[1].

القاعدةُ السادسةُ: أسماءُ اللهِ غيرُ محصورةٍ بعددٍ مُعَيَّنٍ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « فإنَّ للهِ تعالىٰ أسماءً وصفاتٍ استأْثَرَ بها في علمِ الغيبِ عنده لا يعلمُها مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَلٌ، كما في الحديثِ الصحيحِ: «**أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لك سَمَّيتَ به نفسكَ، أو أنزلْتَهُ في كتابِكَ، أو استَأْثَرْتَ به في علمِ الغيبِ عندَكَ**» »[2].

---

(١) بيانُ تلبيسِ الجَهميَّةِ (١/ ٢٤٨).

(٢) جزءٌ من حديثٍ، أخرجَهُ أحمدُ (١/ ٣٩١) والحاكمُ (١/ ٥٠٩) وصحَّحَهُ، والطبرانيُّ في "الكبيرِ" (١٠/ ٣٠٩) وغيرُهم، وصحَّحَهُ ابنُ القيمِ في شفاءِ العليلِ (٢٧٤) والألبانيُّ في السلسلةِ الصحيحةِ (١/ ٣٣٦).

فَجَعَلَ أسماءَهُ ثلاثةَ أقسامٍ:

- قسمٌ سمَّىٰ به نفسَهُ فأظهرَهُ لِمَنْ شاءَ من ملائكتِهِ أو غيرِهم ولم يَنْزِلْ به كتابُهُ.
- وقسمٌ أنزلَ به كتابَهُ فتَعَرَّفَ بِهِ إلىٰ عبادِهِ.
- وقسمٌ استأْثَرَ به في علمِ غيبِهِ فلم يُطْلِعْ عليه أحدًا من خَلْقِهِ؛ ولهذا قال: «**استأْثَرْتَ به**» أي: انفردْتَ بعلمِهِ، وليس المرادُ إنفرادَهُ بالتسمِّي به؛ لأنَّ هذا الانفرادَ ثابتٌ في الأسماءِ التي أنزلَ بها كتابَهُ.

ومن هذا قولُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديثِ الشفاعةِ: «**فَيَفْتَحُ عليَّ من مَحَامِدِهِ بما لا أُحْسِنُهُ الآن**»[١] وتلك المحامدُ هي بأسمائِهِ وصفاتِهِ.

ومنهُ قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا أُحْصِي ثناءً عليكَ أنتَ كما أَثْنَيْتَ علىٰ نفسِكَ**»[٢].

وأما قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ للهِ تسعةً وتسعينَ اسْمًا من أَحْصاها دَخَلَ الجنةَ**»[٣] فالكلامُ جملةٌ واحدةٌ، وقولُهُ: «**من أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ**» صفَةٌ لا خبرٌ مستقلٌّ. والمعنىٰ له أسماءٌ متعددةٌ من شَأْنِها أَنَّ مَنْ أَحصاها دَخَلَ الجنةَ، وهذا لا ينفي أنَّ يكونَ له أسماءٌ غيرُها، وهذا كما تقولُ: لفلانٍ مائةُ مملوكٍ قد أَعَدَّهُم للجهادِ فلا ينفي هذا أنْ يكونَ له مماليكُ سواهم مُعَدِّيْنَ لغيرِ الجهادِ، وهذا لا خِلافَ بين العلماءِ فيه[٤].

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٤٧١٢) ومسلمٌ (١٤٩) من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواهُ مسلمٌ (٤٨٦) عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) رواهُ البخاريُّ (٢٧٣٦) ومسلمٌ (٢٦٧٧) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر: دَرْءَ التعارضِ لابنِ تيميةَ (٣/ ٣٣٢) والفتاوىٰ له (٢٢/ ٤٨٦) وشفاءَ العليلِ لابنِ القيمِ (٢٧٧).

۞ **القاعدةُ السابعةُ: أنَّ من أسماءِ اللهِ - تعالى - ما يطلقُ عليه مُفْرداً ومقترناً بغيرِه، ومنها ما لا يطلقُ إلا مُقْتَرِناً بمُقابلِه:**

فغالبُ الأسماءِ يطلقُ مفرداً ومقترنـًا بغيرِه من الأسماءِ، كالقديرِ، والسميعِ، والبصيرِ، والعزيزِ، والحليمِ.

فهذه الأسماءُ وما جرىٰ مجراها يسوغُ أُنْ يُدْعَىٰ بها مفردةً، ومقترنةً بغيرِها، فنقولُ: يا عزيزُ، يا حليمُ، يا غفورُ، يا رحيمُ.

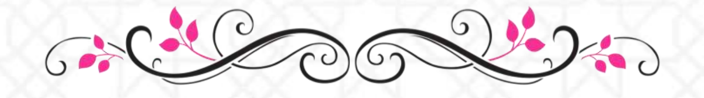
أو أَنْ يُفْرَدَ كُلُّ اسمٍ علىٰ حِدَةٍ فنقولُ: يا حليمُ، أو يا غفورُ، أو يا عزيزُ وهكذا...

ومن الأسماءِ ما لا يطلقُ عليه بمفردِهِ، بل مقرونـًا بمقابِلِهِ، كالمانِعِ، والضارِّ، والمنتقمِ، والمُذِلِّ.

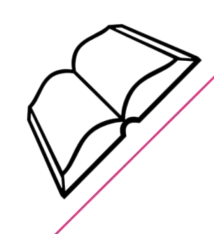
فلا يجوزُ أن يفردَ هذا عن مقابِلِهِ؛ فإنه مقرونٌ بالمعطي، والنافِعِ والعَفُوِّ والمُعِزِّ؛ فهو المعطي المانعُ، الضارُّ النافعُ، المنتقمُ العَفُوُّ، المُعِزُّ المُذِلُّ؛ لأَنَّ الكمالَ في اقترانِ كلِّ اسمٍ من هذه بما يقابِلُهُ؛ لأنه يُرادُ به أَنَّ المنفردَ بالربوبيةِ، وتدبيرِ الخلقِ، والتصرفِ فيهم عَطاءً ومنعـًا، ونَفْعـًا وضَرًّاً، وعفواً وانتقامـًا، وعزّاً وذلاً.

وأما أَنْ يُثنىٰ عليه بمجرَّدِ المَنْعِ، والانتقامِ، والإضرارِ ـ فلا يسوغُ.

فهذه الأسماءُ المزدوجةُ تجرىٰ الأسماءُ منها مجرىٰ الاسمِ الواحِدِ الذي يمتنعُ فَصْلُ بعضِ حروفِهِ عن بعضٍ؛ فهي ـ وإن تعدَّدَتْ ـ جاريةٌ مجرىٰ الاسمِ الواحِدِ، ولذلك لم تجىٰءْ مفردةً، ولم تُطلقْ عليه إلا مقترنةً؛ فلو قُلْتَ: يا مُذِلُّ، يا ضارُّ، يا مانعُ وأخبرتَ بذلك لم تكُنْ مُثْنِيـًا عليه ولا حامداً له حتىٰ تَذْكُرَ مقابِلَها.







قواعدُ في صفاتِ اللهِ - تعالى -

القاعدةُ الأولى: صفاتُ اللهِ كُلِّها صفاتُ كمالٍ لا نَقْصَ فيها بوجهٍ من الوجوهِ: كالحياةِ، والعلمِ، والقدرةِ، والسمعِ، والبصرِ، والرحمةِ، والعلوِ، والعظمةِ، وغيرِ ذلك، وقد دَلَّ على هذا: السمعُ والعقلُ، والفطرةُ.

أما السمعُ فمِنْه قولُهُ - تعالىٰ -: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة النحل:٦٠].

والمثلُ الأعلىٰ: الوصفُ الأعلىٰ الكاملُ.

وأما العقلُ فوجْهُهُ: أَنَّ كُلَّ موجودٍ حقيقةً لابُدَّ أن تكونَ له صفةٌ: إما صفةُ كمالٍ، وإما صفةُ نَقْصٍ، والثاني باطلٌ بالنسبةِ إلىٰ الرَّبِّ الكاملِ المستحقِّ للعبادةِ، فتعيَّنَ الأولُ.

ثم إنه قد ثَبَتَ بالحِسِّ والمشاهدةِ أن للمخلوقِ صفاتِ كمالٍ، ومُعْطي الكمالِ أولىٰ به.

وأما الفطرةُ: فلأَنَّ النفوسَ السليمةَ مجبولةٌ علىٰ محبةِ اللهِ، وتعظيمِهِ، وعبادتِهِ. وهل تُحِبُّ، وتُعَظِّمُ، وتعبدُ إلا مَنْ علمتَ أنه مُتَّصِفٌ بصفاتِ الكمالِ اللائقةِ بربوبيتِهِ وألوهيتِهِ ؟.

ثم إنَّ الصفاتِ منها ما هو كمالٌ علىٰ الإطلاقِ كالصفاتِ السابقةِ، فهذه ثابتةٌ للهِ - تعالىٰ -.

ومنها ما هو نَقْصٌ علىٰ الإطلاقِ فهذه منفيةٌ عن اللهِ، كالجَهْلِ، والعَمَىٰ، والصَّمَمِ.

ومنها ما هو كمالٌ من وَجْهٍ ونقصٌ من وَجْهٍ، فهذه يوصَفُ اللهُ بها في حالِ كمالِها، ويمتنعُ وصفُهُ بها في حالِ نقصِها، بحيثُ يوصَفُ اللهُ بها وصفًا مُقَيَّداً مثلَ المَكْرِ، والكَيْدِ والمُخَادَعَةِ.

۞ القاعدةُ الثانيةُ: بابُ الصفاتِ أوسعُ من بابِ الأسماءِ: وذلك لأَنَّ كُلَّ اسمٍ متضمنٌ لصفةٍ كما سَبَقَ في القاعدةِ الثالثةِ من قواعِدِ الأسماءِ، ولأَنَّ من الصفاتِ ما يتعلّقُ بأفعالِ اللهِ، وأفعالُهُ عَزَّوَجَلَّ لا منتهى لها.

قال -تعالىٰ-: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة لقمان:٢٧].

ومن أمثلةِ ذلك أَنَّ من صفاتِ اللهِ المجيءَ والأخذَ، والإتيانَ، والإمساكَ، والبطْشَ، فَنَصِفُ اللهَ بهذه الصفاتِ علىٰ الوجهِ الوارِدِ، ولا نسمِّيْهِ بها، فلا نقولُ: إن من أسمائِهِ الجائيَ، والآتيَ، والباطِشَ، والآخِذَ، والمُمْسِكَ، والنازِلَ، والمريدَ، ونحوَ ذلك، وإنْ كُنَّا نُخبرُ بذلك عنه، ونَصِفُهُ به.

۞ القاعدةُ الثالثةُ: صفاتُ اللهِ تنقسمُ إلى قِسمين: ثُبوتيةٌ وسلبيةٌ: فالثبوتيةُ: هي ما أَثْبَتَهُ اللهُ لنفسِهِ في كتابِهِ أو على لسانِ رسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلُّها صفاتُ كَمالٍ لا نقصَ فيها بوجْهٍ من الوجوهِ، كالحياةِ، والعلمِ، والقدرةِ، والاستواءِ، واليدينِ، والوجهِ، فيجبُ إثباتُها للهِ على الوجْهِ اللائقِ به.

وأما السلبيةُ أو المنفيَّةُ: فهي ما نفاهُ اللهُ عن نفسِهِ في كتابِهِ، أو على لسانِ رسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلُ الصَّمَمِ، والنومِ، وغيرِ ذلك من صفاتِ النَّقْصِ، فيجبُ نفيُها عن اللهِ كما مَرَّ.

۞ القاعدةُ الرابعةُ: الصفاتُ الثبوتيةُ صفاتُ مَدْحٍ وكمالٍ، فكلَّما كَثُرَتْ وتنوَّعَتْ دلالَتُها ظَهَرَ من كمالِ الموصوفِ بها ما هو أكثرُ؛ ولهذا كانتْ الصفاتُ الثبوتيةُ التي أخبرَ اللهُ بها عن نفسِهِ أكثرَ من الصفاتِ السلبيةِ؛ فالقاعدةُ في ذلك الإثباتُ المُفصَّلُ، والنفيُ المُجْمَلُ؛ فالإثباتُ مقصودٌ لذاتِهِ، أما النفيُ فَلَمْ يُذْكَرْ غالباً إلا على الأحوالِ التاليةِ:

أ - بيانُ عمومِ كمالِهِ كما في قولِهِ -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١]، وقولِهِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص:٤].

ب - نفيُ ما ادَّعاه في حقِّهِ الكاذِبون كما في قولِهِ: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ [سورة مريم:٩١-٩٢].

ج - دفعُ تَوَهُّمِ نَقْصٍ مِنْ كمالِهِ فيما يتعلقُ بهذا الأمرِ كما في قولِهِ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨﴾ [سورة الدخان:٣٨]، وقولِهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾ [سورة ق:٣٨].

ثم إنَّ النفيَ مع أنه مجملٌ بالنسبةِ للإثباتِ ـ إلا أنَّ فيه تفصيلاً وإجمالاً بالنسبةِ لنفسِهِ.

فالإجمالُ في النفيِ أن يُنْفَى عن اللهِ عَزَّوَجَلَّ كل ما يضادُّ كمالَهُ من أنواعِ العيوبِ والنقائِصِ، كما في قولِهِ - تعالى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١].

وقولِه: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [سورة مريم:٦٥].

وقولِه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ [سورة الصافات:١٨٠].

وأما التفصيلُ في النفي فهو أن يُنَزَّهَ عن كلِّ واحدٍ من العيوبِ والنقائِصِ بخصوصِهِ، فَيُنَزَّهُ عن الولدِ، والصاحبةِ، والسِّنَةِ، والنومِ، وغيرِ ذلك مما يُنَزَّهُ اللهُ عنه.

۞ القاعدةُ الخامسةُ: الصفاتُ الثبوتيةُ تنقسمُ إلى قسمين: ذاتيةٍ وفعليةٍ:

أ- **الذاتيةُ:** هي التي لم يزلْ اللهُ ولا يزالُ مُتَّصِفًا بها، وهي التي لا تنفكُّ عنه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كالعلمِ، والقدرةِ، والسمعِ، والبصرِ، والعزةِ، والحكمةِ، والوجهِ، واليدينِ.

ب- **الفعليةُ:** وتسمَّىٰ الصفاتِ الاختياريةِ، وهي التي تتعلَّقُ بمشيئةِ اللهِ، إن شاءَ فعلَها، وإن شاءَ لم يفعلْها، وتتجَدَّدُ حَسَبَ المشيئةِ كالاستواءِ علىٰ العرشِ، والنزولِ إلىٰ السماءِ الدنيا.

وقد تكونُ الصفةُ ذاتيةً وفعليةً باعتبارينِ، كالكلامِ؛ فإنه باعتبارِ أصلِهِ صفةٌ ذاتيةٌ؛ لأنَّ اللهَ لم يزلْ ولا يزالُ متكلِّمـًا، وباعتبارِ آحاد الكلامِ صفةً فعليةً؛ لأنَّ الكلامَ يتعلَّقُ بمشيئتِهِ، يتكلمُ متىٰ شاءَ بما شاءَ، وكلُّ صفةٍ تعلقتْ بمشيئتِهِ - تعالىٰ - فإنها تابعةٌ لحكمته، وقد تكونُ الحكمةُ معلومةٌ لنا، وقد نعجزُ عن إدراكِها، لكننا نعلمُ علمَ اليقينِ أنه - سبحانه - لا يشاءُ إلا وهو موافقٌ لحكمتِهِ، كما يشيرُ إليه قولُهُ - تعالىٰ -: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠﴾ [سورة الإنسان:٣٠].

۞ القاعدةُ السادسةُ: الصفاتُ الذاتيةُ والفعليةُ تنقسِمُ إلى قِسمينِ: عقليةٍ، وخبريةٍ:

أ - **عقليةٌ**: وهي التي يشتركُ في إثباتِها الدليلُ الشرعيُّ السمعيُّ، والدليلُ العقليُّ، والفطرةُ السليمةُ.

وهي أغلبُ صفاتُ اللهِ - تعالىٰ - مثلُ صفةِ السمعِ، والبصرِ، والقوةِ، والقدرةِ، وغيرِها.

ب- **خبريةٌ**: وتسمَّىٰ النقليةَ، والسمعيةَ، وهي التي لا تُعْرَفُ إلا عن طريقِ النصِّ، فطريقُ معرفتِها النصُّ فقطْ، مع أن العقلَ السليمَ لا يُنافِيها، مثلُ صفةِ اليدين، والنزولِ إلىٰ السماءِ الدنيا.

۞ القاعدةُ السابعةُ: صفاتُ اللهِ توقيفيةٌ:

فلا نَصِفُ الله إلا بما وَصَفَ به نفسَهُ في كتابِهِ، أو علىٰ لسانِ رسولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولدلالةِ الكتابِ والسنةِ علىٰ ثُبُوتِ الصفةِ ثلاثةُ أوجُهٍ:

أ- **التصريحُ بالصفةِ**: كالعزةِ، والقوةِ، والرحمةِ، كما في قولِهِ - تعالىٰ -: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩﴾ [سورة النساء:١٣٩]، وقولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨]، وقولِهِ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [سورة الأنعام:١٣٣].

ب- **تَضَمُّنُ الاسمِ لها**: كالعزيزِ والغفورِ، قال - تعالىٰ -: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢﴾ [سورة الملك:٢]؛ فالعزيزُ مُتَضَمِّنٌ لصفةِ العزةِ، والغفورُ متضمِّنٌ لصفةِ المغفرةِ.

ج - **التصريحُ بفعلٍ أو وَصْفٍ دالٍّ عليها،** كالاستواءِ على العَرْشِ، والمَجِيْءِ قال - تعالىٰ -: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه: ٥].

وقال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾ [سورة الفجر: ٢٢].

۞ القاعدةُ الثامنةُ: المضافاتُ إلى اللهِ إنْ كانت أعياناً فهي من جملةِ المخلوقاتِ، وإن كانتْ أوصافاً فهي من صفاتِ اللهِ:

وبيانُ ذلك أَنَّ المضافاتِ إلى اللهِ على نوعين:

أ- **أعيانٌ قائمةٌ بذاتِها مثلُ:** عبدِاللهِ، ناقةِ اللهِ، فهذه من جملةِ المخلوقاتِ، وإضافتُها إلىٰ اللهِ من بابِ إضافةِ المخلوقِ لخالِقِهِ، وقد تقتضي تشريفًا مثل: بيتِ اللهِ، وناقةِ اللهِ، وقد لا تقتضي تشريفًا مثل: أرضِ اللهِ، سماءِ اللهِ.

ب- **أن يكونَ المضافُ أوصافاً غيرَ قائمةٍ بذاتِها مثل:** سَمْعِ اللهِ، قدرةِ اللهِ، بَصَرِ اللهِ، فهذه الإضافةُ تقتضي أَنَّ هذه الصفةَ قائمةٌ باللهِ، وأن اللهَ مُتَّصِفٌ بها، وهذا من بابِ إضافةِ الصفةِ إلىٰ الموصوفِ.

۞ القاعدةُ التاسعةُ: القولُ في بعضِ الصفاتِ كالقولِ في بعضٍ:

وهي قاعدةٌ يُردُّ بها علىٰ مَنْ فرَّقَ بين الصفاتِ فأثبتَ بعضَها، ونفىٰ بعضَها، فَيُقالُ لِمَنْ فعلَ ذلك: أثبِتْ الجميعَ، أو انْفِ الجميعَ.

ومن أثبتَ بعضَ الصفاتِ، ونفىٰ بعضَها، فهو مضطربٌ متناقضٌ، وتناقُضُ القولِ دليلٌ علىٰ فسادِهِ وبُطْلانِهِ.

۞ القاعدةُ العاشرةُ: القولُ في الصفاتِ كالقولِ في الذاتِ:

وذلك أن اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس كمثلِهِ شيءٌ لا في ذاتِهِ ولا في صفاتِهِ، ولا في أفعالِهِ، فإذا كان له ذاتٌ حقيقيةٌ لا تماثلُ الذواتِ ـ فالذاتُ متصفةٌ بصفاتٍ حقيقيةٍ لا تماثلُ الصفاتِ.

۞ القاعدةُ الحاديةَ عشرةَ: ظواهرُ نصوصِ الصفاتِ معلومةٌ لنا باعتبارٍ، ومجهولةٌ لنا باعتبارٍ:

فباعتبارِ المعنىٰ معلومةٌ، وباعتبارِ الكيفيةِ مجهولةٌ؛ كالاستواءِ مَثَلاً، فمعناه معلومٌ لنا فهو بمعنىٰ العُلُوِّ، والارتفاعِ، والصعودِ، والاستقرارِ.

أما كيفيتُهُ فمجهولةٌ؛ لأنَّ اللهَ أخبرَنا بأَنَّهُ استوىٰ، ولم يخبرْنا عن كيفيةِ استوائِهِ، وهكذا يُقَالُ في باقي الصفاتِ.

۞ القاعدةُ الثانيةَ عشرةَ: في العلاقةِ بين الصفاتِ والذاتِ:

وخلاصةُ القولِ في هذه المسألةِ أَنَّ العلاقةَ بين الصفاتِ والذاتِ علاقةُ تلازُمٍ؛ فالإيمانُ بالذاتِ يستلزمُ الإيمانَ بالصفاتِ، وكذلك العَكْسُ؛ فلا يُتَصَوَّرُ وجُودُ ذاتٍ مجردةٍ عن الصفاتِ في الخارجِ، كما لا يتحقَّقُ وجودُ صفةٍ من الصفاتِ في الخارجِ إلا وهي قائمةٌ بالذاتِ.

۞ القاعدةُ الثالثةَ عشرةَ: في علاقةِ الصفاتِ بعضِها ببعضٍ من حيثُ الآثارُ والمعاني:

أما بالنسبةِ لبعضِها فقد تكونُ مترادفةً من حيثُ المعنىٰ أو متقاربةً.

مثلَ المحبةِ، والرحمةِ، والفَرَحِ، والتعجُّبِ، والضَّحِكِ.

وهناكَ صفاتٌ متقابلةٌ كالرفْعِ والخَفْضِ، والظاهريةِ والباطنيةِ، والنفعِ والضُّرِّ، والقْبضِ والبَسْطِ.

وهناكَ صفاتٌ متضادَّةٌ من حيثُ معانيها، مثلُ الغَضَبِ والسَّخَطِ مع الرضا، ومثلُ الكراهيةِ مع الحُبِّ، وهكذا...

فاتِّصافُهُ عَزَّوَجَلَّ بهذه الصفاتِ المزدوجةِ المأخوذةِ من أسمائِهِ المتقابلةِ، وبالصفاتِ المتضادَّةِ في معناها علىٰ ما تقدَّمَ، والمترادفةِ باعتبارِ الذاتِ، والمتباينةِ باعتبارِ ما بينَها في الغالِبِ - دليلٌ علىٰ الكَمالِ الذي لا يشاركُهُ فيه أَحَدٌ؛ لدلالتِهِ علىٰ شمولِ القدرةِ الباهرةِ، والحكمةِ البالغةِ، والتفرُّدِ بشؤونِ الكونِ كُلِّهِ.





الفرقُ بينَ الأسماءِ والصِّفاتِ:

۞ **الأمرُ الأولُ:** أن الاسْمَ عَلَمٌ علىٰ ذاتِ اللهِ: -مثلُ العليِّ، والرحمنِ، والمَلِكِ، والسلامِ، والمؤمنِ، والمهيمنِ، هذه كلُّها أسماءٌ وأعلامٌ علىٰ ذاتِ اللهِ-، أما الصفةُ فإنها تُضَافُ إلىٰ اللهِ - مثلُ: قدرةِ اللهِ، وسَمْعِ اللهِ، وبَصَرِ اللهِ، مثلاً: قديرٌ: اسمٌ، والصفةُ: قدرةُ اللهِ -، فالاسمُ: القديرُ، والصفةُ: القدرةُ، فالصفةُ هي التي تُضَافُ إلىٰ اللهِ أما الاسمُ فهو العَلَمُ علىٰ ذاتِ الربِّ.

۞ **الأمرُ الثاني:** أن الاسمَ تدعو بِهِ اللهَ: كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠] فالإنسانُ يدعو اللهَ بأسمائِهِ، يقولُ: يا قديرُ، يا حَيُّ، يا اللهُ، يا رحمنُ، أما الصفةُ فإنك لا تدعوها، فلا تقولُ: يا قدرةَ اللهِ، يا وَجْهَ اللهِ، يا يَدَ اللهِ، يا رحمةَ اللهِ، بل إنَّ دعاءَ الصفةِ كُفْرٌ باللهِ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ مسألةَ اللهِ بأسمائِهِ وصفاتِهِ وكلماتِهِ جائزٌ مشروعٌ كما جاءَتْ به الأحاديثُ، وأمَّا دعاءُ صفاتِهِ وكلماتِهِ فَكُفْرٌ باتِّفاقِ المسلمين؛ فهلْ يقولُ مسلمٌ: يا كلامَ اللهِ! اغفرْ لي وارْحَمْني وأَغِثْني أو أَعِنِّيْ، أو: يا علمَ اللهِ، أو: يا قدرةَ اللهِ، أو: يا عزَّةَ اللهِ، أو: يا عظمةَ اللهِ ونحوَ ذلك؟! أو سُمِعَ من مسلمٍ أو كافرٍ أنَّه دعا ذلك من صفاتِ اللهِ وصفاتِ غيرِهِ، أو يطلبُ من الصِّفةِ جلبَ منفعةٍ أو دَفْعَ مضرَّةٍ أو إعانةً أو نصراً أو إغاثةً أو غيرَ ذلك؟!»(١).

---

(١) الردُّ علىٰ البكريِّ (٧٩).

۞ **الأمرُ الثالثُ:** أن الاسمَ يُعَبَّدُ به: فيُسَمِّي الإنسانُ نفسَهُ أو ابنَهُ: عبدَ القادرِ، عبدَ الملكِ، عبدَ السلامِ، عبدَ الرحمنِ، عبدَ اللهِ، أما الصفةُ فلا، فلا تقولُ: عبدَ القدرةِ، ولا عبدَ المشيئةِ، ولا عبدَ الإرادةِ، إنما هذا خاصٌّ بالأسماءِ.

۞ **الأمرُ الرابعُ:** أَنَّ كُلَّ اسمٍ تُؤْخَذُ منه صفةٌ: فتأخذُ من اسمِ اللهَ تعالىٰ: الحَيِّ، صفةَ: الحياةِ، والقديرِ، صفةَ: القدرةِ، واسمِ اللهِ تعالىٰ: القيومُ، صفةَ القيوميةِ، وهكذا.

لكنَّ الصفاتِ لا يُؤخَذُ منها أسماءٌ، فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من صفاتِهِ الاستواءُ علىٰ العرشِ، لكنْ لا يُسَمَّىٰ اللهُ تعالىٰ المُسْتَوِي، ومن صفاتِ اللهِ تعالىٰ النزولُ إلىٰ السماءِ الدنيا، لكنْ لا يُشْتَقُّ له اسمُ هذهِ الصفةِ؟ ويوجَدُ عند بعضِ من أَخْطَأَ في هذا البابِ تسميةُ اللهِ تعالىٰ بأسماءٍ مُشْتَقَّةٍ من صفاتِهِ، مثلُ: الجائي، ومثلُ: الماكِرِ، وهذه الاشتقاقاتُ التي تُشْتَقُّ من الصفاتِ خَطَأٌ. فإنَّ الاسمَ تؤخَذُ منه الصفةُ، أما الصفةُ فلا يُشْتَقُّ منها اسمُ للهِ.

- من الأحكامِ المتعلقةِ بالصفاتِ:

دعاءُ الصفةِ: ذكرنا أن الصفةَ لا تُدْعَىٰ، وقُلْنا: إن دعاءَ الصفةِ حرامٌ.

الاستغاثةُ بالصفةِ: وأما الاستغاثةُ بالصفةِ فإنها جائزةٌ، فيمكنُ للإنسانِ أن يقولَ: اللهمَّ برحمتِكَ أستغيثُ أصلحْ لي شأني كُلَّهُ، وهذا واردٌ في قولِ النبيِّ: «**يا حَيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ**»، وهذه استغاثةٌ بالرحمةِ وهي صفةٌ من صفاتِ اللهِ.

الاستعاذةُ بالصفةِ: كذلك يجوزُ للإنسانِ أن يستعيذَ بالصفةِ، والاستعاذةُ بالصفةِ مثلُ قولِ النبيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أعوذُ بعزةِ اللهِ وقدرتِهِ من شرِّ ما أَجِدُ**

وأُحاذِرُ» فهذه استعاذةٌ بالعزةِ والقدرةِ، ومثلُ قولِهِ: «أعوذُ بكلماتِ اللهِ التاماتِ» أخرجَهُ مسلمٌ، فهذه استعاذةٌ بالصفةِ، فتكونُ الاستعاذةُ بالصفةِ جائزةً.

الحِلْفُ بالصفةِ: الحِلْفُ بالصفةِ جائزٌ، مثلَ وعزةِ اللهِ، وقدرةِ اللهِ، وجَلالِ اللهِ، وكلامِ اللهِ، وحياةِ اللهِ، ولكنْ لا ينبغي التوسُّعُ في هذا البابِ.

التوسُّلُ بالصفةِ: -التوسُّلُ إلىٰ اللهِ- بصفةٍ من صفاتِهِ جائزٌ، وهذا من التوسُّلاتِ المشروعةِ مثلُ: «اللهمَّ بعلمِكَ الغيبَ وقدرتِكَ علىٰ الخَلقِ أحيِني ما علمتَ الحياةَ خيراً لي» فقولُهُ: «اللهمَّ بعلمِكَ الغيبَ» العلمُ صفةٌ من صفاتِ اللهِ تعالىٰ، والقدرةُ من صفاتِ اللهِ، فهو يتوسَّلُ إلىٰ اللهِ ويتقرَّبُ إلىٰ اللهِ ويزدلفُ إلىٰ اللهِ بصفاتِ اللهِ.

لا ينبغي نسبةُ الأفعالِ إلىٰ الصفاتِ: مثلَ شاءَتْ الأقدارُ، فلا تُضَافُ المشيئةُ وهي صفةٌ من صفاتِ اللهِ إلىٰ القدرةِ وهي صفةٌ من صفاتِ اللهِ ـ، إنما تقولُ: شاءَ اللهُ تعالىٰ. فهذه سِتُّ مسائِلَ متعلقةٌ بالصفاتِ منها نوعانِ مُحَرَّمانِ: إضافةُ الفعلِ إلىٰ الصفةِ، ودعاءُ الصفةِ. وأربعةٌ منها جائزةٌ، مباحةٌ أو مشروعةٌ: الحلفُ بالصفةِ، والتوسُّلُ بالصفةِ، والاستعاذةُ بالصفةِ، والاستغاثةُ بالصفةِ.

جاءت النصوصُ أَنَّ النبيَّ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ استغاثَ بصفاتِ اللهِ، واستعاذَ بصفاتِ اللهِ، وتوسَّلَ إلىٰ اللهِ بصفاتِهِ، ولا شَكَّ أَنَّ من آدابِ الدعاءِ، أَنَّ الإنسانَ يدعو بصفةٍ تليقُ بالمَقامِ وتناسبُ المقامَ، فيقولُ مثلاً: اللهمَّ يا عليمُ عَلِّمْني، يا رحمنُ ارْحَمْني، هذا من الأشياءِ المناسبةِ.

- التماثُلُ والتبايُنُ في صفاتِ اللهِ:

من المسائِلِ المتعلقةِ بالصفاتِ:

هل صفاتُ اللهِ تعالىٰ متماثلةٌ أم أنَّها غيرُ متماثلةٍ؟

الجوابُ: أنَّ صفاتِ اللهِ متماثلةٌ من ثلاثِ حيثياتٍ: -

الأولىٰ: أن الموصوفَ بها واحدٌ.

الثانيةُ: أن الدليلَ علىٰ إثباتِها الكتابُ والسنةُ.

الثالثةُ: أَنَّ إثباتَها لا يستلزمُ التشبيهَ:

لأَنَّ القولَ في بعضِ الصفاتِ كالقولِ في البعضِ الآخَرِ.

والقولُ في الصفاتِ فرعٌ عن الكلامِ في الذاتِ.

فكما أَنَّ إثباتَ ذاتِ اللهِ لا يقتضي تشبيهَ اللهِ بخَلْقِهِ ولا يقتضي أَنَّ ذاتَ اللهِ تُمَاثِلُ أو تُشَابِهُ ذواتِ المخلوقين، فكذلك إثباتُ الصفاتِ للهِ تعالىٰ لا يَلْزَمُ منه تشبيهُ الله تعالىٰ بخَلْقِهِ، فهذه الثلاثةُ أمورٍ تتماثَلُ فيها صفاتُ اللهِ.

وصفاتُ اللهِ تتبايَنُ من حيثُ دلالتُها علىٰ معانٍ مختلفةٍ: فالرحمنُ يدلُّ علىٰ الرحمةِ، والرحمةُ تدلُّ علىٰ أمرٍ غيرَ ما تدلُّ عليه القدرةُ، فالقدرةُ غيرُ الرحمةِ، لكن القدرةَ والرحمةَ كلاهما صفتانِ لِلهِ فالموصوفُ بها واحدٌ (١).



(١) انظر: أبحاثٌ فقيهيةٌ للجُبَيرِ (٢-٣٩-٤٢).

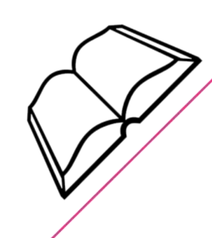


الأَسماءُ الَّتِي ثَبَتَتْ
فِي القُرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النَّبوِيَّةِ









(١) اللهُ

ورودُ لفظِ الجلالةِ (اللهُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الكتابِ والسنةِ

أولًا- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ لفظُ الجلالةِ (الله) في القرآنِ الكريمِ (٢٧٢٤) مرةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: ٢].

٢- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [سورة آل عمران: ٢].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨﴾ [سورة الحشر: ١٨].

ثانيًا- ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في السنةِ النبويةِ الصحيحةِ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في السنةِ الصحيحةِ مراتٍ كثيرةً منها:

١- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّىٰ يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُم يَقُولُ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنا»[1].

٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٢٠).

الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» [١].

٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» [٢].

معنى لفظِ الجلالةِ (الله) في اللغةِ:

اللهُ: عَلَمٌ علىٰ الذاتِ العليةِ المُقَدَّسَةِ، ومعناه: المعبودُ بحقٍّ، وقيلَ: إنه اسمُ اللهِ الأعظمُ، ولم يَتَسَمَّ به غيرُهُ. أما «الإلهُ» فهو المعبودُ بحقٍّ أو باطلٍ، يطلقُ علىٰ اللهِ تعالىٰ وعلىٰ غيرِهِ [٣].

قال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (أَلَهَ) الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ. فَالْإِلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ» [٤].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « القولُ الصحيحُ أَنَّ اللهَ أصلُهُ الإلهُ كما هو قولُ سيبويهِ وجمهورِ أصحابِهِ إلا مَنْ شَذَّ مِنْهُمْ » [٥]

---

(١) رواهُ البخاريُّ (١٠٠).

(٢) رواهُ البخاريُّ واللفظُ له (١٠٠)، ومسلمٌ (٢٦٧٣).

(٣) التفسيرُ المنيرُ (١/ ٥٦).

(٤) مقاييسُ اللغةِ (١/ ١٢٧).

(٥) بدائِعُ الفوائِدِ (٢/ ٢١٢).

معنى هذا الاسم في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ :

يدورُ هذا الاسمُ (الله) على مَعْنَيَيْنِ عظيمينِ مُتَلازِمَيْنِ:

١- هو الإلهُ الجامعُ لجميعِ صفاتِ الألوهيةِ.

٢- هو المألوهُ، أي المعبودُ الذي لا يستحقُّ العبادةَ أَحَدٌ سواهُ.

من أقوالِ العلماءِ التي تجمَعُ بينَ المعنىٰ الأولِ والثاني:

١- من أقوالِ العلماءِ في المعنىٰ الأولِ:

قَالَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «اللهُ ذُو الْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَعْبُودِيَّةِ عَلَىٰ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ»[(١)].

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: « فَاللهُ اسْمٌ لِلْمَوْجُودِ الْحَقِّ الْجَامِعِ لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، الْمَنْعُوتِ بِنُعُوتِ الرُّبُوبِيَّةِ، الْمُنْفَرِدِ بِالْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ »[(٢)].

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُٱللَّهُ: «الإلهُ هو المستحِقُّ لصفاتِ الكمالِ المنعوتُ بِنُعُوتِ الجَلالِ وهو الذي تؤَلِّهُهُ القلوبُ وتَصْمَدُ إليه بالحبِّ والخوفِ والرجاءِ »[(٣)].

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُٱللَّهُ: « (اللهُ) هو المألوهُ المعبودُ، المستحقُّ لإفرادِهِ بالعبادةِ، لما اتصفَ به من صفاتِ الألوهيةِ وهي صفاتُ الكمالِ »[(٤)].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٢١).

(٢) تفسيرُ القرطبيِّ (١/ ١٠٢).

(٣) شفاءُ العليلِ (١٣٩).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٣٩).

٢- من أقوالِ العلماءِ في المعنىٰ الثاني:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: « وَأَمَّا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللهِ: «اللهُ»، فَإِنَّهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ مَا رُوِيَ لَنَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ الَّذِي يَأْلَهُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَعْبُدُهُ كُلُّ خَلْقٍ ».(١)

وقال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ اسمِ (اللهِ): « وَمعنىٰ قَوْلِنَا إلاهٌ إِنَّمَا هُوَ الَّذِي يسْتَحق الْعِبَادَة وَهُوَ تَعَالَىٰ الْمُسْتَحق لَهَا دونَ مَنْ سواهُ »(٢).

وقال ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « "الْإِلَهُ" هُوَ الْمَأْلُوهُ أَيْ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُؤَلَّهَ أَيْ يُعْبَدَ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤَلَّهَ وَيُعْبَدَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ عَرْشِهِ إلَىٰ قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ »(٣).

وَاسْمُ اللهِ دَالٌّ عَلَىٰ كَوْنِهِ مَأْلُوهًا مَعْبُودًا، تُؤَلِّهُهُ الْخَلَائِقُ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَخُضُوعًا، وَفَزَعًا إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَالنَّوَائِبِ(٤).

فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يَأْلَهُهُ الْعِبَادُ ذُلًّا، وَخَوْفًا وَرَجَاءً، وَتَعْظِيمًا وَطَاعَةً لَهُ. بِمَعْنَىٰ مَأْلُوهٍ. وَهُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ الْقُلُوبُ. أَيْ تُحِبُّهُ وَتَذِلُّ لَهُ(٥).

هل لفظُ الجلالةِ الله هو الاسمُ الأعظمُ على الصَّحيحِ؟

نقررُ بادئَ ذي بَدْءٍ لم يَأْتِ نَصٌّ صريحٌ من الكتابِ أو السنةِ في تعيينِ الاسمِ الأعظمِ بلفظِهِ، وإنما جاءَ مُبْهَما وبطريقِ الإشارةِ.

---

(١) تفسير الطبريِّ (١/ ١٢١).

(٢) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٢٦).

(٣) مجموعُ الفتاوىٰ (١٣/ ٢٠٢).

(٤) مدارجُ السالكينَ (١/ ٥٦).

(٥) المرجعُ السابقُ (٣/ ٢٧).

ولهذا اختلفَ العلماءُ -رحمَهم اللهُ- في تعيينِهِ علىٰ نحوِ من عشرينَ قولاً أشهرُها وأقواها ثلاثةٌ:

الأولُ: أن الاسمَ الأعظمَ لفظُ الجلالةِ (اللهُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعلىٰ هذا أكثرُ العلماءِ المُحَقِّقينَ من أهلِ العلمِ قال الشربينيُّ الشافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وعندَ المُحَقَّقينَ أنه اسمُ اللهِ الأعظمُ »(١).

وقال بهذا القولِ أكثرُ أهلِ العلمِ منهم أبو حنيفةَ والطحاويُّ(٢)، وابنُ مندهٍ(٣)، والرازيُّ(٤)

للأدلةِ الدالةِ علىٰ ذلك منها:

عَنْ بُرَيدةَ بْنِ الحُصَيْبِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حَيْثُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُوْلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَم يُوْلَدْ، وَلَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدُ، فَقَالَ: «**قَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِيْ إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**»(٥).

---

(١) مغني المحتاجِ إلىٰ معرفةِ ألفاظِ المِنْهاجِ (١/ ٨٨-٨٩).

(٢) شرحُ مشكلِ الآثارِ (١/ ١٦١).

(٣) التوحيدُ (٢/ ٢١).

(٤) تفسيرُ الرازيِّ (١/ ١١١).

(٥) أخرجَهُ أحمدُ (٥/ ٣٦٠)، والترمذيُّ (٣٤٧٥)، وابنُ ماجه (٣٨٥٧)، قال الألبانيُّ في كتابِهِ (التوسُّلُ) (ص٣٣) إسنادُهُ صحيحٌ.

وهذا من أقوىٰ الأدلةِ علىٰ تعيينِ الاسمِ الأعظمِ قال الْمُنْذِرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قال شيخُنا الحافظُ أبو الحسن المقدسيُّ: وهو إسنادٌ لا مَطْعَنَ فيه، ولا أعلمُ أنه رُوِيَ في هذا البابِ أجودُ إسناداً منه، وهو يدلُّ علىٰ بُطلانِ مَذْهَبِ من ذَهَبَ إلىٰ نفيِ القولِ بأَنَّ اللهِ تعالىٰ أسماً هو الاسم الأعظم »(١).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الحديث: « أرجح ما ورد في تعيين الاسم الأعظم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي...» »(٢)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»(٣).

وعن أسماءَ بنتِ يزيدَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا؛ أن النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اسمُ الله الأَعْظم في هاتينِ الآيتينِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

---

(١) مختصرُ السُّنَنِ (٢/ ١٤٥).

(٢) تحفةُ الذاكرينَ (٨٠).

(٣) أخرجَهُ أحمدُ (٣/ ٢٦٥)، وابنُ ماجَهْ (٣٨٥٨)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ ابنِ ماجَهْ (٢٨٠٩). وقد رُوِيَ الحديثُ من طريقٍ أخرىٰ وفيها زيادةُ (يا حيُّ يا قيومُ) وهي زيادةٌ شاذَّةٌ أو مُنْكَرَةٌ لأنه من طريقِ خَلَفِ بنِ خليفةَ وقد اختلطَ بآخِرِهِ أخرجَهُ أبو داودَ (١٤٩٥) وقال: هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ ثابتٍ عن أنسٍ وقد رُوِيَ من غيرِ هذا الوَجْهِ عن أنسٍ والترمذيِّ (٣٥٤٤)، والنسائيِّ (٣/ ٥٢)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ سُنَنِ النَّسائيِّ" (١٢٣٣).

[سورة البقرة:١٦٣]، وفاتحة سورة (آل عمرانَ): ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [سورة آل عمران:٢] »(١).

الثاني: أَنَّ الاسمَ الأعظمَ (الحيُّ القيومُ) سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

وهذا القولُ هو الذي أختارَهُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢) وتلميذُهُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣)، والشيخُ ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤).

وحُجَّتُهْم ما جاءَ عن أبي أَمامةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ «اسمُ اللهِ الأعظمُ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ فِي ثَلاثِ سُوَرٍ منَ القُرْآنِ فِي البقرةِ وآلِ عمرانَ وطَهَ»(٥)

وزادَ الحاكمُ في روايتِهِ: « قال القاسمُ: فالتْمَسَتْهُا؛ فإنَّهُ الحيُّ القيومُ ».

والحديثُ حَسَنٌ إلا أنه ليسَ صريحـًا في أَنَّ الاسمَ الأعظمَ هو الحيُّ القيومُ لأمورٍ:

الأولُ: أن تفسيرَ الاسمِ الأعظمِ بالحيِّ القيومِ إنما هو من قِبَلِ القاسِمِ بنِ عبدِ الرحمنِ، وليسَ من قِبَلِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٦/ ٤٦١)، والترمذيُّ (٣٤٧٨)، وابنُ ماجَهْ (٣٨٥٥)، وقالَ الألبانيُّ في "صحيحِ الترغيبِ والترهيبِ" إسنادُهُ حَسَنٌ.

(٢) انظرْ: مجموعَ الفتاوىٰ (١٨/ ٣١١).

(٣) انظرْ: زادَ المَعَادِ (٤/ ١٨٧).

(٤) انظرْ: شرحَ الوسطيةِ (١٣٥).

(٥) أخرجَهُ الطبرانيُّ في الكبيرِ (٨/ ٢٣٧)، والحاكمُ في المستدَركِ (١/ ٥٠٦)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٩٧٩).

الثاني: الحَيُّ القيومُ اسمانِ اثنانِ والاسمُ الأعظمُ اسمٌ واحدٌ.

الثالثُ: وجودُ الدليلِ المعارِضِ لهذا الحديثِ في تعيينِ الاسمِ الأعظمِ ومخالفتِهِ له، وهو أصحُّ وأصرحُ وأقوىٰ من هذا الحديثِ كما تقدَّمَ بيانُ ذلكَ (١).

الرابعُ: أنَّ الاسمَ الأعظمَ كُلُّ اسمٍ مُفْرَدٍ أو مقرونٍ مع غيرِهِ إذا دَلَّ علىٰ جميعِ صفاتِ اللهِ الفعليةِ أو القوليةِ وممَّنْ قال بهذا القولِ الشيخُ ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيثُ قال: « إنَّ الأسماءَ الحُسْنَىٰ كُلَّها حُسْنَىٰ، وكُلَّ واحدٍ منها عظيمٌ، ولكنَّ الاسمَ الأعظمَ منها كُلُّ اسْمٍ مُفْرَدٍ أو مقرونٍ مع غيرِهِ إذا دَلَّ علىٰ جميعِ صفاتِهِ الذاتيةِ أو الفعليةِ، أو دَلَّ علىٰ معنىٰ جميعِ الصفاتِ، مثلَ: (اللهُ) فإنه الاسمُ الجامعُ لمعاني الألوهيةِ كُلِّها، وهي جميعُ أوصافِ الكمالِ، ومثلَ: (الحميدُ) (المجيدُ) فإنَّ الحميدَ الاسمُ الذي دَلَّ علىٰ جميعِ المحامِدِ والكمالاتِ للهِ تعالىٰ و(المجيدُ) الذي دَلَّ علىٰ أوصافِ العظمةِ والجَلالِ ويَقْرُبُ من ذلك (الجليلُ الجميلُ الغنيُّ الكريمُ).

ومثلَ: (الحيُّ القيومُ) فإنَّ الحَيَّ مَنْ لَهُ الحياةُ العظيمةُ الجامعةُ لجميعِ معاني الذاتِ و (القيومُ) الذي قام بنفسِهِ واستغنىٰ عن جميعِ خَلْقِهِ وقامَ بجميعِ الموجوداتِ، فهو الاسمُ الذي تدخُلُ فيه صفاتُ الأفعالِ كُلُّها.

ومثلَ: (العظيمُ الكبيرُ) الذي له جميعُ معاني العظمةِ والكبرياءِ في ذاتِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ، وله جميعُ معاني التعظيمِ من خواصِّ خلقِهِ.

---

(١) انظر: المنتظمَ في بيانِ ومعرفةِ اسمِ اللهِ الأعظمِ (١٤) للأهجريِّ.



ومثلَ قولِكَ: (يا ذا الجلالِ والإكرامِ) فإنَّ الجلالَ صفاتُ العظمةِ والكبرياءِ، والكمالاتِ المتنوعةِ، والإكرامَ استحقاقُهُ علىٰ عبادِهِ غايةَ الحُبِّ، وغايةَ الذلِّ وما أشبَهَ ذلك.

فَعُلِمَ بذلكَ أن الاسمَ الأعظمَ اسمُ جِنْسٍ، وهذا هو الذي تدلُّ عليه الأدلةُ الشرعيةُ، والاشتقاقُ، كما في السنةِ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رجلًا يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؛ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَم يُوْلَدْ، وَلَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدُ، فَقَالَ: «قَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِيْ إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» »[١]،[٢]

وقد تبيَّنَ لكَ رُجْحَانُ أَنَّ اسمَ اللهِ الأعظمَ هو لفظُ الجلالةِ (اللهُ) لقوةِ الأدلةِ الدالَّةِ عليه.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ (اللهُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- محبةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ محبةٌ عظيمةٌ تتقدمُ علىٰ محبةِ النَّفْسِ، والأهلِ، والولَدِ، والدنيا جميعًا؛ لأنه المألوهُ المعبود وحدَهْ وهو المنعمُ المتفضلُ وحدَهُ وهو الذي له الأسماءُ الحسنىٰ، وهو الذي له الخلقُ والأمْرُ والحمدُ كُلُّهُ وهذا يَسْتَلْزِمُ محبة من يُحِبُّهُ اللهُ تعالىٰ وما يُحِبُّهُ، وبُغْضَ ما يبغضُهُ سبحانه، ومَنْ يَبْغَضُهُ، والموالاةَ والمعاداةَ فيه. ولا يذوقُ طَعْمَ الإيمانِ إلا مَنْ أَحَبَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الحُبَّ كُلَّهُ وأَحَبَّ فيه وأَبغَضَ فيه وهذا معنىٰ قولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ

---

(١) تقدمَ تخريجُهُ.

(٢) مجموعُ الفوائِدِ واقتناصُ الأوابِدِ (٢٥-٢٥٢).

الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (١).

وللهِ المثَلُ الأعلىٰ. لو أَنَّ مخلوقًا تحلَّىٰ بصفاتِ الكَمالِ الإنسانيةِ التي يحبُّها الناسُ ومع ذلك كان له نعمةٌ ويَدٌ علىٰ أحدٍ من الناسِ فماذا سيكونُ شأْنُ هذا المخلوقِ في قلوبِ هؤلاءِ الناسِ؟ لا شَكَّ أنَّ المحبةَ العظيمةَ، والأُنْسَ به، والتلذُّذَ بمصاحبتِهِ ستكونُ هي المتمكنةَ من القلوبِ نحوَهُ. وهذا بالنسبةِ لمخلوقٍ ضعيفٍ محدودِ الزمانِ والمكانِ قاصرِ الأخلاقِ والصفاتِ. وما صدرَ منه من نعمةٍ فهيَ من اللهِ عَزَّوَجَلَّ وهي محدودةٌ قاصرةٌ. فكيف بِمَنْ له الأسماءُ الحسنىٰ والصفاتُ العُلا وكيفَ بِمَنْ نِعَمُهُ مدرارةٌ علىٰ خلقِهِ في كلِّ نَفْسٍ وزمانٍ ومكانٍ. أليسَ هو المستحقَّ للحمدِ كُلِّهَ، والحُبِّ كُلِّهِ، والخوفِ كُلِّهِ، والرجاءِ كُلِّهِ، وكُلِّ أنواعِ العبودياتِ المختلفةِ؟ بلىٰ واللهِ.

ولذا يَجِدُ العَبْدُ راحةً وطمأنينةً عندما يدعو رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ ويقولُ: (يا اللهُ أو: اللَّهمَّ) حيثُ يَسْكُبُ في نفسِهِ الأمانَ والرجاءَ.

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وعبادُ الرحمنِ يألهونَهُ ويعبدونَهُ، ويَبْذُلُون له مقدورَهم بالتَّأَلُّهِ القلبيِّ، والروحيِّ، والقوليِّ والفعليِّ، بحسبِ مقاماتِهم ومراتِبِهم، فيعرفون من نعوتِهِ وأوصافِهِ ما تَتَّسِعُ قواهُمْ لمعرفتِهِ، ويُحِبُّونه من كُلِّ قلوبِهم محبةً تتضاءَلُ جميعُ المحابِّ لها، فلا يُعارِضُ هذه المحبةَ في قلوبِهم محبةُ الأولادِ والوالدينِ وجميعِ محبوباتِ النفوسِ، بل خواصُّهم جعلوا كُلَّ

(١) البخاريُّ (١٦).



محبوباتِ النفوسِ الدينيةِ والدنيويةِ تَبَعًا لهذه المحبةِ، فلما تمَّتْ محبةُ اللهِ في قلوبِهم أحبُّوا ما أَحَبَّهُ من أشخاصٍ وأعمالٍ، وأزمنةٍ، وأمكنةٍ، فصارَتْ محبتُهم وكراهتُهم تَبَعًا لإلهِهم وسيِّدِهم ومحبوبِهم.

ولما تمَّتْ محبةُ اللهِ في قلوبِهم التي هي أصلُ التَّأَلُّهِ والتعبُّدِ أنابوا إليه فطلبوا قُربَهُ ورضوانَهُ، وتوسَّلوا إلىٰ ذلك وإلىٰ ثوابِهِ بالجِدِّ والاجتهادِ في فعلِ ما أمرَ اللهُ به ورسولُهُ، وفي تَرْكِ جميعِ ما نَهَىٰ اللهُ عنه ورسولُهُ، وبهذا صاروا محبِّينَ محبوبِين له، وبذلك تحقَّقَتْ عبوديَّتُهم وألوهيَّتُهم لربِّهِمْ، وبذلك استحقُّوا أن يكونوا عبادَهُ حَقًّا، وأن يضيفَهم إليه بوصفِ الرحمةِ حيثُ قال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [سورة الفرقان:٦٣]، ثم ذكرَ أوصافَهم الجميلةَ التي إنما نالوها برحمتِهِ وتبوؤوا منازِلَها برحمتِهِ، وجازاهم بمحبتِهِ وقُربِهِ ورضوانِهِ، وثوابِهِ، وكرامتِهِ برحمتِهِ» (١).

٢- تعظيمُهُ سبحانه وإجلالُهُ وإخلاصُ العبوديةِ له وحْدَهُ من تَوَكُّلٍ، وخوفٍ، ورجاءٍ ورغبةٍ، ورهبةٍ، وصلاةٍ، وصيامٍ، وذَبْحٍ، ونَذْرٍ، وغيرِ ذلك من أنواعِ العبودياتِ التي لا يجوزُ صرفُها إلا لَهُ سبحانَهُ.

٣- الشعورُ بالعِزَّةِ بِهِ سبحانَهِ والتعلقُ به وحْدَهُ، وسقوطُ الخوفِ والهيبةِ من الخَلْقِ والتعلُّقِ بهم؛ فهو اللهُ سبحانهِ خالقُ كُلِّ شيءٍ ورازقُ كُلِّ حَيٍّ، وهو المدبرُ لكلِّ شَيْءٍ، والقاهرُ لِكُلِّ شيءٍ فلا يُعْتَزُّ إلا به ولا يُتَوَكَّلُ إلا عليهِ. وكم من بَشَرٍ اعتزُّوا بأموالِهم فما لَبِثَتْ أن ضاعَتْ تلكَ الأموالُ فضاعوا، وكم من بشرٍ اعتزُّوا

---

(١) فتحُ الرحيمِ الملكِ العلامِ (٢١- ٢٢).

بسلطانِهم فجاءَتْ النهايةُ بزوالِ سلطانِهمْ فما كان منهم إلا أنْ قالوا: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الحاقة: ٢٨-٢٩].

فالمؤمنُ لا يَحْتمي ولا يعتزُّ إلا باللهِ العظيمِ القويِّ المتينِ، الكبيرِ المتعالِ ولا يَتَوكَّلُ إلا عليهِ وَحْدَهْ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

٤- من أعظم آثار هذا الاسم العظيمِ ومعرفتِهِ حَقَّ المعرفةِ طمأنينةُ القلبِ وسعادتُهُ وأُنْسُهُ باللهِ عَزَّوَجَلَّ وفي ذلكَ يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ: « فإنَّ اللذةَ والفرحةَ وطيبَ الوقتِ والنعيمِ الذي لا يمكنُ التعبيرُ عنه إنما هو في معرفةِ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وتوحيدِهِ والإيمانِ به، وانفتاحَ الحقائقِ الإيمانيةِ والمعارفِ القرآنيةِ، كما قال بعضُ الشيوخِ: لقد كنتُ في حالٍ أقولُ فيها: إنْ كانَ أهلُ الجنةِ في هذه الحالِ إنهم لفي عَيْشٍ طَيِّبٍ... وليسَ للقلوبِ سرورٌ ولا لذةٌ تامةٌ إلا في محبةِ اللهِ والتقربِ إليه بما يحبُّهُ ولا تمكنُ محبتُهُ إلا بالإعراضِ عن كلِّ محبوبٍ سواهُ. وهذه حقيقةُ لا إلهَ إلا اللهُ »[(١)].

٥- بما أَنَّ لفظَ الجلالةِ مُسْتَلْزِمٌ لجميعِ الأسماءِ والصفاتِ فإنَّ من آثارِ هذا الاسمِ العظيمِ آثارُ بقيةِ أسمائِهِ سبحانه وصفاتِهِ وكُلُّ أثرٍ من آثارِ أسماءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وصفاتِهِ إنْ هو إلا أَثَرٌ لهذا الاسمِ العظيمِ ومن موجباتِهِ. وهذا ما سَيَتِمُّ بيانُهُ - إن شاءَ اللهُ تعالىٰ - في تفصيلِ معاني الأسماءِ والصفاتِ وآثارِها في المباحِثِ القادمةِ.

---

(١) مجموعُ الفتاوىٰ (٢٨/ ٣١).

٦- إفرادُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بالمحبةِ والولاءِ وإفرادُهُ تعالىٰ بالحُكْمِ والتحاكُمِ. قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام:١٤]، وقال سبحانه: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [سورة الأنعام:١١٤]. (١)



(١) انظر: ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجُلَيِّلِ (٥٨-٦١).



(٢ - ٣) الْحَيُّ الْقَيُّومُ

ورودُ اسمِ اللهِ (الحيُّ القيومُ) في القرآنِ الكريمِ.

أولاً - الحيُّ:

وردَ اسمُ اللهِ (الحيُّ) في القرآنِ الكريمِ خَمْسَ مراتٍ منها:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

ثانيًا - القيومُ:

وردَ اسمُ الله القيومُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مراتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [سورة آل عمران: ٢].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه: ١١١].

ثانيًا - ورودُ اسمي اللهِ (الحيُّ القيومُ) في السُّنَّةِ النبويةِ الصحيحةِ.

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الحيُّ القيومُ) في السُّنَّةِ النبويةِ فيما يأتي:

١- عن زيدِ بنِ حارثةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ من قَالَ: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيَّ القيومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِن كَانَ فَرَّ من الزَّحْفِ»[1].

---

(١) أخرجَهُ أبوداودَ (١٥١٧)، والترمذيُّ (٣٥٧٧)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي داودَ (١٣٥٨).



٢- عن أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قالَ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»(١).

معنى (الحيُّ) (القيومُ) في اللغةِ:

أولاً- الحَيُّ:

الحياةُ نقيضُ الموتِ.. والحيُّ من كُلِّ شيءٍ نقيضُ الميِّتِ، والحيوانُ اسمٌ يقعُ على كُلِّ شيء حَيٍّ(٢).

ثانياً- القيومُ:

معنى القيامِ: العَزْمُ ... ويجيءُ القيامُ بمعنى المحافظةِ والإصلاحِ ومنه قولُهُ تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة النساء:٣٤].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [سورة آل عمران:٧٥] أي: ملازمًا محافظًا، ويجيءُ القيامُ بمعنى الوقوفِ والثباتِ ... وقال قتادةُ: « القيومُ: القائمُ على خلقهِ بآجالِهِم، وأعمالِهِم، وأرزاقِهِم »(٣).

معنى اسم الحَيِّ القيومِ في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

أولاً- الحَيُّ:

هو من له الحياةُ الكاملةُ التي لم يسبِقْها عَدَمٌ ولا يَلْحِقُها زوالٌ، ولا يَعْتَرِيْها نَقْصٌ، أو سِنَةٌ أو نومٌ، أو مَرَضٌ، وحَوْلَ هذا المعنى تدورُ أقوالُ العلماءِ(٤).

---

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٥/ ٥٣٩)، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامِعِ" (٤٧٧٧).

(٢) لسانُ العَرَبِ (٢/ ١٠٧٥).

(٣) لِسانُ العربِ (٥/ ٣٧٨١، ٣٧٨٦).

(٤) موسوعةُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ٢٨١).

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿ٱلْحَيُّ﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي: الَّذِي لَهُ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ وَالْبَقَاءُ الَّذِي لَا أَوَّلَ لَهُ يُحَدُّ، وَلَا آخِرُ لَهُ يُؤْمَدُ، إِذْ كَانَ كُلُّ مَا سِوَاهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ حَيًّا فَلِحَيَاتِهِ أَوَّلٌ مَحْدُودٌ وَآخِرٌ مَمْدُودٌ، يَنْقَطِعُ بِانْقِطَاعِ أَمَدِهَا وَيَنْقَضِي بِانْقِضَاءِ غَايَتِهَا »(١).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، الَّذِي هُوَ ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد: ٣] الدَّائِمُ الْبَاقِي السَّرْمَدِيُّ الْأَبَدِيُّ »(٢).

ثانياً- القيومُ:

قال أبو عبيدةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (القيومُ) القائمُ وهو الباقي الذي لا يزولُ »(٣).

وقال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْقَائِمُ بِأَمْرِ كُلِّ شَيْءٍ فِي رِزْقِهِ وَالدَّفْعِ عَنْهُ، وَكَلَاءَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَصَرْفِهِ فِي قُدْرَتِهِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: فُلَانٌ قَائِمٌ بِأَمْرِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، يَعْنِي بِذَلِكَ: الْمُتَوَلِّي تَدْبِيرَ أَمْرِهَا »(٤).

وقال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْقَيُّومُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ الْمَعْدُودَةِ، وَهُوَ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ مطَلَقًا لَا بِغَيْرِهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَقُومُ بِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ، حَتَّىٰ لَا يُتَصَوَّرُ وجُودُ شَيْءٍ وَلَا دَوامُ وَجُودِهِ إِلَّا به »(٥).

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٤/ ٥٢٧).

(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٦/ ١١٨).

(٣) مجازُ القرآنِ (١/ ٧٨).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٥/ ١٧٨-١٧٩).

(٥) النهايةُ (٤/ ١٣٤).



وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَعْنَىٰ اسْمِهِ (الْقَيُّومُ) وَهُوَ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَىٰ أَحَدٍ. وَقَامَ كُلُّ شَيْءٍ بِهِ. فَكُلُّ مَا سِوَاهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ بِالذَّاتِ »[١].

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحيُّ مَنْ له الحياةُ الكاملةُ العظيمةُ الجامعةُ لجميعِ معاني الذاتِ، والقيومُ الذي قامَ بنفسِهِ، واستغنىٰ عن جميعِ خَلْقِهِ، وقامَ بجميعِ الموجوداتِ، فهو الاسمُ الذي تدخُلُ فيه صفاتُ الأفعالِ كُلِّها »[٢].

هل اسمُ اللهِ (الحيُّ القيومُ) هو الاسمُ الأعظمُ؟

يأتي في الدرجةِ الأخرىٰ من القوةِ في كونِهِ اسمَ اللهِ الأعظمِ «الحيُّ القيومُ»، وهو قولُ طائفةٍ من العلماءِ، ومنهم النوويُّ، وابنُ تيميةَ، وتلميذُهُ ابنُ القيمِ ورجَّحَهُ الشيخُ العثيمينْ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أسمائِهِ تعالىٰ (الحيُّ القيومُ) وهو اسمُ اللهِ الأعظمُ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعطىٰ »[٣].

والدليلُ علىٰ هذين الأسمينِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كَرَبَهُ أمرٌ أو نَزَلَ به هَمٌّ أو غَمٌّ دعا بِهِ.

فَفِي مسْتَدَركِ الحاكِمِ[٤] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدَ اللهِ بن مَسْعُودٍ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ قالَ: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**».

---

(١) مدارجُ السالكينَ (٢/ ١١١).

(٢) الكافيةُ الشافيةُ (٢١١).

(٣) مجموعُ فتاوىٰ ورسائلِ العثيمينَ (١٧٠/ ٦).

(٤) أخرجَهُ الحاكِمُ (١٨٧٥) وحسَّنَهُ الألبانيُّ في" صحيحِ الجامعِ" (٤٧٩١).

قَالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَفِي تَأْثِيرِ قَوْلِهِ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» فِي دَفْعِ هَذَا الدَّاءِ مُنَاسَبَةٌ بَدِيعَةٌ فَإِنَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، مُسْتَلْزِمَةٌ لَهَا، وَصِفَةُ الْقَيُّومِيَّةِ مُتَضَمِّنَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَلِهَذَا كَانَ اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ: هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ» (١)

وقال: « وَالْمَقْصُودُ أَنَّ لِاسْمِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ تَأْثِيرًا خَاصًّا فِي إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَكَشْفِ الْكُرُبَاتِ » (٢).

اقترانُ اسمي الله (الحيِّ القيومُ) بغيرِها من أسماءِ الله:

لم يقترنْ اسمُ اللهِ الحيِّ إلا باسمِهِ القيومِ وذلكَ في ثلاثِ مواضِعَ:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [سورة آل عمران:٢].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [سورة طه:١١١].

وَوَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فانتظمَ هذانِ الاسمانِ صفاتِ الكمالِ والغنىٰ التامِّ والقدرةِ التامةِ فكأنَّ المستغيثَ بهما مستغيثٌ بكلِّ اسمٍ من أسماءِ الربِّ تعالىٰ وبكُلِّ صفةٍ من صفاتِهِ فما أولىٰ الإستغاثةَ بهذينِ الاسمينِ أَنْ يكونا في مظَنَّةِ تفريجِ الكُرُباتِ وإغاثةِ اللَّهفاتِ وإنالةِ الطلَّباتِ » (٣).

---

(١) زادُ المَعَادِ (٤/ ١٨٧).

(٢) المرجعُ السابِقُ (٤/ ١٨٨).

(٣) بدائعُ الفوائِدِ (٢/ ١٨٤).



وقالَ العلامةُ ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وفي الجَمْعِ بين الاسِمَينِ الكريمَينِ (الحيُّ القيومُ) استغراقٌ لجميعِ ما يوصَفُ اللهُ به بجميعِ الكمالاتِ؛ ففي الحيِّ كمالُ الصِّفاتِ، وفي القيومِ كمالُ الأفعالِ، وفيهما جميعًا كَمَالُ الذاتِ، فهو كاملُ الصفاتِ، والأفعالِ، والذَّاتِ »(١).

من آثارِ الإيمانِ بهذينِ الاسمينِ الكريمَينِ:

١- محبتُهُ اللهَ وإيثارُهُ علىٰ كُلِّ محبوبٍ، والرِّضَا به دونَ كُلِّ أحدٍ من مربوبٍ وغيرِهِ قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو سبحانَه (القيومُ) المقيمُ لكلِّ شيءٍ من المخلوقاتِ - طائعِها وعاصِيْها - فكيفَ تكونُ قيوميَّتُهُ بمَنْ أحبَّهُ وتولَّاهُ؛ وآثَرَهَ علىٰ ما سواهُ، ورَضِيَ به من دونِ الناسِ حبيبًا، وربّـًا، ووكيلا، وناصرًا، ومعينًا، وهاديًا؟ »(٢).

٢- التوكُّلُ علىٰ اللهِ حَقَّ توكُّلِهِ، وقَطْعُ كُلِّ تعلُّقٍ بالمخلوقين، والتبرؤُ من الحَوْلِ والقوةِ إلا بِهِ، فهو وَحْدَهُ الذي بِيَدِهِ ملكوتُ كُلِّ شيءٍ وإليه يَرْجِعُ الأمرُ كُلُّهُ لا تأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، حيٌّ لا يموتُ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان:٥٨].

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَيْ: فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا كُنْ مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللهِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، الَّذِي هُوَ ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ٣﴾

(١) تفسيرُ القرآنِ الكريمِ (١/ ٧).

(٢) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (١/ ٢٨١).

[سورة الحديد:٣] الدَّائِمُ الْبَاقِي السَّرْمَدِيُّ الْأَبَدِيُّ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، اجْعَلْهُ ذُخرك وَمَلْجَأَكَ، وَهُوَ الَّذِي يُتوكل عَلَيْهِ وَيُفْزَعُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ كَافِيكَ وَنَاصِرُكَ وَمُؤَيِّدُكَ وَمُظَفِّرُكَ »(١).

٣- مراقبةُ اللهِ والخوفُ منهُ؛ فلا تَخْفَي عليه خافيةٌ من أمرِ خَلْقِهِ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الرعد:٣٣] قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَيْ: حَفِيظٌ عَلِيمٌ رَقِيبٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ »(٢).

٤- دعاءُ اللهِ بهذَينِ الاسمينِ الكريمَينِ والاستغاثةُ بهما عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّىٰ، وَهُوَ يَدْعُو، وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهَ؟ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِىٰ إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ»(٣).

وكانَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيثُ»(٤).

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٦/ ١١٨).

(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٤٦٣).

(٣) أخرجَهُ التِّرمِذِيُّ (٣٥٤٤)، والنسائيُّ (١٣٠٠)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ النسائيِّ" (١٢٩٩).

(٤) تقدمَ تخريجُهُ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « انتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنىٰ التام، والقدرة التامة، فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء (الرب) تعالىٰ وبكل صفة من صفاته فما أولىٰ الاستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإنالة الطلبات »(١).



(١) بدائع الفوائد (٢/ ٤١٠).



(٤) الربُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويةِ الصحيحةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ مضافاً في مواضيعَ كثيرةٍ منها:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: ٢].

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾ [سورة الرحمن: ١٧].

وجاءَ مفرداً في إحدى وخمسينَ ومائةِ مَرَّةٍ منها:

- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [سورة يس: ٥٨].

ثانيًا- السنةُ النبويةُ الصحيحةُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ. وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. فَيَضَعُ الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَط. قَط»[١].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةٍ مَرْفُوعَةٍ فِيهَا: «أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[٢].

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٤٨٤٩).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٤٧٩).

معنى الرَّبِّ في اللغةِ:

قال ابنُ الأثيرِ: « الرَّبُّ يُطْلَقُ فِي اللُّغة عَلَىٰ المالِك، وَالسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ، وَلَا يُطلَقُ غيرَ مُضافٍ إلاَّ عَلَىٰ اللهِ تَعالَىٰ، وَإِذَا أُطلِقَ عَلَىٰ غيره أُضِيفَ، فيُقَالُ رَبُّ كَذَا. وَقَدْ جاءَ فِي الشِّعْر مُطْلَقًا عَلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَيْسَ بالكَثِيرِ »(١).

وقال ابنُ قتيبةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ولا يُقالُ للمخلوقِ: هذا (الرَّبُّ) مُعَرَّفًا بالألِفِ واللامِ كما يُقالُ للهِ، إنما يُقالُ رَبُّ كذا فَيُعَرَّفُ بالإضافةِ لأَنَّ اللهَ مالِكُ كُلِّ شيءٍ، فإذا قِيلَ: (الرَّبُّ) دَلَّتْ الأَلفُ واللامُ علىٰ معنىٰ العمومِ، وإذا قيلَ لمخلوقٍ: رَبُّ كذا ورَبُّ كذا نُسِبَ إلىٰ شيءٍ خاصٍّ لأنه لا يَمْلِكُ شيئًا غيرَهُ »(٢).

وعلىٰ هذا إذا ذُكِرَ اسمُ الرَّبِّ مُعرَّفًا فلا يُطْلَقُ إلا علىٰ اللهِ تعالىٰ.

و كلمةُ الرَّبِّ هكذا: (رَبٌّ) غيرُ مُضَافةٍ ولا مُعَرَّفةٍ لا تُطْلَقُ إلَّا علىٰ اللهِ.

معنى اسمِ الرَّبِّ في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَرَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ السَّيِّدُ الَّذِي لَا شِبْهَ لَهُ، وَلَا مَثَلَ فِي سُؤْدُدِهِ، وَالْمُصْلِحُ أَمْرَ خَلْقِهِ بِمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَالْمَالِكُ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ »(٣).

---

(١) النهايةُ لابنِ الأثيرِ (٢/ ١٧٩).

(٢) تفسيرُ غريبِ القرآنِ لابنِ قُتَيْبَةَ (٩).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٤٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ قولِهِ تعالىٰ: « (رَبِّ الْعَالَمِينَ): ربوبيَّتُهُ للعالمِ تتضمَّنُ تَصَرُّفَهُ فيه، وتدبيرَه لَهُ، ونفاذَ أمرِهِ كُلَّ وقتٍ فيه، وكونَهُ مَعَهُ كلَّ ساعةٍ في شأنٍ، يَخْلُقُ ويرزقُ؛ ويُميتُ ويُحْيِي؛ ويَخْفِضُ ويرفَعُ؛ ويُعطي ويَمْنَعُ؛ ويُعِزُّ ويُذِلُّ، ويُصرِّفُ الأمورَ بمشيئتِهِ وإرادتِهِ، وإنكارُ ذلكَ إنكارٌ لربوبيَّتِهِ وإلهيَّتِهِ ومُلْكِهِ »(١).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « و (الرَّبُّ) هو المربِّي جميعَ عبادِهِ بالتدبيرِ وأصنافِ النِّعَمِ. وأَخَصُّ من هذا: تربيتُهُ لأصفيائِهِ بإصلاحِ قلوبِهم وأرواحِهم، وأخلاقِهم. ولهذا أكثرُ دعائِهم له بهذا الاسمِ الجليلِ؛ لأنهم يطلبونَ منه التربيةَ الخاصةَ »(٢).

اقترانُ أسمِ اللهِ (الرَّبُّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائِهِ الأُخرى في القرآنِ الكريمِ.

أولاً-اقترانُ اسمِ الربِّ باسميهِ الرحمنِ الرحيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

اقترنَ اسمُ الربِّ باسميهِ الرحمنِ الرحيمِ في مواضِعَ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة: ٢-٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة النبأ: ٣٧].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [سورة يس: ٥٨].

---

(١) الصواعقُ المرسلةُ (٤/ ١٢٢٣).

(٢) تفسيرُ ابنِ سَعْدِيٍّ (٥٤٩).

وجْهُ الاقترانِ:

الجمعُ بينَ الترغيبِ والترهيبِ قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَىٰ بَعْدَ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، بِأَنَّهُ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي اتِّصَافِهِ بِـ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تَرْهِيبٌ قَرَنَهُ بِـ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ التَّرْغِيبِ، لِيَجْمَعَ فِي صِفَاتِهِ بَيْنَ الرَّهْبَةِ مِنْهُ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ أَعْوَنَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ وَأَمْنَعَ، كَمَا قَالَ: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الحجر:٤٩-٥٠]. وَقَالَ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [سورة غافر:٣]. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ» »[١].

بيانُ سَعَةِ رحمتِهِ وشمولِهِ قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَإِنَّ شُمُولَ الرُّبُوبِيَّةِ وَسِعَتْهَا بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْهَا أَقْصَىٰ شُمُولِ الرَّحْمَةِ وَسِعَتِهَا، فَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ »[٢].

ثانيًا- اقترانُ اسمِ الربِّ باسمِهِ تعالى الغفورِ:

اقترنَ اسمُ الربِّ باسمِهِ تعالىٰ الغفورِ كما في قولِهِ تعالىٰ: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة سبأ:١٥] فيه التأكيدُ علىٰ أنَّ من أَخصِّ صفاتِ الربِّ المغفرةَ واللهُ أعلمُ.

---

(١) تفسيرُ القرطبيِّ (١/ ١٣٩).

(٢) مدارجُ السالكينَ (١/ ٥٨).

اقترانُ صفاتِ الربِّ باسمِهِ العزيزِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾ [سورة ص: ٦٦].

وَجْهُ الاقتران:

للدلالةِ علىٰ أَنَّ صفةَ العِزَّةِ والغلبةِ من مُوجِباتِ الربوبيةِ والسُّؤْدَدِ[١].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ الربِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- إنَّ اسمَ (الرَّبِّ) سبحانه وما يستلزمُ من الأسماءِ والصفاتِ يتضمَّنُ تعريفَ الناسِ غايتَهم التي خُلِقُوا من أجْلِها، وتعريفَهم ما ينفعُهُمْ وما يَضُرُّهُمْ؛ فكونُهُ رَبَّ العالمين لا يليقُ به أَنْ يترُكَ عبادَهُ سُدَىً هملاً لا يُعَرِّفُهُمْ بنفسِهِ ولا بما ينفعُهم في معاشِهم ومعادِهم، وما يضرُّهم فيها .. فهذا هَضْمٌ للربوبيةِ ونسبةٌ للربِّ إلىٰ ما لا يليقُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥﴾ [سورة المؤمنون: ١١٥].

٢- الإقرارُ بربوبيةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يقتضي ويستلزمُ توحيدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وعبادتَه لا شريكَ له إذْ أَنَّ الخالقَ لهذا الكونِ وما فيه والمتصرفَ فيه بالإحياءِ، والإماتةِ، والخَلْقِ، والرزقِ، والتدبيرِ هو المستحقُّ للعبادةِ وَحْدَهُ إذْ كيفَ يُعْبَدُ مخلوقٌ ضعيفٌ، ويُجْعَلُ نِدًّا للهِ تعالىٰ في المحبةِ والتعظيمِ والعبادةِ وهو لمْ يخلقْ ولا يملكْ لنفسِهِ تدبيرًا فَضْلاً عن أَنْ يَمْلِكَهُ لغيرِهِ.

---

(١) موسوعةُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ٣٧٣).

٣- الإيمانُ بصفةِ الربوبيةِ لِلهِ عَزَّوَجَلَّ يعني: الإيمانَ بأسمائِهِ الحسنىٰ وصفاتِهِ العُلَا، إذْ أَنَّ من صفاتِ الربِّ سبحانُهُ كونه قادرًا خالقًا بارئًا مصورًا، حيًا، قيومًا عليمًا، سميعًا، بصيرًا، محسنًا، جوادًا، كريمًا، معطيًا، مانعًا. وقلَّ ذلكَ في بقيةِ الأسماءِ والصفاتِ. إذاً فكلُّ أثرٍ من آثارِ الإيمانِ بالأسماءِ الحسنىٰ - والتي سيأتي تفصيلُها - إن شاءَ اللهُ تعالىٰ - هو في الحقيقةِ راجعٌ إلىٰ ما يتضمَّنُهُ اسمُ (الربِّ) سبحانه وفي ذلك يقولُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن ربوبيتَهُ سبحانه إنما تتحقَّقُ بكونِهِ: فعَّالاً مُدبِّرًا؛ متصرِّفًا في خلقِهِ؛ يعلمُ، ويقدرُ، ويريدُ، ويسمعُ، ويبصرُ.

فإذا انْتَفَتْ أفعالُهُ وصفاتُهُ: انتفتْ ربوبيتُهُ، وإذا انتفتْ عنه صفةُ الكلامِ: انتفىٰ الأمرُ والنهيُ ولوازمُها، وذلك ينفي حقيقةَ الإلهيةِ»[1].

ويقولُ أيضًا: «إنَّ (الربَّ): هو القادرُ الخالقُ البارئُ المُصَوِّرُ؛ الحيُّ القيومُ؛ العليمُ السميعُ البصيرُ؛ المحسنُ المُنْعَمُ الجوادُ؛ المعطي المانعُ؛ الضارُّ النافعُ؛ المقدِّمُ المؤخِّرُ؛ الذي يُضِلُّ مَنْ يشاء ويهدي مَنْ يَشاءُ؛ ويُسعِدُ مَنْ يشاءُ، ويُشقِي ويُعِزُّ مَنْ يَشاءُ ويُذِلُّ مَنْ يشاءُ؛ إلىٰ غيرِ ذلك من معاني ربوبيتِهِ التي له منها ما يستحقُّه من الأسماءِ الحُسْنَىٰ»[2].

٤- الإيمانُ باسمِ (الرَّبِّ) عَزَّوَجَلَّ وما يتعلَّقُ به من صفاتٍ يقتضي الرِّضا به سبحانَهُ ربًّا وإلهًا وحاكمًا ومُشَرِّعًا، لأنَّ الرِّضا بربوبيتِهِ عَزَّوَجَلَّ هو رِضا العبدِ بما يأمرُهُ به رَبُّهُ وينهاهُ عنه، ويَقْسِمُهُ له ويُقَدِّرُهُ عليه، ويُعْطِيه إياه ويَمْنَعُه منه.

(١) مختصرُ الصواعقِ المرسلةِ (٢/ ٤٧٤).

(٢) بدائعُ الفوائدِ (٢/ ٢١٢).

٥- لما كان من معاني (الربِّ) أنه الذي يُرَبِّي عبادَهُ ويَنْقُلُهُمْ من طورٍ إلىٰ طورٍ وينعمُ عليهم بما يقيمُ حياتَهم ومعاشَهم. وهو الذي أحسنَ خَلْقَهم وأعطىٰ كُلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثم هَدَىٰ. فإنَّ هذه المعاني من شأنِها أن تُوْرِثَ في قلبِ العبدِ المحبةَ العظيمةَ لربِّهِ سبحانه وَحُبَّ ما يُحِبُّهُ ومَنْ يُحِبُّهُ، وبُغْضَ ما يبغَضُهُ ومَنْ يَبْغَضُهُ، والمسارعةَ في مرضاتِهِ، وتعظيمَهُ وإجلالَهُ وشكرَهْ وحَمْدَهُ الحَمْدَ اللائقَ بجلالِهِ وعظمتِهِ وسلطانِهِ وإنعامِهِ.

٦- لمَّا كانَ من معاني (الربِّ) أنه المتكفلُ بأرزاقِ خلقِهِ، وعنده خزائنُ السماواتِ والأرضِ له الملكُ وله الحمدُ يُحْيي ويُميتُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ. فإنَّ هذه الصفاتِ تُورِثُ في قلبِ العبدِ العارفِ لربِّه سبحانه قوةً عظيمةً في التوكلِ عليه سبحانه في جَلْبِ المنافِعِ، ودفْعِ المضَارِّ، وفي تصريفِ جميعِ أمورِهِ فلا يتعلقُ إلا باللهِ تعالىٰ ولا يرجُو إلا هو، ولا يَخافُ إلا منه سبحانه إذْ كيفَ يتعلقُ بمخلوقٍ ضعيفٍ مثلِهِ لا يملكُ لنفسِهِ نَفعًا ولا ضَرًا ولا مَوتًا ولا حياةً ولا نشورًا. فضلاً عن أن يَمْلِكَهُ لغيرِهِ.

٧- لما كان من معاني الربوبيةِ اختصاصُهُ سبحانه بجَلْبِ المنافِعِ ودفْعِ المضارِّ، وتفريجِ الكروبِ، وقضاءِ الحاجاتِ فإن العبادَ - بما أودعَ اللهُ في فِطَرِهِمْ من معرفةِ ربِّهم بهذه الصفاتِ - يلجؤون إلىٰ ربِّهم ويتضرَّعون إليه في الشدائِدِ والمُلِمَّاتِ ويَنْفِضُونَ أيديَهُمْ من كلما سوىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وكلما عرفَ العبدُ رَّبه بأسمائِهِ وصفاتِهِ أَثَّرَ هذا في دعائِهِ وقوةِ رجائِهِ، ولجوئِهِ، وتضرُّعِهِ لربِّه سبحانه والوثوقِ بكفايتِهِ سبحانه وقدرتِهِ علىٰ قضاءِ حوائِجِ عبادِهِ.

ولذلك نرىٰ فِي أدعيةِ أنبيائِهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأوليائِهِ تكرارَ الدعاءِ بقولِهم: (ربَّنا، رَّبنا) (١).



(١) انظرْ ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ (١/ ٧٠-٧٤) باختصارٍ يسيرٍ.



(٥) الإِلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُوْدُ اسمِ الإلهِ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف:٨٤]، أي: هو المعبودُ الحقُّ في السماءِ، وهو المعبودُ الحقُّ في الأرضِ، فيعبدُهُ أهلُهما.

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٦٣].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة المائدة:٧٣].

٤- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٣٣] (١).

ثانياً- ورودُ اسمِ اللهِ الإلهِ في السنةِ النبويةِ الصحيحةِ:

جاء في "صحيحِ البخاريِّ" (١) من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصةِ خبيبٍ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قال قبل قتلِهِ وهو في الأسرِ بعدَ أنْ صلىٰ ركعتين:

---

(١) انظرْ: أسماءَ اللهِ الحسنىٰ، لعبدِ اللهِ بنِ صالحِ الغصنِ (٣٥٢).



ولستُ أبالي حينَ أُقتلُ مُسْلمًا ... علىٰ أيِّ شِقٍّ كان لِلهِ مصرعي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشأْ ... يُبارِكْ علىٰ أوصالِ شِلوٍ مُمزَّعِ

فقتلَهُ ابنُ الحارثِ، فأخبرَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابَه خَبرَهم يومَ أُصيبوا.

وقد بَوَّبَ الإمامُ البخاريُّ علىٰ هذا الحديثِ: (بابُ ما يُذكرُ في الذّاتِ والنُّعوتِ وأسامي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وقال خُبيبٌ: وذلك في ذاتِ الإلهِ، فذكر الذاتَ باسمِهِ تعالىٰ)[٢].

قال ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ: «وسمعَهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يُنْكِرْهُ فكان جائزًا»[٣].

وعند البخاريِّ[٤] من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدعو منَ الليلِ: «**اللهمَّ لك أَسلَمْتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكَلْتُ، وإليكَ أَنَبْتُ، وبكَ خاصمْتُ، وإليك حاكمْتُ، فاغفرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ وأسرَرْتُ وأعلنتُ، أنتَ إلهي لا إلهَ لي غيرُكَ**».

ومِمَّنَ ذَكَرَ الإلهَ ضِمْنَ ما أحصاهُ من أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ: ابنُ مَنْدَهٍ، وابنُ حَزْمٍ، وابنُ حجرٍ، وابنُ الوزيرِ، وابنُ عثيمينَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعًا[٥].

= (١) صحيحُ البخاريِّ (٦٩٦٧).

(٢) فتحُ الباري (١٣/ ٣٨١).

(٣) المرجَعُ السابقُ (١٣/ ٣٨٢).

(٤) رواهُ البخاريُّ (١١٢٠)، ومسلمٌ (٢١٧).

(٥) الدعاءُ بالأسماءِ الحُسْنَىٰ (١٤٨-١٥١).

معنى الإلهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في اللُّغةِ:

الإلهُ في اللغةِ اسمُ مفعولٍ المألوهُ أي المعبودُ(١).

اسمُ مفعولٍ وليسَ معناه آلِهٌ اسمُ فاعلٍ، فالإلهيةُ استحقاقُ العبادةِ، وليسَتْ القدرةُ علىٰ الاختراعِ(٢).

معنى اسمِ الإلهِ في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: « لا إلهَ إلا أنتَ فيه إثباتُ انفرادِهِ بالإلهيةِ، والألوهيةُ تتضمَّنُ كمالَ علمِهِ وقدرتِهِ، ورحمتِهِ وحكمتِهِ، ففيها إثباتُ إحسانِهِ إلىٰ العبادِ، فإنَّ الإلهَ هو المألوهُ، والمألوهُ هو الذي يستحقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وكونُهُ يستحقُّ أَنْ يُعْبَدَ هو بما اتصفَ به من الصفاتِ التي تستلزمُك أن يكونَ هو المحبوبَ غايةَ الحبِّ المخضوعَ له غايةَ الخضوعِ، والعبادةُ تتضمَّنُ غايةَ الحبِّ بغايةِ الذُّلِّ »(٣).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يَأْلَهُهُ الْعِبَادُ ذُلًّا، وَخَوْفًا وَرَجَاءً، وَتَعْظِيمًا وَطَاعَةً لَهُ. بِمَعْنَىٰ مَأْلُوهٍ. وَهُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ الْقُلُوبُ. أَيْ تُحِبُّهُ وَتَذِلُّ لَهُ »(٤).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ الإلهِ:

١- **تَحقُّقُ توحيدِ الألوهيةِ علىٰ وجْهِ الكمالِ**، فهو الغايةُ التي خَلَقَ اللهُ الناسَ من أجلِها، وهو أولُ الدينِ وآخرُهُ وظاهرُهُ وباطنُهُ، فوجَبَ علىٰ المسلمِ الذي اعتقدَ

---

(١) لسانُ العربِ (١٣/ ٤٦٧).

(٢) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام (١٣/ ٢٠٢).

(٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (٢/ ٣٦٤).

(٤) مدارج السالكين (٣/ ٢٧).

أن إلهَهُ هو الإلهُ الحَقُّ، وأَنَّ كُلَّ ما سواهُ خاضعٌ له طوعًا وكَرْهـًا أن يوجِّهَ قصدَهْ وطلَبَهُ في الحياةِ إلىٰ العملِ في مرضاتِهِ، وأن يسلُكَ أقربَ الطُّرُقِ والوسائلِ إليه، وهو طريقُ السُّنَّةِ والاتباعِ دونَ الهوىٰ والابتداعِ. وإذا وفَّقَهُ اللهُ إلىٰ الطاعةِ وأَدَّىٰ توحيدَ الألوهيةِ نَسَبَ الفضلَ في طاعتِهِ إلىٰ رَبِّهِ، وأنها كانت بمعونتِهِ وتوفيقِهِ لما سَبَقَ من قضائِهِ وقَدَرِهِ، ولا ينسبُ الفضلَ في ذلكَ إلىٰ نفسِهِ؛ أو يَمُنُّ به علىٰ رَبِّهِ، فلا بُدَّ له علىٰ الدوامِ من توحيدِ العبادةِ والاستعانةِ معًا، فيرقَىٰ بهمتِهِ مدارجَ السَّالكينِ ويقطعُ في سعيِهِ إلىٰ رَبِّهِ منازلَ السائرينَ يتقلَّبُ فيها بين إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعينُ.

٢- الدعاءُ باسمِ اللهِ الإلهِ:

وَرَدَ دعاءُ المسألةِ بالاسمِ المطلقِ في قولِهِ تعالىٰ عن يونُسَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [سورة الأنبياء:٨٧].

وعن سَعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ الله لَهُ**»(١).

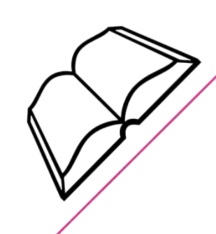
---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (١/ ١٧٠) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٣٣٨٣)، وقال شيخُنا الوادعيُّ في الصحيحِ المسندِ (٣٧٩) صحيحٌ لغيرِهِ.

وعن حديثِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقولُ عندَ الكَرْبِ: «**لا إِلهَ إلا اللهُ العَليُّ العَظِيمُ، لا إِلهَ إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إِلهَ إلا اللهُ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ، لا إِلهَ إلا اللهُ رَبُّ السَّماواتِ والأرضِ ورَبُّ العَرشِ العَظِيمُ**»[(١)].



(١) تقدَّم تخريجُهُ.



(٦-٧) الرحمنُ – الرحيمُ

ورودُ اسمي اللهِ الرحمنِ الرحيمِ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ الصحيحةِ:

أولاً- اسمُ اللهِ (الرحمن):

ورودُ اسمِ اللهِ الرحمنِ في القرآنِ الكريمِ:

وردَ اسمُ اللهِ الرحمنِ في القرآنِ في سبعٍ وخمسينَ موضعًا منها:

١- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [سورة الإسراء:١١٠].

٢- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة مريم:٨٥].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الرحمن:١-٢].

ثانيًا- ورودُ اسمِ اللهِ الرحيمِ في القرآنِ الكريمِ:

وردَ اسمُ اللهِ الرحيمِ في أربعَ عشرةَ ومائةِ موضعٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

١- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المزمل:٢٠].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأحزاب:٤٣].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾ [سورة الشعراء:١٩١].

ورودُ اسماءِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ في السنةِ النبويةِ:

أولاً- اسمُ اللهِ الرحمنِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْخَيْلُ ثَلاثَةٌ فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ وَفَرَسٌ لِلإِنْسَانِ وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَالَّذِي يُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَعَلَفُهُ وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ أَوْ يُرَاهَنُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا فَهِيَ تَسْتُرُ مِنْ فَقْرٍ**»(١).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلًا سَأَلَه كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: جَاءَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأَوْدِيَةِ وَتَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجِبَالِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ مَعَهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ قُلْ قَالَ مَا أَقُولُ: قَالَ: قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ، إِلاَّ طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ»، قَالَ - عبد الرحمن- فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمْ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (٢).

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٤١٨٣)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٥٣٣).

(٢) أخرجَهُ أحمدُ (٩٩٦٥١)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "الصحيحةِ" (٤٨).

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي فَمَنْ يَصِلْهَا أَصِلْهُ وَمَنْ يَقْطَعْهَا أَقْطَعْهُ، فَأَبُتَّهُ أَوْ قَالَ: مَنْ يَبُتَّهَا أَبُتَّهُ» (١).

ثانياً- ورودُ اسمِ اللهِ الرحيمِ في السنةِ النبوية:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي. قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِك وَارْحَمْنِي إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٢).

عَنْ أَبِي مِحْجَنَ بْنَ الأَدْرَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَىٰ صَلاَتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ، بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ»، ثَلاَثًا (٣).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (٤).

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٢٠٧١)، وأبو داودَ (٤٦٩١) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في"صحيحِ الجامعِ" (٤٣١٤).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٨٣٤)، ومسلمٌ (٢٧٠٥).

(٣) أخرجَهُ أحمدُ (١٩١٨٣) قال: حدَّثنا عَبْدُ الصَّمَدِ. وأبو داودَ (٩٨٥) قال: حدَّثنا عَبْدُ اللهِ ابنُ عَمْرٍو، أبو مَعْمَرٍ. و"النَّسائيُّ"٣/ ٥٢ "وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي داودَ (٥٠٩).

(٤) أخرجَهُ أحمدُ (٧١٨٤)، وأبو داود (٦١٥١)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٣٤٨٦).

معنى أسماءِ اللهِ (الرحمنُ- الرحيمُ) في اللغةِ:

هذانِ الاسمانِ الكريمانِ مشتقَّانِ من (الرحمةِ) علىٰ وَجْهِ المبالغةِ وهي الرِّقَّةُ والتعطُّفُ وإن كانَ اسمُ (الرحمنِ) أشدَّ مبالغةً من اسمِ (الرحيمِ)، لأنَّ بناءَ فَعْلانَ أشدُّ مبالغةً من فعيلِ وبناءَ فَعْلانِ: للسَّعَةِ والشمولِ، واتَّفقَ أهلُ العلمِ علىٰ أن اسمَ (الرحمنُ) عربيٌّ لفظهُ، وفي الحديثِ القدسيِّ: «**أنا الرحمنُ، خَلَقْتُ الرحِمَ، وشَقَقْتُ لها اسمًا من اسْمِي...**» الحديثُ[1].

فقد دَلَّ هذا الحديثُ علىٰ الاشتقاقِ. وكانت العربُ تعرفُ هذا الاسمَ في لُغَتِها.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [سورة الزخرف:٢٠][2].

معنى اسمي اللهِ الرحمن الرحيم في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَرَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ رَحْمَنُ جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَرَحِيمُ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »[3].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالرحمنُ: ذو الرحْمَةِ الشَامِلَةِ التي وسِعَتِ الخَلْقَ في أَرْزَاقِهِم، وأَسْبَابِ مَعَاشِهِم، وَمَصَالِحِهِم، وَعَمَّتِ المُؤْمِنَ، والكَافِرَ، والصالِحَ، والطالِحَ.

وأما الرحِيْمُ: فَخَاصٌّ لِلْمُؤمنِينَ، كَقَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأحزاب:٤٣] »[4].

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٦٨٦)، وأبو داودَ (١٦٩٤) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في الصحيحةِ (٥٢٠).

(٢) انظر النهجَ الأسمىٰ محمدُ حمودُ النجديُّ (١/ ٧٥، ٧٦).

(٣) تفسير الطبري (١/ ١٢٦).

(٤) شأن الدعاء (٣٨).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة:٣] اسمانِ دالَّانِ علىٰ أنه تعالىٰ ذو الرحمةِ الواسعةِ العظيمةِ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ، وعَمَّتْ كُلَّ حيٍّ، وكتبَها للمُتَّقِينَ المتَّبِعينَ لأنبيائِهِ ورُسُلِهِ. فهؤلاءِ لهم الرحمةُ المطلقَةُ، ومَنْ عَداهم فَلَهُمْ نصيبٌ منها »(١).

اقترانُ أسماءِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ بغيرِها من أسماءِ الله:

١- اقتران اسم الله الرحمن باسمه الرحيم جاء هذا الاقتران في ستة مواضع من القرآن منها:

١- قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة:٢-٣].

٢- قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾ [سورة البقرة:١٦٣].

٣- قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾ [سورة الحشر:٢٢].

ووجه الاقتران كما يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أما الجمع بين (الرحمن الرحيم): ففيه معنىٰ... وهو: أن (الرحمن) دالٌّ علىٰ الصفة القائمة به – سبحانه – و (الرحيم) دالٌّ علىٰ تعلُّقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دالٌّ علىٰ أن الرحمة صفته، والثاني دالٌّ علىٰ أنه يرحم خلقه برحمته.

---

(١) تفسير السعدي (٣٩).

وإذا أردْتَ فهمَ هذا: فتأمَّلْ قولَهُ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [سورة الأحزاب:٤٣]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١١٧﴾ [سورة التوبة:١١٧]، ولم يجيءْ قَطُّ: رحمنٌ بهم.

فعُلِمَ أنَّ الرحمنَ: هو الموصوفُ بالرحمةِ، ورحيمٌ: هو الراحمُ برحمتِهِ، وهذه نكتةٌ لا تكادُ تَجِدُها في كتابٍ، وإن تَنَفَّسَتْ عندها مرآةُ قلبك: لم تَنْجَلِ لك صورَتُها »(١).

٢- اقترانُ اسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ باسمِ اللهِ الرَّبِّ:

اقترنَ اسمُ الرَّبِّ باسمَيْ الرحمنِ الرحيمِ في مواضِعَ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [سورة الفاتحة:٢-٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة النبأ:٣٧].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [سورة يس:٥٨].

وَجْهُ الاقترانِ:

١- الجمعُ بينَ الترغيبِ والترهيبِ:

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَىٰ بَعْدَ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، بِأَنَّهُ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي اتِّصَافِهِ بِـ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تَرْهِيبٌ قَرَنَهُ بِـ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ التَّرْغِيبِ، لِيَجْمَعَ فِي صِفَاتِهِ بَيْنَ الرَّهْبَةِ مِنْهُ،

---

(١) بدائعُ الفوائِدِ (١/ ٢٣ – ٢٤) "باختصارٍ".

وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ أَعْوَنَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ وَأَمْنَعَ، كَمَا قَالَ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠﴾ [سورة الحجر:٤٩-٥٠].

وَقَالَ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [سورة غافر:٣]. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ**» »(١).(٢).

٢- بيانُ سعةِ رحمةِ اللهِ وشمولِها.

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: « فَإِنَّ شُمُولَ الرُّبُوبِيَّةِ وَسِعَتَهَا بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْهَا أَقْصَىٰ شُمُولِ الرَّحْمَةِ وَسِعَتِهَا، فَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ »(٣).

اقترنَ اسمِ اللهِ الرحيمِ بعدةِ أسماءٍ نذكرُ منها:

١- اقترانُ اسمِ اللهِ الرحيمِ باسمِ اللهِ (الغفورُ):

وهذا كثيرٌ في القرآنِ الكريمِ إذ بَلَغَ خمسةً وسبعين موضعًا منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٧﴾ [سورة يونس:١٠٧].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٢٣﴾ [سورة النساء:٢٣].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [سورة سبأ:٢].

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٧٥٥).

(٢) تفسيرُ القرطبيِّ (١/ ١٣٩).

(٣) مدارجُ السالكينَ (١/ ٨٣).

وَجْهُ الاقترانِ:

جَمَعَ اللهُ سبحانه بينَ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ؛ لأَنَّ بالمغفرةِ تَسْقُطُ عقوبةُ الذنوبِ، ويَسْتُرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذنوبَ عبادِهِ ويَقِيْهِمْ آثامَها كما يَقِي المغفرُ الرأْسَ من السِّهامِ وهذا مقتضىٰ رحمتِهِ سبحانه ويدلُّ علىٰ ذلك ما ثبتَ في الصحيحِ عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قال: سَمِعْتُ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقولُ: «**إنَّ الله يُدنِي المؤمنَ فيضَعُ عليه كَنَفَهُ ويسترُهُ فيقولُ: أتعرفُ ذَنْبَ كذا، أتعرفُ ذَنْبَ كذا، فيقولُ: نَعَمْ أَيْ رَبَّ حتىٰ إذا أَقَرَّهُ بذنوبِهِ ورَأَىٰ أنه هَلَكَ، قال: سَتَرْتُها عليكَ في الدنيا وأنا أغفرُها لَكَ اليومَ**»(١).

كما أَنَّ في الجمعِ بين هذينِ الاسمينِ الكريمين إشارةً إلىٰ الكَرَمِ الغامِرِ، والفضلِ العميمِ، فإنه كونُهُ سبحانه (الغفورُ) يقتضي تجاوُزَهُ عن الزلَّاتِ والعثراتِ فإذا قَرَنَ (الغفورُ) بـ(الرحيمُ) الذي ظهرتْ آثارُ رحمتِهِ فهو الفضلُ الذي ليسَ وراءَهُ فَضْلٌ، فالمغفرةُ تخليةٌ عن الذنوبِ والرحمةُ تحليةٌ بالفضلِ والثوابِ(٢).

٢- اقترانُ اسمِ (الرحيمُ) باسمِهِ سبحانه (الرؤوفُ):

وجاء هذا الاقترانُ في ثماني آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

١- **قالَ اللهُ** سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [سورة البقرة:١٤٣].

---

(١) البخاريُّ (٢٤٤١)، مسلمٌ (٢٧٦٨).

(٢) انظر: ولله الأسماءُ الحسنىٰ (١١٤).

٢- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ [سورة الحديد:٩].

وهناك مناسبةٌ لا تخفىٰ علىٰ المتأملِ بين هذينِ الاسمينِ وبينَ الآيةِ التي خُتِمَتْ بهما، وهذا الاقترانُ يدلُّ علىٰ أعلىٰ درجاتِ الرحمةِ، والرأفةِ هي من موجباتِ الرحمةِ وآثارِها.

يقولُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأقربُ الخلقِ إلىٰ اللهِ تعالىٰ أعظمُهم رأفةً ورحمةً كما أَنَّ أبعدَهم منه: من اتصفَ بِضِدِّ صفاتِهِ»(١).

٣- اقترانُ اسمِ اللهِ الرحيمِ باسمِهِ العزيزِ:

اقترنَ اسمهُ تعالىٰ الرحيمُ باسْمِهِ العزيزِ في ثلاثةَ عشرَ موضعًا من القرآنِ الكريمِ تسعةٌ منها في سورةِ الشعراءِ تعقيبًا علىٰ قِصَّةِ كُلِّ نبيٍّ مع قومِهِ نحوَ:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [سورة الشعراء:٩].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [سورة السجدة:٦].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ [سورة يس:٥].

وَجْهُ الاقترانِ:

١- الجمعُ بين مقامَيْ الترغيبِ والترهيبِ، فهوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عزيزٌ قويٌّ غالبٌ قاهرٌ، ومع ذلكَ: رحيمٌ برٌّ مُحسِنٌ رؤوفٌ(٢).

---

(١) الروحُ (٢٥١).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (٩/ ٢٠١).

٢- تمامُ قدرتِهِ علىٰ تعجيلِ العقوبةِ، وذلكَ لاتَّصافِهِ بالِعِّزةِ، إلا أَنَّ رحمتَهُ اقتَضَتْ الإمْهَالَ والإِنْظَارَ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ﴾ [سورة الكهف:٥٨] (١).

٣- أَنَّ العزيزَ بعِزَّتِهِ يُهْلِكُ الأشقياءَ بأنواعِ العقوبةِ، وبرحْمَتِهِ يُنْجِيُ السُّعداءَ من كلِّ شَرٍّ وبلاءٍ (٢).

٤- اقترانُ اسمِهِ (الرحيمُ) باسْمِهِ سُبحانه (البَرُّ):

جاء هذا الاقترانُ مرةً واحدةً في القرآنِ وذلكَ في قولِهِ تعالىٰ عن أهلِ الجَنَّةِ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [سورة الطور:٢٥-٢٨]، والبَرُّ: هو المُحْسِنُ الرفيقُ المتفضِّلُ، وهذه الصفاتُ هي من موجباتِ رحمتِهِ الخاصةِ بعبادِهِ المؤمنينَ.

فبرُّ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بعبادِهِ الذي هو عبارةٌ عن توالي مِنَنِهِ، وتتابُعِ إحسانِهِ وإنعامِهِ أَثَرٌ من آثارِ رحمتِهِ الواسعةِ التي غَمَرَتْ الوجودَ، وتَقَلَّبَ فيها كُلُّ موجودٍ، وعن طريقِ تلكَ المِنَنِ الجزيلةِ، وذلكَ الإحسانِ العميمِ عَرَفَ العبادُ أَنَّ ربَّهم رحيمٌ، فاقترانُ (البَرِّ) بـ(الرحيمِ) لَعَلَّهُ من اقترانِ المسبَّبِ بالسَّبَبِ.

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (٩/ ٢٠١).

(٢) يُنْظَرُ: موسوعةُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ٤٠٧).

وتقديمُ (البَرِّ) علىٰ (الرحيمِ) أبلغُ في المَدْحِ، والثناءِ بالتَّرَقِّي من الأَخَصِّ إلىٰ الأعَمِّ، ومن المسبَّبِ إلىٰ السَّبَبِ[١].

٥- اقترانُ اسمِهِ سبحانه (الرحيمُ) باسمِهِ عَزَّوَجَلَّ (الودودُ):

وجاءَ هذا الاقترانُ مرةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ وذلك في قولِهِ سبحانه: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠﴾ [سورة هود: ٩٠].

ولا يَخْفَىٰ وَجْهُ الارتباطِ بين هَذينِ الاسْمينِ الجَليلَين، لأَنَّ معنىٰ (الودودِ) الذي يُحَبُّ ويُحِبُّ عبادَهُ التوَّابينَ المُنِيْبِيْنَ؛ وهذا من موجباتِ رحمتِهِ.

وقد اختارَ شُعَيبٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ وهو يدعو قومَهُ إلىٰ الاستغفارِ والتوبةِ، وذلك لِيُطْمِعَهُمْ في توبةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عليهِم وأنها مُقْتَضَىٰ رحمتِهِ سبحانه ومحبَّتِهِ عَزَّوَجَلَّ للمُنِيبين إليه.

يقولُ الشيخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٩٠﴾ [سورة هود: ٩٠]:

« أي: لِمَنْ تابَ وأَنابَ؛ يرحمُهُ فيغفِرُ له، ويتقبلُ توبتَهُ ويُحِبُّهُ. ومعنىٰ الودودِ من أسمائِهِ تعالىٰ أنه يُحِبُّ عبادَهُ المؤمنين، ويحبُّونَهُ، فهو فعولٌ بمعنىٰ فاعلٍ ومعنىٰ مفعولٍ »[٢].

---

(١) انظر مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضَىٰ المقَامِ في القرآنِ الكريمِ؛ د. نجلاءُ كردي (٦٢٤).

(٢) تفسيرُ ابنِ سَعْدِيٍّ (٣٨٨).

يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وما ألطفَ اقْترانَ اسمِهِ (الودودِ) بـ (الرحيمِ) وبـ (الغفورِ) فإنَّ الرجُلَ قد يغفرُ لِمَنْ أساءَ إليه ولا يُحِبُّهُ، وكذلك قد يرحَمُ من لا يُحِبُّ، و (الرَّبُّ) تعالىٰ يغفرُ لعبدِهِ إذا تابَ إليه ويرحَمُهُ ويُحِبُّهُ معَ ذلك، فإنه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ. وإذا تابَ إليه عبدُهُ أحَبَّهُ ولو كانَ منهُ ما كانَ »(١).

من آثارِ الإيمانِ باسْمَيْ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ:

١- أنَّ اللهَ أرحَمُ بعبدِهِ من كلِّ أَحَدٍ، حتىٰ مِنْ رحمةِ الإنسانِ بنفسِهِ، والأُمِّ بولدِها

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»(٢).

٢- أَنَّ رحمَةَ اللهِ الرحمنِ الرحيم سَبقَتْ غَضَبَهُ:

فعَن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يخْلُقَ الخَلْق» [وَفي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ: «وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ: أَيْ يَفْرِضُ عَلَىٰ نَفْسِهِ»]: «إِنَّ رَحْمَتي سَبقَتْ غَضَبي»(٣).

---

(١) التبيانُ (٥٩).

(٢) رواهُ البخاريُ (٥٩٩٩)، ومسلمٌ (٢٧٥٤).

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٧٥٥٤)، ومُسْلِمٌ (٢٧٥١).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَهَذَا التَّرَاحُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ بَعْضُ آثَارِ الرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ صِفَتُهُ وَنِعْمَتُهُ، وَاشْتَقَّ لِنَفْسِهِ مِنْهَا اسْمَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَوْصَلَ إِلَىٰ خَلْقِهِ مَعَانِيَ خِطَابِهِ بِرَحْمَتِهِ، وَبَصَّرَهُمْ وَمَكَّنَ لَهُمْ أَسْبَابَ مَصَالِحِهِمْ بِرَحْمَتِهِ، وَأَوْسَعَ الْمَخْلُوقَاتِ عَرْشَهُ، وَأَوْسَعَ الصِّفَاتِ رَحْمَتَهُ، فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ الَّذِي وَسِعَ الْمَخْلُوقَاتِ بِصِفَةِ رَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَمَّا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِهِ بِهَذَا الِاسْمِ الَّذِي اشْتَقَّهُ مِنْ صِفَتِهِ وَتَسَمَّىٰ بِهِ دُونَ خَلْقِهِ، كَتَبَ بِمُقْتَضَاهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ يَوْمَ اسْتِوَائِهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ حِينَ قَضَىٰ الْخَلْقَ كِتَابًا، فَهُوَ عِنْدَهُ وَضَعَهُ عَلَىٰ عَرْشِهِ أَنَّ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، وَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ كَالْعَهْدِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا بِالرَّحْمَةِ لَهُمْ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَالْمَغْفِرَةِ وَالتَّجَاوُزِ وَالسِّتْرِ وَالْإِمْهَالِ وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ، فَكَانَ قِيَامُ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ بِمَضْمُونِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي لَوْلَاهُ لَكَانَ لِلْخَلْقِ شَأْنٌ آخَرُ »(١).

قَالَ الطِّيبِيُّ: « فِي سَبْقِ الرَّحْمَةِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ قِسْطَ الْخَلْقِ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ قِسْطِهِمْ مِنَ الْغَضَبِ وَأَنَّهَا تَنَالُهُمْ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَأَنَّ الْغَضَبَ لَا يَنَالُهُمْ إِلَّا بِاسْتِحْقَاقٍ فَالرَّحْمَةُ تَشْمَلُ الشَّخْصَ جَنِينًا وَرَضِيعًا وَفَطِيمًا وَنَاشِئًا قَبْلَ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَا يَلْحَقُهُ الْغَضَبُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ مِنَ الذُّنُوب مَا يسْتَحق مَعَه ذَلِك »(٢).

---

(١) مختصرُ الصواعِقِ المُرْسَلَةِ (٣٦٨-٣٦٩).

(٢) فتحُ الباريْ (٦/ ٢٩٢).

٣- ومن رحمتِهِ سبحانَهُ مغفرتُهُ لذنوبِ عبادِهِ والصفحُ عنهم، وتكفيرُ سيئاتِهِم، وفتحُ بابِ التوبةِ لهم.

تَتَجَلَّىٰ رحمةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بعبادِهِ التائبين في أَجْلىٰ صُوَرِها فيما أَخْبَرَ به الرسولُ بِفَرَحِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بتوبةِ عبدِهِ وقَبولِهِ لتوبةِ التائبين.

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة الشورى:٢٥]

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأنعام:٥٤].

فعَنْ أنسِ بنِ مَالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للهُ أَشَدُّ فَرحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِس مِنْهَا فَأَتَىٰ شَجَرَةً فَاضْطَّجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ من راحلتِهِ فبينَما هو كذلكَ إِذْ هُوَ بها قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِها ثُمَّ قالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ! أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»(١).

٤- اتِّصافُ العبدِ بالرحمةِ وبَذْلُها لعبادِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وقد حَضَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عبادَهُ علىٰ التَّخَلُّقِ بها، ومَدَحَ بها أشرفَ رُسلِهِ فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٨].

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٧٤٧).

ومن أسمائِهِ أنه (نَبِيُّ الرحمةِ) [١]. ومَدَحَ الصحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بقولِهِ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وخُصَّ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بينهم بالكمال البَشَرِيِّ في الرحمةِ بعدَ الرُّسُلِ، حيثُ قالَ فيه: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بأُمَّتِي أبو بَكْرٍ» [٢].

وبيَّنَ أَنَّ الرحمةَ تَنالُ عبادَهُ الرُّحَمَاءَ فقال: «إِنَّما يرحَمُ اللهُ من عبادِهِ الرُّحَماءَ» [٣]، وأعظمُ الرحمةِ بالناسِ هدايتُهم إلىٰ التوحيدِ، وإخراجُهم من الظُّلُماتِ إلىٰ النورِ بإذْنِ ربِّهم عَزَّوَجَلَّ ثم الرحمةُ بهم في أنفسِهم، وأَعراضِهم، وعُقولِهم، وأموالِهم، ودفعِ الظلمِ عنهم، وتفريجِ كروبِهِمْ، والإحسانِ إليهم، وتعزيةِ مُصابِهم، وقضاءِ حوائِجِهم. وأولىٰ الناسِ بهذه الرحمةِ الوالدانِ والأَقْرَبون.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٣-٢٤].

وكذلك رحمةُ الأولادِ والزوجاتِ. فهذا رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له الأقرعُ ابن حابسٍ: «إنَّ لي عَشَرَةً من الولدِ ما قبَّلتُ منهم أَحَدًا قط». فَنَظَرَ

---

(١) مسلمٌ (٢٣٥٥).

(٢) أحمدُ ٣/ ٢٨١، والترمذيُّ في المناقِبِ وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الترمذيِّ (٢٩٨١).

(٣) البخاريُّ (٧٣٧٧)، ومسلمٌ (٩٢٣).

إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «أَوَ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللهُ الرحمةَ من قلبِك» (١). (٢)

٥- الدعاءُ بأسماءِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ:

حَثَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على سؤالِهِ رحمتَهُ في كتابِهِ وعلى لِسانِ رسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فمِنْ ذلك قولُهُ تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣].

وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النمل: ١٩].

وقال تعالى عن دعاء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٥١].

وأمرَ اللهُ رسولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمةَ من بعدِهِ بسؤالِهِ الرحمةَ فقالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١١٨].

وعَلَّمَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابَهُ سؤالَ اللهِ الرحمةَ في يومِهِمْ وليلتِهِمْ.

---

(١) البخاريُّ (٥٩٩٨)، ومسلمٌ (٢٣١٧).

(٢) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (١٠٨).



فعَنْ أبي بكرٍ الصّديقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتي؛ قَالَ: «قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظلمتُ نَفسِي ظُلمًا كثيراً، وَلَا يغْفرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لي مغْفرَةً من عنْدِك، وارحَمْني إِنَّكَ أَنْتَ الغفورُ الرَّحِيمُ» (١).



(١) رواهُ البخاريُّ (٤٣٨)، ومسلمٌ (٧٧١).





(٨) القدُّوسُ

ورودُ اسم اللهِ القدوسِ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وردَ في القرآنِ الكريمِ مرَّتينِ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [سورة الحشر:٢٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [سورة الجمعة:١].

ثانيًا- السُّنَّةُ النبويَّةُ الصحيحةُ:

وَرَدَ كذلكَ في السنةِ في مواضعَ منها:

١- عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقولُ في ركوعِهِ وسجودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائكةِ والروحِ»(١).

٢- عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إنَّ رسولَ اللهِ - صلىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِهِ وسلَّمَ - كان يُوتِرُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى:١] و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [سورة الكافرون:١] و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص:١] فإذا سَلَّمَ قال: «سبحانَ المَلِكِ القُدُّوسِ». ثلاثَ مَرَّاتٍ(٢).

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٤٨٧).

(٢) أخرجَهُ أحمدُ (٢١١٤١)، وأبو داودَ (١٤٣٠)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "المِشْكَاةِ" (١٢٧٥)، =

مَعْنَى القُدُّوسِ في اللغةِ :

قال الجوهريُّ: « (القدوسُ) اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالىٰ، وهو فُعُّولٌ من القدسِ وهو الطهارةُ »(١).

قال ابنُ قُتَيْبَةَ: « ومن صفاتِهِ (قُدُّوسٌ)، وهو حَرْفٌ مبنيٌّ علىٰ (فُعُّولٍ)، من (القدسِ)، وهو الطهارةُ »(٢).

معنى (القُدُّوس) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

قَالَ الطبريُّ: « وَالتَّقْدِيسُ هُوَ التَّطْهِيرُ وَالتَّعْظِيمُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، يَعْنِي بِقَوْلِهِمْ سُبُّوحٌ: تَنْزِيهٌ لِلَّهِ؛ وَبِقَوْلِهِمْ قُدُّوسٌ: طَهَارَةٌ لَهُ وَتَعْظِيمٌ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْأَرْضِ: أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُطَهَّرَةَ. فَمَعْنَىٰ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ إِذًا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [سورة البقرة:٣٠] نُنَزِّهُكَ وَنُبَرِّئُكَ مِمَّا يُضِيفُهُ إِلَيْكَ أَهْلُ الشِّرْكِ بِكَ، وَنُصَلِّي لَكَ. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [سورة البقرة:٣٠]: نَنْسُبُكَ إِلَىٰ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِكَ مِنَ الطَّهَارَةِ مِنَ الْأَدْنَاسِ وَمَا أَضَافَ إِلَيْكَ أَهْلُ الْكُفْرِ بِكَ »(٣).

وقالَ الخطابيُّ: « القُدُّوسُ: هو الطاهرُ من العيوبِ، المُنَزَّهُ من الأندادِ والأولادِ »(٤).

= وشيخُنا الوادعيُّ في "الجامعِ الصحيحِ" (٨٩١).

(١) الصِّحَاحُ (٣/ ٩٩).

(٢) تفسيرُ غريبِ القرآنِ (٨).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ٥٠٥).

(٤) شَأْنُ الدعاءِ (٤٠) .

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالقُدُّوسُ المُنَزَّهُ من كلِّ شرٍّ ونَقْصٍ وعَيْبٍ كما قال أهلُ التفسيرِ: هو الطاهِرُ من كُلّ عيبٍ المُنَزَّهُ عَمَّا لا يليقُ به وهذا قولُ أهْلِ اللغةِ »(١).

وقال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في معنىٰ (القُدُّوسُ) المُقَدَّسُ السَّالِمُ من كُلِّ عيبٍ وآفةٍ ونَقْصٍ، المُعَظَّمُ المُمَجَّدُ، لأَنَّ القدوسَ يَدُلُّ علىٰ التنزيهِ عن كلِّ نِقْصٍ، والتعظيمِ للهِ في أوصافِهِ وجَلالِهِ »(٢).

اقترانُ اسمِ الله (القدوس) بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ الحُسْنَى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِهِ سبحانَهُ (القُدُّوسُ) باسْمِهِ عَزَّوَجَلَّ (المَلِكُ):

جاء هذا الاقترانُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ [سورة الجمعة:١].

وفي قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

ولَعَلَّ السِّرَّ في هذا الاقْترانِ - واللهُ أعلمُ - أَنَّ وَصْفَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لنفسِهِ بأَنَّهُ (المَلِكُ) وأَنَّ من صفاتِ هذا المَلِكِ أنه قُدُّوسٌ إشارةٌ إلىٰ أَنَّهُ سبحانَهُ مع كونِهِ مَلِكًا مُدَبِّرًا متصِّرفًا في كلِّ شيءٍ، فهو قُدُّوسٌ مُنَزَّهٌ عَمَّا يَعْتري الملوكَ من

---

(١) شفاءُ العَليلِ (١٧٩).

(٢) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٨٥٤).



النقائِصِ التي أَشْهَرُها الاستبدادُ، والظلمُ، والاسترسالُ مع الهوىٰ، والشهواتِ، والمُحاباةِ(١).

٢- اقترنَ اسمُهُ تعالى (القدوس) مع اسمِهِ (السلامُ)

في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

وَجْهُ الاقْتِرانِ:

قال الرَّازيُّ: « كَوْنُهُ قُدُّوسًا، إِشَارَةٌ إِلَىٰ بَرَاءَتِهِ عَنْ جَمِيعِ العيوب في الماضي والحاضِرِ، كونُهُ: سَلِيمًا، إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْعُيُوبِ فِي الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ فَإِنَّ الَّذِي يَطْرَأُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْعُيُوبِ، فَإِنَّهُ تَزُولُ سَلَامَتُهُ وَلَا يَبْقَىٰ سَلِيمًا »(٢).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (القُدُّوْسُ):

١- محبتُهُ سبحانه وتعظيمُهُ وإجلالُهُ، لأَنَّهُ - سبحانه - المُتَّصِفُ بصِفاتِ الكمالِ والجلالِ، والمُنَزَّهُ عن النقائِصِ والعيوبِ؛ ومَنْ كان هذا وصفُهُ فإنَّ النفوسَ مجبولةٌ علىٰ حُبِّهِ وتعظيمِهِ، وهذه المحبةُ تُوْرِثُ حلاوةً في القَلْبِ، ونورًا في الصدرِ، وهذا هو النعيمُ الدنيويُّ الحقيقيُّ الذي يَصْغُرُ بجانبِهِ كُلُّ نعيمٍ.

---

(١) انظرْ التحريرَ والتنويرَ (٢٨/ ١٢٠).

(٢) تفسيرُ الرازيِّ (٢٩/ ٥١٣).

٢- تنزيهُهُ - سبحانه - في أقوالِهِ وأفعالِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ عن كلِّ نَقْصٍ وعيبٍ، والتَعَبُّدُ له - سبحانه - بذلك. ولهذا التنزيهِ صورٌ كثيرةٌ منها:

أ- إثباتُ ما أَثبَتهُ اللهُ سبحانه لنفسِهِ أو أَثْبَتَهُ له رسولُهُ من الأسماءِ الحُسْنَىٰ والصفاتِ العُلَا، وتنزيهُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن مُشَابَهَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ في ذلك.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]، وليسَ من التنزيهِ والتعظيمِ والتقديسِ للهِ - تعالىٰ - أَنْ تَنْفِيَ عن اللهِ تعالىٰ ما أثبتَهُ لنفسِهِ من الصفاتِ والأفعالِ.

ففي الآيةِ الكريمةِ يَنْفِي - سبحانه - عن نفسِهِ الشَّبِيْهَ والمَثِيْلَ، ويُثْبتُ لنفسِهِ السمعَ والبَصَرَ من غيرِ تمثيلٍ ولا تَشْبيهٍ.

ب- تنزيهُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن الشريكِ، والأندادِ، والصاحبةِ، والولدِ فهو اللهُ الواحدُ الأحَدُ الفَرْدُ الصَّمَدُ الذي لم يَلِدْ، ولم يولَدْ، ولم يَكُنْ لَهُ كفوًا أَحَدٌ، وَحْدَهُ لا شريكَ له تعالىٰ اللهُ عَمَّا يقولُ الظالمون المشركونَ علوًّا كبيرًا.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأنبياء:٢٦]، وقال سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [سورة النساء:١٧١]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [سورة الإسراء:١١١]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة النحل:٥٧]، وقالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة التوبة:٣١].



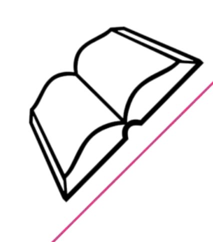
ج- التحاكُمُ إلىٰ شرعِهِ - سبحانه - والحُكْمُ به، والرِّضَىٰ به، والتسليمُ له إذْ أَنَّ مَنْ رَفَضَ التحاكُمَ إلىٰ شَرْعِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أو رأىٰ أَنَّ المصلحةَ في غيرِهِ فإنَّهُ لم يُقَدِّسْ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ولم يُنَزِّهْهُ عن النَّقْصِ. ولذا نَزَّهَ - سبحانه - نَفْسهُ عن شِرْكِ مَنْ أطاعَ المخلوقين في تحليلِ ما حَرَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أو تحريمِ ما أحَلَّهُ.

قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [سورة التوبة:٣١].

جـ- البُعْدُ عن ظَنِّ السُّوءِ بِرَبِّ العالمينَ لأَنَّ ظَنَّ السُّوءِ باللهِ تعالىٰ يَقْدَحُ في تنزيهِهِ - سبحانه - والذي هو موجِبُ اسمِهِ - سبحانه - (القدوسُ)، وقد فَضَحَ اللهُ سبحانَهُ أقوامًا من الكفارِ والمُنَافِقين، بقولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ [سورة آل عمران:١٥٤]، وقال عنهم أيضًا: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ٦﴾ [سورة الفتح:٦][1].



(١) انظرْ: وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (١٤٤-١٤٥).



(٩) السَّلامُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ورودُ اسمِ اللهِ (السلامُ) في القرآنِ والسنةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُهُ سبحانَهُ (السَّلامُ) في القرآنِ مَرَّةً واحدةً وذلكَ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [سورة الحشر:٢٣].

ثانياً- السُّنَّةُ النبويةُ الصحيحةُ:

وَرَدَ كذلكَ في السُّنَّةِ في مواضِعَ منها:

الأولُ: ما جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «**يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**».

والثاني ما جَاءَ فِي "الصَّحِيْحَيْنِ"(٢) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقُولُ: السَّلَامُ عَلَىٰ اللهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ**».

---

(١) البخاريُّ (٨٣١)، ومسلمٌ (٤٠٢).

(٢) أخرجَهُ ابنُ حِبَّانَ في صحيحِهِ (٥٠٤)، وصحيحِ الترغيبِ والترهيبِ (٢٦٩٩).



معنى اسمِ اللهِ السَّلامِ في اللُّغَةِ:

السلامُ البراءةُ من العيوبِ(١)؛ يُقالُ سَلِمْتُ من الشِّرْكِ إذا تبرأْتُ منه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾ [سورة الفرقان:٦٣] أي: يُجِيبونَ بالمعروفِ من القولِ والسَّدادِ من الخِطابِ(٢).

معنى السلامِ في حَقِّ الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

قالَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (السَّلامُ) أَيْ: مِنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ؛ بِكَمَالِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ »(٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن معنىٰ اسمِهِ سبحانهِ (السَّلامُ): « وأمَّا السلامُ الذي هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ ففيهِ قَولانِ:

أَحَدُهما: أَنَّهُ كذلكَ اسمُ مَصْدَرٍ، وإطلاقُهُ عليه كإطلاقِ العَدْلِ عَلَيْهِ. والمعنىٰ: أنه ذو السَّلامِ، وذو العَدْلِ علىٰ حَذْفِ المُضَافِ.

والثاني: أَنَّ المَصْدَرَ بمعنىٰ الفاعِلِ هُنا أَيْ: السالِمُ. كما سُمِّيَتْ ليلةُ القَدْرِ سَلامًا أي: سالمةٌ من كُلِّ شَرٍّ، بل هي خَيْرٌ لا شَرَّ فيها »(٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيَّتِهِ:

وهو السَّـلامُ علـىٰ الحقيقـةِ سـالمٌ ... من كُـلِّ تمثيـلٍ ومـن نُقْصَـانِ(٥).

---

(١) مختارُ الصِّحاحِ (١/ ١٣١).
(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١٩/ ٣٤).
(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٣٤٣).
(٤) بدائعُ الفوائدِ (٢/ ٣٦٦).
(٥) النونيةُ (٢/ ٢٣٣).

مِنْ آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (السلامُ):

١- اعتقادُ سلامةِ اللهِ تعالىٰ مِن كُلِّ عَيْبٍ ونَقْصٍ، فلا يُصِيبُهُ تَعَبٌ أو نَصَبٌ، ولا يَعْتريْهِ عَجْزٌ أو مَلَلٌ؛ لأَنَّهُ الكامِلُ في أسمائِهِ وصِفاتِهِ.

٢- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المُسلِّمُ علىٰ عبادِهِ وأوليائِهِ في الجنةِ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٣]، فينزِلُ بركةَ اسمِهِ السلامِ عليهم فَيَسْلَمُون من كُلِّ آفةٍ ونَقْصٍ.

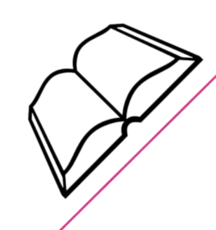
٣- اللهُ تعالىٰ هو المُسلِّمُ علىٰ أنبيائِهِ ورُسُلِهِ، قال تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة الصافات:٧٩] وقال تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الصافات:١٠٩].

٤- الحِرْصُ علىٰ نَشْرِ هذا الاسمِ بينَ العِبادِ، وأنهُ سَبَبٌ لدخولِ الجَنَّةِ:

فَفِي صحيحِ ابنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي شريحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ الْجَنَّةَ، قَالَ: «طِيبُ الْكَلامِ، وَبَذْلُ السَّلامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»(١).



(١) أخرجَهُ ابنُ حِبَّانَ في صحيحِهِ (٥٠٤)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "الصَّحِيْحَةِ" (١٩٣٩).



(١٠) اسمُ اللهِ (المُؤْمِنُ)

ورودُ اسمِ اللهِ (المؤمنُ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ الصحيحةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ ذكرُ اسمِ اللهِ المؤمنِ في القرآنِ الكريمِ مَرَّةً واحدةً وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

ثانياً- السنةُ النبويةُ الصحيحةُ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ المؤمنِ في السنةِ النبويةِ الصحيحةِ فيما نَعْلَمُ.

معنى اسم الله (المؤمنُ) في اللغة:

قال ابنُ فارسٍ: « (أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَنَةُ مِنَ الْأَمْنِ. وَالْأَمَانُ إِعْطَاءُ الْأَمَنَةِ. وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ (١).

وقال: « وَأَمَّا التَّصْدِيقُ فَقَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [سورة يوسف:١٧] أَيْ: مُصَدِّقٍ لَنَا. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ " الْمُؤْمِنَ " فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ هُوَ أَنْ يَصْدُقَ مَا وَعَدَ عَبْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ » (٢).

---

(١) مقاييسُ اللغةِ (١/ ١٣٣).

(٢) المرجعُ السابقُ (١/ ١٣٥).

معنى اسمِ اللهِ المؤمنِ في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

يدورُ اسمُ اللهِ المؤمنُ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ مَعْنَيَنِ هما:

١- المصدقُ.

٢- المؤمنُ غَيْرَهُ.

من أقوالِ العلماءِ في المعنى الأولِ:

قال الزَّجَاجُ: « أَصْلُ الإيمانِ: التصديقُ والثقةُ. وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [سورة يوسف:١٧]، أي: لِفَرْطِ مَحَبَّتِكَ ليوسُفَ لا تُصَدِّقُنا »(١).

وقال الزجَّاجيُّ: « المؤمنُ من الإيمانِ وهو التصديقُ فيكونُ ذلك علىٰ ضَرْبَينِ: أحدُهما: أَنْ يُقالَ: «اللهُ المؤمن» أي مُصَدِّقُ عبادِهِ المؤمنين أي يُصَدِّقُهُم علىٰ إيمانِهم فيكونُ تصديقُهُ إيَّاهُم قَبولَ صِدْقِهِم وإيمانِهم وإثابتَهُمْ عليهِ. والآخَرُ: أن يكونَ اللهُ المؤمنُ أي: مُصَدِّقٌ ما وَعَدَهُ عِبَادَهُ »(٢).

وقال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المُؤمنُ: أَصْلُ الإيمَانِ فِي اللغَةِ: التصْدِيْقُ، فَالمُؤمِنُ: المُصَدِّقُ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ ذَلكِ وُجوْهَـًا:

أَحَدُهَا: أنه يُصَدقُ عِبَادُهُ وَعْدَهُ، وَيَفِي بِمَا ضَمِنهُ لَهُمْ من رِزْقٍ في الدنيَا، وثَوابٍ عَلَىٰ أعْمَالِهم الحَسَنَةِ فِي الآخِرَةِ.

وَالوجهُ الأخَر: أنهُ يُصَدقُ ظُنُونَ عِبادِهِ المُؤْمِنينَ، وَلَا يخيب آمَالهم.

---

(١) تفسير الأسماء (٣١).

(٢) اشتقاق أسماء الله (٢٢٣).

كَقولِ النبيِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْمَا يَحْكِيْهِ عَنْ رَبهِ -جَل وَعَز-: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظن عَبْدِي بي مَا شَاء».

وقيْلَ: بَلِ اَلمؤْمِن الموحدُ نفسَهُ بقَوْلِه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران:١٨] »(١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « (الْمُؤْمِنُ) أَيِ الْمُصَدِّقُ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ مُعْجِزَاتِهِ عَلَيْهِمْ وَمُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ وَمُصَدِّقُ الْكَافِرِينَ مَا أَوْعَدَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ »(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْمُصَدِّقُ الَّذِي يُصَدِّقُ الصَّادِقِينَ بِمَا يُقِيمُ لَهُمْ مِنْ شَوَاهِدِ صِدْقِهِمْ، فَهُوَ الَّذِي صَدَّقَ رُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ فِيمَا بَلَّغُوا عَنْهُ، وَشَهِدَ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ بِالدَّلَائِلِ الَّتِي دَلَّ بِهَا عَلَى صِدْقِهِمْ قَضَاءً وَخَلْقًا »(٣).

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ أي: المصدق لرسله وأنبيائه بما جاءوا به، بالآيات البينات، والبراهين القاطعات، والحجج الواضحات »(٤).

من أقوال العلماء في المعنى الثاني:

قَوْلُهُ: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [سورة الحشر:٢٣] يَعْنِي بِـ ﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: الَّذِي يُؤَمِّنُ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ

(١) شأن الدعاء (٤٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٤٦).

(٣) مدارج السالكين (٣/ ٤٣٢).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٨٥٤).

(٥) تفسيرُ الطبريِّ (٢٢/ ٥٥٢).

وقال الزجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَمَعْنَىٰ الْمُؤمن إِذا وَصفنَا بِهِ المخلوقين هُوَ الواثق بِمَا يَعْتَقِدهُ المستحكم الثِّقَة.

وَيُقَال إِنَّه فِي وصف الله تَعَالَىٰ يُفِيد أَنه الَّذِي أَمن من عَذَابه من لَا يسْتَحقّهُ »[1].

وقال الزَّجَّاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المؤمنُ في صفاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ علىٰ وَجْهَينِ: أحدُهما أن يكونَ من الأمانِ أي: يُؤَمِّنُ عبادَهُ المؤمنين من بأْسِهِ وعذابِهِ فيأْمَنون ذلك كما تقولُ: «آمَنَ فلانٌ فلانًا» أي: أعطاهُ أمانًا لِيَسْكُنَ إليهِ ويَأْمَنَ فكذلكَ أيضًا يُقالُ: «اللهُ المؤْمِنُ» أي: يُؤَمِّنُ عبادَهُ المؤمنينَ فلا يَأْمَنُ إلا مَن آمَنَهُ »[2].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقيلَ: بَل المُؤْمِنُ الذي آمَنَ عِبادَهُ المُؤمِنينَ في القِيَامَةِ مِنْ عَذَابِهِ، وَقِيْلَ: هُوَ الذي آمَنَ خَلْقَهُ مِنْ ظُلْمِهِ »[3].

اقترانُ اسمِ اللهِ المؤمنِ بأسمائِهِ الأُخْرى في القرآنِ الكريمِ:

اقترنَ اسمُ اللهِ المؤمنُ باسمِهِ السلامِ والمُهَيْمِنِ في قول الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

وَجْهُ الاقترانِ:

قَالَ ابنُ عاشورَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَذِكْرُ وَصْفِ الْمُؤْمِنُ عَقِبَ الْأَوْصَافِ الَّتِي قَبْلَهُ إِتْمَامٌ لِلِاحْتِرَاسِ مِنْ تَوَهُّمِ وَصْفِهِ تَعَالَىٰ بِ الْمَلِكُ أَنَّهُ كَالْمُلُوكِ الْمَعْرُوفِينَ

---

(١) تفسيرُ أسماءِ اللهِ (٣٢).

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (٢٢٢).

(٣) شَأْنُ الدُّعاءِ (٤٦).

بِالنَّقَائِصِ. فَأُفِيدَ أَوَّلًا نَزَاهَةُ ذَاتِهِ بِوَصْفِ الْقُدُّوسُ، وَنَزَاهَةُ تَصَرُّفَاتِهِ الْمُغَيَّبَةِ عَنِ الْغَدْرِ وَالْكَيْدِ بِوَصْفِ الْمُؤْمِنُ، وَنَزَاهَةُ تَصَرُّفَاتِهِ الظَّاهِرَةِ عَنِ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ بِوَصْفِ السَّلَامُ... وَتَعْقِيبُ الْمُؤْمِنُ بِ الْمُهَيْمِنُ لِدَفْعِ تَوَهُّمِ أَنَّ تَأْمِينَهُ عَنْ ضَعْفٍ أَوْ عَنْ مَخَافَةِ غَيْرِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ تَأْمِينَهُ لِحِكْمَتِهِ مَعَ أَنَّهُ رَقِيبٌ مُطَّلِعٌ عَلَىٰ أَحْوَالِ خَلْقِهِ فَتَأْمِينُهُ إِيَّاهُمْ رَحْمَةٌ بِهِمْ »(١).

من آثار الإيمان باسمِ اللهِ المُؤْمِنِ:

١- مَحَبْةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ الذي يَأْمَنُ الخائِفون في كَنَفِهِ، ويطْمَئِنُّ المؤمنُ بالإيمانِ به وعبادتِهِ وَحْدَهُ، فلا يَخافُ أَحَدٌ ظُلْمَهُ - سبحانه -، بل إنَّ رحمتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، ورَحْمَتَهُ وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ فَيَحْصُلُ من جَرَّاءِ ذلك الأَمْنُ النفسيُّ، والسعادةُ القلبيةُ، والتعلُّقُ باللهِ وَحْدَهُ، ومَحَبَّتُهُ وإجلالُهُ،

وكثرةُ ذكرِهِ وشُكْرِهِ، واللجوءُ إليهِ وَحْدَهُ - سبحانه - في طَلَبِ الأَمانِ وذهابِ الخوفِ والفَزَعِ في الدنيا والآخرةِ؛ لأَنَّهُ لا يملكُ تثبيتَ القلوبِ وفَتْحُ الرحمةِ والأمانِ عليها إلا اللهُ تعالىٰ، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [سورة فاطر: ٢].

٢- زيادةُ الإيمانِ والتصديقِ في القلبِ، وذلك برؤيةِ آثارِ اسمِهِ - سبحانه - (المُؤْمِنُ) الذي منها: تصديقُ نفسِهِ - سبحانه - وإقامةُ البراهينِ الواضحةِ الدالةِ علىٰ توحيدِهِ وتفرُّدِهِ - سبحانه - بالربوبيةِ والألوهيةِ وكمالِ الأسماءِ والصفاتِ.

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (٢٨/ ١٢١-١٢٢).

ومنها: تصديقُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لأنبيائِهِ ورُسُلِهِ بما يظهرُ علىٰ أيديهم من المعجزاتِ والدلائِلِ الباهرةِ علىٰ صِدْقِهِم وصِدْقِ ما يدعون إليه. ومن ذلك اليقينُ بِصِدْقِ وَعْدِ اللهِ تعالىٰ لعبادِهِ المؤمنين بالنَّصْرِ في الدنيا والنعيمِ المُقِيمِ في الآخرةِ.

٣- الاغتباطُ بأحكامِهِ - سبحانه - وشريعتِهِ الكاملةِ الشاملةِ التي تكْفَلُ الخَيْرَ والسعادةَ والأَمْنَ الشامِلَ لكلِّ الضرورياتِ الخَمْسِ التي يعيشُ الناسُ بالمحافظةِ عليها في أَمْنٍ شاملٍ في أنفسِهم وبيوتِهم ومجتمعاتِهم، بل هو أمانٌ للبشريةِ بأَسْرِها لو أَخَذَتْ به، وخَضَعَتْ لأحكامِهِ، بل هو أمانٌ في الآخرةِ من عذابِ اللهِ تعالىٰ وهذا الاغتباطُ يُثْمِرُ في قلبِ المؤمنِ سُرورًا وفرحًا بهدايةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ له إلىٰ ذلك، كما يُثْمِرُ هِمَّةً وعزيمةً ونشاطًا إلىٰ الدعوةِ إلىٰ هذا الدينِ القويمِ، وتبليغِهِ للناسِ لعلَّهم يدخُلُون فيه فينعَمُوا بخيرِهِ وأمنِهِ في الدنيا، وبجنَّةِ النعيمِ في الآخرةِ والتي لا خَوفَ علىٰ أهلِها ولا هُمْ يَحْزنون، ويَلْزَمُ علىٰ هذا جهادُ الكفارِ المُفْسدينَ الذين يريدون أنْ يَحْولوا بينَ الناسِ وبينَ هذا الدينِ الذي كُلُّهُ أَمْنٌ وسلامٌ.

٤- الصبرُ علىٰ المصائِبِ والمَكَارِهِ؛ لأَنَّ المؤمنَ يعلمُ أنها من عندِ اللهِ الرحيمِ الحكيمِ الذي يُؤَمِّنُ عبادَهُ من ظلمِهِ، والذي يَجْعَلُ فيما يصيبُ المؤمنَ خيرًا له وأمنًا في عاقِبَةِ أمرِهِ وأَجَلِهِ. واللهُ - سبحانه - لم يَبْتَلِ العبدَ لِيُعَذِّبَهُ، بل ليرحَمَهُ ويُهَذِّبَهُ.

٥- سلامةُ القلبِ نحوَ عبادِ اللهِ تعالىٰ وتَأْمينُهم من العدوانِ والغوائِلِ. فالمُتَعَبِّدُ حقًّا باسمِهِ سبحانهِ (المؤمنُ) يَتَّصِفُ بصفةِ السلامةِ ويَكُفُّ شَرَّهُ وأَذاهُ عن الناسِ بحيثُ يَأْمَنُ الناسُ شَرَّهُ.



فعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ**»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «**الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**» فَقَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «**شَرُّهُ**» (١).

وقال أيضًا: «**المسلمُ مَنْ سلِمَ الناسُ من لِسَانِهِ ويَدِهِ، والمؤمنُ من أَمِنَهُ الناسُ علىٰ دِمائِهم وأموالِهم**» (٢)، (٣).



(١) الترمذيُّ (٢٧٧٢)، والنسائيُّ وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيحِ النسائيِّ (٤٦٢٢).

(٢) البخاريُّ (١١٢٠).

(٣) انظرْ: وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (١٥٦-١٧٦).





(١١) المُهَيْمِنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ المهيمن في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المهيمنُ) في القرآنِ مرةً واحدةً وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

ولم يردْ اسمُ اللهِ (المهيمنُ) في السنةِ.

معنى اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المهيمنُ) في اللغةِ:

(المهيمنُ) الرقيبُ الحافِظُ.

وقِيْلَ: إنه الشاهدُ، تقولُ: « فلانٌ مُهيْمني علىٰ فلانٍ إذا كان شاهدَكَ عليه »(١).

« وأَصْلُ الهيمنةِ: الحِفْظُ والارتقابُ، تقولُ: هيمَنَ فلانٌ علىٰ فلانٍ إذا صارَ رقيبًا عليه... »(٢).

معنى اسمِ اللهِ (المهيمنُ) في حَقِّ اللهِ تعالى:

قالَ الشيخُ السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المهيمنُ المُطَّلِعُ علىٰ خفايا الأمورِ. فكونُهُ عالمًا يعلمُ سِرَّكَ وعلانيتَكَ يعلمُ الصالحَ لك من الفاسِدِ ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾

---

(١) فتحُ الباري (٨/ ٦٢٩).

(٢) انظرْ تفسيرَ الأسماءِ للزَّجَّاجِ (٣٢).

[سورة البقرة:٢٢٠]. فهو المطَّلِعُ علىٰ خفايا الأمورِ وخبايا الصدورِ، ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ [سورة الطارق:٩]، الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلْمًا »(١)

اقترانُ اسمِ اللهِ (المهيمنُ) بغيرِه من أسماءِ اللهِ الأخرى:

١- اقترانُ اسمِ اللهِ (المهيمنُ) باسمِ اللهِ (المؤمنُ):

تَقَدَّمَ ذكرُ هذا الاقترانِ عند ذكرِ اسمِ اللهِ المؤمنِ.

٢- اقترانُ اسمِ اللهِ (المهيمنُ) باسمِ اللهِ (العزيزُ):

اقترن اسم الله (المهيمنُ) باسمِهِ العزيزِ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣﴾ [سورة الحشر:٢٣].

وَوَجْهُ ذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ عَقِبَ صِفَةِ الْمُهَيْمِنُ أَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ آنِفًا مِنَ الصِّفَاتِ لَا يُؤْذِنُ إِلَّا بِاطْمِئْنَانِ الْعِبَادِ لِعِنَايَةِ رَبِّهِمْ بِهِمْ وَإِصْلَاحِ أُمُورِهِمْ وَأَنَّ صِفَةَ الْمُهَيْمِنِ تُؤْذِنُ بِأَمْرٍ مُشْتَرَكٍ فَعُقِّبَتْ بِصِفَةِ الْعَزِيزِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ اللهَ غَالِبٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَأُتْبِعَتْ بِصِفَةِ الْجَبَّارِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ أَنَّهُ مُسَخِّرُ الْمَخْلُوقَاتِ لِإِرَادَتِهِ ثُمَّ صِفَةِ الْمُتَكَبِّرِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ أَنَّهُ ذُو الْكِبْرِيَاءِ يَصْغُرُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ كِبْرِيَائِهِ فَكَانَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي جَانِبِ التَّخْوِيفِ كَمَا كَانَت الصِّفَاتُ قَبْلَهَا فِي جَانِبِ الْإِطْمَاعِ(٢).

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٧).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (٢٨/ ١٢٣).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (المهيمنُ):

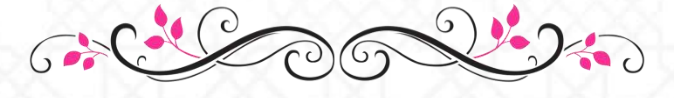
١- اسمُ اللهِ (المهيمن) يُورثُ العبدُ رقابةً لأعمالِهِ:

اسمُ اللهِ المهيمنُ يورثُ العبدَ رقابةً لأعمالِهِ وحذراً من مُخَالفةِ أوامرِ رَبِّهِ؛ لأنَّ اللهَ - سبحانه - هو الشاهدُ علىٰ خَلْقِهِ بما يَصْدُرُ منهم من قولٍ أو فِعْلٍ، لا يغيبُ عنه من أفعالِهم شيءٌ، وله الكمالُ في هذا فلا يَضِلُّ ولا يَنْسَىٰ ولا يَغْفَلُ ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤﴾ [سورة البقرة:٧٤].

فمتىٰ أَيْقَنَ العبدُ بهذا زادَ حِرْصُهُ علىٰ اجتنابِ المَعَاصِي والسيئاتِ، سيِّما في حالاتِ السِّرِّ، حيثُ يغيبُ عنه الخَلْقُ، فيعلمُ أَنَّ اللهَ تعالىٰ يشاهِدُهُ ويطَّلِعُ عليه، فتقوىٰ إرادَتُهُ علىٰ تَرْكِ ما حَرَّمَ اللهُ تعالىٰ.

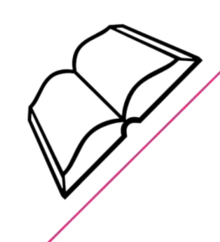
٢- العلمُ بأنَّ اللهَ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أحاطَ بكلِّ شيءٍ علْماً:

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهو المهيمنُ الرقيبُ الشهيدُ أي المطّلعُ علىٰ جميعِ الأشياءِ، الذي أحاطَ علمُهُ بالظواهِرِ والبواطِنِ، والخفياتِ والجليَّاتِ، والماضياتِ والمستقبلاتِ، وسَمِعَ جميعَ الأصواتِ خَفِيَّها والجليَّاتِ، وأبصرَ جميعَ الموجوداتِ دقيقَها وجليلَها، وصغيرَها وكبيرَها، وأحاطَ علمُه وقدرتُهُ وسلطانُهُ، وأوليتُهُ وآخريتُهُ، وظاهريتُهُ وباطنيتُهُ بجميعِ الموجوداتِ، فلا يَحْجُبُهُ عن خلقِهِ ظاهرٌ عن باطِنٍ، ولا كبيرٌ عن صغيرٍ، ولا قريبٌ عن بعيدٍ، ولا يخفَىٰ علىٰ علمِهِ شيءٌ، ولا يَشُذُّ عن مُلْكِهِ وسلطانِهِ شيءٌ، ولا ينفلتُ عن قدرتِهِ وعزَّتِهِ شيءٌ، ولا يتعاصَىٰ عليه شيءٌ، ولا يتعاظَمُهُ شيءٌ »(١).



(١) فتحُ الرحيمِ المَلِكِ العلَّامِ (٢٢).





(١٢) الرقيبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وُرُوْدُ اسمِ اللهِ (الرقيبُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ.

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الرقيبُ) في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مَرَّاتٍ هي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [سورة النساء:١].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبيِّهِ عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝١١٧﴾ [سورة المائدة:١١٧].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [سورة الأحزاب:٥٢].

ورودُ اسمِ اللهِ (الرقيبُ) في السنةِ النبويةِ:

لم يَرِدْ اسمُ اللهِ (الرقيبُ) في السنةِ النبويةِ.

معنى الرقيبِ في اللغةِ:

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في أسماءِ اللهِ تعالى: (الرقيبُ) وهو الحافظُ الذي لا يغيبُ عنه شيءٌ »(١).

معنى اسْمِ (الرقيبُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [سورة النساء:١]:

---

(١) اللسانُ (٣/ ١٦٩٩).

« ويعني بقوله: ﴿ رَقِيبًا ﴾ حَفِيظًا، مُحْصِيًا عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ، مُتَفَقِّدًا رِعَايَتَكُمْ حُرْمَةَ أَرْحَامِكُمْ وَصِلَتَكُمْ إِيَّاهَا، وَقَطْعَكُمُوهَا وَتَضْيِيعِكُمْ حُرْمَتَهَا »[(١)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: « ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾ يَقُولُ: وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مَا أَحَلَّ لَكَ، وَحَرَّمَ عَلَيْكَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، حَفِيظًا لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُ ذَلِكَ كُلِّهِ »[(٢)].

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فهو - سبحانَهُ - الرقيبُ المُراعِي أحوالَ المَرْقُوبِ، الحافظُ له جُمْلةً وتَفْصِيلًا، المحْصِي لجميعِ أحوالِهِ، وذلكَ راجعٌ إلىٰ العلمِ والمشاهدةِ، وهو الإدراكُ والإحصاءُ وهو عَدُّ ما يَدِقُّ ويَجِلُّ من أقوالِهِ وأفعالِهِ وحركاتِهِ وسكناتِهِ، وسائرِ أحوالِهِ وتصرفاتِهِ، ومراعاةُ وجودِهِ وعَدَمِهِ، وحياتِهِ وموتِهِ »[(٣)].

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهْوَ الرَّقِيبُ عَلَىٰ الخَوَاطِرِ واللَّـوَا ... حِظِ كَيْفَ بالأَفْعَالِ بالأَرْكَـانِ؟[(٤)]

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٤/ ١٥٢).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٠/ ٣٠٤).

(٣) الأسنىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٤٠٤/ ١-٤٠٥).

(٤) النونيةُ (٢/ ٢٢٨).

ومعنىٰ قولِهِ: "كَيْفَ بالأَفْعَالِ بالأَرْكَانِ": أي أنه إذا كانَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ رقيباً علىٰ دقائِقِ الخَفِيَّاتِ، مطلعاً علىٰ السرائِرِ والنياتِ كانَ من بابٍ أولىٰ شهيداً علىٰ الظواهِرِ والجَلِيَّاتِ، وهي الأفعالُ التي تُفْعَلُ بالأركانِ أَيْ الجوارِحِ(١).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرقيبُ والشهيدُ من أسمائِهِ الحُسْنَىٰ هما مترادفانِ، وكلاهُما يَدُلُّ علىٰ إحاطَةِ سَمْعِ اللهِ بالمسموعاتِ، وبَصَرِهِ بالمُبْصَراتِ، وعلمِهِ بجميعِ المعلوماتِ الجليةِ والخفيةِ، وهو الرقيبُ علىٰ ما دارَ في الخواطِرِ، وما تَحَرَّكَتْ به اللواحِظُ، ومن بابٍ أولىٰ الأفعالُ الظاهرةُ بالأركانِ »(٢).

وقال أيضًا: « والرقيبُ المُطَّلِعُ علىٰ ما أَكَنَّتْهُ الصدورُ، القائمُ علىٰ كُلِّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ، الذي حَفِظَ المخلوقاتِ وأجراها علىٰ أحسنِ نظامٍ وأكملِ تدبيرٍ »(٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: « القريبُ أي: هو القريبُ من كَلِّ أَحَدٍ، وقربُهُ نوعانِ:

قربٌ عامٌّ من كُلِّ أَحَدٍ بعلمِهِ، وخبرتِهِ، ومراقبتِهِ ومشاهدتِهِ، وإحاطتِهِ، وهو أقربُ إلىٰ الإنسانِ من حَبْلِ الوريدِ.

وقربٌ خاصٌّ من عابِدِيْهِ، وسائِلِيْهِ، ومُجِيْبِيْهِ، وهو قُرْبٌ يقتضي المحبةَ، والنصرةَ، والتأييدَ في الحركاتِ، والسكناتِ، والإجابةِ للداعينَ، والقبولِ، والإثابةِ.

---

(١) انظرْ: شرحَ النونيةِ للسَّعْدِيِّ (٨٩).

(٢) الحَقُّ الواضحُ المبينُ (٥٨).

(٣) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٧).

وهو المذكورُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ﴾ [سورة العلق:١٩]، وفي قولِهِ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾ [سورة هود:٦١]، وفي قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، وهذا النوعُ قُرْبُ يقتضي ألطافَهُ تعالىٰ، وإجابتَهُ لدعَواتِهِمْ، وتحقيقَهُ لمراداتِهِمْ، ولهذا يَقْرِنُ باسمِهِ (القريبُ) اسمَهُ (المجيبُ)، وهذا القُرْبُ قُرْبٌ لا تُدْرَكُ له حقيقةٌ، وإنما تُعْلَمُ آثارُهُ من لُطْفِهِ بِعَبْدِهِ، وعنايتِهِ به وتوفيقِهِ، وتسديدِهِ، ومن آثارِهِ الإجابةُ للدَّاعينَ والإثابةُ للعابدينَ »[١].

اقترانُ اسمِ اللهِ (الرقيبُ) بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ الحسنى:

لم يقترنْ اسمُ اللهِ (الرقيبُ) بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ الحسنىٰ

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الرقيبُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- التعبُّدُ باسمِ اللهِ (الرقيبُ) يُورِثُ المقامَ المُسْتَولِىٰ علىٰ جميعِ المقاماتِ، وهو مقامُ المُراقبةِ للهِ في حركاتِهِ وسكناتِهِ؛ لأَنَّ مَنْ علمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رقيبٌ علىٰ قلبِهِ، وجوارحِهِ، وألفاظِهِ السريةِ والجهريةِ، واستدامَ هذا العلمُ؛ فإنهُ لا بُدَّ أن يُثْمِرَ له هذا المقامَ الجليلَ، وهذا سرٌّ عظيمٌ من أسرارِ المعرفةِ باللهِ انْظُرُوا إلىٰ ثمراتِهِ وفوائِدِهِ العظيمةِ، وإصلاحِهِ للشؤونِ الباطنةِ والظاهرةِ[٢].

٢- إِنَّ التعبدَ باسمِ اللهِ (الرقيبُ) يثمرُ في القلبِ مراقبةَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في السرِّ والعَلَنِ، في الليلِ والنهارِ، في الخَلْوةِ والجَلْوةِ، لأَنَّهُ - سبحانه - مع عبدِهِ لا تَخْفَىٰ

---

(١) الحَقُّ الواضحُ المبينُ (٦٤٠).

(٢) فتحُ الرحيمِ المَلِكِ العلَّامِ لابنِ سَعْدِيٍّ (٤٥).

عليهِ خافيةٌ، يسمعُ كلامَنا ويرىٰ مكانَنا، ويعلمُ خائنةَ الأَعِينَ وما تُخْفِي الصدورُ، فإذا أيقنَ العبدُ بهذهِ الحقائِقِ سَعَىٰ إلىٰ حفظِ قلبِهِ وسمْعِهِ وبصرِهِ ولسانِهِ وجوارحِهِ كُلِّها من أنْ يكونَ منها أو فيها ما يُسْخِطُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ (١).

٣- اللهُ هو الرقيبُ الذي لا يخرجُ شيءٌ عن رقباتِهِ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾ [سورة الأحزاب:٥٢].

« رقيبٌ للمبصَراتِ ببصرِهِ الذي لا يغيبُ عنه شيءٌ، ورقيبٌ للمسموعاتِ بسمْعِهِ الذي وَسِعَ كُلَّ شيءٍ ورقيبٌ علىٰ جميعِ المخلوقاتِ بعلمِهِ الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ » (٢).

٤- اللهُ هو الرقيبُ المُحْصِيْ أعمالَ عبادِهِ، يرقُبُ حركاتِهم وسكناتِهم وأقوالَهم وأفعالَهم، وكلَّ ما يجولُ في خواطِرِهم قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ علىٰ لسانِ عيسىٰ بنِ مريمَ - عليه وعلىٰ نبِّينا الصلاةُ والسلامُ- ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ﴾ [سورة المائدة:١١٧] أي: المُطَّلِعُ علىٰ سرائِرِهم وضمائِرِهم. ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧﴾ [سورة المائدة:١١٧] علمًا وسمعًا وبصرًا، فعلمُك قد أحاطَ بالمعلوماتِ، وسمْعُكَ بالمسموعاتِ، وبصرُكَ بالمبْصَراتِ، فأنتَ الذي تُجازي عبادَكَ بما تعلمُهُ فيهم من خيرٍ وشَرٍّ (٣).

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ (٢/ ٢٠).

(٢) فقهُ الأسماءِ الحسنىٰ للبدْرِ (١٨٢).

(٣) انظر تفسيرَ السعديِّ (٢٤٩).

٥- اللهُ هو الرقيبُ علىٰ جميعِ خلقِهِ بعلمِهِ وسمعِهِ وبصرِهِ

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ورقيبٌ بمعنىٰ راقبٍ، فهو من صفاتِ ذاتِهِ، راجعةٌ إلىٰ العلمِ والسمْعِ والبَصَرِ، فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رقيبٌ علىٰ الأشياءِ بعلمِهِ المُقَدَّسُ عن مباشَرَةِ النسيانِ.

ورقيبٌ للمُبْصَرَاتِ ببصَرِهِ الذي لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، ورقيبٌ للمسموعاتِ بسمعِهِ المُدْرِكِ لكلِّ حركةٍ وكلامٍ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رقيبٌ عليها بهذه الصفاتِ، تحتَ رِقْبَتِهِ الكلياتُ و الجزئياتُ، وجميعُ الخفيَّاتِ في الأَرْضِينَ والسمواتِ، ولا خَفِيَ عندَه جميعُ الموجوداتِ كُلِّها علىٰ نَمَطٍ واحدٍ في أنها تحتَ رِقْبَتِهِ التي هيَ من صِفَتِهِ »[1].

٦- مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ رقيبٌ عليهِ غير غافلٍ عنه، راقبَ تصرفاتِهِ، ومعاملاتِهِ وعبادتَهُ، وسائرَ حياتِهِ، وفي ذلك صلاحُ دنياهُ وآخرتِهِ، بل بلوغُهُ أعلىٰ درجاتِ الإيمانِ كما جاءَ في حديثِ جبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما سَأَلَ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإحسانِ فأجابَهُ: **«أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تراهُ، فإنْ لم تَكُنْ تراهُ فهو يَرَاكَ»**[2]، [3].



(١) الكتابُ الأَسْنَىٰ (٤٠١-٤٠٢).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٥٠)، ومسلمٌ (٩) عن أَبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) مدارجُ السالكينَ (٢/ ٦٥-٦٦)، وانظر: النهجَ الأَسْمَىٰ (٣٧٨).

(١٣-١٤) -الحفيظُ- الحافظ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ أسمي اللهِ (الحفيظُ - الحافظُ) في القرآنِ الكريمِ:

أولاً - الحفيظُ:

وردَ اسمُ اللهِ (الحفيظُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مرَّاتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾ [سورة هود:٥٧].

٢- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾ [سورة سبأ:٢١].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الشورى:٦].

ثانياً- الحافظُ:

وَرَدَ اسمُهُ (الحافظُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ مرةً واحدةً وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤﴾ [سورة يوسف:٦٤]

وَوَرَدَ مرَّتَينِ بصيغَةِ الجَمْعِ:

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر:٩].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ۝٨٢﴾ [سورة الأنبياء:٨٢].

ورودُ اسمي اللهِ (الحفيظُ- الحافظُ) في السنةِ النبويةِ.

لم يَرِدْ اسمُ اللهِ (الحفيظُ- الحافظُ) في السنةِ النبويةِ.

معنى (الحفيظُ - الحافظُ) في اللغةِ:

وقال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حفظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا، أي حَرَسْتُهُ، وحفِظْتُهُ -أيضًا- بمعنىٰ اسْتَظْهَرْتُهُ، والمحافظةُ المراقبةُ»(١).

معنى (الحفيظُ - الحافظُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

أولاً: الحفيظُ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ أَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةِ بِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ﴿حَفِيظٌ﴾ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَجَازٍ جَمِيعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ»(٢).

و قال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحفيظُ هو الحافِظُ... يَحْفَظُ علىٰ الخَلْقِ أعمالَهم، ويُحْصِي عليهم أقوالَهم، ويعلمُ نِيَّاتِهم

وما تُكِنُّ صدورُهم، ولا تَغِيْبُ عنه غائبةٌ ولا تَخْفَىٰ عليهِ خافيةٌ»(٣).

وقال السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اسْمِهِ تعالىٰ (الحفيظُ) -: «حَفِظَ علىٰ عبادِهِ ما عَمِلوهُ من خيرٍ، وشَرٍ، وطاعةٍ ومعصيةٍ، فإنَّ علَمه محيطٌ بجميعِ أعمالِهم ظاهِرِها وباطِنِها، وقد كُتِبَ في اللَّوحِ المحفوظِ»(٤).

---

(١) الصِّحَاحُ (٣/ ١١٧٢).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٠/ ٣٩٣).

(٣) شَأْنُ الدُّعاءِ (٦٧-٦٨).

(٤) الحَقُّ الواضحُ المُبينُ (١٥٩).

ثانياً- الحافِظ:

قال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحفيظُ هو الحافظُ فَعِيْلٌ بمعنىٰ فاعِلٍ كالقديرِ والعليمِ يَحْفَظُ السماواتِ والأرضَ وما فيها لتبقىٰ مدةَ بقائِها فلا تزولَ ولا تَندَثِرَ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]. وقالَ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾ [سورة الصافات:٧] أي: حَفِظْناهُما حِفْظًا واللهُ أعلمُ.

وهو الذي يَحْفَظُ عبدَهُ من المَهَالِكِ والمَعَاطِبِ، وبقيَّةِ مصارِعِ السُّوءِ؛ كقولِهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [سورة الرعد:١١] أي: بِأَمْرِهِ »(١).

وقال ابنُ سَعْديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحافِظُ لعبادِهِ من جميعِ ما يَكْرَهُونَ »(٢).

اقْترانُ اسمِ اللهِ (الحفيظُ- الحافظُ) بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ الحُسْنَى.

لم يقترنْ اسمُ اللهِ (الحفيظُ- الحافظُ) بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ.

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (الحفيظُ - الحافظُ):

١- أَنَّ الحافِظَ لهذهِ السماواتِ السَّبعِ والأَرضينَ وما فيهنَّ هو اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وهو - سبحانهُ - يحفظُ السماءَ أَنْ تقَعَ علىٰ الأرضِ، قال اللهُ -سبحانهُ وتعالىٰ-: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأنبياء:٣٢].

---

(١) شَأْنُ الدُّعَاءِ (٦٧-٦٨).

(٢) الحَقُّ الواضحُ المُبينُ (١٥٩).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [سورة الحج:٦٥].

٢- أَنَّ اللهَ - سبحانَهُ - يحفظُ أعمالَ عبادِهِ فلا يُضَيِّعُ منها شيئًا ويوافِيهم بها يومَ الحِسابِ، وقال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ۝٢٩﴾ [سورة النبأ:٢٩].

وفِي "صَحِيح مُسْلِمٍ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا**».

٣- أَنَّ اللهَ تعالىٰ هو الذي يحفظُ العبدَ من الشرورِ والآفاتِ ويحفظُهُ من عقابِهِ وعذابِهِ إِنْ هو حَفِظَ حدودَ اللهِ واجتنبَ محارمَهُ، قال تعالىٰ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [سورة النساء:٣٤].

فَبِحِفْظِهِنَّ لِدِينِ اللهِ، ولِحِفْظِهِنَّ بالغيبِ حقوقَ أزواجِهِنَّ من عِرْضٍ، أو مالٍ، أو وَلَدٍ، أو غيرِ ذلكَ حَفِظَهُنَّ اللهُ، و في سُنَنِ الترمذيِّ(٢) من حديثِ عبدِاللهِ بنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**».

---

(١) جُزْءٌ من حديثٍ في صحيحِ مسلمٍ (٢٥٧٧).

(٢) أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٥١٦) وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في ظلالِ الجَنَّةِ (٣١٥)، وصَحِيح الْجَامِعِ (٦٨٠٦)، والصَّحِيحَةِ (٢٣٨٢).

٤- مَدَحَ اللهُ - سبحانَهُ - الذين يحفَظُون حقوقَهُ وحدودَهُ، فقال بعدَما ذَكَرَ بَعْضًا من صفاتِهم: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١٢﴾ [سورة التوبة:١١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ٣٣﴾ [سورة ق:٣٢-٣٣]. ومِمَّا يلزمُ المؤمنَ حفظُهُ رأسُهُ، وبطْنُهُ، وحفظُ الرأسِ يَدْخُلُ فيه حفظُ السمعِ، والبصرِ، واللِّسانِ، من المُحَرَّماتِ، وحفظُ البَطْنِ يَتَضَمَّنُ حفظَ القلبِ عن الإصرارِ علىٰ مُحَرَّمٍ، قال اللهُ - سبحانه و تعالىٰ-: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [سورة البقرة:٢٣٥]. وقد جَمَعَ اللهُ ذلك كُلَّهُ في قولِهِ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ٣٦﴾ [سورة الإسراء:٣٦].

ويدخلُ في حِفظِ البَطْنِ حفظُهُ من إدخالِ الحرامِ إليه من المأكولاتِ والمشروباتِ.

ومما يجبُ حفظُهُ من المَنهِيَّاتِ حفظُ اللسانِ والفَرْجِ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب:٣٥].

وأخرجَ أحمدُ في مسندِهِ(١) من حديثِ أبي موسىٰ الأشعريِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيهِ وَفَرْجَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٢٥١٦) وقال مُحَقِّقُو المسنَدِ صحيحٌ لغيرِهِ.

٥- إنَّ مِنْ أعظَمِ ما يجبُ علىٰ المسلمِ حفظُهُ من حقوقِ اللهِ (التوحيدُ) فإنَّ مَنْ حَفِظَ هذا الحَقَّ حفظَهُ اللهُ يومَ القيامةِ وأَمَّنَهُ من عذابِهِ، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [سورة الأنعام:٨٢].

وفِي "الصَّحِيْحَيْنِ"(١) مِنْ حَدِيْثِ معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَىٰ اللهِ؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَىٰ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا».

٦-أَنَّ المحفوظَ هو ما حَفِظَهُ اللهُ - سبحانَهُ - وتعالىٰ - وشاءَ لَهُ أَنْ يُحفظَ، وأَمَّا مَنْ شاءَ اللهُ أَنْ يَضِيعَ أو يتغيَّرَ فإنه ضائعٌ لا محالةَ، وقد تكَفَّلَ اللهُ بحفظِ كتابِهِ العزيزِ من التغييرِ، والتبديلِ إلىٰ يومِ القيامةِ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [سورة الحجر:٩](٢).

٧-مِنْ عجيبِ حفظِ اللهِ تعالىٰ لعبدِهِ: أَنْ يَحفَظَهُ في ذُرِّيَّتِهِ من المكارِهِ والأَذَىٰ والشرورِ والرَّدَىٰ، قال تعالىٰ ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ٩﴾ [سورة النساء:٩]، وقَصَّ علينا ربُّنا خَبَرَ

(١) رواهُ البخاريُّ (٢٨٥٦) وصحيحُ مسلمٍ (٣٠).
(٢) انظرْ المنهجَ الأسمىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنىٰ للنجديِّ (١/ ٣٣٩-٣٥٤).

الغُلامَينِ اليتيمينِ الَّلذين حَفِظَ اللهُ لهما كَنْزَهُما بسببِ صَلاحِ أبيهما.. ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [سورة الكهف:٨٢].

٨- مَنْ حَفِظَ اللهَ في حالِ القوةِ والشبابِ حَفِظَهُ رَبُّهُ إذا كَبُرَ وشابَ، فأبو الطيِّبِ الطبريُّ عالمٌ عابدٌ هُمَامٌ قد جاوزَ المائةَ عامٍ مَتَّعَهُ اللهُ بالعقلِ والقوةِ وحُسْنِ القعودِ والقِيامِ، فسُئِلَ عن ذلك فقال: هذه جوارحُ حَفِظْناها عن المعاصي في الصِّغَرِ، فحفِظَها اللهُ تعالىٰ علينا في الكِبَرِ ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة يوسف:٦٤].

٩- مراقبةُ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في الأقوالِ والأعمالِ بأَنْ تكونَ في مرضاتِهِ، ذلك لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا يغيبُ عن علمِهِ شيءٌ فهو الحافظُ المُحْصِي لأعمالِ عبادِهِ في كتابٍ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أَحْصاها قال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الانفطار:١٠-١٢].

ومن ذلك حَفْظُ الأعمالِ مِما يُحِبُّها كالرياءِ، وغيرِه مِمَّا يعلمُهُ اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ويُحْصِيهِ علىٰ العَبْدِ، وإِنْ خَفِيَ علىٰ الناسِ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « وَالْمُرَاقَبَةُ هِيَ التَّعَبُّدُ بِاسْمِهِ الرَّقِيبِ، الْحَفِيظِ، الْعَلِيمِ، السَّمِيعِ، الْبَصِيرِ، فَمَنْ عَقَلَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، وَتَعَبَّدَ بِمُقْتَضَاهَا: حَصَلَتْ لَهُ الْمُرَاقَبَةُ. وَاللهُ أَعْلَمُ »(١).

---

(١) مدارجُ السالكينَ (٢/ ٦٦).

١٠-صدْقُ التوكُّلِ علىٰ اللهِ وَحْدَهُ؛ لأَنَّ المحفوظَ مَنْ حَفِظَهُ اللهُ وعَصَمَهُ، ومَنْ تَخَلَّىٰ اللهُ عن حِفْظِهِ فإنه هالكٌ ضايعٌ، ولَنْ يستطيعَ أَحَدٌ أن يحفظَهُ بعدَ ذلكَ، فلا جَرَمَ وَجَبَ التعلقُ باللهِ وَحْدَهُ في الحفظِ والكفايةِ، وتركِ التعلقِ بالمخلوقِ الضعيفِ الذي هو في حاجةٍ إلىٰ الحفظِ من رَبِّهِ (١).



(١) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجليلِ (٤٥٦).



(١٥ - ١٦ - ١٧) العليمُ - العالمُ - علامُ الغيوبِ:

أسماءُ اللهِ (العليمُ، العالمُ، علامُ الغيوبِ) في القرآنِ والسنةِ:

اولاً: اسم اللهِ (العليمُ) في القرآن:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - (العليمُ) في القرآنِ الكريمِ مائةً وسبعاً وخَمْسين مرةً منها:

١- قـــال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦١].

٢- وقـــال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة آل عمران:٦٣].

٣- وقـــال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة النساء:٧٠].

ثانياً: ورودُ اسم (العالم) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (العالم) في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ عَشْرَةَ مرة أَضِيْفَ في عَشْرٍ منها إلى الغيبِ والشهادةِ، وأُضِيْفَ في ثلاثٍ منها إلى الغيبِ وَحْدَهُ وهي:

١- قال اللهُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٧٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة التوبة: ١٠٥].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٢].

ثالثاً: ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (علامُ الغيوبِ) في القرآنِ الكريمِ أربعُ مَرَّاتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة المائدة: ١٠٩].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٦].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة التوبة: ٧٨].

٤- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٨].

ثانياً: ورودُ هذه الأسماءِ في السنةِ:

وَرَدَ هذا الاسمُ في السنةِ في أكثرَ من موضعٍ منها:

١- ما جَاءَ فِي سُنَنِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّىٰ يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّىٰ يُمْسِيَ**».

ثانيًا: وَرَدَ اسمُ اللهِ (العالمُ) في السنةِ النبويةِ في أكثرَ من موضعٍ منها:

ما جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(٢) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟

قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**».

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٥٠٨٨)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي داودَ" (٥٠٨٨).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٧٧٠).

ثالثـاً: وَرَدَ اسـمُ اللهِ (علّـامُ الغيـوبِ) في السـنةِ النبويـةِ في أكثـرَ مـن موضـعٍ منها:

ما جَاءَ فِي صَحِيحِ البُخاري(١) مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي». قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ».

معنى هذه الأسماءِ في اللغةِ:

قال الزَّجاجيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (العليمُ والعالمُ) اسمانِ مُتَضَمِّنَانِ صفةَ العلمِ، (فالعالمُ): اسمُ الفاعِلِ من عَلِمَ يعلمُ فهو عالمٌ، والعليمُ، من أَبْنِيَةِ المبالغةِ في الوصفِ بالعلمِ، وهو بمنزلةِ قديرِ من القادِرِ.

والعلَّامُ بمنزلةِ عليمٍ في المبالغةِ في الوصفِ بالعلمِ، إلا أَنَّ علَّامًا يتعدىٰ إلىٰ مفعولٍ، وبناءُ فَعَّالَ بِناءُ تكثيرٍ وزيادةٍ »(٢).

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٧٣٩٠).

(٢) اشتقاقُ الأسماءِ (٥٠).

معنى هذه الأسماءِ في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾ [سورة البقرة:٣٢]: « إِنَّكَ أَنْتَ يا رَبَّنَا الْعَلِيمُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ بِجَمِيعِ مَا قَدْ كَانَ وَمَا وَهُوَ كَائِنٌ، وَالْعَالِمُ لِلْغُيُوبِ دُونَ جَمِيعِ خَلْقِكَ »(١).

وقال-أيضـًا-: « إِنَّ اللهَ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ مَا أَخْفَتْهُ صُدُورِ خَلْقِهِ مِنْ إِيمَانٍ، وَكُفْرٍ وَحَقٍّ وَبَاطِلٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمَا تَسْتَجِنُّهُ مِمَّا لَمْ يُجِنَّهُ بَعْدُ »(٢).

وقال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَهُوَ اللهُ العالمُ بِمَا كَانَ وَمَا يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَل عالِمـًا وَلَا يَزالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خافيةٌ فِي الأَرض وَلَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أحاطَ عِلْمُه بِجَمِيعِ الأَشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها عَلَىٰ أَتَمِّ الإِمْكان »(٣).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: « ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [سورة الرعد:٩] أَيْ: يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا يُشَاهِدُهُ الْعِبَادُ وَمِمَّا يَغِيبُ عَنْهُمْ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ »(٤).

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٧٥).

(٢) المرجَعُ السابقُ (١١/ ١٢٧).

(٣) لسانُ العربِ (٤-٣٠٨٢-٣٠٨٣). وانظرْ: النهايةُ (٣/ ٢٩٢).

(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٤٣٧).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهو الذي أحاطَ علمُهُ بالظواهِرِ والبواطِنِ والإسرارِ والإعلانِ، وبالواجباتِ والمستحيلاتِ والممكناتِ، وبالعالمِ العلويِّ والسفليِّ، وبالماضي والحاضِرِ والمستَقْبَلِ، فلا يخفىٰ عليهِ شيءٌ من الأشياءِ »(١).

وهو ما نَظَمَهُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (النونيةِ):

وهـو العلـيمُ أحـاطَ علمًـا بالـذي ... في الكـونِ مـن سِـرٍّ ومـن إعـلانِ
وبكــلِّ شــيءٍ علمُــهُ ســبحانَهُ ... فهــو المحــيطُ ولــيسَ ذا نســيانِ
وكـذاكَ يعلـمُ مـا يكـونُ غـداً ومـا ... قــد كــانَ والموجــودَ في ذا الآنِ
وكـذاك أمـرٌ لـم يكـنْ لـو كـانَ كـي ... فَ يكــونُ ذاكَ الأمـرُ ذا إمكــانِ(٢)

اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) ببعضِ الأسماءِ الحُسْنَى:

١- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسْمِهِ - سبحانه - (الحكيمُ):

وورَدَ ذلك في القرآنِ كثيرًا وذلك في نحوِ سبعةٍ وثلاثين موضعًا، بعضُها بتقديمِ اسمِ (الحكيمِ) علىٰ (العليمِ) كما في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٣].

وَوَجْهُ المقارنةِ كما يقولُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والعلمُ والحكمةُ متضمِّنانِ لجميعِ صفاتِ الكمالِ، فالعلمُ يتضمَّنُ الحياةَ ولوازمَ كمالِها من القيوميةِ والقدرةِ والبقاءِ والسمعِ والبصرِ وسائرِ الصفاتِ التي يستلزمُها العلمُ التامُّ، والحكمةُ

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٥).

(٢) النونيةُ (٢/ ٢١٥).

تتضمَّنُ كمالَ الإرادةِ والعَدْلِ والرحمةِ والإحسانِ والجودِ والبرِّ، ووضْعَ الأشياءِ في مواضِعِها علىٰ أحسنِ وجوهِها، ويتضمَّن إرسالَ وإثباتَ الثوابِ والعقابِ»(١).

وقال أيضـًا: «فخلقُهُ وأمرُهُ صَدَرَا عن حكمتِهِ وعلمِهِ وحكمتُهُ وعلمُهُ اقتضيَا ظهورَ خلقِهِ وأمرِهِ فمصدرُ الخلقِ والأَمْرِ عن هذينِ المتضمِّنينِ لهاتينِ الصفتينِ.

ولهذا يَقْرِنُ - سبحانه - بينهما عند ذكرِ إنزالِ كتابِهِ وعندَ ذكرِ مُلْكِهِ وربوبيتِهِ إذْ هما مصدرُ الخَلْقِ والأمْرِ ولمَّا كان - سبحانه - كاملًا في جميعِ أوصافِهِ ومن أَجَلِّها حكمتُهُ كانت عامةَ التعلقِ بكلِّ مقدورٍ كما أَنَّ علمَهُ عامُّ التعلُّقِ بكلِّ معلومِ ومشيئَتُهُ عامةَ التعلقِ بكلِّ موجودٍ وسَمْعُهُ وبصرُهُ عامَّ التعلقِ بكلِّ مسموعٍ ومرئيٍّ فهذا من لوازمِ صفاتِهِ فلا بُدَّ أن تكونَ حكمتُهُ عامةً» (٢).

٢- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ سبحانه (العزيزُ):

وجاء هذا الاقترانُ (٥ مَرَّاتٍ)، منها:

قولُهُ تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨﴾ [سورة يس:٣٨]، وقولُهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٨﴾ [سورة النمل:٧٨].

و(العزيزُ) هو القويُّ الغالبُ، والقاهرُ لكلِّ شيءٍ.

ولكنَّ هذه العزةَ، والغلبةَ، والقَهْرَ إنما تكونُ بعلمِهِ - سبحانه - الشامِلِ لكلِّ شيءٍ أي: أَنَّ إنفاذَ هذه العزةِ إنما يكونُ بعلمٍ ومعرفةٍ بمواطِنِها وعواقِبِها، وليس

(١) الرسالةُ التبوكيةُ (٦٩).
(٢) الصواعقُ المُرْسَلَةُ (٤/ ١٥٦٤).

كِعزَّةِ وقوةِ المخلوقِ التي تنطلقُ في الغالِبِ من الهوىٰ والظلمِ لا من العلمِ والحكمةِ.

« ولهُ – سبحانه – صفةُ كمالٍ من اسمِهِ (العزيزِ)، وصفةُ كمالٍ من اسمِهِ (العليمِ) واجتماعُ الاسمينِ الجليلينِ دالٌّ علىٰ عزةٍ قوامُها شُمُولُ العلمِ وإحاطَتُهُ فهيَ عِزَّةُ (العليمِ) »(١).

٣- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (السميعُ):

وجاءَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريم (٣٢) مَرَّةً منها:

قولُهُ تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٤﴾ [سورة يوسف:٣٤]، وقولُهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ [سورة الحجرات:١].

واسمُ (السميع) حيثُما وَرَدَ مع اسمِ (العليم) قُدِّمَ عليهِ فالنَّسَقُ دائمًا: السميعُ العليمُ، ولا عَكْسَ، فلا بُدَّ أن يكونَ من وراءِ ذلك حكمةً، ذُكِرَ منها: أَنَّ السَّمْعَ يتعلَّقُ بالأصواتِ، ومَنِ سَمِعَ صوتَك فهذا أقربُ إليك في العادةِ مِمَّنْ يُقالُ لك: إنَّهُ يعلمُ – مهمَا بَلَغَتْ دَرَجَةُ علمِهِ – فَذِكْرُ السميعِ أوقعُ في التخويفِ من ذِكْرِ (العليمِ) فهو أولىٰ بالتقديمِ، ولا يَقْتَصِرُ الأمرُ علىٰ مَقامِ التخويفِ فإنَّ لتقديمِ صِفَةِ (السميعِ) في مَقَامِ الدعاءِ أَثَرَهُ في إنطلاقِ اللسانِ بالدعاءِ، والطلبِ، والشكوىٰ حينَ يستشعرُ الداعي أنه يُخاطِبُ من يسمَعُهُ ويُصْغِي إلىٰ نَجْواه(٢).

---

(١) انظر: مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضىٰ المَقامِ في القرآنِ الكريمِ (٢٤٧، ٢٤٨).

(٢) مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضىٰ المَقامِ في القرآنِ الكريم (١٤٢).

وقالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: « ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢٧] فَإِن الطَّلَاقَ لما كَانَ لفظًا يُسْمَعُ وَمعنًى يُقْصَدُ عَقَّبَهُ باسمِ السَّمِيعِ لِلُنّطْقِ بِهِ الْعَلِيمِ بمضمونِهِ »[1]

٤- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمِ) باسمِهِ - سبحانه - (الشاكِرِ):

وَرَدَ ذلك (مرَّتينِ) في القرآنِ الكريمِ كما في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٨].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ عاشورَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقَوْلُهُ: فَإِنَّ اللهَ شاكِرٌ عَلِيمٌ دَلِيلُ الْجَوَابِ إِذِ التَّقْدِيرُ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا جُوزِيَ بِهِ لِأَنَّ اللهَ شَاكِرٌ أَيْ لَا يُضِيعُ أَجْرَ مُحْسِنٍ، عَلِيمٌ لَا يَخْفَىٰ عَنْهُ إِحْسَانُهُ، وَذَكَرَ الْوَصْفَيْنِ لِأَنَّ تَرْكَ الثَّوَابِ عَنِ الْإِحْسَانِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ جُحُودٍ لِلْفَضِيلَةِ أَوْ جَهْلٍ بِهَا فَلِذَلِكَ نُفِيَا بِقَوْلِهِ: ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٨] »[2].

٥- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمِ) باسمِهِ - سبحانه - (الحليمِ):

وقد وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (ثلاثَ مرَّاتٍ) من ذلكَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة النساء:١٢].

---

(١) جَلاءُ الأفْهَامِ (٢٨٠).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (٢/ ٦٥).

وَجْهُ الاقترانِ:

وفي الجَمْعِ بينَ هَذينِ الاسمَينِ الكريمين صِفَةُ كمالٍ أخرىٰ؛ إِذْ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لو يعامِلُ عبادَهُ ويجازِيهِمْ بما يعلمُهُ - سبحانه - من ذنوبِهم الظاهرةِ وما تُخفيهِ قلوبُهُمْ من المعاصي الباطنةِ لَهَلَكوا ولكنَّهُ - سبحانه - حليمٌ عَمَّنْ عَصَاهُ يغفرُ له ويُمْهِلُهُ ولا يعاجِلُهُ بالعقوبةِ لعَلَّهُ يتوبُ ويُنيبُ، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ٤٥﴾ [سورة فاطر:٤٥] (١).

٦- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الخبيرُ):

جاء اقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ في القرآنِ الكريم (أربعَ) مراتٍ منها:

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٣٥﴾ [سورة النساء:٣٥].

وَجْهُ الاقترانِ:

(والخبيرُ): "هو الذي لا تعزُبُ عنه الأخبارُ الباطنةُ" وهو العالمُ بِكُنْهِ الشيءِ، المُطَّلِعُ علىٰ حقيقتِهِ. "و(الخبيرُ) أَخصُّ من (العليمِ) لأنهُ مُشْتَقٌّ من خَبَرَ الشيءَ إذا أحاطَ بمعانِيْهِ ودخائِلِهِ" (٢).

---

(١) ولله الأسماءُ الحسنىٰ للجليلِ.

(٢) مطابقةُ الأسماءِ الحسنىٰ مقتضىٰ المَقامِ (٤٢١).

٧- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الواسِعُ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ في سَبْعِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

قولُهُ تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦١].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... ثُمَّ خَتَمَ الآيةَ باسمَينِ من أسمائِهِ الحسنىٰ مُطَابقين لسياقِهِما وهُمَا: (الواسعُ)، (العليمُ) فلا يَسْتَبْعِدُ العبدُ هذهِ المضاعَفَةَ، ولا يَضِيقُ عنها عطاؤهُ، فإنَّ المُضَاعِفَ واسعُ العَطاءِ، واسعُ الغِنَىٰ، واسعُ الفَضْلِ ومع ذلك فلا يَظُنَّ أَنَّ سَعَةَ عطائِهِ تقتضي حصولَها لِكُلِّ مُنْفِقٍ فإنه عليمٌ بمن تصلُحُ له المضاعفةُ، وهو أهلٌ لها، ومَنْ لا يستحقُّها ولا هو أَهْلٌ لها. فإن كرمَهُ وفَضْلَهُ تعالىٰ لا يُنَاقِضُ حكمتَهُ، بل يَضَعُ فَضْلَهُ مواضِعَهُ لِسَعَتِهِ ورحمتِهِ، ويَمْنَعُهُ من ليسَ من أهلِهِ بحكمتِهِ وعلمِهِ»(١).

٨- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (القديرُ):

وقد جاءَ هذا الاقترانُ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (أربعَ) مراتٍ فمنها: قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة النحل:٧٠].

---

(١) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (٣٦٤).

(والقديرُ) مبالغةٌ من (القُدْرَةِ) أي: عظيمُ القُدْرَةِ و عظيمُ القدرةِ "الفاعِلُ لما يشاءُ علىٰ قَدْرِ ما تقتضيْ حكمتُهُ لا زائِدًا عليه ولا ناقِصًا عنه، ولذلكَ لا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ به إِلا اللهُ تعالىٰ" (١).

وَجْهُ الاقترانِ:

اقترانُ العلمِ بالقدرةِ للدلالةِ علىٰ كمالِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِذْ « العلمُ بدونِ قدرةٍ عَجْزٌ، والقدرةُ بدونِ علمٍ مَظَنَّةُ الإفسادِ والظلمِ والطُّغْيانِ. واللهُ أعلمُ » (٢).

٩- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الفَتَّاحُ):

وَرَدَ اقترانُ هذين الاسمينِ الكريمينِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مرةً واحدةً وذلكَ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾ [سورة سبأ: ٢٦].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال الطاهرُ بنُ عاشورَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإنما أَتْبَعَ (الفَتَّاحَ) بـ (العليمِ) للدلالةِ علىٰ أَنَّ حُكْمَهُ عَدْلٌ مَحْضٌ لا تَحُفُّ بحكمِهِ أسبابُ الخَطَأِ والجَوْرِ الناشئةُ عن الجَهْلِ والعَجْزِ واتباعِ الضَّعْفِ النفسانيِّ الناشِئِ عن الجهلِ بالأحوالِ والعواقِبِ » (٣).

---

(١) مُفْرداتُ الراغِب (٦٩٤).

(٢) انظر مطابقةَ الأَسماءِ الحسنىٰ مقتضىٰ المَقَامِ، د. نجلاءُ كردي (٤٣٣) بِتَصُّرفٍ.

(٣) التحريرُ والتنويرُ (١١/ ١٩٥).

١٠- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الخَلَّاقُ):

وجاءَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (مَرَّتينِ)، وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦﴾ [سورة الحجر:٨٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾ [سورة يس:٨١].

وجْهُ الاقترانِ:

(والخَلَّاقُ) مبالغةٌ من الخَلْقِ، وهو اسمٌ خاصٌّ باللهِ عَزَّ و جَلَّ: كثيرُ الخَلْقِ حيثُ إِنَّ مخلوقاتِهِ لا يُحْصِيْها إلا هو، وهو مازالَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ كيفَ شاءَ متىٰ شاءَ سبحانَهُ وبحمدِهِ.

وعن المعنىٰ الزائِدِ المُسْتَفَادِ من اقترانِ هذينِ الاسمينِ الجليلينِ (الخلاقُ العليمُ) هو - واللهُ أعلمُ - أَنَّ خَلْقَهُ - سبحانه - للأشياءِ والأحياءِ إنما هو عن علمٍ منهُ - سبحانه - بما يَخْلُقُ، كيفَ يَخْلُقُهُ، ومتىٰ يخلُقُهُ، ويعلمُ الحكمةَ من خَلْقِهِ. أي أنهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لم يخلقْ شيئًا عَبَثًا وسُدَىً، بل خَلَقَهُ عن علمٍ وحكمةٍ وإرادةٍ، واجتماعُ صِفَةِ العلمِ والخَلْقِ فيهما صِفَةُ كمالٍ أخرىٰ(١).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ الله (العليمُ، العالمُ، عَلامُ الغيوبِ)(٢):

١- الخوفُ من اللهِ عَزَّوَجَلَّ وخَشْيَتُهُ، ومراقَبَتُهُ في السِّرِّ والعَلَنِ، لأَنَّ العبدَ إذا أيقنَ أَنَّ اللهَ تعالىٰ عالمٌ بحالِهِ مطَّلعٌ علىٰ باطِنِهِ وظاهِرِهِ، فإنَّ ذلك يدفَعُهُ إلىٰ الاستقامةِ

(١) الأسماءُ الحُسنىٰ للجُلَيِّلِ (٢٩٤).

(٢) ينظرُ الأسماءُ الحسنىٰ للجليلِ (٢٨٠، وما بعدَها).

علىٰ أمرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ظاهرًا وباطنًا، فَتَزْكُوا أعمالُ قلبِهِ وجوارحِهِ ويَصِلُ إلىٰ مرتبةِ الإحسانِ الذي قال عنه النبيُّ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تراهُ فإنَّهُ يَرَاكَ**»(١).

٢- اليقينُ بشُمُولِ علمِ اللهِ تعالىٰ لكلِّ شيءٍ في السماواتِ والأرضِ، وللبواطِنِ والظواهِرِ، يُثْمِرُ في قلبِ العَبْدِ تعظيمَ اللهِ تعالىٰ وإجلالَهُ والحياءَ منه، كما يُعِينُ علىٰ التخلُّصِ من الآفاتِ القلبيةِ التي تَخْفَىٰ علىٰ الناسِ ولكنَّها لا تخفىٰ علىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ كآفةِ الرياءِ، والحَسَدِ، والغِلِّ، والعُجْبِ، والكِبْرِ، وآفاتِ الخواطِرِ الرديئةِ والوساوسِ الشيطانيةِ حتىٰ يُصْبِحَ القلبُ سليمًا من كُلِّ شُبْهَةٍ تعارِضُ خَبَرَ اللهِ تعالىٰ وخَبَرَ رسولِ اللهِ، ومن كُلِّ شهوةٍ تعارِضُ أمرَ اللهِ تعالىٰ وأمرَ رسولِهِ، وسليمًا من كُلِّ غِشٍّ أو إرادةِ سوءٍ بأَحَدٍ من المسلمينَ.

يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإن قُلْتَ: فما السبيلُ إلىٰ حِفْظِ الخواطرِ؟ قُلْتُ: أسبابٌ عِدَّةٌ، أحُدها: العلمُ الجازِمُ باطِّلاعِ الرَّبِّ - سبحانه - ونظرِهِ إلىٰ قَلْبِكَ، وعلمُهُ بتفصيلِ خواطِرِكَ. الثاني: حياؤُكَ منه.

الثالثُ: إجلالُكَ له أن يرىٰ مِثْلَ تلكَ الخواطِرِ في بيتِهِ الذي خُلِقَ لمعرفَتِهِ ومَحَبَّتِهِ.

الرابعُ: خوفُكَ أَنْ تَسْقُطَ من عينِهِ بتلك الخواطِرِ.

---

(١) طريقُ الهِجْرَتينِ (١/ ٢٧٥).

الخامسُ: إيثارُكَ له أَنْ تُسَاكِنَ قلبَكَ غيرَ مَحَبَّتِهِ... »[١].

وُيَعِّرفُ القَلْبَ السليمَ بقولِهِ: « وَهَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ الَّذِي لَا يُفْلِحُ إِلَّا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِهِ، فَيَسْلَمُ مِنَ الشُّبَهِ الْمُعَارِضَةِ لِخَبَرِهِ، وَالْإِرَادَاتِ الْمُعَارِضَةِ لِأَمْرِهِ، بَلْ يَنْقَادُ لِلْخَبَرِ تَصْدِيقًا وَاسْتِيقَانًا، وَلِلطَّلَبِ إِذْعَانًا وَامْتِثَالًا »[٢].

٣- إنَّ اليقينَ بعلمِ اللهِ تعالىٰ للأمورِ قبلَ وُقوعِها وكتابَتِها عندهُ - سبحانه - في اللوحِ المحفوظِ قبلَ خَلْقِها، يُثمِرُ في قلبِ العبدِ طمأنينةً إزاءَ ما يقضيْهِ اللهُ تعالىٰ من الأحكامِ القدريةِ كالمصائِبِ، والمكروهاتِ التي لم تَحْدُثْ إلا بعلمِ اللهُ تعالىٰ وحكمتِهِ وأنها ليستْ عَبَثًا ولَعِبًا.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [سورة التوبة:٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝٢٣﴾ [سورة الحديد:٢٢-٢٣]، ولذا نَجِدُ أنبياءَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يَذْكُرون هذا الاسمَ مع اسمِهِ الحكيمِ كعزاءٍ لهمْ في ما يواجِهُهُمْ من مصائِبَ وآلامٍ، فهذا يعقوبُ عَلَيهِ السَّلَامُ يقولُ عندَ فَقْدِ أبنائِهِ الثلاثةِ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨٣﴾ [سورة يوسف:٨٣]،

---

(١) طريقُ الهجرتينِ (١/ ٢٧٥).

(٢) مدارجُ السَّالكينَ (٣/ ٤٨٧).

وعندما عاتَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَبِيَّهُ نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بسؤالِهِ لابنِهِ قال نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾ [سورة هود:٤٧].

وفي الآياتِ التي يذكُرُ اللهُ تعالىٰ فيها تَفَاوُتَ أرزاقِ الناسِ بينَ فَقْرٍ وغِنًى، نَجِدُ أَنَّ بعضَها يُختَمُ بعلمِ اللهِ تعالىٰ قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٦٢﴾ [سورة العنكبوت:٦٢].

كما يُلاحَظُ أيضًا ذكرُ هذا الاسمِ الكريمِ فيما يَقْضِيْهِ - سبحانه - من الهدىٰ، والضلالِ، والتوفيقِ، والخُذْلانِ، وأَنَّ ذلكَ كُلَّهُ كان ويكونُ بعلمِ اللهِ تعالىٰ الذي لا تحيطُ بعلمِهِ العقولُ فيحصُلُ حينئذٍ التسليمُ، والانقيادُ، والراحةُ، والاطمئنانُ، قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ٥٣﴾ [سورة الأنعام:٥٣]، وقال سبحانه عن خليله ونبيه إبراهيم: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١﴾ [سورة الأنبياء:٥١].

٤- التسليمُ لأحكامِ اللهِ الشرعِيَّةِ، والرِّضَىٰ بها، والفرحُ والاغتباطُ بها حيثُ إِنَّها مِنْ لَدُنْ عليمٍ حكيمٍ، عليمٍ بما يصلحُ لعبادِهِ ويَجلِبُ لهم الخَيْرَ والسعادةَ في الدارَيْنِ فيأمُرُهُمْ بِهِ، وعليمٌ بما يَجْلِبُ لعبادِهِ الشَّرَّ والشقاءَ في الدَّارَيْنَ فينهاهُمُ عنه، ويُحَذِّرُهُمْ منه، فهو - سبحانه - أعلمُ بِخَلْقِهِ وما يَصْلُحُ لهم من أنفسِهم: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [سورة الملك:١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [سورة النساء:١٦٦].

ولذا نَجِدُ كثيرًا من آياتِ الأحكامِ تُخْتَمُ باسَميْهِ - سبحانه - (العليمُ، الحكيمُ).

كقولِهِ تعالىٰ بعدَ أَنْ ذَكَرَ أحكامَ المُهاجِراتِ من مَكَّةَ إلىٰ المدينةِ: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الممتحنة:١٠]، وقولِهِ تعالىٰ بعدَ أَن ذَكَرَ المحرَّماتِ من النساءِ في سورةِ النساءِ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة النساء:٢٤]، وقولِهِ عزَّوجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النساء:٩٢]، وقال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٦].

وهذا التسليمُ لأحكامِ اللهِ الشرعيةِ يقتضي الحُكْمَ بها، والتَّحَاكُمَ إليها، وسلامةَ القلوبِ من الحَرَجِ منها، ورَفْضَ ما سواها من السياساتِ الجائرةِ، والأَقْيِسَةِ الفاسِدَةِ، والأذواقِ والمواجيدِ السامجةِ، والسعيَ بالدعوةِ والجهادِ في سبيلِ اللهِ تعالىٰ لإقامتِها حتىٰ يكونَ الدينُ كُلُّهُ للهِ، وينعمُ الناسُ بشريعةِ اللهِ عزَّوجلَّ المُبَرَّأَةِ من الجَهْلِ، والظلمِ، والهوىٰ، والنَّقْصِ لأنها من لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ.

٥- إنَّ يقينَ العبدِ بعلمِ اللهِ تعالىٰ الشاملِ لِكُلِّ شيءٍ، ومن ذلك علمُهُ -سبحانه- بحالِ عبدِهِ المُصَابِ وما يقاسِيْهِ من الآلامِ، إنَّ ذلك يُثْمِرُ في القلبِ الرجاءَ والأُنْسَ باللهِ تعالىٰ ويدفَعُ اليَأْسَ والقنوطَ من القلبِ، لأَنَّ العبدَ إذا أيقنَ أَنَّ رَبَّهُ - سبحانه - يعلمُ حالَهُ ولا تَخْفَىٰ منه خافيةٌ في ليلٍ أو نهارٍ في بَرٍّ أو بَحْرٍ أو سماءٍ، فإنَّ ذلك يُثْمِرُ في قلبِ المؤمِنِ تَعَلُّقَهُ بربِّهِ تعالىٰ العالمِ بأحوالِ عبادِهِ، فيتضرَّعُ بينَ يديْهِ، ويوجِّهُ شكواهُ إليه، ويُلْقِي بحاجتِهِ عند بابِهِ. فإذا وافَقَ هذا الانطراحُ والانكسارُ حُسْنَ ظَنٍّ باللهِ تعالىٰ وقُوَّةَ اضطرارٍ، لم تَتَخَلَّفْ الإجابةُ، وجاءَهُ الفَرَجُ من رَبِّهِ العليمِ الحكيمِ، البَرِّ الرحيمِ.

٦- تثبيتُ المؤمنين في ميدانِ الصراعِ والنِّزالِ مع الباطِلِ وأهلِهِ. فإذا قَصَّرَ علمُ البَشَرِ عن العلمِ والإحاطةِ بِكَيْدِ الكافرينَ ومَكْرِهِمْ فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لا تَخْفَىٰ عليهِ من أمورِهم خافيةٌ، وهو مِنْ ورائِهم محيطٌ وعليهم قديرٌ. وهذا الإيمانُ يَجْعَلُ المؤمنَ في مواجهةِ الخُصُومِ وكيدِهم يَطْمَئِنُّ قلبُهُ، ويقوىٰ ضَعْفُهُ ويُقْبِلُ علىٰ مقارعةِ عَدُوِّهِ غيرَ هَيَّابٍ ولا وَجِلٍ.

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥﴾ [سورة النساء:٤٥]، وقال - سبحانه -: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧﴾ [سورة الإسراء:٤٧]، وقولُهُ - سبحانه -: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾ [سورة يس:٧٦]، وقولُهُ عَزَّوَجَلَّ عن المنافقين: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [سورة الأنفال:٦٠]، وقولُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ [سورة الزخرف:٨٠].

٧- الحِرْصُ علىٰ التزوُّدِ من العلمِ النافِعِ، والتواضُعِ للهِ تعالىٰ وللخَلْقِ بهذا العلمِ، وعدمُ التَّكَبُّرِ والفَخْرِ به، وهذا إنما يتأتَّىٰ باليقينِ بأنَّهُ لا علمَ من علومِ الدينِ والدنيا إلا من اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ [سورة البقرة:٣٢]، وقال -سبحانه-: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة النحل:٧٨]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾[سورة البقرة:٢٥٥]، وقولُهُ - سبحانه -: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق:٥]، واسمُهُ سبحانه (العليمُ) يقتضي محبةَ اللهِ تعالىٰ للعلمِ والعلماءِ، كما قال الإمامُ ابن القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن اللهَ - سبحانه - (عليمٌ) يُحِبُّ كُلَّ عليمٍ، وإنما يَضَعُ علمَهُ عند مَنْ يُحِبُّهُ فَمَنْ أَحَبَّ العلمَ وأهلَهُ فقد أحَبَّ اللهُ وذلك مِمَّا يُدَانُ بِهِ »(١).

وقال أيضًا: « أحَبُّ الخَلْقِ إليهِ: مَنْ اتَّصَفَ بمقتضياتِ صفاتِهِ، فإنه كريمٌ يَحِبُّ الكريمَ من عبادِهِ، عالمٌ يُحِبُّ العلماءَ »(٢) والعلماءُ المَقْصودون هُنا هُمْ العلماءُ العامِلون بِعِلْمِهِمْ، الدَّاعونُ إليه، الخائفونَ من اللهِ، المتواضِعُون للحقِّ وللخَلْقِ، أمَّا مَنْ أَدَّىٰ به علمُهُ إلىٰ التَّكَبُّرِ والفَخْرِ والمُبَاهاةِ دونَ العَمَلِ والخَشْيَةِ، فليسَ بعالمٍ ولا محبوبٍ للهِ عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) مفتاحُ دارِ السعادةِ (١/ ٤٣٥).

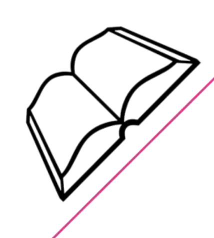
(٢) الوابلُ الصَّيِّبُ (٥٣).



ومِمَّا يعينُ العالمَ علىٰ التواضُعِ يَقِيْنُهُ أَنَّ ما أُوتِيَ من العلمِ إنْ هو إلا قَطْرَةٌ من بَحْرِ علمِ اللهِ - تعالىٰ - قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [سورة الإسراء:٨٥]، وَمرَّ بِنا قولُ الخَضَر لموسىٰ عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ عندما رأىٰ عصفورًا يَنْقُرُ بمنقارِهِ في البَحْرِ (١).



(١) رواهُ البخاريُّ (٣٤٠١)، ومسلمٌ (٢٣٨٠).



(١٨) السَّمِيعُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ اسمِ اللهِ (السميعُ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّة:

أولاً - القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ ذكرُ اسمِ اللهِ السَّميعِ في القرآنِ الكريمِ خمسًا وأربعينَ مرَّةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة البقرة: ١٢٧].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة لقمان: ٢٨].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [سورة المجادلة: ١].

ثانياً: السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (السميعُ) في السنةِ النبويةِ في مواضعَ كثيرةٍ منها:

مَا جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَىٰ وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا، ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَىٰ جَدُّهُ**».

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٢٩٩٢) واللَّفْظُ له، ومسلمٌ (٢٧٠٤).

التيسَّمِيعُ في اللُّغَةِ:

السَّمْعُ للإنسانِ وغيرِهِ: حِسُّ الأُذُنِ أو ما وَقَرَ في الأُذُنِ من شيءٍ تسمَعُهُ، ورَجُلٌ سميعٌ أي: سامِعٌ، ورجُلٌ سمَّاعٌ إذا كانَ كثيرَ الاستماعِ لما يُقالُ ويُنْطَقُ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [سورة المائدة:٤١].

والسميعُ علىٰ وَزْنِ فعيلٍ من أبنيةِ المُبَالَغَةِ "(١).

قال الزجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ويَجِيْءُ في كلامِهِمْ: سَمِعَ بمعنىٰ أجابَ »(٢).

معنى: (السميعُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: « ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١] يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاصِفًا نَفْسَهُ بِمَا هُوَ بِهِ، وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ: السَّمِيعُ لِمَا تَنْطِقُ بِهِ خَلْقُهُ مِنْ قَوْلٍ، الْبَصِيرُ لِأَعْمَالِهِمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِهِ، مُحْصٍ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [سورة الجاثية:٢٢] مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ »(٣)

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (السميعُ) بمعنىٰ السامعِ، إلا أنه أَبْلَغُ في الصِّفَةِ، وبناؤهُ فعيلٌ: بناءُ مُبَالغةٍ كقولِهِمْ: عليمٌ مِنْ عالمٍ، وقديرٌ من قادرٍ، و هو الذي يسمَعُ السِّرَّ والنَّجْوَىٰ، سواءٌ عندهُ الجَهْرُ والخُفُوتُ، والنُّطْقُ والسُّكُوتُ »(٤).

---

(١) اللسانُ (٣/ ٢٠٩٦)، وانظرْ: النهايةَ (٢/ ٤٠١).

(٢) تفسيرُ الأسماءِ (٤٢).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٩/ ٢٥).

(٤) شَأْنُ الدُّعاءِ (٩٥).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو السَّميعُ يَرىٰ ويَسْمعُ كلَّ ما ... في الكونِ من سِرٍّ ومن إعلانِ.
ولكلِّ صوتٍ منه سَمْعٌ حاضرٌ ... فالسِّرُّ والإعلانُ مستويانِ
والسَّمعُ منه واسعُ الأصواتِ لا ... يخفىٰ عليه بعيدُها والدَّاني (١)

وقالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [سورة الإسراء:١]: « أي: السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، مُصَدِّقِهِمْ وَمُكَذِّبِهِمْ، الْبَصِيرُ بِهِمْ فَيُعْطِي كُلًّا مَا يَسْتَحِقُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » (٢).

وقال السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وسَمْعُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نوعانِ:

أحَدُهما: سَمْعٌ لجميعِ الأصواتِ الظاهرةِ والباطنةِ، الخَفِيَّةِ والجَليلةِ، وإحاطَتُهُ التامَّةُ بها.

والثاني: سَمْعُ الإجابةِ منه للسَّائِلينَ والداعِينَ والعابِدِينَ فَيُجِيبُهُمْ ويُثِيبُهُمْ » (٣).

اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (السميعُ) بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِ اللهِ (السميعُ) باسمِ اللهِ (العليمُ):

تقَدَّمَ ذكرُ هذا الاقترانِ في اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العليمِ

٢- اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (السميعُ) باسمِهِ (البصيرُ)

اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (السميعُ) باسمِهِ - سبحانه - (البصيرُ):

---

(١) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/ ٢١٥).
(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٥/ ٥-٦).
(٣) الحَقُّ الواضِحُ المُبينُ (٥٣).

وَقَدْ وَرَدَ هذا الاقترانُ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في إحدىٰ عَشْرَةَ آيةً منها: قولُهُ - تعالىٰ -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١].

وقولُهُ - سبحانه -: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [سورة المجادلة: ١].

وَجْهُ الاقترانِ:

« إِنَّ اسمَيْ (السميعُ والبصيرُ) يُشِيرانِ إلىٰ اتِّصافِ اللهِ ـ سبحانه - بكَمَالِ السمعِ والبصرِ - وإحاطتُهما ونفاذُهما، فكلٌّ منهما صفةُ كَمالٍ له عَزَّوَجَلَّ ويُستفادُ من اجتماعِهما صفةُ كَمالٍ ثالثةٌ كما هو الشَّأْنُ في الصِّفاتِ المقترنةِ.

ويمكنُ اعتبارُ هاتَينِ الصِّفِتِيْنِ مجتمعتينِ عنوانًا علىٰ تنزيهِهِ - تعالىٰ - عن مشابهةِ المَخْلوقينَ، فإنَّ لهم سَمْعًا وبَصَرًا، لا كَسَمْعِهِ وبَصَرِهِ عَزَّوَجَلَّ فَضْلاً عمَّا يُوحِي به اقترانُ الصفتينِ من إحكامِ الرقابةِ، علىٰ الأقوالِ والأفعالِ، والإحاطةِ التامةِ للمخلوقاتِ كلِّها وأَنَّ اللهَ محيطٌ بها لا يَفُوْتُهُ شيْءٌ منهم، ولا يَخفَىٰ عليه من أمورِهم شيءٌ، بَلْ هُمْ تَحْتَ سَمْعِهِ وبصرِهِ » (١).

٣- اقترانُ اسمِ اللهِ (السميعُ) باسمِ اللهِ (القريبُ).

وَرَدَ اقترانُ اسمِ اللهِ (السميعُ) باسمِ اللهِ (القريبُ)، في موضِعٍ واحدٍ وذلك في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِىۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة سبأ: ٥٠].

---

(١) ولله الأسماءُ الحسنىٰ للجليلِ (٦٢٨).



وَجْهُ الاقترانِ:

قال البقاعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سورة سبأ:٥٠]: « أي: لا يغيبُ عنه شيءٌ من حالِ مَنْ يَكْذِبُ عليهِ، فهو جديرٌ بأنَّهُ يَفْضَحُهُ كما فَضَحَكُمْ في جميعِ ما تَدَّعُونَهُ، ولا يَبْعُدُ عليهِ شيءٌ، ليحتاجَ في إدراكِهِ إلىٰ تأخيرٍ لِقَطْعِ مسافةٍ أو نحوِها، بلْ هو مدركٌ لكلِّ ما أرادَ كُلَّمَا أرادَ »(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ الله (السميعُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- إثباتُ صفةِ السَّمعِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما وَصَفَ اللهُ نفسَهُ بذلكَ؛ قال تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾ [سورة الرعد:١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [سورة الإسراء:١].

وإنْ سألتَ عن سَمْعِهِ، فهو السَّميعُ الَّذي قد كَمُلَ في سمْعِهِ، فاستوىٰ في سَمْعِهِ سِرُّ القولِ وجَهْرُهُ، وَسِعَ سمعُهُ الأصواتَ، فلا تختلفُ عليهِ أصواتُ الخلْقِ، ولا تَشْتَبِهُ عليه، ولا يَشْغَلُهُ منها سَمْعٌ عن سَمْعٍ، ولا تغلطُهُ المسائلُ، ولا يتبرَّمُ بإلحاحِ المُلِحِّينَ علىٰ الدَّوامِ، يسمعُ ضجيجَ الأصواتِ، باختلافِ اللُّغاتِ، علىٰ تفنُّنِ الحاجاتِ، بل هي عندَهُ كُلُّها كصَوْتٍ واحدٍ، كما أنَّ خلقَ الخلقِ جَميعَهم وبعثَهم عندَهُ بمنزلةٍ نفسٍ واحدةٍ[٢]:

وَضَجِيجُ أَصْوَاتِ العِبَادِ بِسَمْعِهِ ... وَلَدَيْهِ لا يَتَشَابَهُ الصَّوْتَانِ(٣)

---

(١) انظر الدررَ في تناسُبِ الآياتِ والسُّوَرِ (١٥/ ٥٣٥).

(٢) "طريقُ الهِجْرَتينِ" (٧٦).

(٣) النونيةُ (٢/ ٢٥٤).

٢- أنَّ سمعَ اللهِ ليسَ كسمْعِ أحدٍ من خلْقِهِ، فإنَّ الخلقَ وإنْ وُصِفوا بالسَّمعِ والبصرِ كما في قولِهِ - تعالىٰ -: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [سورة الإنسان:٢]، إلاَّ أنَّ سمْعَهم وبصرهم ليس كخالقِهم، قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١].

رَوَىٰ الإمامُ أحْمدُ في مُسْنَدِهِ والبخاريُّ في صحيحِهِ تعليقًا(١) عن عائشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: «الحمدُ لله الَّذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصواتَ، لقد جاءَتْ المُجادِلَةُ إلىٰ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تكلِّمُه وأنا في ناحيةِ البيْتِ ما أسمَعُ ما تقولُ، فأنزلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة:١]».

وفي "الصحيحينِ" (٢) من حديثِ أبي موسىٰ الأشْعريِّ قال: كنَّا مع النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في سَفَرٍ، فكنَّا إذا علوْنا كبَّرنا، فقال النَّبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أيُّها الناسُ، ارْبَعُوا علىٰ أنفُسِكم؛ فإنَّكم لا تدْعُونَ أصَمَّ ولا غائبًا، ولكنْ تَدْعُونَ سميعًا بصيرًا**».

٣- أنَّ اللهَ قد أنكرَ علىٰ المُشْركِيْنَ الَّذين ظنُّوا أنَّ الله لا يَسْمَعُ السِّرَّ والنَّجوىٰ؛ وفي "الصحيحين"(٣) من حديثِ عبدِاللهِ بنِ مسْعودٍ قال: اجتمعَ عندَ البيتِ قُرشيَّانِ وثَقَفِيٌّ، أو ثقفيَّانِ وقُرَشِيٌّ، كثيرةٌ شُحُمُ بطونِهم، قليلةٌ فِقْهَ قلوبِهِم، فقال أحدُهم: أترَوْنَ أنَّ اللهَ يَسمَعُ ما نقولُ؟ قال الآخَرُ: يسمَعُ إنْ جَهَرْنا، ولا يسمَعُ إن

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٦/ ٤٦) والبخاريُّ تعليقًا (١٣/ ٣٧٢).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٦٣٨٤)، و مسلمٌ (٢٧٠٤).

(٣) رواهُ البخاريُّ (٤٨١٧)، و مسلمٌ (٢٧٧٥).

أخفيْنا، وقال الآخَرُ: إن كان يسمعُ إذا جهرْنا، فإنَّه يسمَعُ إذا أخفيْنا، فأنزلَ اللهُ عزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [سورة فصلت:٢٢]، وكذا قولُهُ - تعالىٰ -: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [سورة الزخرف:٨٠].

٤- إذا علِم العبدُ أنَّ رَبَّهُ يسمَعُ كلَّ شيءٍ، لا تَخفىٰ عليهِ خافيةٌ، فيسمَعُ حركاتِهِ وسكَناتِهِ، حَمَلَهُ ذلك الاعتِقادُ علىٰ المراقبةِ للهِ - سبحانهِ - في جَميعِ الأحوالِ، وفي جميعِ الأمكِنةِ والأزمِنةِ، فيُمسِكُ عَنْ كلِّ قولٍ لا يُرْضي رَبَّهُ، ويَحفظُ لسانَهُ فلا يتكلَّمُ إلاَّ بِخيرٍ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ [سورة طه:٧].

٥- أنَّ اللهَ هو السَّميعُ الَّذي يسمَعُ المناجاةَ، ويُجيبُ الدُّعاءَ عند الاضطِرارِ، ويكْشِفُ السُّوءَ، ويقبلُ الطَّاعةَ، وقد دَعَا الأنبياءُ والصَّالحونَ بهذا الاسمِ؛ لِيَقْبَلَ منهم طاعَتَهُمْ، ويستجيبَ لدعائِهم؛ فإبراهيمُ وإسماعيلُ قالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾ [سورة البقرة:١٢٧]، ودَعَا زكريَّا أَنْ يرزُقَهُ اللهُ ذرِّيَّةً صالحةً: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨﴾ [سورة آل عمران:٣٨]، فاستجابَ اللهُ دعاءَهُ، ودعا يوسُفُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يَصْرِفَ عنه كيْدَ السُّوءِ؛ ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٤﴾ [سورة يوسف:٣٤].

٦- أنَّ العبدَ إذا دَعَا ربَّهُ فسَمِعَ دعاءَهُ سَماعَ إجابةٍ، وأعْطاه ما سأَلَه وعلىٰ حَسَبِ مُرادِه ومطلبِهِ، أو أعطاهُ خيرًا منْه، حَصَلَ له بذلكَ سُرُورٌ يَمْحُو من قلْبِه آثارَ ما كان يجِدُه من وَحْشَةِ البُعْدِ، فإنَّ للعطاءِ والإجابةِ سرورًا وأنسًا وحلاوةً، وللمنْعِ وحْشَةً ومرارةً، فإذا تكرَّرَ منْه الدُّعاءُ، وتكرَّرَ من ربِّهِ سَمَاعٌ وإجابةٌ لدعائِهِ، مَحَا عنه آثارَ الوَحْشَةِ، وأبْدَلَهُ بها أنسًا وحلاوةً؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٦] [(١)]، [(٢)].



(١) "تهذيبُ المدارجِ" (٩٠١).

(٢) انظر: " الأسماءَ الحسنىٰ والصفاتِ العلىٰ" لعبدِالهادِي وهبي (١٤٤-١٤٦).




(١٩) البَصِيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ اسمِ اللهِ البصيرِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ هذَا الاسْمُ في القُرْآنِ اثْنَتيْنِ وأَرْبَعِينَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٥].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد: ٤].

٤- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الملك: ١٩].

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ البصيرُ في السنةِ النبويةِ في مواضعَ منها:

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ البُخَارِي" [١] مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٣٨٤).

«أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا».

كما ثَبَتَ في السنةِ المُطَهَّرَةِ عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ للهِ عَيْنَيْنِ، حينَ وَصَفَ المسيحَ الدَّجَّالَ فقالَ كما في "الصحيحينِ"(١) من حديثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ..».

وتَنْزِيْهُهُ -سبحانَهُ- عن العَوَرِ، دليلٌ علىٰ ثبوتِ العَيْنَيْنِ له - سبحانه - علىٰ الوَجْهِ اللائِقِ بِهِ.

البَصِيرُ في اللُّغَةِ:

البَصِيرُ في اللُّغَةِ مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ... ورَجُلٌ بَصِيرٌ بالعِلْمِ: عَالِمٌ بِهِ، وبَصَرُ القَلْبِ: نَظَرُهُ وخَاطِرُهُ(٢).

معنى (البصير) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

مَعْنَى الاسْمِ في حَقِّ اللهِ تَعالَى:

قَالَ الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ: « يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣﴾ [سورة آل عمران:١٦٣]: واللهُ ذو إبْصَارٍ بِمَا يَعْمَلُونَ، لا يَخْفَىٰ عَلَيهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِم، بَلْ هُوَ بِجَمِيعِها مُحِيطٌ، ولَهَا حَافِظٌ ذَاكِرٌ، حَتَّىٰ يُذِيقَهم بِهَا العِقَابَ جَزَاءَهَا. وأَصْلُ بَصِيرٍ: مُبْصِرٌ، مِنْ قَوْلِ القَائِلِ: أَبْصَرْتُ فَأَنا مُبْصِرٌ، وَلَكِنْ صُرِفَ إلىٰ فَعِيلٍ، كَمَا

---

(١) البخاريُّ (٧١٣١)، ومسلمٌ (٢٩٣٣).

(٢) لِسانُ العَرَبِ (٤/ ٦٤)، والمُفْرَدَاتُ (١٢٧).

صُرِفَ مُسْمِعٌ إلىٰ سَمِيعٍ، وعَذَابٌ مُؤْلِمٌ إلىٰ أَلِيمٍ، ومُبْدِعُ السَّمَاواتِ إلىٰ بَدِيعٍ ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ» (١).

وقَالَ الخَطَّابِيُّ: « البَصِيرُ هو المُبْصِرُ، ويُقَالُ: البَصِيرُ: العَالِمُ بِخَفِّيَاتِ الأُمُورِ » (٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « البصيرُ الذي لكمالِ بصرِهِ، يرىٰ تفاصيلَ خَلْقِ الذرَّةِ الصغيرةِ، وأعضَائِها، ولحمِها، ودمِها، ومُخِّها، وعروقِها، ويرىٰ دبيبَها علىٰ الصخرةِ الصَّمَّاءِ في الليلةِ الظلماءِ، ويرىٰ ما تَحْتَ الأرضِينَ السَّبْعِ كما يرىٰ ما فوقَ السمواتِ السَّبْعِ » (٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو البَصِيرُ يَرَىٰ دَبِيبَ النَّمْلَةِ الـ ... ـسَّوْدَاءِ تَحْتَ الصَّخْرِ والصَّوَّانِ
ويَرَىٰ مَجارِي القُوتِ في أَعْضَائِها ... ويَرَىٰ عُرُوقَ بَيَاضِها بِعَيَانِ
ويَرَىٰ خِيَانَاتِ العُيُونِ بِلَحْظِها ... ويَرَىٰ كَذَاكَ تَقَلُّبَ الأَجْفَانِ (٤)

وقال -أيضًا- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكذا بصيرٌ وهو ذو بَصَرٍ ويُبْـ ... ـصِرُ كُلَّ مَرْئِيٍّ وذي الأَكْوانِ (٥)

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ٣٤١).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ (٦٠-٦١) باختصارٍ.

(٣) طريقُ الهِجرتينِ (١٢٧).

(٤) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/ ٢١٥).

(٥) المرجَعُ السابقُ (٢/ ١٧٢).

وقَالَ ابنُ كَثِيرٍ: « ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥﴾ [سورة آل عمران:١٥]: أَيْ: هو عَلِيمٌ بِمَنْ يستحِقُّ الهداية مِمَّنْ يستحقُّ الضَّلالة، وهو الذي لا يُسأَلُ عمَّا يفعلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، ومَا ذَلِكَ إلا لِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ »(١).

وقَالَ الأَلُوسِيُّ: « ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥﴾؛ أَيْ: خَبِيرٌ بهم وبِأَحْوَالِهم وأَفْعَالِهم »(٢).

وقَالَ السَّعْدِيُّ: « (البَصِيرُ): الذِي يُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ وإنْ رَقَّ وصَغُرَ، فَيُبْصِرُ دَبيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَىٰ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ، ويُبْصِرُ مَا تَحْتَ الأَرْضِينَ السَّبْعِ كَمَا يُبْصِرُ مَا فَوْقَ السَّمَاواتِ السَّبْعِ.

وأَيْضًا سَمِيعٌ بَصِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الجَزَاءَ بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ، والمَعْنَىٰ الأَخِيرُ يَرْجِعُ إلىٰ الحِكْمَةِ »(٣).

وعَلَى هَذَا يَكُونُ لـ (البَصِيرِ) مَعْنَيَانِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ لَهُ بَصَرًا يَرَىٰ بِهِ.

الثاني: أَنَّهُ ذو البَصِيرَةِ بالأَشْيَاءِ، الخَبِيرُ بِهَا(٤).

---

(١) تفسيرُ القرآنِ الكريمِ لابن كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٣٥٤).

(٢) روحُ المعاني (٣/ ١٠١).

(٣) تيسيرُ الكريم (٩٤٦).

(٤) المرجَعُ السابقُ (٦٢٣).

اقترانُ اسمِ اللهِ (البصيرُ) بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(البصيرُ) باسمِهِ (السميعُ).**

وقد تقدَّمَ ذكرُ ذلك في اسمِ اللهِ السميعِ.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (البَصِيرِ):

١- إِثْبَاتُ صِفَةِ البَصَرِ لَهُ جَلَّ شَأْنُهُ؛ لأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، وهو أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ.

وَصِفَةُ البَصَرِ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ كَصِفَةِ السَّمْعِ، فالمُتَّصِفُ بهما أَكْمَلُ مِمَّنْ لا يَتَّصِفُ بِذَلِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠﴾ [سورة الأنعام:٥٠].

وقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٤﴾ [سورة هود:٢٤].

وقَدْ أَنْكَرَ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَلَىٰ أبيهِ عِنْدَما عَبَدَ مَا لا يُبْصِرُ ولا يَسْمَعُ: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢﴾ [سورة مريم:٤٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ مُوَبِّخًا الكُفَّارَ، ومُسَفِّهًا عُقُولَهم لِعِبَادَتِهم الأَصْنَامَ التي هي مِنَ الحِجَارَةِ الجَامِدَةِ، التي لا تَتَحَرَّكُ ولا تَمْلِكُ سَمْعًا ولا بَصَرًا: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٩٥]. أَيْ: أَنْتُم أَكْمَلُ مِنْ هَذِهِ الأَصْنَامِ لأَنَّكم تَسْمَعُونَ وتُبْصِرُونَ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَها وأَنْتُم أَفْضَلُ مِنْها؟!

قَالَ الأَصْبَهَانِيُّ: « وأَمَّا (البَصِيرُ) فَهَذَا الاسْمُ يَقَعُ مُشْتَرَكًا، فيُقَالُ: فُلَانٌ بَصِيرٌ، وللهِ المَثَلُ الأَعْلَىٰ، والرَّجُلُ قَدْ يَكُونُ صَغِيرًا لا يُبْصِرُ ولا يُمَيِّزُ بِالْبَصَرِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ المُتَشَاكِلَةِ، فَإِذَا عَقَلَ أَبْصَرَ فَمَيَّزَ بَيْنَ الرَّدِيءِ والجَيِّدِ، وبَيْنَ الحَسَنِ والقَبِيحِ، يُعْطِيهِ اللهُ هَذَا مُدَّةً ثُمَّ يَسْلُبُهُ ذَلِكَ، فَمِنْهم مَنْ يَسْلُبُهُ وهو حَيٌّ ومِنْهم مَنْ يَسْلُبُهُ بالمَوْتِ.

واللهُ بَصِيرٌ لَمْ يَزَلْ ولا يَزُولُ، والخَلْقُ إذا نَظَرَ إلىٰ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ عَمِيَ عَمَّا خَلْفَهُ وعَمَّا بَعُدَ مِنْهُ، واللهُ تَعَالَىٰ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ في خَفيَّاتِ مُظْلِمِ الأَرْضِ، وكُلُّ مَا ذَكَرَ مَخْلُوقًا بِهِ وَصَفَهُ بالنَّكِرَةِ، فإذا وَصَفَ بِهِ رَبَّهُ وَصَفَهُ بالمَعْرِفَةِ »[(١)].

٢- إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، خَبِيرٌ بها، بَصِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الهِدَايَةَ مِنْهم مِمَّنْ لا يَسْتَحِقُّها، بَصِيرٌ بِمَنْ يَصْلُحُ حَالُهُ بالغِنَىٰ والمَالِ، وبِمَنْ يَفْسُدُ حَالُهُ بذَلِكَ؛ ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الشورى:٢٧]، وهو بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ شَهِيدٌ عَلَيْهِم، الصَّالِحِ مِنْهم والطَّالِحِ، المُؤْمِنِ والكَافِرِ؛ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [سورة التغابن:٢]، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٠]؛ بَصِيرٌ خَبِيرٌ بأَعْمَالِهم وذُنُوبِهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة الإسراء:١٧]، وسَيَجْزِيهِم عَلَيها أَتَمَّ الجَزَاءِ.

٣- ومَنْ عَلِمَ أَنَّ رَبَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيه اسْتَحيا أَنْ يَرَاهُ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ أَوْ فِيمَا لَا يُحِبُّ.

---

(١) الحُجَّةُ في المحَجَّةِ (١٥).

ومَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَرَاهُ أَحْسَنَ عَمَلَهُ وعِبَادَتَهُ، وأَخْلَصَ فِيهَا لِرَبِهِ وخَشَعَ، فَقَدْ جَاءَ في حَدِيثِ جِبْرِيلَ؛ عِنْدَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِحْسَانِ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(١).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « هَذَا مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ التي أُوتِيهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأَنَّا لَوْ قَدَّرْنَا أَنَّ أَحَدَنَا قَامَ في عِبَادَةٍ وهو يُعَايِنُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيهِ مِنَ الخُضُوعِ والخُشُوعِ وحُسْنِ السَّمْتِ، واجْتِمَاعِهِ بِظَاهِرِهِ وبَاطِنِهِ وعَلَىٰ الاعْتِنَاءِ بِتَتْمِيمِها عَلَىٰ أَحْسَنِ وُجُوهِها إلا أَتَىٰ بِهِ.

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اعْبُدِ اللهَ في جَمِيعِ أَحْوَالِك كَعِبَادَتِك في حَالِ العَيَانِ، فَإِنَّ التَّتْمِيمَ المَذْكُورَ في حَالِ العَيَانِ إِنَّمَا كَانَ لِعِلْمِ العَبْدِ باطِّلَاعِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيهِ، فَلَا يُقْدِمُ العَبْدُ عَلَىٰ تَقْصِيرٍ في هذا الحَالِ للاطِّلَاعِ عَلَيهِ، وهَذَا المَعْنَىٰ مَوْجُودٌ مَعَ عَدَمِ رُؤْيَةِ العَبْدِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهُ، فَمَقْصُودُ الكَلَامِ الحَثُّ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ في العِبَادَةِ، ومُرَاقَبَةِ العَبْدِ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى في إِتْمَامِهِ الخُشُوعَ والخُضُوعَ وغَيْرَ ذَلِكَ »(٢).

٤- الدُّعاءُ بهذا الاسمِ وبِمُقْتَضَاهُ: فلا ينبغِي للعبدِ وهو يعلمُ أَنَّ لَهُ ربًّا سميعًا بصرًا، عليمًا خبيرًا، ثم يَكُفُّ عن دعاءِ اللهِ والتضرُّعِ بينَ يديهِ، وانظرْ إلىٰ دعاءِ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى

---

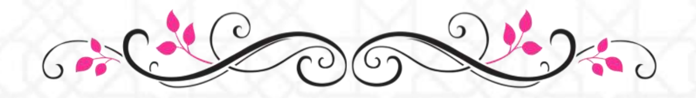
(١) رواهُ مسلمُ (٨)، وهو جُزْءٌ من حديثِ عُمَرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الطويلِ.

(٢) شرحُ مسلمٍ (١/ ١٥٧-١٥٨).

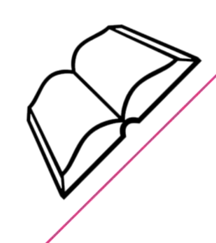
﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة طه:٢٥-٣٥]، وانظرْ إلىٰ دعاءِ مؤمنِ آلِ فرعونَ ﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة غافر:٤١-٤٤].

ففي هذا الدعاءِ يتضرَّعُ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومؤمِنُ آلِ فرعونَ إلىٰ اللهِ ويُثْنِيانِ علىٰ كونَهُ بصيرًا رقيبًا علىٰ ما يَجْرِيْ لهما من ظلمَ قومِهما، ومن أَدَبِ الدعاءِ أَن لا يَجهَرَ بالذّكرِ والدّعاءِ إلاّ فيما جاءَ الدّليلُ علىٰ استحبابِ الجَهْرِ فيه. لقولِ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيها الناسُ أربَعوا علىٰ أنفُسِكم فإنكم لا تَدْعونَ أصمَّ ولا غائبًا، ولكنْ تدعونَ سميعًا بصيراً».

فإذا أحسنَ العبدُ في عبادتِهِ لربِّهِ، ومجانبتِهِ لمعاصِيْه، مُسْتَحْضِراً رؤيةَ اللهِ له، واطلاعَهُ عليه، كافأهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بأعظمِ المكافآتِ، وأدخلَهُ حَظِيْرَةَ الإحسانِ، وهي أعلىٰ مقاماتِ الدينِ، وكمْ من شَخْصٍ كَفَّ عن مقارفةِ المَعَاصِيْ، وفِعْلِ الذنوبِ، لاستحضارِهِ رؤيةَ اللهِ، واستعظامِهِ لجانِبِ اللهِ أن يراهُ علىٰ هذه المَعْصِيَةِ، فكافَأَهُ اللهُ بِلَذّةٍ في قلبِهِ لا يستبدلُ بها الدنيا ولو عُرِضَتْ عليه.







(٢٠) القريبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ورودُ اسمِ اللهِ (القريبِ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وردَ اسمُ اللهِ القريبِ في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مَرَّاتٍ:

١- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة:١٨٦].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [سورة هود:٦١].

٣- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سورة سبأ:٥٠].

ثانياً- السنةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (القريبُ) في السنةِ النبويةِ في مواضعَ منها:

مَا جَاءَ فِي "الصَّحِيحِينِ"[١] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَىٰ وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٤٢٠٥) واللفظُ له، ومسلمٌ (٢٧٠٤).

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ».

معنى القريب في اللغة:

وقال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « القُرْبُ نقيضُ البُعْدِ. قَرُبَ الشيءُ، بِالضَّمِّ، يَقْرُبُ قُرْبـًا وقُرْبانـًا وقِرْبانـًا أَي دَنَا، فَهُوَ قريبٌ »(١).

معنى اسمِ اللهِ (القريبِ) في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سورة سبأ:٥٠] يَقُولُ: إِنَّ رَبِّي سُمَيْعٌ لِمَا أَقُولُ لَكُمْ، حَافِظٌ لَهُ، وَهُوَ الْمُجَازِي لِي عَلَىٰ صِدْقِي فِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ مِنِّي غَيْرُ بَعِيدٍ، فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَمَاعُ مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَمَا تَقُولُونَ، وَمَا يَقُولُهُ غَيْرُنَا، وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ يَسْمَعُ كُلَّ مَا يَنْطِقُ بِهِ، أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ »(٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو القَريبُ وقُرْبُهُ المختصُّ بالـ ... ـدَّاعي وعَابِدِهِ علىٰ الإيمانِ(٣)

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [سورة هود:٦١]: « أي: قريبٌ مِمَّنْ دعاهُ دعاءَ مَسْأَلةٍ، أو دعاءَ عبادةٍ، يجيبُهُ بإعطائِهِ سؤالَهُ، وقَبولِ عبادتِهِ، وإثابتِهِ عليها، أَجَلَّ الثوابِ »(٤).

---

(١) لسانُ العَرَبِ (٥/ ٣٥٦٦).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٠/ ٤٢٠).

(٣) نونيةُ ابنِ القيمِ(٢/ ٢٢٩).

(٤) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٣٨٤).

اقترانُ أسم الله (القريبِ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائِه الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

أولاً: اقترانُ اسمِ اللهِ (القريبُ) باسمِهِ السميعِ

تقدَّمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ (السميعُ).

ثانياً - اقترانُ اسمِ اللهِ (القريبُ) باسمِهِ المجيبِ

في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [سورة هود: ٦١].

وَجْهُ الاقترانِ:

« إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عندما يسألُهُ عبادُهُ ويدعونَهُ، فإنه سميعٌ دعاءَهَم ويستجيبُ لهم، ولا يمنعُهُ عُلُوُّهُ فوقَ خَلْقِهِ عن سماعِ دعائِهم؛ لأنه قريبٌ لهم يَسْمَعُ دعاءَهم ويَقْضِي حوائِجَهم علىٰ اختلافِ لُغاتِهِمْ وتَفَنُّنِ حاجتِهِم، فهو - سبحانه - قريبٌ في عُلُوِّهِ عالٍ في قُرْبِهِ »[(١)].

من أثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (القريبُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- اللهُ قريبٌ و هَذَا الْقُرْبُ الْإِلَهِيُّ قَدْ شَمِلَ كُلَّ مَخْلُوقٍ، وَوَسِعَ كُلَّ مَرْبُوبٍ؛ فَهُوَ -سُبْحَانَهُ- مَعَ أَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ، مُطَّلِعٌ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ، مُشَاهِدٌ لِحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ شَأْنِ خَلْقِهِ، سِرُّهُمْ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ، وَغَيْبُهُمْ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾ [سورة الرعد: ١٠]، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ۖ﴾ [سورة المجادلة: ٧].

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ للجليلِ (٦٥٦).

٢- محبةُ اللهِ:

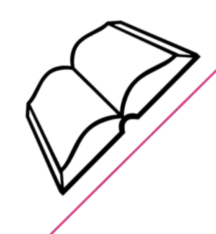
إذا تَأَمَّلَ العبدُ اسمَ اللهِ القريبَ وما فيهِ من إجابةِ الدَّاعِينَ، وإسعافِ السَّائِلينَ، وكفايةِ المُضْطَرِّينَ حَمَلَهُ ذلك علىٰ مَحَبَّةِ اللهِ؛ لِأَنَّ القلوبَ جُبِلَتْ علىٰ حُبِّ مَنْ أحسَنَ إليها.

٣- الأَمْنُ والثقةُ: فمتىٰ عاشَ المؤمنُ قريبًا من اللهِ أَنِسَ به واشتدَّ يقينُهُ، فهو في ملاذٍ أمينٍ، وحِصْنٍ مَكِينٍ؛ لأنه في مَعِيَّةِ اللهِ -سبحانه-، القريبِ منه في كلِّ أحوالِهِ.

٤- كُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ مُنْقَادًا لِأَوَامِرِ اللهِ، مُسْتَجِيبًا لِدَاعِي الْهُدَىٰ، ازْدَادَ اللهُ قُرْبًا مِنْهُ وَإِلَيْهِ؛ كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[1]، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ ... **إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».



(١) رواهُ مسلمٌ (٢٦٧٥).

(٢١) المُحِيْط سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ورودُ اسمِ اللهِ (المحيط) في القرآنِ والسنةِ.

أولاً - القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ المحيطِ في القرآنِ الكريمِ ثمانَ مراتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ [سورة البقرة:١٩].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾ [سورة النساء:١٢٦].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ [سورة فصلت:٥٤].

ثانيًا - السنةُ النبويةُ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ (المحيطُ) في السنةِ النبويةِ.

معنى اسمِ اللهِ (المحيطُ) في اللغةِ:

قال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المحيطُ في اللغةِ اسمُ الفاعِلِ من قولِهم: أحاطَ فلانٌ بالشيءِ فهو مُحِيْطٌ بِهِ إذا استولَىٰ عليهِ، وضَمَّ جميعَ أقطارِهِ ونواحِيْهِ، حتىٰ لا يُمْكِنُ التخلصُ منه، ولا فَوْتُهُ، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ محيطٌ بالأشياءِ كُلِّها؛ لأنها تحتَ قدرتِهِ، لا يمكنُ شيئًا منها الخروجُ عن إرادتِهِ فيه، ولا يمتنعُ عليه منها شيءٌ »(١).

(١) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (٤٦).

المعنى في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴾ [سورة فصلت:٥٤]: « أَلَا إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ مُحِيطٌ عِلْمًا بِجَمِيعِهِ، وَقُدْرَةً عَلَيْهِ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ مِنْهُ أَرَادَهُ فَيَفُوتُهُ، وَلَكِنِ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ الْعَالِمُ بِمَكَانِهِ »[١].

وقال -أيضًا- في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴾ [سورة النساء:١٢٦]: « وَلَمْ يَزَلِ اللهُ مُحِصِيًا لِكُلِّ مَا هُوَ فَاعِلُهُ عِبَادُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، عَالِمًا بِذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ »[٢]

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فاللهُ عَزَّ وَجَلَّ محيطٌ بالأشياءِ كُلِّها؛ لأَنها تَحْتَ قدرتِهِ، لا يمكنُ شيئًا منها الخروجُ عن أرادتِهِ فيه، ولا يمتنعُ عليه منها شيءٌ، وقد قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [سورة الطلاق:١٢] أي: عَلِمَ كلَّ شيءٍ على حقيقتِهِ، بجميعِ صفاتِهِ فلمْ يَخْرُجْ شيءٌ منها عن علمِهِ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة البقرة:١٩] ».

قال المُفَسِّرونَ: « تأويلُهُ: مُهْلِكُ الكافِرين، حقيقتُهُ أَنَّهم لا يُعْجِزُونه ولا يفوتونَهُ؛ فهو محيطٌ بهم »[٣].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٢١/ ٤٩٥).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٩/ ٢٥٢).

(٣) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٤٦-٤٧).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المحيطُ: الذي أحاطَتْ قدرتُهُ بجميعِ خلقِهِ، وهو الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ عِلماً، وأحصَىٰ كلَّ شيءٍ عَدَداً » (١).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المحيطُ: ومعناهُ الذي لا يُقْدَرُ علىٰ الفرارِ منه، وهذه الصفةُ ليسَتْ حَقاً إلا لِلهِ - جَلَّ ثناؤُهُ، وهي راجعةٌ إلىٰ كَمالِ العلمِ والقدرةِ، وانتفاءِ الغفلةِ والعَجْزِ عنه »(٢).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أحاطَ علمُهُ بكلِّ شيءٍ قالَهُ السَّدِّيُّ، وقال الكلبيُّ: أحاطَتْ قدرتُهُ بِكُلِّ شيءٍ، وهذا الاسْمُ أكثرُ ما يجيءُ في مَعْرِضِ الوعيدِ، وحقيقتُهُ الإحاطةُ بكلِّ شيءٍ، واستئصالُ المُحَاطِ بِهِ » (٣).

وقالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قد دلَّ العقلُ والفطرةُ، وجميعُ كُتُبِ اللهِ السماويةِ علىٰ أَنَّ اللهَ تعالىٰ عالٍ علىٰ خلقِهِ؛ فوقَ جميعِ مخلوقاتِهِ، وهو مستوٍ علىٰ عرشِهِ، وعرشُهُ فوقَ السماواتِ كُلِّها، فهو - سبحانه - (مُحيطٌ) بالعالَمِ كُلِّهِ » (٤).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: « أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ أَيِ الْمَخْلُوقَاتُ كُلُّهَا تَحْتَ قَهْرِهِ وَفِي قَبْضَتِهِ وَتَحْتَ طَيِّ عِلْمِهِ وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا كُلِّهَا بِحُكْمِهِ فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ لا إلهَ إلا هو » (٥).

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (١٠٢).

(٢) المنهاجُ (١/ ١٩٧-١٩٨).

(٣) تفسيرُ القرطبيِّ (١٥/ ٣٧٥/ ٣٧٦).

(٤) مُخْتَصَرُ الصواعِقِ المُرْسَلَةِ (٢/ ٣٥٩).

(٥) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٧/ ١٨٨).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (المحيطُ): بكلِّ شيءٍ علماً، وقُدْرَةً، ورَحْمَةً، وقَهْراً »[١].

اقترانُ اسمِ اللهِ (المحيطُ) بأسماءِ اللهِ الأُخرى في القرآنِ الكريمِ.

لم يقترنْ اسمُ اللهِ (المحيطُ) بغيرِهِ من الأسماءِ.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ الله (المحيطُ):

١- الخوفُ من اللهِ عَزَّوَجَلَّ والحياءُ منهُ ومُرَاقَبَتُهُ- سبحانَهُ ـ في كُلِّ خَطْرَةٍ ولَفْظَةٍ ولَحْظَةٍ وخُطْوَةٍ؛ لأَنَّ عِلْمَهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ محيطٌ بكلِّ شيءٍ ولا يَخْفىٰ عليهِ شيءٌ دَقَّ أو جَلَّ خَفِيَ أم ظَهَرَ.

٢- البعدُ عن ظُلمِ العبادِ والاعتداءِ عليهِمْ، ذلكَ بأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قد أحاطَتْ قُدْرَتُهُ بكلِّ شيءٍ، فلا يفوتُهُ شيءٌ ولا يُعْجِزُهُ شيءٌ، فَتَذَكُّرْ هذهِ القُدْرَةَ المُحِيْطَةَ تَمْنَعُ العَبْدَ من الاغْترارِ بقدرتِهِ علىٰ الناسِ وظُلْمِهِمْ؛ لأَنَّ قُدرةَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَوقَ قُدْرتِهِ، وهو القاهِرُ الذي أحاطَ قَهْرِهِ بِكُلِّ شيءٍ، وما من دابةٍ إلا هو - سبحانَهُ - آخِذٌ بناصِيَتِهَا.

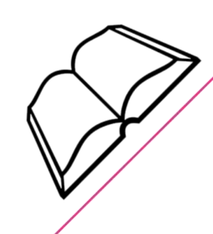
٣- أَنَّ الإيمانَ بإحاطةِ قدرتِهِ -سبحانَهُ- وقَهْرِهِ لكلِّ شيءٍ تُثْمِرُ في القلبِ الاستهانةَ بقوةِ المخلوقِ من الأعداءِ الكَفَرَةِ والمُنَافقين بَعْدَ الأَخْذِ بالأسبابِ الدافعةِ لشرِّهم؛ لأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ محيطٌ بهم وقاهِرٌ لهم وإذا حَصَلَ التَّقْوَىٰ والصَّبْرُ من المؤمنينَ فَلَنْ يَضُرَّهُمْ كَيْدُ الكائِدِينَ؛ لأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بما يَعْملونَ وبِكَيْدِهِمْ مُحِيْطٌ.

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٧).

قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ ١٢٠﴾ [سورة آل عمران: ١٢٠] (١).



(١) ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجُلَيِّلِ (٦٦٥-٦٦٦).



(٢٢) الحسيب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُوْدُ اسمِ اللهِ (الحسيبُ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنّةِ النبويَّةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ ذكرُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(الحسيبُ) في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مَرَّاتٍ وهي:**

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ [سورة النساء:٦].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٨٦﴾ [سورة النساء:٨٦].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٣٩﴾ [سورة الأحزاب:٣٩].

ثانياً- ورودُ اسمِ اللهِ (الحسيبُ) في السنةِ النبويةِ:

لم يَرِدْ اسمُ اللهِ (الحسيبُ) في السنةِ النبويةِ.

معنى (الحسيبُ) في اللغة:

قال الراغبُ: « والحسيبُ والمُحاسِبُ مَنْ يُحَاسِبُكَ ثم يُعَبَّرُ بِهِ عن المُكَافِئِ بِالحِسابِ »(١).

---

(١) المُفْرَدَاتُ (١١٧).

معنى الحسيبِ في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

يدورُ اسمُ اللهِ الحسيبُ علىٰ مَعْنَيَيْنِ: [١].

الأولُ: الكفايةُ.

الثاني: الحِفْظُ للعَمَلِ والمُحَاسَبَةُ عليهِ.

وحَوْلَ هذينِ المعنيَيْنِ تدورُ أقوالُ العُلَمَاءِ

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾: « يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: وَكَفَىٰ بِاللهِ كَافِيًا مِنَ الشُّهُودِ الَّذِي يُشْهِدُهُمْ وَالِي الْيَتِيمِ عَلَىٰ دَفْعِهِ مَالَ يَتِيمِهِ إِلَيْهِ » [٢].

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في المعنىٰ الثاني وذلكَ عندَ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٨٦﴾ [سورة النساء:٨٦] يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْأَعْمَالِ مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ حَفِيظًا عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يُجَازِيَكُمْ بِهَا جَزَاءَهُ ... وَأَصْلُ الْحَسِيبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عِنْدِي فَعِيلٌ مِنَ الْحِسَابِ الَّذِي هُوَ فِي مَعْنَىٰ الْإِحْصَاءِ، يُقَالُ مِنْهُ: حَاسَبْتُ فُلَانًا عَلَىٰ كَذَا وَكَذَا، وَفُلَانٌ حَاسَبَهُ عَلَىٰ كَذَا وَهُوَ حَسِيبُهُ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ صَاحِبَ حِسَابِهِ » [٣].

---

(١) انظرْ: النَّهجَ الأَسْمَىٰ للنَّجْديِّ (١/ ٣٦٧)، ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجليلِ (٦٦٩).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٦/ ٤٢٩).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٧/ ٢٧٨-٢٧٩).

وقال الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الحسيبُ يجوزُ أَنْ يكونَ من حَسَبْتُ الحسابَ، ويجوزُ أَنْ يكونَ أَحْسَبَنِي الشَّيْءَ إذا كفانِي ... فاللهُ -تعالىٰ- مُحْسِبٌ، أي كافٍ، فيكونُ فعيلاً في معنىٰ مُفْعِلٍ، كأليمٍ ونحوِهِ»[١].

وقالَ الزَّجَّاجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحسيبُ المُحَاسِبُ علىٰ الشَّيْءِ، المُوَافِقُ عليهِ، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ حسيبُ عبادِهِ، أي: مُحَاسِبُهُم علىٰ أعمالِهِم، ومُجَازِيْهِم عليها...

والحسيبُ الكافي... ويُقالُ: (حَسْبُكَ كَذَا)، أي:، يَكْفِيْكَ ومنه قولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٤﴾ [سورة الأنفال:٦٤] أي: يكفيكَ اللهُ ومَنْ اتَّبَعَكَ من المؤمنينَ»[٢].

وقالَ الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحسيبُ هو المُكَافِئُ فعيلٌ بمعنىٰ مُفْعِلٍ، كقولِكَ: أليمٌ بمعنَىٰ مؤلمٍ، تقولُ العَرَبُ: نَزَلْتُ بِفُلانٍ فأَكْرَمَنِي وأحْسَبَنِي، أي: أعْطاني ما كَفاني حتىٰ قُلْتُ: حَسْبِي... والحسيبُ -أيضًا- بمعنىٰ المُحَاسِبِ، كقولِهِمْ: وزيرٌ، ونديمٌ: بمعنىٰ مُؤَازِرٍ ومُنادِمٍ، ومنه قولُ اللهِ - سبحانَهُ-: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [سورة الإسراء:١٤] أي: محاسبًا»[٣].

وقال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والحسيبُ بمعنىٰ: الرقيبِ، المُحَاسِبِ لعبادِهِ، المُتَوَلِّي جزاءَهُمْ بالعَدْلِ، وبالفَضْلِ، ومعنىٰ الكافي عَبْدَهُ هُمُومَهُ، وغُمُومَهُ،

---

(١) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٤٩).

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (١٢٩).

(٣) شَأْنُ الدُّعاءِ (٦٩-٧٠).

وأَخَصُّ من ذلكَ أَنَّهُ الحسيبُ للمتوكِّلِينَ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق:٣] أي: كافِيْهِ أمورَ دينِهِ ودُنياهُ» (١).

وقالَ -أَيْضـًا- عندَ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]: «أي: عالمًا بأعمالِ العبادِ، حافظًا لها، مُثْبِتًا لها في الكتابِ، عالمـًا بمقاديرِها، ومقاديرِ ثوابِها، و عقابِها، واستحقاقِها، مُوْصِلاً للعُمَّالِ جزاءَها» (٢).

اقترانُ اسمِ اللهِ (الحسيبُ) بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

لم يقترنْ اسمُ اللهِ (الحسيبُ) بغيرِهِ من الأسماءِ.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الحسيبُ):

١- اللهُ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ هو الحسيبُ الكافِيْ الذي كَفَىٰ خَلْقَهُ كُلَّ ما أهمَّهُمْ في مَعَاشِهِم ومَعَادِهِمْ، وسَخَّرَ لهم ما في السماواتِ وما في الأرضِ جميعًا منه.

٢- اللهُ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يُحَاسِبُ الأَوَّلِيْنَ والآخِرِينَ يومَ القيامةِ فلا يَخْفَىٰ عليهِ شيءٌ من أمورِهم قال - سبحانَهُ وتعالىٰ-: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [سورة الحاقة:١٨].

وقالَ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [سورة الأنبياء:٤٧].

---

(١) توضيحُ الكافيةِ الشافيةِ (١٩٧).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٥٢٥).



٣- كُلُّ ما في الكونِ لا يَتِمُّ إلَّا بِخَلْقِ اللهِ وأَمْرِهِ وتقديرِهِ، وكفايتِهِ، والكفايةُ التي تَحْصُلُ من المَخْلُوقين إنما هي مُجَرَّدُ أسبابِ سَخَّرَها اللهُ واللهُ هو المُتَفَرِّدُ بِخَلْقِها.

٤ - خَصَّ اللهُ المُتَوكِّلينَ عليهِ بمزيدِ من الكفايةِ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق:٣].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فلو تَوَكَّلَ العبدُ علىٰ اللهِ - تعالىٰ- حَقَّ تَوَكُّلِهِ وكَادَتْهُ السماواتُ والأرضُ ومَنْ فيهِنَّ لَجَعَلَ له مَخْرَجًا من ذلكَ وكَفَاهُ ونَصَرَهُ » (١).

٥- بِحَسَبِ مُتَابعةِ رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكونُ الكفايةُ، قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندَ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الأنفال:٦٤]: « أي: كافيكَ وكافِي أتباعِكَ، فكفايةُ اللهِ لِعَبْدِهِ بِحَسَبِ ما قامَ بِهِ في متابعةِ الرسولِ ظاهِراً وباطِنًا، وقيامِهِ بعبوديَّةِ اللهِ تعالىٰ » (٢).

٦- علىٰ العَبْدِ أَنْ يُراقِبَ اللهَ ويَخَافَ حسابَهُ ويَسْتَحْيِي منه أَنَّهُ يَجِدُهُ حيثُ نهاهُ، فإنَّ حسابَهُ أَسْرَعُ، قال الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حِسَابُهُ أَسْرَعُ مِنْ لَمْحِ البَصَرِ » (٣).

وقال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في تفسيرِ قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الأنعام:٦٢] يَقُولُ: « وَهُوَ أَسْرَعُ مَنْ حَسَبَ عَدَدَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ وَآجَالَكُمْ

(١) بدائعُ الفوائِد (٢٣٩/ ٢-٢٤٠).

(٢) الحَقُّ الواضِحُ المُبِيْنُ(٧٨).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٢/ ٤٣٥).

وَغيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَحْصَاهَا وَعَرَفَ مَقَادِيرَهَا وَمَبَالِغَهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْسِبُ بِعَقْدِ يَدٍ، وَلَكِنَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ، وَ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾ [سورة سبأ: ٣] »(١).

٧- كُلَّما كانَ العبدُ أَشَدَّ عِصْيانـًا وتَمَرُّدًا، كلما كانَ أَشَدَّ حِسابـًا له كَمَا قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨﴾ [سورة الطلاق: ٨].



(١) المرجَعُ السابقُ (٢/ ٤٣٥).





(٢٣) الشَّهِيْدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الشهيدُ) في القرآنِ الكريمِ، والسُّنَّةِ النبويَّةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الشهيدُ) في القرآنِ الكريمِ ثمانِيَ عَشْرَةَ مَرَّةً منها:

١-قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۝٧٩﴾ [سورة النساء:٧٩].

٢-قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩].

٣-قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٩٦﴾ [سورة الإسراء:٩٦].

ثانياً- السُّنَّةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الشهيدُ) في مواضِعَ من السُّنّةِ منها:

مَا جَاءَ فِي "صَحِيْحِ البُخَارِي"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «**أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ**

(١) رواهُ البخاريُّ معلقًا بصيغةِ الجَزْمِ (٣٤٧٢)، وَوَصَلَهُ أحمدُ (٢/ ٣٤٨) (٨٥٧١) والنسائيُّ في (السُّنَنِ الكُبْرَى) (٥٨٠٠). وصحَّحَهُ ابنُ العربيِّ في (أحكامِ القرآنِ) (١/ ٣٤٦)، وصحَّحَ إسنادَهُ أحمدُ شاكرُ في (تخريجِ المُسْنَدِ) (١٦/ ٢٤١).

يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ... ».

الشَّهِيْدُ في اللُّغَةِ:

قال الزجَّاجُ: الشهيدُ الحاضِرُ [١].

وقال الزجَّاجِيُّ: « الشهيدُ في اللغةِ بمعنىٰ الشَّاهِدِ كما أَنَّ العليمَ بمعنىٰ العالِمِ، والرَّحيمَ بمعنىٰ الراحِمِ، والشاهِدُ خِلافُ الغائِبِ، كقولِ العَرَبِ: فلانٌ كانَ شاهِداً لهذا الأمرِ، أي: لم يَغِبْ عنه،

والشهيدُ في اللغةِ: الشاهِدُ الذي يَشْهَدُ بما عايَنَ وحَضَرَ، كما يُقَالُ: فلانٌ شاهِدٌ علىٰ فلانٍ وشهيدُهُ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [سورة النساء: ٤١] أَيْ: شاهِداً » [٢].

وقال ابْنُ سَيِّدِهِ: « الشاهِدُ العالِمُ الذي يُبَيِّنُ ما عَلِمَهُ » [٣].

معنى (الشهيدُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندَ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٧] يَقُولُ: « وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ شَيْءٌ » [٤].

---

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٥٣).

(٢) اشتقاقُ الأسماءِ (١٣٢).

(٣) لِسانُ العَرَبِ (٤/ ٢٣٤٨).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٩/ ٧٣١).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الذي لا يغيبُ عنهُ شيءٌ، يُقالُ: شاهِدُ وشهيدٌ، كعالمٍ وعليمٍ، أي: كأَنَّهُ الحاضِرُ الشاهِدُ الذي لا يَعْزُبُ عنه شيءٌ »(١).

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنْ أسمائِهِ (الشهيدُ) الذي لا يغيبُ عنه شيءٌ ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ، بل هو مُطَّلِعٌ علىٰ كُلِّ شيءٍ، شاهِدٌ له، مُشَاهِدٌ له، عليمٌ بتفاصِيْلِهِ »(٢).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « شهيدٌ علىٰ أفعالِهِم، حفيظٌ لأقوالِهِم، عليمٌ بسرائِرِهم وما تُكِنُّ ضمائِرُهُمْ »(٣).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندَ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ۝٣٣﴾ [سورة النساء:٣٣]: « مُطَّلِعاً علىٰ كُلِّ شيءٍ بعلمِهِ لجميعِ الأمورِ، وبَصَرِهِ لحركاتِ عبادِهِ، وسَمْعِهِ لجميعِ أصواتِهم »(٤).

الفرقُ بينَ الرقيبِ والشَّهِيْدِ:

قال الشيخُ عبدُ الرحمنِ السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الرقيبُ) و (الشهيدُ) مُتَرادِفان، وكلاهُما يَدُلُّ علىٰ إحاطةِ سَمْعِ اللهِ بالمسموعاتِ، وبَصَرِهِ بالمُبْصَرَاتِ، وعلمِهِ بجميعِ المعلوماتِ الجَلِيَّةِ والخَفِيَّةِ، وهو الرقيبُ علىٰ ما دارَ في الخواطِرِ، وما تَحَرَّكَتْ به اللواحِظُ، ومن بابٍ أولىٰ الأفعالُ الظاهرةُ بالأركانِ، قال تعالىٰ:

---

(١) شِأْنُ الدعاءِ (٥٧).

(٢) مدارجُ السَّالكين (٣/ ٤٦٦).

(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٣/ ٢١٠).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٦٧١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦﴾ [سورة المجادلة:٦]. ولهذا كانتْ المراقبةُ التي هي من أعلىٰ أعمالِ القُلُوبِ هي التَّعَبُّدَ للهِ باسمِهِ الرقيبِ الشهيدِ، فمَتَىٰ عَلِمَ العبدُ أَنَّ حركاتِهِ الظاهرةَ والباطنةَ قد أحاطَ اللهَ بعلمِها، واستحضَرَ هذا العلمَ في كُلِّ أحوالِهِ، أَوْجَبَ له ذلك حراسةَ باطِنِهِ عن كُلِّ فِكْرٍ وهاجِسٍ يَبْغَضُهُ اللهُ، وحِفْظَ ظاهِرِهِ عن كُلِّ قَوْلٍ أو فِعْلٍ يُسْخِطُ اللهَ، وتَعَبَّدَ بِمَقامِ الإحسانِ فعَبَدَ اللهَ كأَنَّهُ يَرَاهُ، فإن لم يكن يراه فإنَّ اللهَ يراهُ» [(١)].

وقال العلامةُ محمودُ خليلُ هراسُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإذا كانَ اللهُ رقيباً علىٰ دقائِقِ الخفيَّاتِ، مُطَّلِعاً علىٰ السرائِرِ والنيَّاتِ، كان من بابٍ أولىٰ شهيداً علىٰ الظواهِرِ والجليَّاتِ. وهي الأفعالُ التي تُفْعَلُ بالأركانِ: أي الجَوَارحِ » [(٢)].

اقترانُ اسمِ اللهِ الشهيدِ بأسماءِ اللهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

لم يقترنْ اسمُ اللهِ الشهيدُ بأَيِّ اسْمٍ من أسماءِ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الشهيدِ):

١- أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ هو عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يَخْفَىٰ عليهِ شيءٌ وإنْ دَقَّ وصَغُرَ، فهو - سبحانه - شهيدٌ علىٰ العبادِ وأفعالِهِمْ ليسَ بغائبٍ عنهم، كما قالَ سبحانَهُ: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾ [سورة الأعراف:٦-٧].

---

(١) الحقُّ الواضحُ المبينُ، (٥٨ – ٥٩).

(٢) شرحُ القصيدةِ النونيةِ للهراسِ، (٢/ ٨٨).

قال الأصبهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فينبغِي لِكُلِّ عاملٍ أرادَ عَمَلاً صَغُرَ العملُ أو كَبُرَ أَنْ يَقِفَ وَقْفَةً عندَ دخولِهِ فيه فيَعْلَمَ أَنَّ اللهُ شهيدٌ عليهِ فيحاسِبُ نَفْسَهُ فإنْ كان دخولُهُ فيه للهِ مَضَىٰ فيه، وإلَّا رَدَّ نفسَهُ عن الدخولِ فيه وتَرَكَهُ »(١).

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١﴾ [سورة يونس: ٦١].

وفي "الصحيحين"(٢) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: خطب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَىٰ اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**» ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤].

ثم قال: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلَائِقِ يُكسَىٰ يومَ القِيَامَةِ إِبرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِن أُمَّتِي فَيُؤخَذُ بِهِم ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدرِي مَا أَحدَثُوا بَعدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ [سورة المائدة: ١١٧] فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَم يَزَالُوا مُرتَدِّينَ عَلَىٰ أَعقَابِهِم مُنذُ فَارَقتَهُم».

---

(١) الحُجَّةُ في بَيَانِ المَحَجَّةِ (٢٣).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٤٦٢٥)، ومسلمٌ (٢٨٦٠).



٢- أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعظمُ شيءٍ شهادةً كما قال سبحانَهُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٩].

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يقولُ اللهُ - تعالىٰ ذِكْرُهُ - لنبيِّهِ محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمدُ لِهؤلاءِ المشركينَ الذين يُكَذِبُون ويَجحَدُون بِنُبوَّتِكَ من قومِكَ: أَيُّ شيءٍ أعظمُ شهادةً وأكبرُ؟ ثم أَخْبِرْهُمْ بأَنَّ أكبرَ الأشياءِ شهادةً هو اللهُ الذي لا يجوزُ أَنْ يَقَعَ في شَهادتِهِ ما يجوزُ أَنْ يَقَعَ في شهادةِ غيرِهِ مِنْ خَلْقِهِ من السَّهْوِ والخَطَأِ والغَلَطِ والكَذِبِ »(١).

٣- شَهِدَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنفسِهِ بأَنَهُ واحِدٌ أحَدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ لا شريكَ له ولا وزيرَ ولا نِدَّ ولا نَظِيْرَ، وشَهِدَتْ ملائكتُهُ وأولُو العلمِ بذلكَ كما في قولِهِ - جَلَّ شأْنُهُ -: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

فَتَضَمَّنَتْ الآيةُ أعظمَ شهادةٍ من أعظمِ شهيدٍ.

٤- أَنَّ اللهَ - تعالىٰ - هو الشهيدُ علىٰ أفعالِ العبادِ وأقوالِهِمْ ويَتَجَلَّىٰ ذلكَ يومَ القيامةِ عندَ مُحَاسبتِهِمْ وتقريرِ أحوالِهِمْ. ففي "صحيح مسلمٍ"(٢) من حديثِ أنسٍ

---

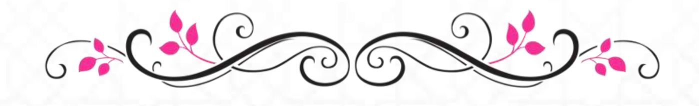
(١) تفسيرُ الطبريِّ (٥/ ١٦١).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٩٦٩).

بنِ مالكٍ قال: كُنَّا عندَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ فقالَ: «هَل تدرُونَ مِمَّ أَضحَكُ؟» قال: قُلْنا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قال: «مِن مُخَاطَبَةِ العَبدِ رَبَّهُ»، يقولُ: «يَا رَبِّ! أَلَم تُجِرْنِي مِنَ الظُّلمِ؟» قال: «يَقُولُ: بَلَىٰ»، قال: «فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَىٰ نَفسِي إِلَّا شَاهِداً مِنِّي»، قال: «فَيَقُولُ: كَفَىٰ بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ شَهِيداً، وَبِالكِرَامِ الكَاتِبِينَ شُهُوداً»، قال: «فَيُختَمُ عَلَىٰ فِيهِ فَيُقَالُ لِأَركَانِهِ: انطِقِي»، قال: «فَتَنطِقُ بِأَعمَالِهِ»، قال: «ثُمَّ يُخَلَّىٰ بَينَهُ وَبَينَ الكَلَامِ» قال: «فَيَقُولُ: بُعداً لَكُنَّ وَسُحقاً، فَعَنكُنَّ كُنتُ أُنَاضِلُ».

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٦٥﴾ [سورة يس:٦٥].

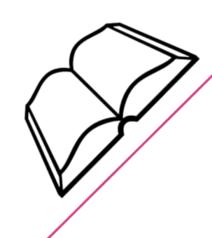
٥-أَنَّ مِنْ أعظمِ ثَمراتِ الإيمانِ بهذا الاسمِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ العَبْدُ شهودَ اللهِ له عند كُلِّ عَمَلٍ يعملُهُ أو كَلامٍ يقولُهُ أو نِيَّةٍ يَعْقِدُها، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [سورة المجادلة:٧] (١).



---

(١) انظرْ: النهجَ الأسمىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ للنجديِّ (١/ ٤٣٩-٤٥١).





(٢٤) اللَّطِيفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُوْدُ اسمِ اللهِ اللطيفِ في الكتابِ والسُّنَّة:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ هذا الاسمُ الكريمُ في القرآنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٣].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [سورة الشورى:١٩].

ثانياً: السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ في حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في تَتَبُّعِها للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ من عندِها خُفْيَةً لزيارةِ البقيعِ، وفيه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً» فَقُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»[١].

معنى (اللطيفُ) في اللُّغة:

قال الأزهريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (اللَّطيفُ): اسمٌ من أسماءِ اللهِ العظيمِ ومعناه -واللهُ أعلمُ- الرفيقُ بعبادِهِ ».

وعَنْ عمرٍو عن أبيهِ أنه قال: اللطيفُ: الذي يُوصِلُ إليكَ أَرَبَكَ في رِفْقٍ.

وعن ابنِ الأعرابيِّ يُقال: لَطَفَ فلان لفلانٌ يَلْطُفُ: إذا رَفِقَ لُطْفاً.

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٩٧٤).

ويُقالُ: لَطَفَ اللهُ لَكَ إذا أَوْصَلَ إليكَ ما تُحِبُّ بِرِفْقٍ.

قال: « ولَطُفَ الشيءُ يَلْطُفُ إذا صَغُرَ... واللطيفُ من الكلامِ: ما غَمَضَ معناهُ وما خَفِيَ »[(١)].

من هذا التعريفِ يُمكِنُ القولُ بأنَّ جذْرَ (لَطَف) يدورُ حَوْلَ مَعْنَيَن:

الأولُ: - بِفَتْحِ الطَّاءِ- (لَطَفَ) ومَعناه: البِرُّ، والحَفَاوَةُ، والإكرامُ، والترَفُّقُ في تحقيقِ المُرَادِ، وهو هنا مُتَعَدٍّ أي لَطَفَ بغيرِهِ؛ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [سورة الشورى:١٩].

الثاني: بِضَمِّ الطَّاءِ (لَطُفَ) في نفسِهِ ومعناه: الغُمُوضُ، والخَفَاءُ، وهو هنا غيرُ مُتَعَدٍّ.

وهذا المعني لا يُضَافُ إلىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلَّا باعتبارِ مُتعَلِّقِهِ؛ فهو اللطيفُ الذي لَطُفَ في علمِهِ لشمولِ علمِهِ للأشياءِ الدقيقةِ؛ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة لقمان:١٦]. وكذلكَ يُقالُ في إيصالِ رحمتِهِ بالطُّرُقِ الخَفِيَّةِ[(٢)].

معنى اسمِ الله (اللطيفُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

يدورُ معنى اسمِ اللهِ (اللطيفُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حَوْلَ معنيَن:

---

(١) تهذيبُ اللغةِ (١٣/ ٢٣٥).

(٢) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٢٦٤).



المعنىٰ الأولُ: أنه الخبيرُ الذي أحاطَ علمُهُ بالأسرارِ والبَوَاطِنِ والخَبَايَا والخَفَايَا.

المعنىٰ الثاني: الذي يَلْطُفُ بعبدِهِ ويَلْطُفُ له، فيسوقُ له البِرَّ والإحسانَ من حيثُ لا يَشْعُرُ، ويَعْصِمُهُ من الشَّرِّ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ (١).

من أقوالِ العلماءِ في المَعْنَيينِ:

المعنى الأولُ:

قال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الذي اجتمعَ له الرِّفْقُ في الفِعْلِ، والعلمُ بدقائِقِ المصالِحِ وإيصالِها إلىٰ مِنْ قَدَّرَها له من خَلْقِهِ » (٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَأَخْبَرَ أنه يَلْطُفُ لما يريدُهُ، فيأتي به بِطُرُقٍ خَفِيَّةٍ لا يعلمُها الناسُ، واسْمُهُ اللطيفُ يَتَضَمَّنُ علمَهُ بالأشياءِ الدقيقةِ وإيصالَهُ الرحمةَ بالطُّرُقِ الخَفِيَّةِ » (٣).

وقال الكفويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « و(اللطيفُ) من الأسماءِ الحُسْنَىٰ معناه: البَرُّ بعبادِهِ، المُحْسِنُ إلىٰ خَلْقِهِ بإيصالِ المنافِعِ إليهم بِرِفْقٍ، ولُطْفٍ، العالمُ بخفايا الأمورِ ودقائِقِها » (٤).

---

(١) انظرْ تفسيرَ السعديِّ (٨٧٦).

(٢) النهايةُ (٤/ ٢٥١).

(٣) شفاءُ العليلِ (٣٤).

(٤) الكُلِّياتُ (٧٩٧).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (اللطيفُ): الذي لَطُفَ عِلْمُهُ حتىٰ أَدْرَكَ الخَفَايا، والخَبايا، و ما احْتَجَبَتْ عليه الصدورُ، ومافي الأرضِ من خفايا البذورِ، ولَطَفَ بأوليائِهِ، وأصفيائِهِ، فَيَسَّرَهُمْ لليُسْرَىٰ وجَنَبَّهُمْ العُسْرَىٰ، وسَهَّلَ لهم كُلَّ طريقٍ يوصِلُ إلىٰ مَرْضاتِهِ وكرامتِهِ، وحَفِظَهُمْ من كُلِّ سببٍ ووسيلةٍ توصِلُ إلىٰ سَخَطِهِ، من طُرُقٍ يَشْعُرونَ بها، ومن طُرُقٍ لا يَشْعُرونَ بها، وقَدَّرَ عليهِم أموراً يَكْرَهُونَها؛ لِيُنِيْلَهُمْ ما يُحِبُّونَ، فَلَطَفَ بهم في أنفُسِهِمْ فأَجْرَاهُمْ علىٰ عوائِدِهِ الجميلةِ، وصنائِعِهِ الكريمةِ، ولَطَفَ لهم في أمورٍ خارجةٍ عنهم لهم فيها كُلُّ خيرٍ وصَلَاحٍ ونَجَاحٍ »(١).

المعنى الثاني:

قال الزجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المُحْسِنُ إلىٰ عبادِهِ في خَفَاءٍ وسِتْرٍ من حيثُ لا يعلمون، ويسبِّبُ لهم أسبابَ معيشَتِهم من حيثُ لا يَحْتَسِبُونَ »(٢).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (اللطيفُ): هو البَرَّ بعبادِهِ، الذي يَلْطُفُ لهم من حيثُ لا يعلمون ويُسَبِّبُ لهم مصالِحَهُمْ من حيثُ لا يَحْتَسِبونَ »(٣).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهُـوَ اللَّطِيـفُ بِعَبْـدِهِ ولِعَبْـدِهِ ... واللُّطْـفُ في أوصَـافِهِ نَوعَـانِ
إدْرَاكُ أسْـرارِ الأمُـورِ بِخبْـرَةٍ ... واللُّطْـفُ عِنْـدَ مَوَاقِـعِ الإحْسَـانِ
فَيُرِيـكَ عِزَّتَـهُ ويَبْـدِي لُطْفَـهُ ... والعَبْدُ في الغَفَلاتِ عن ذا الشـانِ(٤)

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٧١).

(٢) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ (٤٤).

(٣) شَأْنُ الدُّعاءِ (٦٢).

(٤) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/ ٨٥).



اقترانُ اسمِ الله (اللطيفُ) بأسمائِهِ الأخرى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (اللطيفُ) مُقْتَرِنًا باسمِهِ (الخبيرُ) في خَمْسِ آياتٍ منها:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] أي: الذي أحاطَ علمُهُ بالخفايا والسرائِرِ، وإدراكِ الخبايا والبواطِنِ، ودقائِقِ الأمورِ.

وللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صِفَةُ كمالٍ من كُلٍّ من الاسْمَينِ الجليلين.

وصفةُ كَمالٍ ثالثةٌ من اجتماعِهِما؛ فكونُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (اللطيفُ الخبيرُ) يعني: أَنَّ أفعالَهُ التي لَطُفَتْ عن أَنْ تُدْرِكَها العقولُ والأفهامُ قد أحاطَتْ بما تَعِبَتْ في إدراكِها العقولُ والأفهامُ، وأَنَّ لُطْفَهُ وصنائِعَهُ وبِرَّهُ وإحسانَهُ، إنما دَقَّتْ علىٰ العقولِ والأفهامِ؛ لأنها جاريةٌ علىٰ مُقْتَضَىٰ خبرتِهِ التي هي فوقَ إدراكِ العقولِ والأفهامِ، فَلُطْفُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو رِفْقُهُ وإحسانُهُ إنما هو لُطْفُ الخبيرِ[١].

وأَنَّىٰ يكونُ اللُّطْفُ لعادِمِ الخبرةِ أو ضعيفِها، الفاقِدِ الحكمةَ، فاللهُ (اللطيفُ) يَنْفُذُ إلىٰ ما تَحَقَّقَ به لُطْفُهُ في عبادِهِ وخَلْقِهِ، ورزقِهِ، وهدايتِهِ وغيرِ ذلك بعلمِهِ وخبرتِهِ، وحكمتِهِ، وقوتِهِ وعِزَّتِهِ.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ الله (اللَّطِيفُ):

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو اللطيفُ الذي دَقَّ علمُهُ فَأَدْرَكَ الخَفَايا، وأحاطَ بكلِّ شيءٍ فلا يفوتُ علمُهُ شيءٌ من الخَبَايَا؛ قالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ لِسانِ لُقْمَانَ:

---

(١) مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ لمقتضَىٰ المقامَ د. نجلاءُ كرديُّ (٦١٤) بِتَصَرُّفٍ يسيرٍ.

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ [سورة لقمان:١٦].

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ الذَّرَّةُ مُحَصَّنَةً مُحَجَّبَةً فِي دَاخِلِ صَخْرَةٍ صَمَّاءَ، أَوْ غَائِبَةٍ ذَاهِبَةٍ فِي أرْجَاءِ السَّمواتِ والأرضِ، فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِهَا، لِأَنَّهُ لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمواتِ ولا في الأرضِ، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ أَيْ لِطَيْفُ الْعِلَمِ، فَلَا تَخفَىٰ عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ وَإِنْ دَقَّتْ وَلَطُفَتْ وَتَضَاءَلَتْ، خَبِيرٌ بِدَبِيبِ في الليل البهيم»(١).

٢- مِنْ لُطْفِ اللَّطِيفِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ خَلَقَ الجَنينَ في بَطْنِ أُمِّهِ في ظلماتٍ ثلاثٍ، وحَفِظَهُ فيها، وتَغْذِيَتُهُ بواسِطَةِ السُّرَّةِ، إلىٰ أَنْ يَنْفَصِلَ، فيستقلَّ بالتناوُلِ بالفَمِ، ثم إلهامُهُ إِيَّاهُ عندَ الانْفِصَالِ التقامٌ الثَّدْيَ وامْتِصَاصَهُ ولو في ظلامِ اللَّيلِ، من غيرِ تعليمٍ ولا مُشَاهَدَةٍ(٢).

٣- من لُطْفِ اللهِ بعبادِهِ أَنْ يَفْتَحَ لهم بابًا من أبوابِ الخَيْرِلم يَكُنْ لهم علىٰ بالٍ، وليسَ ذلك لِقلَّةِ رَغْبَتِهِمْ فيه، وإنما هو غَفْلَةٌ منهم وذهولٌ عن ذلك الطريقِ، فلم يشعروا إلا وَقَدْ وُجِدَ في قلوبِهم الدَّاعِيْ إليه، والمُلْفِتُ عنه، فيفرحوا بذلك(٣).

٤- اللُّطْفُ الذي يَطْلُبُهُ العَبْدُ من اللهِ بلسانِ المَقَالِ أو لسانِ الحالِ هو من الرحمةِ، بل هو رحمةٌ خاصَّةٌ؛ فالخدمةُ التي تَصِلُ العَبْدَ من حيثُ لا يَشْعُرُ بها،

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٨).

(٢) المَقْصَدُ الأَسْنَىٰ (١٠١).

(٣) المرجَعُ السابقُ (١٠٢).



أولا يَشْعُرُ بأسبابِها هي اللُّطْفُ، فإذا قال العَبْدَ: يا لَطِيْفُ الْطُفْ بي، أو لِي، وأسألُكَ لُطْفَكَ، فمعناه: تولَني وِلايةً خاصَّةً، بها تَصْلُحُ أحوالُنا الظاهرةُ والباطنةُ، وبها تَنْدَفِعُ عني جميعُ المكروهاتِ من الأمورِ الداخليةِ، والأمورِ الخارجيةِ، فالأمورُ الداخليةُ لُطْفٌ بالعَبْدِ، والأمورُ الخارجيةُ لطفٌ للعبدِ، فإذا يَسَّرَ اللهُ عَبْدَهُ وسَهَلَ طريقَ الخيرِ وأعانَهُ عليهِ فقد لَطَفَ به، وإذا قَيَضَ اللهُ أسبابًا خارجيةً غيرَ داخلةٍ تحتَ قُدْرَةِ العبدِ فيها صلاحُهُ فقد لَطَفَ لَهُ(١).

٥-اشْتُهِرَ بينَ الناسِ الدعاءُ الآتي: (اللهُمَّ إني لا أسأَلُكَ رَدَّ القضاءِ، ولكنْ أسأَلكَ اللُّطْفَ فيه) وهذا دعاءٌ غيرُ صحيحٍ

قال ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يَثْبُتُ هذا الدُّعَاءُ، معروفٌ أنه مُنْكَرٌ ولا يجوزُ الدُّعَاءُ به... والدعاءُ به يَدُلُّ علىٰ أَنَّ هذا الإنسانَ كأنه يقولُ: لا أُبَالِي، بل الواجبُ أَنْ تَسْأَلَ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكَ »(٢).



(١) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ السَّعْدِيُّ (٢٢٦).

(٢) تفسيرُ العثيمينُ (الأنعامُ) (٢٠٧).



(٢٥) الخبيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ اسمِ اللهِ (ٱلخبيرُ) فِي القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويَّةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الخبيرُ) فِي القرآنِ خمسًا وأربعينَ مَرَّةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٨٠].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ٧٣].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة فاطر: ٣١].

٤- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [سورة التحريم: ٣].

٥- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾﴾ [سورة العاديات: ١١].

ثانياً-السنةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الخبيرُ) في السنةِ النبويَّةِ فيما يأتي:

وَرَدَ في حديثِ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -في تَتَبُّعِها للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ من عندِها خُفْيَةً لزيارةِ البَقِيعِ، وفيه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً ؟» فَقُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»(١).

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٤٧٩).

معنى اسْمِ (الخَبِيرُ) في اللغةِ [١] :

الخبيرُ في اللغةِ من مباني المبالغةِ، فعلُه خَبرَ يَخْبُرُ خُبْرًا.

وخَبُرْتُ بالأَمْرِ: أَي عَلِمْتُهُ.

وخَبَرْتُ الأَمرَ أَخْبُرُهُ: إذا عَرَفْتُهُ على حقيقتِهِ.

وفي "صحيح مُسلمٍ" [٢] من حديثِ أبي موسىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ أنه قال لعائِشَةَ: «فَمَا يُوجِبُ الْغُسْلَ؟» قَالَتْ: «عَلَىٰ الْخَبِيرِ سَقَطْتَ»، تعني رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا؛ أنه سأَلَ مَنْ يعلمُ الجوابَ بتمامِهِ فالخَبيرُ الذي يَخبُرُ الشيءَ بعلمِهِ [٣] .

والخِبْرَةُ أبلغُ مِنَ العِلمِ لأنها عِلْمٌ وزيادةٌ، فالخبيرُ بالشَّيءِ مَنْ عَلِمَهُ وقامَ بمعالجتِهِ وبيانِهِ، وتَجْرِبَتِهِ وامتحانِهِ، فأحاطَ بتفاصِيلِهِ الدقيقةِ، وألَمَّ بكيفيَّةِ وَصْفِهِ علىٰ الحقيقةِ [٤] .

مَعْنَى الاسمِ في حَقِّ الله تَعَالَى:

قال الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: في قولِهِ: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ [سورة التحريم:٣]: « العليمُ بسرائِرِ عبادِهِ وضمائِرِ قُلوبِهم، الخبيرُ بأمورِهِم الذي لا يَخفَىٰ عنه شَيءٌ » [٥].

---

(١) أسماءُ اللهِ الحُسْنَىٰ للرِّضْوانِيِّ (٢/ ٣٩).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٣٤٩).

(٣) انظر تفصيلَ ذلكَ في لسانِ العربِ (٤/ ٢٢٦)، ومفرداتِ الراغِبِ (٢٧٣).

(٤) انظر الفروقَ اللغويةَ لأبي هلالٍ العسكريِّ بِتَصَرُّفٍ (٧٤).

(٥) جامعُ البيانِ (٢٨/ ١٠٣)، وانظرْ أيضًا: (٢٨/ ٣٢٠).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خبيرٌ بكل ما يَعْمَلُونَه ويَكْسِبُونَهُ من حَسَنٍ وسيّءٍ، حافظٌ ذلك عليهِمْ ليجازِيَهُم علىٰ كلِّ ذلكَ »(١).

وقال الزجَّاجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الخبيرُ العالِمُ بالشَّيْءِ، يُقالُ: خَبَرْتُ الشَّيْءَ واخْتبَرْتُهُ، إذا عَلِمْتُهُ... »(٢).

قال الخطابيُّ: « هو العالِمُ بكُنْهِ الشَّيءِ، المُطَّلِعُ علىٰ حقيقتِهِ كقولِهِ تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [سورة الفرقان:٥٩].

يقال: فلانٌ بهذا الأمرِ خَبِيرٌ، وله به خَبْرٌ، وهو أخبَرُ بِهِ من فُلانٍ، أي: أعلَمُ.

إلا أنَّ الخُبْرَ فِي صفةِ المخلوقينَ إنما يُستعملُ فِي نوعِ العِلمِ الذي يَدخُلُهُ الاختِبارُ، ويُتوَصَّلُ إليه بالامتِحانِ، والاجْتِهادِ، دُونَ النوعِ المعلومِ بِبَدائِهِ العقولِ.

وعِلمُ اللهِ سُبحانه، سواءٌ فيما غَمضَ من الأشياءِ وفيما لَطُف، وفيما تجلَّىٰ بِهِ منهُ وظَهَر، وإنما تختلفُ مدارِكُ عُلُومِ الآدميِّينَ الَّذين يَتوصَّلُونَ إليها بمقدِّماتٍ من حِسٍّ، وبمعاناةٍ من نظرٍ وفكرٍ، ولذلك قيل لهم: ليس الخَبَرُ كالمعاينةِ، وتعالىٰ الله عن هذه الصِّفَاتِ عُلوًّا كبيرًا »(٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الخبيرُ الذي انْتَهَىٰ علمُهُ إلىٰ الإحاطةِ ببواطِنِ الأشياءِ وخَفاياها، كما أحاطَ بظواهِرِها »(٤).

---

(١) جامعُ البيانِ (٧/ ١٨٥).

(٢) اشتقاقُ الأسماءِ (٧٢١).

(٣) شأنُ الدعاءِ (٦٣).

(٤) الصواعقُ المرسَلةُ (٢/ ٢٩٤).

وقال السَّعديُّ: «(العليمُ الخبيرُ) وهو الذي أحاطَ عِلمُهُ بالظواهِرِ والبواطِنِ، والإسرارِ والإعلانِ، وبالواجباتِ والمُسْتَحِيلاتِ والمُمْكِناتِ وبالعالَمِ العُلويِّ والسُّفليِّ، وبالماضِي والحاضِرِ والمُسْتَقْبَلِ، فلا يَخْفَىٰ عليه شيءٌ من الأشياءِ»(١).

اقترانُ اسمِ اللهِ (الخبيرِ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائِهِ الأُخْرَى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الخبيرُ) باسمِهِ (اللطيفُ):**

أولاً- اقترنَ اسمُ اللهِ (الخبيرُ) باسمِهِ (اللطيفُ) في خَمْسِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [سورة الأنعام:١٠٣].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [سورة الملك:١٤].

أي: الذي أحاطَ علمُهُ بالخفايا والسرائِرِ، وإدراكِ الخبايا والبواطِنِ، ودقائِقِ الأمورِ.

وللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صِفَةُ كمالٍ من كُلِّ من الاسْمَينِ الجَليلينِ.

وصفةُ كمالٍ ثالثةٌ من اجتماعِهِما؛ فكونُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (اللطيفُ الخبيرُ) يعني: أَنَّ أفعالَهُ التي لَطُفَتْ عن أَنْ تُدْرِكَها العقولُ والأفهامُ قد أحاطَتْ بِما تَعِبَتْ في إدراكِهِ العقولُ والأفهامُ، وأَنَّ لُطْفَهُ وصنائِعهُ وبِرَّهُ وإحسانَهُ، إنما دَقَّتْ علىٰ العقولِ

---

(١) تيسيرُ الكريمِ (٢٩٩).

والأفهامِ؛ لأنها جاريةٌ علىٰ مُرْتَضَىٰ خِبْرَتِهِ التي هي فوقَ إدراكِ العقولِ والأفهامِ، فَلُطْفُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو رِفْقُهُ وإحسانُهُ إنما هو لُطْفُ الخبيرِ(١).

وأنَّىٰ يكونُ اللُّطْفُ لعادِمِ الخبرةِ أو ضعيفِها، الفاقِدِ الحكمةَ، فاللهُ (اللطيفُ) يَنْفُذُ إلىٰ ما تَحقَّقَ به لُطْفُهُ في عبادِهِ وخَلْقِهِ، ورِزْقِهِ، وهدايتِهِ وغيرِ ذلك بعلمِهِ وخبرتِهِ وحكمتِهِ وقوتِهِ وعِزَّتِهِ(٢).

٢- اقترانُ اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الخبيرُ) باسمِهِ (البصيرُ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ خَمْسَ مراتٍ في القرآنِ الكريم منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝١٧﴾ [سورة الإسراء:١٧].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١﴾ [سورة فاطر:٣١].

واقترانُ (الخبيرِ) مع (البصيرِ) يفيدُ شُمُولَ علمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للبواطِنِ والحقائِقِ، وكذلك للذَّواتِ والمشاهداتِ والمُبْصَرَاتِ(٣).

قال الطاهِرُ بنُ عاشورَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والخبيرُ: العالِمُ بدقائِقِ الأمورِ المعقولةِ والمحسوسَةِ والظاهرةِ والخفيةِ، والبصيرُ: العالِمُ بالأمورِ المُبْصَرَةِ.

وتقديمُ الخبيرِ علىٰ البصيرِ؛ لأَنَّهُ أَشْمَلُ، وذَكَرَ البَصَرَ عَقِبَهُ للعنايةِ بالأعمَالِ التي هي من المُبْصَرَاتِ وهي غالبُ شرائِعِ الإسلامِ»(٤).

---

(١) مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ لِمُقْتَضَىٰ المَقَامِ (٦١٤) بِتَصَرُّفٍ.

(٢) أسماءُ اللهِ الحُسْنَىٰ للأَشْقَرِ (١٣٦).

(٣) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٣٩٦).

(٤) التحريرُ والتنويرُ (١١/ ٣١٠).

٣- اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(الخبيرُ) باسمِهِ (العليمُ):**

وَرَدَ اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الخبيرُ) باسمِهِ (العليمُ) في القرآنِ الكريمِ أربعَ مَرَّاتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾ [سورة النساء: ٣٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

وَجْهُ الاقْتِرانِ:

يَدُلُّ على كمالِ علمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذْ شَمَلَ علمُهُ العالَمَ الظاهِرَ المَشْهُودَ الذي دَلَّ عليهِ اسمُ اللهِ (العليمُ)، وشَمَلَ علمُهُ العالَمَ الباطِنَ الغيبِيَّ الذي دَلَّ عليهِ اسمُ اللهِ (الخبيرُ)، وإِنَّ كُلًّا من الاسمينِ بمفردِهِما دَالٌّ على العلمِ بالظاهِرِ والباطِنِ، إلا أَنَّهما إذا اجتمَعَا خُصَّ كُلُّ واحدٍ منهما بِعِلْمٍ مُعَيَّنٍ (١).

٤- اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(الخبيرُ) باسمِهِ (الحكيمُ):**

وَرَدَ هذا الاقترانُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ منها:

---

(١) موسوعةُ شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ نوالُ العيدِ (٥) جامِعُ البيانِ (٢٨/ ١٠٣)، وانظر أيضًا (٢٨/ ٣٢٠).

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾ [سورة سبأ: ١].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن وَجْهِ اقترانِ هذين الاسْمِين الجَليلين، أنهما دَالَّان: « علىٰ كَمَالِ الإرادةِ وأنها لا تَتَعَلَّقُ بِمُرَادٍ إلا لحكمةٍ بالغةٍ، وعلىٰ كمالِ العلمِ، وأنه كما يَتَعَلَّقُ بظواهِرِ المعلوماتِ، فهو مُتَعَلِّقٌ ببواطِنِها التي لا تُدْرَكُ إلا بالخبرةِ فَنِسْبَةُ الحكمةِ إلىٰ الإرادةِ كَنِسْبَةِ الخِبْرَةِ إلىٰ العِلْمِ؛ فالمُرادُ ظاهِرٌ، والحكمةُ باطنةٌ، والعلمُ ظاهِرٌ والخبرةُ باطنةٌ، فكمالُ الإرادةِ أن تكونَ واقعةً علىٰ وَجْهِ الحِكْمَةِ، وكمالُ العلمِ أن يكونَ كاشفًا عن الخِبْرَةِ، فالخبرةُ باطِنُ العلمِ وكمالُهُ، والحكمةُ باطِنُ الإرادةِ وكمالُها »(١).

من آثارِ الإيمانِ باسْمِ الله (الخبير) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- اللهُ عليمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الهُدَىٰ والضَّلالَ والإحسانَ والحِرمانَ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ [سورة الإسراء: ٩٦-٩٧].

(١) بدائِعُ الفوائِدِ (١/ ٧٩).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ٣٠﴾ [سورة الإسراء:٣٠] أي عليمًا بِهِمْ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِنْعَامَ وَالْإِحْسَانَ وَالْهِدَايَةَ مِمَّنْ يستحِقُّ الشَّقَاءَ والإِضْلالَ والإزاغَةَ، ولهذا قال: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ [سورة الإسراء:٩٧] (١).

٢- أَحَاطَ عِلمُ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بما خَفِيَ وبَطَنَ مِمَّا يَصْدُرُ مِنْ خَلْقِهِ، سواءً أكانَ ذلكَ نِيَّةً أو قَوْلاً، أو فِعْلاً حَسَنًا كانَ أو سَيِّئًا ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾ [سورة الشورى:٢٧] (٢).

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُٱللَّهُ: « اعْلَمُوا أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ، لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ منكم خافيةٌ ولا يغيبُ من أموركم جليلٌ ولا حَقِيرٌ) » (٣).

٣- اللهُ هو الخبيرُ ببواطِنِ الأمورِ وخَفِيَّاتِها، عالمٌ بما كانَ وما يكونُ، لا يفوتُهُ من العلمِ شيءٌ وإِنْ كانَ صغيرًا دقيقًا، وهذا للهِ وَحْدَهُ لا يُشَارِكُهُ فيه أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ(٤).

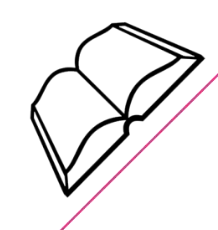


(١) تفسير ابنِ كثيرٍ (٥/ ٢٢١).

(٢) النهجُ الأَسْمَىٰ للنجديِّ (١/ ٢٧٠).

(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٨/ ٧٧).

(٤) النهجُ الأَسْمَىٰ (١/ ٢٧٠).



(٢٦) العزيزُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ العزيزِ في الكتابِ والسُّنَّةِ

وَرَدَ اسمُ اللهِ (العزيزُ) في كتابِ اللهِ اثنتين وتسعينَ مَرَّةً منها:

١- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝٦٦﴾ [سورة هود:٦٦].

٢- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [سورة الشعراء:٩].

٣- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧﴾ [سورة سبأ:٢٧].

وَوَرَدَ اسمُ اللهِ (العزيزُ) في مواضِعَ من السُّنَّةِ منها:

ما جَاءَ فِي" صَحِيحِ مُسْلِمٍ"[١] مِنْ حَدِيْثِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي».

معنى اسمِ (العزيزُ) في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ « العِزُّ: خِلافُ الذُّلِّ.. والاسمُ: العزةُ وهىٰ القوةُ والغَلَبَةُ »[٢].

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٦٩٦).

(٢) الصحاحُ (٣/ ٥٨٨-٦٨٨).



وقَالَ الزَّجَّاجُ: « هُوَ الْمُمْتَنِعُ فَلَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ »(١) .

وَقَالَ غَيْرُهُ: « هُوَ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ كُلَّ شَيْءٍ »(٢).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (عَزَّ) الْعَيْنُ وَ الزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَىٰ شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ »(٣).

معنى اسمِ (العزيزُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ [سورة إبراهيم:٤] يَقُولُ: « وَاللهُ الشَّدِيدُ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، لَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَائِلٌ »(٤).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العَزِيزُ: هُوَ المَنِيعُ الذِي لَا يُغْلَبُ »(٥).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العزيزُ معناه المَنِيْعُ، الذي لا يُنالُ، ولا يُغالَبُ »(٦).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْعَزِيزُ أَيِ الَّذِي قَدْ عَزَّ كُلَّ شَيْءٍ فَقَهَرَهُ وَغَلَبَ الْأَشْيَاءَ فَلَا يُنَالُ جَنَابُهُ لِعِزَّتِهِ وعظمتِهِ وجبروتِهِ وكبريائِهِ »(٧).

---

(١) تهذيبُ اللغةِ (١/ ٦٤).

(٢) لسانُ العربِ" (٥/ ٣٧٤).

(٣) مقاييسُ اللغةِ (٤/ ٣٨).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (١٨/ ٤٦٠).

(٥) شأنُ الدعاءِ (٤٧).

(٦) تفسيرُ القرطبيِّ (٢/ ١٣١).

(٧) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٣٤٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيَّتِهِ:

وهو العزيزُ فَلَنْ يُرامَ جنابُهُ ... أنى يرامُ جنابُ ذي السلطانِ
وهو العزيزُ القاهِرُ الغلابُ لم ... يَغْلِبْهُ شيءٌ هذه صِفتانِ
وهو العزيزُ بقوةٍ هي وَصْفِهِ ... فالعزِّ حينئذٍ ثلاثُ معانِ
وهي التي كَمُلَتْ له سبحانَهُ ... من كلِّ وَجْهٍ عادِمِ النُّقْصَانِ (١)

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توضيحِ هذه المعاني الثلاثةِ: (للعزيزِ) فيقولُ: « (العزيزُ) الذي له العِزَّةُ كُلُّها: عزةُ القوةِ، وعزةُ الغَلَبَةِ، وعزةُ الامتناعِ، فامتنعَ أن ينالَهُ أحَدٌ من المخلوقاتِ، وقَهَرَ جميعَ الموجوداتِ، ودانَتْ له الخليقةُ وخَضَعَتْ لِعَظَمَتِهِ » (٢).

اقترانُ اسمِ اللهِ العزيزِ بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

اقترنَ اسمُهُ -سبحانَهُ وتعالىٰ- (العزيزُ) بأسمائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الغفورُ الغفارُ الوهابُ، المقتدرُ، العليمُ، القويُّ، الحكيمُ، الرحيمُ، الحميدُ.

١- اقترانُ اسمِ اللهِ العزيزِ باسمِهِ الغفورِ الغفَّارِ:

اقترنَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العزيزُ باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الغفورِ الغَفَّارِ في خَمْسِ مواضِعَ في موضِعَيْنَ اقترنَ بالغفورِ وفي ثلاثةِ مواضِعَ اقترنَ بالغَفَّارِ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [سورة فاطر:٢٨].

---

(١) النونيةُ (٢/ ٢١٨).
(٢) تفسيرُ السعديِّ (٨٧٥).

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة ص:٦٦].

وَجْهُ الاقترانِ:

أن اللهَ العزيزُ الغالبُ لكلِّ شيءٍ قادرٌ علىٰ أَنْ يَأْخُذَ عبادَهُ بذنوبِهم، ولكنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غفورٌ رحيمٌ عن عزةٍ وقدرةٍ، لا عن ضَعْفٍ وعَجْزٍ؛ فهو كاملٌ في عِزَّتِهِ، وكاملٌ في مغفرتِهِ (١).

٢- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العزيزُ) باسمِهِ (الوَهَّابُ)

اقترنَ اسمُهُ العزيزُ باسمِهِ الوهابِ في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ [سورة ص:٩].

للدلالةِ علىٰ تَصَرُّفِهِ التامِّ في صنوفِ العطاءِ الماديِّ والمعنويِّ لا يُنَازِعُهُ فيه مُنَازِعٌ، ولا يغالِبُهُ فيه مُغَالِبٌ، لا مانعَ لما أعطىٰ ولا مُعْطِيَ لما مَنَعَ، ولا ينوبُ عنه نائِبٌ، ولا يَصِلُ عطاءٌ من مُعْطٍ إلىٰ مُعْطَىً إلا بإذنِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فعزَّتُهُ مُتَضَمِّنَةٌ الإنعامَ علىٰ خَلْقِهِ، والتَّفَضُّلَ عليهم، وتَفَضُّلُهُ وإنعامُهُ-سبحانه- صَادرانِ عن عِزَّةٍ وقدرةٍ وغنىً وتَفَضُّلٍ، لا لِجَلْبِ نَفْعٍ ودَفْعِ ضُرٍّ (٢).

---

(١) موسوعةُ أسماءِ اللهِ (١/ ٦٢٨).

(٢) انظرْ: المرجَعَ السابِقَ (١/ ٦٢٨).

٣- اقترانُ اسمِهِ العزيزِ باسمِهِ -سبحانه (المُقْتَدِرُ):

اقترنَ اسمُهُ العزيزُ باسمِهِ المقتدرِ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القمر:٤٢].

والعزيزُ الظاهِرُ الذي لا يُغْلَبُ أبدًا، والمُقْتَدِرُ الذي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ، واقترانُهما فيه معنًى زائدٌ، وكمالٌ آخَرُ يُفيدُ الأَخْذَ والعِقابَ (١).

٤- اقترانَ اسمُهُ تعالى العزيزُ باسمِهِ العليمِ:

اقترنَ اسمُهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ العزيزُ باسمِهِ العليمِ في خَمْسِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

١- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الأنعام:٩٦].

٢- قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة النمل:٧٨].

و(العزيزُ) هو القويُّ الغالِبُ، والقاهِرُ لكلِّ شيءٍ وَحَيٍّ. ولكنَّ هذه العِزَّةَ، والغلبةَ، والقَهْرَ إنما تكونُ بعلمِهِ - سبحانه - الشامِلِ لكلِّ شيءٍ أي: أن إنفاذَ هذه العزةِ إنما يكونُ بعلمٍ ومعرفةٍ بمواطِنِها وعواقِبِها، وليسَ كعزةِ وقوةِ المخلوقِ التي تنطلقُ في الغالِبِ من الهوىٰ والظلمِ لا من العلمِ والحكمةِ.

---

(١) موسوعةُ أسماءِ اللهِ (١/ ٦٢٨).

وله - سبحانه - صفةُ كمالٍ من اسمِهِ (العزيزُ)، وصفةُ كمالٍ من اسمِهِ (العليمُ) واجتماعُ الاسْمينِ الجليليْنِ دالٌّ على عزةٍ قَوامُها شُمولُ العلمِ وإحاطَتُهُ فهي عزةُ (العليمِ)(١).

٥- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العزيزِ باسمِهِ القويِّ:

وَرَدَ اقترانُ اسمِهِ (العزيز) باسمِهِ (القويُّ) في القرآنِ الكريمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [سورة الشورى:١٩].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢٥﴾ [سورة الحديد:٢٥].

وهناكَ معنىً زائدٌ يستفادُ من الجَمْعِ بين هذين الاسمينِ الكريمينِ وهو أَنَّ العزةَ التي يتضمَّنُها اسمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (العزيزُ) هي عزةُ القوةِ، وعزةُ الغَلَبَةِ، وعزةُ الامتناعِ، وَوَصْفُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بالقوةِ راجعٌ إلىٰ كمالِ عِزَّتِهِ(٢).

٦- اقترانُ اسمِ اللهِ - سبحانه وتعالى - العزيزِ باسمهِ الحكيمِ:

تكرَّرَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ في آياتٍ كثيرةٍ وذلك في نحوِ ستةٍ وأربعينَ موضعًا منها:

---

(١) انظرْ: مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضىٰ المَقَامِ في القرآنِ الكريمِ ص ١٤٢.

(٢) ولله الأسماءُ الحسنىٰ (٣٣٣).

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ①﴾ [سورة الحشر:١].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ㊳﴾ [سورة المائدة:٣٨].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ㊿٦﴾ [سورة النساء:٥٦].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإن العزةَ: كمالُ القدرةِ، والحكمةُ: كمالُ العلمِ، وبِهاتينِ الصفتين يقضي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يشاءُ، ويأمرُ وينْهَى، ويُثْنِي، ويعاقِبُ، فهاتانِ الصفتانِ: مصدرُ الخَلْقِ والأَمْرِ »(١).

٧- اقترانُ اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيزِ باسمِهِ الرحيمِ:

تقدَّمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ الرحيمِ.

٨- اقترانُ اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيزِ باسمِهِ الحميدِ:

وَرَدَ اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العزيزُ) باسمِهِ - سبحانه - (الحميدُ): ثلاثَ مَرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ وهي:

---

(١) الجوابُ الكافي (٨١).

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [سورة البروج:٨].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [سورة إبراهيم:١].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾ [سورة سبأ:٦].

وَجْهُ الاقترانِ:

وعن سِرِّ هذا الاقترانِ بينَ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ يمكنُ القولُ بأَنَّ: العزةَ صفةُ كمالٍ لله عَزَّ جَلَّ والحمدُ صفةُ كمالٍ أخرىٰ، واقترانُ العزةِ بالحَمْدِ صفةُ كمالٍ ثالثةٌ للهِ تعالىٰ.

فَلَهُ الحَمْدَ "علىٰ عزَّتِهِ وغَلَبَتِهِ، وعلىٰ إعزازِهِ لأوليائِهِ، ونصرِهِ لِحزْبِهِ وجُنْدِهِ[1].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (العزيزُ):

١- تَنْزِيْهُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من كلِّ سوءٍ و نَقْصٍ، قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اسمُهُ (العزيزُ) الذي له العزةُ التامَّةُ. ومن تمامِ عِزَّتِهِ: براءَتُهُ عن كلِّ سوءٍ وشَرٍّ وعَيْبٍ، فإن ذلكَ يُنافي العزةَ التامَّةَ »[2].

٢- العلمُ بأَنَّ اللهَ له التَّصَرُّفُ التامُّ في بَدَنِكَ، وظاهِرَكَ وباطِنِكَ، فلا مَفَرَّ منه إِلَّا إليهِ.

---

(١) مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضَىٰ المقَامِ في القرآنِ الكريمِ، د. نجلاءُ الكردي (٢٠٨).

(٢) شفاءُ العليلِ (١٨٠).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «... وَأَنَّهُ لِكَمَالِ عِزَّتِهِ حَكَمَ عَلَىٰ الْعَبْدِ وَقَضَىٰ عَلَيْهِ، بِأَنْ قَلَّبَ قَلْبَهُ وَصَرَّفَ إِرَادَتَهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ، وَحَالَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَهُ مُرِيدًا شَائِيًا لِمَا شَاءَ مِنْهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْعِزَّةِ، إِذْ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا اللهُ، وَغَايَةُ الْمَخْلُوقِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي بَدَنِكَ وَظَاهِرِكَ، وَأَمَّا جَعْلُكَ مُرِيدًا شَائِيًا لِمَا يَشَاؤُهُ مِنْكَ وَيُرِيدُهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا ذُو الْعِزَّةِ الْبَاهِرَةِ.

فَإِذَا عَرَفَ الْعَبْدُ عِزَّ سَيِّدِهِ وَلَاحَظَهُ بِقَلْبِهِ، وَتَمَكَّنَ شُهُودَهُ مِنْهُ، كَانَ الِاشْتِغَالُ بِهِ عَنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ أَوْلَىٰ بِهِ وَأَنْفَعَ لَهُ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَعَ اللهِ لَا مَعَ نَفْسِهِ.

وَمِنْ مَعْرِفَةِ عِزَّتِهِ فِي قَضَائِهِ: أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ مَقْهُورٌ، نَاصِيَتُهُ بِيَدِ غَيْرِهِ، لَا عِصْمَةَ لَهُ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ، وَلَا تَوْفِيقَ لَهُ إِلَّا بِمَعُونَتِهِ، فَهُوَ ذَلِيلٌ حَقِيرٌ، فِي قَبْضَةِ عَزِيزٍ حَمِيدٍ»(١).

١- الاعتزازُ باللهِ فإذا تَعَرَّفَ العبدُ علىٰ اسمِ رَبِّهِ العزيزِ وما يتضمَّنُهُ من كمالِ القوةِ، وتَمامِ العزةِ، لَنْ يَعْتَزَّ بغيرِهِ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون:٨].

وقالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [سورة النساء:١٣٩].

٢- الثقةُ بوعْدِ اللهِ، ونصرِهِ مهما طالَ الليلُ، واشتدَّ الظلامُ، فإن للباطِلِ جولةَ ساعةٍ لحكمةٍ يعلمُها اللهُ، وللحِقِّ جولةٌ إلىٰ قيامِ الساعةِ فَثِقْ بِوَعْدِ اللهِ.

---

(١) مدارجُ السالكينَ (١/ ٢٢٢).

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ﴾ [سورة النور:٥٥].

٣- عَدَمُ الاغترارِ بقوةِ الباطِلِ، فإنه زاهِقٌ ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨﴾ [سورة الأنبياء:١٨].

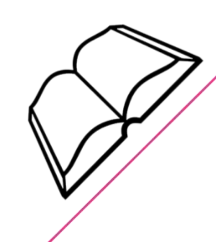
٤- التَّوَسُّلُ والتضرُّع باسْمِ اللهِ (العزيزِ):

ففي سُنَنِ الترمذيِّ (١) مِنْ حَدِيْثِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عُثْمَانُ: وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ». قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ.



---

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٠٨٠)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الترغيبِ" (٣٤٥٣).



(٢٧) الجبَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

وُرُوْدُ اسمِ اللهِ (الجبارُ) في القرآنِ والسُّنَّةِ

وَرَدَ اسمِ اللهِ (الجبارُ) في القرآنِ مَرَّةً واحدةً:

في قولِهِ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

وورد اسمِ اللهِ (الجبارُ) في مواضعَ من السنةِ منها:

ما جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ».

وفي "صحيح مسلمٍ"(٢) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ المِنبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَأْخُذُ الجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ سَماوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ».

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٥٢٠)، ومسلمٌ (٢٧٩٢).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٧٨٨).

معنى اسمِ اللهِ (الجَبَّارُ) في اللغةِ:

الجَبَّارُ فِي اللُّغةِ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ مِنِ اسْمِ الفَاعِلِ الجَابِرِ، وَهُوَ المَوْصُوفُ بالجَبْرِ، فِعْلُهُ جَبرَ يَجبُرُ جَبرًا، وَأَصلُ الجَبرِ إصلَاحُ الشَّيْءِ بِضَربٍ مِنَ القَهرِ، وَمِنْهُ جَبرَ العَظْمَ أَيْ: أَصلَحَ كَسرَهُ، وَجَبَرَ الفَقِيرَ أَغنَاهُ وَجبَرَ الخَاسِرَ عَوَّضَهُ، وَجَبرَ المَرِيضَ عَالَجَهُ، وَيُستَعْمَلُ الجَبرُ بِمعْنَىٰ الإِكْرَاهِ عَلَىٰ الفِعْلِ والإلزَامِ بِلَا تَخَيُّرٍ[(١)].

معنى اسمِ الجبارِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قَالَ الطبَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(الجَبَّارُ): يَعْنِي المُصْلِحُ أُمُورَ خَلْقِهِ المُصَرِّفُهُم فِيمَا فِيهِ صَلاَحُهُم»[(٢)].

وقال الخطابيُّ: «يُقالُ: جَبَرَهُ السلطانُ وأَجْبَرَهُ بالألفِ، ويُقالُ: هو الذي جَبَرَ مفاقِرَ الخلقِ وكَفاهم أسبابَ المَعَاشِ والرزقِ، ويُقالُ: بل الجبارُ العالي فوقَ خَلْقِهِ من قولِهِم: تَجَبَّرَ النباتُ: إذا علا واكْتَهَلَ، ويُقالُ للنَّخْلةِ التي لا تنالُها اليَدُ طُولاً: الجَبَّارَةُ»[(٣)].

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال محمدُ بنُ كعبٍ القرظِيُّ في اسمِ (الجَبَّارُ) إنهُ - سبحانه - هو الذي جَبَرَ العبادَ علىٰ ما أرادَ، فالجَبْرُ بهذا المعنىٰ: القَهْرُ والقدرةُ وأنه - سبحانه - قادرٌ علىٰ أَنْ يَفْعَلَ بعبدِهِ ما شاءَ وإذا شاءَ منه شيئًا وَقَعَ

---

(١) المفـردات (١٨٣)، والفـائقُ في غريـبِ الحـديثِ للزمَخْشَـرِيِّ (١/ ٤١٦)، ولسـانُ العـربِ (١١٣/ ٤).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٨/ ٣٦).

(٣) شَأْنُ الدعاءِ (٤٨).

ولا بُدَّ، وإنْ لم يشأْ لم يَكُنْ ليس كالعاجِزِ الذي يشاءُ ما لا يكونُ، ويكونُ ما لا يَشَاءُ »(١).

وقال في موطِنٍ آخَرَ: « وأَمَّا (الجبارُ) من أسماءِ اللهِ تعالىٰ فقد فُسِّرَ بأنه الذي يجبُرُ الكسيرَ ويُغْني الفقيرَ. والرَّبُّ - سبحانه - كذلك، ولكن ليس هذا معنىٰ اسمِهِ (الجبارُ)، ولهذا قَرَنَهُ باسمِهِ (المُتَكَبِّرُ)، وإنما هو الجبروتُ. وكان النبيُّ يقولُ: «**سبحانَ ذي الجَبَروتِ والمَلَكُوتِ والكبرياءِ والعَظَمَةِ**» »(٢).

فالجبارُ اسمٌ من أسماءِ التعظيمِ كالمتكبِّرِ والمَلِكِ والعظيمِ والقَهَّارِ ... فالجبارُ في صفةِ الرَّبِّ - سبحانه - ترجِعُ إلىٰ ثلاثةِ معانٍ: المَلِكِ، والقَهْرِ، والعلوِّ فإنَّ النخلةَ إذا طالَتْ وارتفعَتْ وفاتَتْ الأيديَ سُمِّيَتْ جَبَّارةً(٣).

وقد ذَكَرَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المعانيَ في نونيتِهِ:

وكَـذلكَ الجَبَّـارُ في أَوْصـافِهِ ... والجَبْـرُ في أَوْصَـافِه نَوْعَـانِ
جَبْـرُ الضَّعِيفِ وكُـلُّ قَلْبٍ قـد غَـدَا ... ذَا كَسْـرَةٍ فَـالجَبْرُ مِنْـهُ دَانِ
والثَّـاني جَبْـرُ القَهْـرِ بِـالعِزِّ الَّـذي ... لا يَنْبَغِـي لِسِـوَاهُ مِـنْ إِنْسَـانِ
ولَـهُ مُسَـمَّىً ثَالِـثٌ وَهُـوَ العُـلُـ ... ـوُّ فَلَـيْسَ يَـدْنُو مِنْـهُ مِـنْ إِنْسَـانِ
مِـنْ قـولهم جَبَّـارةٌ للنَّخْلَـةِ ال ... عُلْيـا التـي فاتَـتْ لِكُـلِّ بَنَـانِ (٤)

---

(١) شفاءُ العليلِ (١/ ٣٨٦، ٣٨٧).

(٢) أخرجَهُ أحمدُ (٢٤٤٨٠)، وأبو داودَ (٨٧٣)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ ألـي داودَ (٨١٧)، وحسَّنَهُ شيخُنا الوادعيُّ في "الصحيحِ المُسْنَدِ (١٠٣١).

(٣) شفاءُ العليلِ (١/ ٣٦٥، ٣٦٦).

(٤) الأبياتُ (٣٣١٢ - ٣٣١٦، ٢/ ٢٣٢).

وَقَالَ السَّعْدِيُّ: « (الجَبَّارُ): هُوَ بمَعْنَىٰ العَلِيِّ الأعْلَىٰ، وَبِمَعْنَىٰ القَهَّارِ، وبمعنَىٰ الرؤُوفِ الجَابِرِ لِلقُلُوبِ المُنكَسِرَةِ، وللضَعِيفِ العَاجِزِ، وَلِمَنْ لَاذَ بِهِ وَلَجَأَ إِليهِ »(١).

وسُئِلَ ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن اسمِ اللهِ تعالىٰ الجبارِ؟

فأجابَ بقولِهِ: « الجبارُ له ثلاثةُ معانٍ:

الأولُ: جَبْرُ القوةِ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الجبارُ الذي يَقْهَرُ الجَبَابِرَةَ ويغلِبهُمُ بجبروتِهِ وعظمتِهِ، فكلُّ جبارٍ وإنْ عَظُمَ فهو تَحْتَ قَهْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وجبروتِهِ وفي يَدِهِ وقَبْضَتِهِ.

الثاني: جَبْرُ الرحمةِ، فإنَّهُ - سبحانه - يجبرُ الضعيفَ بالغِنَىٰ والقوةِ، ويجبرُ الكسيرَ بالسلامةِ، ويجبرُ المنكسرةَ قلوبُهُم بإزالةِ كَسْرِها، وإحلالِ الفَرَجِ والطمأنينةِ فيها، وما يَحْصُلُ لهم من الثوابِ والعاقبةِ الحميدةِ إذا صَبَروا علىٰ ذلكَ من أَجْلِهِ.

الثالث: جَبْرُ العُلُوِّ فإنه - سبحانه - فوقَ خلقِهِ عالٍ عليهم، وهو مَعَ عُلُوِّهِ عليهم قريبٌ منهم يسمَعُ أقوالَهم، ويرىٰ أفعالَهم، ويعلمُ ما توسوسُ به نفوسُهُمْ »(٢).

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٦).

(٢) مجموعُ فتاوىٰ ورسائِلِ ابنِ عثيمينَ (١-١٥٩-١٦٠).

اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجبارِ بغيرِهِ من الأسماءِ الأُخْرَى في القرآنِ الكريمِ:

اقترنَ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجبارُ باسمَي العزيزُ والمتكبرِ في موضعٍ واحدٍ وهو قولُهُ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٣].

وَجْهُ الاقترانِ:

« فالجبارُ اسمٌ من أسماءِ التعظيمِ كالمتكبرِ والملكِ والعظيمِ والقهارِ، قال ابنُ عباسٍ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [سورة الحشر:٢٣] هو العظيمُ وجبروتُ اللهِ عَظَمَتُهُ »(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الجبارُ):

١- مَنْ عَرَفَ بِأَنَّ اللهَ الجبارُ القويُّ الذىٰ لايَغْلِبُهُ أحَدٌ لَنْ يَخَافَ من أحدٍ غيرِهِ، وقَوِيَ رجاؤُهُ به دونَ سواهُ.

٢-مَنْ تَأَمَّلَ جبروتَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ازدادَتْ عَظَمَةُ اللهِ في قلبِهِ فالأرضُ بما فيها خُبْزَةٌ واحدةٌ بيدِ الجَبَّارِ يومَ القيامةِ.

٣- اسمُ (الجبارِ) خاصٌّ باللهِ وَحْدَهُ وهو صِفَةُ كمالٍ في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأَنَّ من جبروتِهِ إنصافَ المظلومينَ، وقهرَ الظالمين، وأَمَّا المخلوقُ فهي في حَقِّهِ صِفةُ

(١) شفاءُ العليلِ (١٢١).



ذَمٍّ، فيجبُ علىٰ المخلوقِ التواضُعُ للهِ بقَبولِ حُكْمِهِ، والتواضُعُ للخَلْقِ بِتَرْكِ التَجَبُّرِ عليهم.؛ لأنَّ عاقبةَ المُتَجَبِّرينَ في النارِ

فَفِي "الصَّحِيْحِيْنِ" (١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ، وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ..».

٥- الدعاءُ باسمِ اللهِ الجبارِ كان النبيُّ - صلىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آلهِ وسلم- يدعُو بينَ السجدتين «اللّهُمّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي» فكان يدعو بما دَلَّ عليه اسمُ الجبارِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ

قال ابنُ الأثيرِ في معنىٰ «واجْبُرْنِي»: « أَيْ أَغْنِنِي، مِنْ جَبَرَ اللهُ مُصِيبتَه: أَيْ ردَّ عَلَيْهِ مَا ذَهب مِنْهُ وَعوَّضَهُ. وأَصْلُه مِنْ جَبْرِ الكَسْرِ » (٢).

وكان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُعَظِّمُ رَبَّهُ بهذا الاسمِ في الصلاةِ في الركوعِ والسجودِ كما في حديثِ عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يقولُ في ركوعِهِ وسجودِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعظَمَةِ» (٣).



(١) رواهُ البخاريُّ (٤٨٥٠)، ومسلمٌ (٢٨٤٦).

(٢) النهايةُ (١/ ٢٣٦).

(٣) تقدَّمَ تخريْجُهُ.





(٢٨) الكبيرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الكبيرُ) في القرآنِ الكريمِ، والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

جاء ذِكْرُ اسمِ اللهِ (الكبيرُ) في القرآنِ في سِتَّةِ مواضعَ منها:

١-قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [سورة الرعد:٩].

٢-قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٠﴾ [سورة لقمان:٣٠].

٣-قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ۝١٢﴾ [سورة غافر:١٢].

ثانياً-السنةُ النبويةُ الصحيحةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الكبيرُ) في مواضِعَ من السنةِ منها:

مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ البخاريِّ [١] مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ**» - قَالَ عَلِيٌّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سورة سبأ:٢٣]؟ قَالُوا: لِلَّذِي قَالَ ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٢٣﴾ [سورة سبأ:٢٣].

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٤٧٠١).

معنى (الكبيرُ) في اللغةِ:

« الكافُ والباءُ والرَّاءُ أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ علىٰ خِلافِ الصِّغَرِ، يقال: هو كبيرٌ، وكبَارٌ، وكبَّارٌ.. ومن البابِ الكِبَرُ: وهو الهَرَمُ، والكِبْرُ: العَظَمَةُ.

وكذلكَ الكبرياءُ، ويُقالُ: ورِثوا المَجْدَ كابراً عن كابرٍ أي: كبيراً عن كبيرٍ في الشَّرَفِ والعِزْ »(١).

معنى اسمِ (الكبيرُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو العظيمُ الذي كُلُّ شيءٍ دونَهُ، ولا شيءَ أعظمُ منه »(٢)

وقال الزجاجيُّ: « والكبيرُ: العظيمُ الجليلُ؛ يُقالُ: فلانٌ كبيرُ بني فلانٍ، أي: رئيسُهم وعظيمُهم، ومنه قولُهُ: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ [سورة الأحزاب:٦٧]، أي: عظماءَنا ورؤساءَنا، وكبرياءُ الله: عَظَمَتُهُ وجلالُهُ »(٣).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الموصوفُ بالجلالِ وكِبَرِ الشَّأْنِ، فَصَغُرَ دونَ جلالِهِ كُلُّ كبيرٍ، ويُقالُ هو الذي كَبُرَ عن شِبْهِ المخلوقين »(٤).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « الكبيرُ في ذاتِهِ، وفي أسمائِهِ، وفي صفاتِهِ، الذي من عظمتِهِ وكبريائِهِ، أن الأرضَ قَبْضَتُهُ يومَ القيامةِ، والسماواتُ مطوياتٌ بيمينِهِ، ومن

---

(١) مقاييسُ اللغةِ (٥/ ٣٦٥).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١٨/ ٦٧٦).

(٣) اشتقاقُ الأسماءِ (١٥٥).

(٤) شَأْنُ الدعاءِ (٦٦).

كبريائِهِ، أَنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السماواتِ والأرضَ، ومن عظمتِهِ وكبريائِهِ، أَنَّ نواصِيَ العبادِ بيدِهِ، فلا يَتَصَرَّفُونَ إلا بمشيئتِهِ، ولا يتحرَّكون ويسكنونُ إلا بإرادتِهِ »(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أسمائِهِ: (المجيدُ الكبيرُ، العظيمُ): « وهو الموصوفُ بصفاتِ المَجْدِ، والكبرياءِ، والعظمةِ، والجَلالِ الذي هو أكبرُ من كلِّ شيءٍ وأعظمُ من كُلِّ شيءٍ وأجَلُّ وأعلىٰ، وله التعظيمُ والإجلالُ في قلوبِ أوليائِهِ وأصفيائِهِ، قد مُلِئَتْ قلوبُهم من تعظيمِهِ وإجلالِهِ والخضوعِ له والتذلُّلِ لكبريائِهِ »(٢).

اقترانُ اسم اللهِ الكبيرِ بغيرِه من أسماءِ اللهِ في القرآنِ الكريمِ:

أولا- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكبيرِ باسمِهِ (العليِّ)

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ تعالىٰ ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة سبأ:٢٣]: « وهو (العليُّ) بذاتِهِ فوقَ جميعِ المخلوقاتِ وقهرِهِ لهم وعُلُوِّ قَدْرِهِ، لما له من الصفاتِ العظيمةِ، الجليلةِ المقدارِ. (الكبيرُ) في ذاتِهِ وصفاتِهِ ومن علوِّهِ أَنَّ حكمَهُ تعالىٰ، يعلُو وتُذْعِنُ له النفوسُ، حتىٰ نفوسُ المتكبرينَ والمشركينَ »(٣).

ثانياً- اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكبيرِ باسمِهِ المتعالِ:

وَرَدَ هذا الاقترانُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [سورة الرعد:٩].

---

(١) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٥٤٣).

(٢) المرجع السابق (٩٤٦).

(٣) المرجع السابق (٦٧٨).



وَجْهُ الاقترانِ:

يثبتُ بذلك علوُّهُ علىٰ المخلوقاتِ وعظمَتُهُ، فالعلُوُّ: رِفْعَتُهُ، والعظمَةُ: عَظَمَةُ قَدْرِهِ - ذاتًا وَوَصْفًا (١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الكبيرُ):

١- اسمُ اللهِ (الكبيرُ) يقودُ المسلمَ إلىٰ اعتقادِ أَنَّ اللهَ الكبيرُ في ملكِهِ، الكبيرُ في رحمتِهِ، الكبيرُ في قدرتِهِ، الكبيرُ في غِناهُ، الكبيرُ في بَسْطِهِ وقَبْضِهِ، الكبيرُ في عِزِّهِ وعَفْوِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (٢).

٢- أَنَّ اسمَ اللهِ (الكبيرُ) يدورُ علىٰ ذِكْرٍ عظيمٍ وهو (اللهُ أَكْبَرُ) وقد وَرَدَ هذا الذكرُ في مواطِنَ كثيرةٍ من الكتابِ والسنةِ، وشُرِعَ في أماكِنَ كثيرةٍ من العبادةِ: كالصلاةِ، والصيامِ، والحَجِّ، والجهادِ، والذكرِ والأذانِ وغيرِ ذلك.

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: ١١١].

قال ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الذكرِ العظيمِ- (اللهُ أكبرُ): « مشروعٌ في المواضع الكبارِ لكثرةِ الجَمْعِ، أو لعظمةِ الفِعْلَ، أو لقوةِ الحالِ، ونحوِ ذلك من الأمورِ الكبيرةِ؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ اللهَ أكبرُ، ويتولَّىٰ كبرياؤه في القلوبِ علىٰ كبرياءِ تلكَ الأمورِ الكبارِ؛ فيكونُ الدينُ كُلُّهُ للهِ، ويكونُ العبادُ له مُكَبِّرينَ، فَيَحْصُلُ له مقصودَانِ: مقصودُ العبادةِ بتكبيرِ قلوبِهم للهِ، ومقصودُ الاستعانةِ بانقيادِ الطالِبِ لكبريائِهِ »(٣).

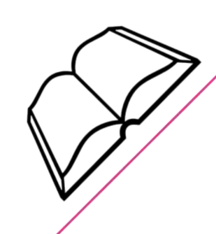


---

(١) انظر "مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضَىٰ المقامِ في القرآنِ الكريمِ" د. نجلاءُ كردي (٤٧٤).

(٢) انظر: موسوعةُ شرحِ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ نوالُ العيدِ (٢/ ٢٣٧).

(٣) مجموعُ الفتاوىٰ (١٠/ ٢٥٣).



(٢٩) المتكبرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (المتكبرُ) في القرآنِ الكريمِ، والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمِ اللهِ (المتكبرُ) في آيةٍ واحدةٍ من القرآنِ الكريمِ، في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [سورة الحشر:٢٣].

ثانيا- السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (المتكبرُ) في مواضعَ من السنةِ منها:

جَاءَ فِي مسندِ أحمدَ بسندٍ صحيحٍ[١] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنبَرِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٧﴾ [سورة الزمر:٦٧]، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، وَيُحَرِّكُهَا، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ «**يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ. أَنَا الْمُتَكَبِّرُ. أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْعَزِيزُ. أَنَا الْكَرِيمُ**». فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرُ، حَتَّى قُلْنَا: لَيَخِرَّنَّ بِهِ.

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٥٥١٥)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "الصحيحةِ" (٣١٩٦).

معنى (المتكبرُ) في اللغةِ:

قال ابنُ السِّكِّيتِ: «كِبْرُ الشَّيْءِ: مَعْظَمُهُ.

والكِبْرُ من التكبيرِ - أيضًا -فأمّا الكُبْرُ بالضَّمِّ: فهو أَكْبَرُ وَلَدِ الرجلِ.

و هذه الصفةُ لا تكونُ إلا للهِ خاصةً؛ لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي له القدرةُ والفَضْلُ الذي ليسَ لأَحَدٍ مثلِهِ، وهو الذي يستحقُّ أَنْ يُقالَ له: المُتَكَبِّرُ.

وقولُهُ تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [سورة يوسف:٣١] أي: أَعْظَمْنَهُ.

والكِبْرُ مصدرُ الكبيرِ في السِّنِّ» (١).

قال ابنُ الأثيرِ: «المُتَكَبِّرُ والكبيرُ أي العظيمُ ذو الكبرياءِ، وقيلَ: المتعالِي عن صفاتِ الخَلْقِ، وقيلَ: المتكبرُ علىٰ عُتاةِ خَلْقِهِ.. والكبرياءُ العَظَمَةُ والمُلْكُ، وقيلَ: هي عبارةٌ عن كمالِ الذاتِ وكمالِ الوجودِ، ولا يوصَفُ بها إلا اللهُ تعالىٰ» (٢).

معنى (المُتَكَبِّرُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال قَتادةُ: (المتكبرُ) أي: «تَكَبَّرَ عن كُلِّ شَرٍّ» (٣).

وقيل: (المُتَكَبِّرُ) هو الذي تَكَبَّرَ عن ظلمِ عبادِهِ وهو يَرْجِعُ إلىٰ الأولِ (٤).

---

(١) انظر تهذيبَ اللغةِ (١٠/ ١١٩-١٢٠).

(٢) لسانُ العربِ، ابنُ منظورٍ (٥/ ١٢٥).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٢٨/ ٣٧).

(٤) المرجَعُ السابقُ (٢٨/ ٣٧).

وقال الخطابيُّ: « المُتَكَبِّرُ: المتعالي عن صفاتِ الخَلْقِ. ويُقالُ: هو الذي يتكبَّرُ علىٰ عتاةِ خَلْقِهِ إذا نازَعُوه العظمةَ فيَقْصِمُهم. والتاءُ في المُتَكَبِّرُ: تاءُ التَّفَرُّدِ، والتخصُّصِ بالكِبْرِ، لا تاءُ التعاطي والتَّكَلُّفِ »(١).

وقالَ القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الْمُتَكَبِّرُ) الذي تكَبَّرَ بربوبيَّتِهِ فلا شيءَ مِثْلُهُ. وَقِيلَ: الْمُتَكَبِّرُ عَنْ كُلِّ سُوءِ الْمُتَعَظِّمُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَثِ وَالذَّمِّ. وَأَصْلُ الْكِبْرِ وَالْكِبْرِيَاءِ الِامْتِنَاعُ وَقِلَّةُ الِانْقِيَادِ... وَقِيلَ: الْمُتَكَبِّرُ مَعْنَاهُ الْعَالِي. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ الْكَبِيرُ لِأَنَّهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفَ كِبْرًا »(٢).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « "المتكبرُ" عن السوءِ والنَّقْصِ والعيوبِ، لعظمتِهِ وكبريائِهِ » (٣).

اقترانُ اسمِ اللهِ المتكبرِ بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ الحُسْنَى:

اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (المتكبرُ) باسمَيْهِ - سبحانه - (الجبارُ)، (العزيزُ):

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جعَلَ سبحانَهُ اسمَهُ (الجبارُ) مقرونًا بـ: (العزيزُ والمتكبرُ)، وكُلُّ واحدٍ من هذه الأسماءِ الثلاثةِ تضمَّنَ الاسْمَينِ الآخَرَيْنِ.

وهذه الأسماءُ الثلاثةُ نظيرُ الأسماءِ الثلاثةِ وهي: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [سورة الحشر:٢٤]. فـ (الجبَّارُ)، (المُتكبِّرُ) يجريانِ مجرىٰ التفصيلِ لمعنىٰ اسمِ (العزيزُ)، كما أنَّ (البارئَ المُصَوِّرَ): تفصيلٌ لمعنىٰ اسمِ (الخالقُ).

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٤٨).

(٢) تفسيرُ القرطبيِّ (١٨/ ٤٧).

(٣) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٩٤٦).

فـ (الجبارُ) من أوصافِهِ يرجعُ إلىٰ كمالِ القدرةِ، والعِزَّةِ، والمُلْكِ.

ولهذا كانَ من أسمائِهِ الحسنىٰ، وأما المخلوقُ فاتِّصافُهُ بالجبارِ: ذمٌّ له ونَقْصٌ، كما قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥﴾ [سورة غافر:٣٥] »[١].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ الله (المُتكبرُ):

١- اليقينُ بِأَنَّهُ ما مِنْ متكبرٍ وطاغيةٍ إلا وسيقصمُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في الدنيا والآخرةِ؛ قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ۝١٦﴾ [سورة فصلت:١٥-١٦]، وفي الآخرة يقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝٢٠﴾ [سورة الأحقاف:٢٠]، وقال الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ الجَبَّارونَ والمُتكبِّرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرِّ يَطَأُهُمْ الناسُ»[٢]. وهذا يُثْمِرُ في قلبِ المؤمنِ عَدَمَ الاغترارِ بقوةِ الكافِرِ وجبروتِهِ؛ فإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فوقَهُمْ وقاصِمُهم إذا أَخَذَ المؤمنون بأسبابِ النَّصْرِ وشروطِهِ.

---

(١) شفاءُ العَليلِ (١/ ١٢١).

(٢) أخرجَهُ أحمدُ (٦٦٧٧)، والبخاريُّ في الأدبِ المُفْرَدِ (٥٦٨)، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الأدبِ المُفْرَدِ (٤٣٤).

٢- قَبولُ الحَقِّ مِنْ كلِّ مَنْ جاءَ به صغيرًا أو كبيرًا عظيمًا أوحقيرًا، وعدمُ احتقارِ الناسِ.

فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**».

٣- بِقَدْرِ ما في القلبِ من تعظيمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإيمانِ بكبريائِهِ وجلالِهِ يكونُ التواضُعُ للحَقِّ وتركُ احتقارِ الخَلْقِ (٢).

جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (٣) مِنْ حَدِيْثِ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ**».

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **التَّوَاضُعُ يتوَلَّدُ من بَينِ الْعِلْمِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ** وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ونعوتِ جَلَالِهِ وتعظيمِهِ ومحبتِهِ وإجلالِهِ وَمن مَعْرفَتِهِ بِنَفسِهِ وتفاصيلِها وعيوبِ عَملِهَا وآفاتِها فيتولَّدُ من بَينِ ذَلِكَ كُلِّهِ خُلُقٌ هُوَ التَّوَاضُعُ وَهُوَ انكسارُ الْقلبِ للهِ وخَفْضُ جَناحِ الذُّلِّ وَالرَّحْمَة بعبادِهِ فَلَا يرىٰ لَهُ علىٰ أَحَدٍ فَضْلًا وَلَا يرىٰ لَهُ عِنْد أحدٍ حَقًّا بل يرىٰ الْفضلَ للنَّاسِ عَلَيْهِ والحقوقَ لَهُم قَبْلَهُ وَهَذَا

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٩١).

(٢) انظرْ: وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ (٢٢٩).

(٣) رواهُ مسلمٌ (٢٨٦٥).

خُلُقٌ إِنَّمَا يُعْطِيهِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ يُحِبُّهُ ويكرمُهُ ويُقَرِّبُهُ وَأما المهانةُ فَهِيَ الدناءَةُ والخِسَّةُ وبَذْلُ النَّفْسِ وابْتِذالُها فِي نَيْلِ حُظوظِها وشَهَواتِها كتواضُعِ السَّفَلِ فِي نَيْلِ شهواتِهِم وتواضُع الْمَفْعُولِ بِهِ للْفَاعِلِ وتواضُعِ طَالبِ كلِّ حَظٍّ لَمِنْ يَرْجُو نيلَ حَظِّهِ مِنْهُ فَهَذَا كُلُّهُ ضَعَةٌ لَا تواضُعٌ وَاللهُ - سبحانه - يُحِبُّ التَّوَاضُعَ وَيَبْغَضُ الضَّعِةَ والمهانةَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنهُ: وَأُوحِىَ إِلَيَّ أَنْ تواضَعُوا حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ علىٰ أحدٍ وَلَا يَبْغِي أحدٌ علىٰ أحدٍ[١] والتواضُعُ الْمَحْمُودُ علىٰ نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأولُ: تواضُعُ العَبْدِ عِنْد أَمرِ اللهِ امتثالًا وَعندَ نَهْيِهِ اجتنابًا فَإِنَّ النَّفسَ لِطَلَبِ الرَّاحَةِ تَتَلَكَّأُ فِي أمرِهِ فيبدو مِنْهَا نوعُ إباءٍ وشرادٍ هَرَبًا من الْعُبُودِيَّةِ وَتثْبُتُ عِنْد نَهْيِهِ طلبًا للظَّفَرِ بِمَا مَنَعَ مِنْهُ فَإِذا وَضَعَ العَبْدُ نَفسَهُ لأمرِ اللهِ وَنَهْيِهِ فقد تواضَعُ للعبوديةِ.

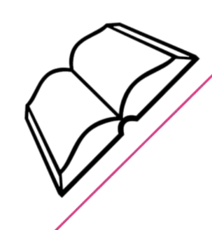
وَالنَّوْعُ الثَّانِي: تواضُعُهُ لِعَظَمَةِ الرَّبِّ وجلالِهِ وخضوعُهُ لِعِزَّتِهِ وكبريائِهِ فَكلما شَمَخَتْ نَفسُهُ ذَكَرَ عَظمَةَ الربِّ تَعَالَىٰ وتَفَرُّدَهُ بذلك وغَضَبَهُ الشَّديدَ علىٰ مَنْ نازعَهُ ذَلِك فتواضَعَتْ إِلَيْهِ نَفسُهُ وانكسَرَ لِعَظَمَةِ اللهِ قلبُهُ وَاطْمَأَنَّ لهيبتِهِ وأَخْبَتَ لسلطانِهِ فَهَذَا غَايَةُ التَّوَاضُعِ وَهُوَ يسْتَلْزمُ الأولَ من غيرِ عَكْسٍ والمتواضُعُ حَقِيقَةً من رُزِقَ الْأَمرِيْنِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَان »[٢].



---

(١) رواهُ مسلمٌ.

(٢) الروحُ (٢٣٣-٢٣٤).



(٣٠ - ٣١) الخَالِقُ، الخلاقُ

ورودُ اسمِ اللهِ (الخالقُ، والخلَّاقُ) في القرآنِ والسُّنَّةِ:

أولاً: ورودُ اسمِ الله (الخالقُ):

وَرَدَ اسمِ اللهِ (الخالقُ) في القرآنِ الكريمِ إحْدى عَشْرَةَ مَرَّةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [سورة الحشر:٢٤].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [سورة فاطر:٣].

٣- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر:٦٢].

٢- ورودُ اسمِ اللهِ الخالقِ في السُّنَّةِ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الخالقُ) في السنةِ في مواضعَ منها:

مَا جَاءَ فِي مُسْنَدِ أحمدَ وغيرِهِ(١) مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ سَعَّرْتَ. فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّزَّاقُ الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ، وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلِمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

ثانياً: ورودُ اسمُ اللهِ (الخلَاقُ) في القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الخلَاقُ) في القرآنِ الكريمِ مَرَّتَيْنِ وهما:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الحجر:٨٦].

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٢٧٨٦)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (١٨٤٦).

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [سورة يس:٨١].

ولم يَرِدْ اسمُ اللهِ الخَلَّاقِ في السنةِ فيما أعلمُ.

المَعْنَى اللُّغَوِيُّ لهذينِ الاسمينِ الكريمينِ:

أولاً: الخالقُ: الخالِقُ في اللغة اسمُ فاعل فِعلُهُ خَلَقَ يخلُقُ خَلقًا.

والخلْق مصْدرٌ مِن الفعل خَلَقَ منه قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ [سورة السجدة:٧] (١).

ويأتي الخَلْقُ أيضًا بمعنىٰ المخلوقِ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [سورة لقمان:١١](٢).

والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء علىٰ مثال لم يسبق إليه (٣)

ثانياً: الخلاق: الخَلَّاقُ صيغةُ مبالغةٍ علىٰ وزنِ فَعَّال مِن اسم الفاعل الخالِقِ، فِعْلُه خَلَقَ يخلُقُ خَلْقًا.

الفَرْقُ بينَ الخالِقِ والخلَاقِ:

أن الخالِقَ هو الذي يُنشِئُ الشيءَ مِن العدم بتقديرٍ وعِلمٍ ثُمَّ بتصنيعٍ وخَلْقٍ عن قُدرةٍ وغِنًىٰ (٤).

---

(١) أسماء الله الحسنىٰ للرضواني (١٩/ ٢-٢٠).

(٢) اشتِقاق أسماء الله (١٦٦)، و لسان العرب (١٢٤٤/ ص).

(٣) تهذيب اللغة (٢٥/ ٧).

(٤) أسماءُ اللهِ الحُسْنَىٰ للرَّضْوَانِيِّ (٢/ ١٠١-١٠٢).

أما الخَلَّاقُ فهو الَّذِي يُبدعُ فِي خَلْقِهِ كمًّا وكيفًا؛ فمِنْ حيثُ الكمِّ يخلقُ ما يشاء كما قال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة النساء:١٣٣].

وقال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٣٣].

وأما مِنْ حيثُ الكيفُ:

فقال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة النمل:٨٨].

وقال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾ [سورة التغابن:٣].

وقال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة النحل:٨].

فالخَلَّاقُ هوَ الذي يُبدعُ في خلقِهِ كمًّا وكيفًا بقدرتِهِ المطلقَةِ، فيعيدُ ما خَلَقَ ويُكَرِّرُهُ كما كان، بل يَخلُقُ خَلقًا جديدًا أحسَنَ مِمَّا كانَ [١].

---

(١) انظر: معنىٰ الخالِقِ والخلَّاقِ: شرحُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ للرازيِّ (٢١١) وتفسيرَ الأسماءِ للزَجَّاجِ (٣٦)، والمَقْصَدَ الأسنىٰ (٧٢).

وفي هذا رَدٌّ علىٰ الذين قالوا: ليس في الإمكانِ أبدعُ مِمَّا كانَ، لأنَّ ذلك يُنافِي معنىٰ اسمِهِ الخلَّاقِ، صحيحٌ أنَّ اللهَ أحسَنَ وأتقَنَ كلَّ شيءٍ خلقَهُ كما قال: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾ [سورة السجدة:٧]، لكنَّ قُدرةَ اللهِ مطلقةٌ فهو الخالِقُ الخلَّاق كما أنه الرازقُ الرَّزَّاقُ.

معناهما في حَقِّ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

قال الخطابيُّ: « -الخالقُ- هو المبدعُ للخَلْقِ المُخْتَرِعُ له علىٰ غيرِ مثالٍ سابقٍ، قال سبحانه: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [سورة فاطر:٣]. فأما في نعوتِ الآدَمِيِّينَ فمعنىٰ الخلقِ: التقديرُ كقولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [سورة آل عمران:٤٩] »(١).

وقال الزَّجَّاجُ: « فالخَلْقُ في اسمِ اللهِ تعالىٰ هو ابتداءُ تقديرِ النَّشْءِ، فاللهُ خالِقُها ومُنْشِئُها وهو مُتَمِّمُها ومدبِّرُها فتبارك اللهُ أحسنُ الخالِقِينَ »(٢).

وقال الحليميُّ: « قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ [سورة فاطر:٣]. ومعناه: الذي صَنَّفَ المُبدَعَاتِ، وجَعَلَ لِكُلِّ صِنْفٍ منها قَدْرًا، فوُجِدَ فيها الصغيرُ والكبيرُ والطويلُ والقصيرُ، والإنسانُ والبهيمُ والدابةُ والطائرُ، والحيوانُ والمَوَاتُ، ولا شكَّ في أنَّ الاعْترافَ بالإبداعِ يقتضي الاعترافَ بالخَلْقِ، إذْ كانَ الخلقُ هيئةَ الإبداعِ فلا يُغني أحدُهما عن الآخَرِ ».

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٤٩).

(٢) تفسيرُ الأسماءِ (٣٦-٣٧) والاعتقادُ للبَيْهَقِيِّ (٥٦) والنهايةُ لِابْنِ الأثيرِ (٢/ ٧٠).

وقال: « (الخلَّاقُ) ومعناه: الخالِقُ خَلْقًا بعد خَلْقٍ »(١).

وهذانِ الاسمانِ لا يجوزُ إطلاقُهُما بالألِفِ واللام علىٰ غيرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

اقترانُ أسمي اللهِ الخالِقِ و الخلاق بأسمائِهِ الأُخْرَى في القرآنِ الكريمِ:

اقترانُ اسمِ اللهِ الخالقِ بأسمائِهِ الأخرى:

١- اقترانُ اسمِ الله الخالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **بأسمائِهِ البارئِ والمُصَوِّرُ وذلك في آيةٍ واحدةٍ وهي:** ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

[سورة الحشر: ٢٤].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جَعَلَ سبحانهُ اسمَهُ الجَبَّارَ مقرونًا بالعزيزِ والمُتكبِّرِ وكُلُّ واحدٍ من هذه الأسماءِ الثلاثةِ تَضَمَّنَ الاسمَينِ الآخَرينِ وهذهِ الأسماءُ الثلاثةُ نظيرُ الأسماءِ الثلاثةِ وهي الخالقُ البارئُ المُصَوِّرُ؛ فالجبارُ المتكبرُ يَجْرِيانِ مجرىٰ التَّفْصِيلِ لمعنىٰ اسمِ العزيزِ كما أَنَّ البارئَ المُصَوِّرَ تفصيلٌ لمعنىٰ اسمِ الخالِقِ»(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وأما الخالقُ والمُصَوِّرُ فَإِنْ اسْتُعْمِلا مُطْلَقَيْنِ غَيْرَ مُقَيَّدَيْنِ لم يُطْلَقَا إلا علىٰ الرَّبِّ - سبحانه - كقولِهِ: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾

[سورة الحشر: ٢٤].

---

(١) المِنهاجُ (١/ ١٩٣).

(٢) شفاءُ العليلِ (١٢١).

وإنْ اسْتُعْمِلا مُقَيَّدَيْنَ أُطْلِقا علىٰ العَبْدِ كما يُقَالُ لِمَنْ قَدَّرَ شيئًا في نفسِهِ: إنه خَلَقَهُ.. وبهذا الاعتبارِ صَحَّ إطلاقُ خالقٍ علىٰ العبدِ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ [سورة المؤمنون:١٤] »[١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ اسمَهُ (الخالقُ) يقتضي مَخْلوقًا و (البارئُ) يقتضي مَبْروءًا و (المُصَوِّرُ) يقتضي مُصَوَّرًا ولا بُدَّ »[٢].

وقال الشنقيطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَالْخَالِقُ هُوَ الْمُقَدِّرُ قَبْلَ الْإِيجَادِ.

وَ (الْبَارِئُ) الْمُوجِدُ مِنَ الْعَدَمِ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ الْخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا أَوْجَدَهُ إِلَّا اللهُ.

وَ (الْمُصَوِّرُ) الْمُشَكِّلُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ عَلَىٰ الصُّورَةِ الَّتِي أَوْجَدَهُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُفْرِدْ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ مَوْجُودَاتِهِ عَلَىٰ صُورَةٍ تَخْتَصُّ بِهِ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي خَلْقِ اللهِ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ كُلٌّ فِي صُورَةٍ تَخُصُّهُ »[٣].

ثانياً: اقترانُ اسمِ اللهِ الخَلاقِ بأسمائِهِ الأخرى:

اقترانُ اسمِهِ سبحانه (الخَلاقُ) باسمِهِ - سبحانه - (العليمُ):

وجاء هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (مَرَّتَيْنِ)، وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾ [سورة الحجر:٨٦]، وقولِهِ تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [سورة يس:٨١].

---

(١) المرجَعُ السابقُ (٣٩٣).

(٢) مفتاحُ دارِ السعادةِ (٢/ ٢٦١).

(٣) أضواءُ البَيَانِ (٨/ ٧٧).

قال ابنُ عاشورَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وجُمْلَةُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾ [سورة الحجر:٨٦] في موقعِ التعليلِ للأمرِ بالصَّفْحِ عنهم، أي: لِأَنَّ في الصفحِ عنهم مَصْلَحةً لَكَ ولهم يعلمُها رَبُّكَ، فمصلحةُ النّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصَّفْحِ هي كمالُ أخلاقِهِ، ومصلحتُهم في الصفحِ رجاءُ إيمانِهم، فاللهُ الخَلَّاقُ لَكَ ولهم ولنفسِكَ وأنفسِهم العليمُ بمصلحةِ كُلٍّ منكم »(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ الله (الخالقُ)، و(الخلاقُ):

١- الإيمانُ باسمِ اللهِ (الخالقُ) يستلزمُ الإيمانَ بوحدانيةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وألوهِيَّتِهِ، وإفرادِهِ وَحْدَهُ بالعبادةِ.

٢- الإيمانُ باسمِ اللهِ (الخالقُ) يورثُ المحبةَ الكاملةَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأَنَّهُ هو الذي خلقَنا وأنعمَ علينا بنعمةِ الإيجادِ بعدَ أَنْ لَمْ نَكُنْ شيئًا مذكورًا، وسَخَّرَ لنا ما في السماواتِ وما في الأرضِ.

٣- الإيمانُ باسمِهِ سبحانَهُ (الخالقُ) يَدُلُّ علىٰ صفاتِهِ - سبحانه - الأُخرىٰ كالحياةِ، والقدرةِ، والعلمِ، والإرادةِ، والحكمةِ، إذْ لا يمكنُ أن يكونَ خالقًا غيرَ قادرٍ، ولا مريدٍ، ولا عالمٍ، بما خَلَقَ، أو أنه ليس له فيما خَلَقَ حكمةٌ ولا عِلَّةٌ(٢).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنْ طُرُقِ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ دَلَالَةُ الصَّنْعَةِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْمَخْلُوقَ يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُودِ خَالِقِهِ، عَلَىٰ حَيَاتِهِ وَعَلَىٰ قُدْرَتِهِ، وَعَلَىٰ عِلْمِهِ

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (٧/ ٧٨).

(٢) ولله الأسماء الحسنىٰ (٤٣٣).



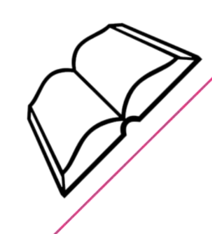
وَمَشِيئَتِهِ، فَإِنَّ الْفِعْلَ الِاخْتِيَارِيَّ يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ اسْتِلْزَامًا ضَرُورِيًا، وَمَا فِيهِ مِنَ الْإِتْقَانِ وَالْإِحْكَامِ وَوُقُوعِهِ عَلَىٰ أَكْمَلِ الْوُجُوهِ يَدُلُّ عَلَىٰ حِكْمَةِ فَاعِلِهِ وَعِنَايَتِهِ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالنَّفْعِ، وَوُصُولِ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ إِلَىٰ الْمَخْلُوقِ يَدُلُّ عَلَىٰ رَحْمَةِ خَالِقِهِ، وَإِحْسَانِهِ وَجُودِهِ، وَمَا فِيهِ مِنْ آثَارِ الْكَمَالِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ خَالِقَهُ أَكْمَلُ مِنْهُ، فَمُعْطِي الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْكَمَالِ »(١).

وكلُّ سبقَ ينطبقُ تمامًا علىٰ اسمهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الخَلَّاقُ).



(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٣٠).





(٣٢) البارئ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (البارئُ) في القرآنِ والسُّنَّةِ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (البارئُ) ثلاثَ مَرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ مرةً مُعَرَّفًا كما في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحشر: ٢٤].

ومَرَّتَيْنَ مُضَافًا إليهِ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾ [سورة البقرة: ٥٤].

وأما ورودُ اسمِ اللهِ البارئِ في السنةِ فلمْ أَقِفْ علىٰ ذلكَ حَسْبَ علمِي ولكنَّهُ وَرَدَ أَثَرٌ صحيحٌ عن عليِّ بنِ أبىٰ طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في "صحيحِ البخاريِّ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: «سَأَلْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مَا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ؟ وَقَالَ مَرَّةً: مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَىٰ رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ. قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٩٠٣).



المعنى اللُّغَويُّ لاسمِ اللهِ البارئِ:

قال ابنُ قُتيبةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومِنْ صفاتِهِ (البارئُ)، ومعنىٰ (البارئُ): الخالقُ، يُقالُ: بَرَأ الخَلْقَ يَبْرَؤُهم، والبَرِيَّةُ: الخَلْقُ »(١).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «(بَرَأَ) فأمَّا الباءُ والرَّاءُ والهمزةُ فَأَصْلانِ - إليهما ترجِعُ فروعُ البابِ- أحدُهما: الخَلْقُ: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهم بَرْءاً، والبارئُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [سورة البقرة:٥٤].

والأَصْلُ الآخَرُ التباعُدُ عن الشيءِ ومباعَدَتُهُ »(٢).

معنى (البارئُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ جريرٍ: « (البارئُ) الذي بَرَأَ الخَلْقَ فأوجَدَهم بقدرتِهِ »(٣).

قال الزَّجَّاجُ: « والبَرْءُ خَلْقٌ علىٰ صِفَةٍ، فكلُّ مبروءٍ مخلوقٌ وليسَ كُلُّ مخلوقٍ مبروءاً؛ وذلك لأَنَّ البَرْءَ من تَبْرِئَةِ الشيءِ من الشيءِ من قولِهم: بَرَأْتُ من المرضِ، وبرئْتُ من الدَّيْنِ أَبْرَأُ منه. فبعضُ الخلقِ إذا فُصِلَ من بعضٍ سُمِّيَ فاعلُهُ بارِئًا »(٤).

وقال الخطابيُّ: « البارئُ هو الخالقُ »، ثم قال: « إِلَّا أَنَّ لهذِهِ اللَّفْظَةِ من الاختصاصِ بالحيوانِ ما ليس لها بغيرِهِ من الخَلْقِ، وقَلَّما يُستعملُ في خَلْقِ

---

(١) تفسيرُ غريبِ القرآنِ (١٥).

(٢) مقاييسُ اللُّغَةُ (١/ ٢٣٦).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٢٨/ ٣٧).

(٤) تفسيرُ الأسماءِ (٢٧).

السماواتِ والأرضِ والجبالِ فيُقالُ: بَرَأَ اللهُ السماءَ كما يُقالُ: بَرَأَ اللهُ الإنسانَ وبَرَأَ النَّسَمَ »(١).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْخَلْقُ التَّقْدِيرُ والبَرْءُ هُوَ الْفَرْيُ، وَهُوَ التَّنْفِيذُ وَإِبْرَازُ مَا قَدَّرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَىٰ الْوُجُودِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا وَرَتَّبَهُ يَقْدِرُ عَلَىٰ تَنْفِيذِهِ وَإِيجَادِهِ سِوَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. قَالَ الشَّاعِرُ يَمْدَحُ آخَرَ: [الكاملُ]

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ ... الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي »(٢)

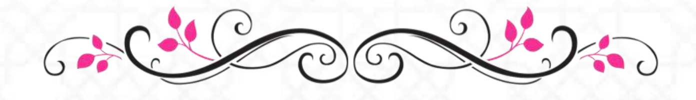
اقترانُ اسمِ اللهِ البارئِ بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

اقترنَ اسمُ اللهِ البارئِ باسمِ الخالقِ وقد تقدمَ ذكرُ ذلكَ عند الحديثِ عن اسمِ اللهِ الخالقِ فَجَدِّدْ به عَهْداً.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (البارئُ):

١- تعظيمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَنْ تَأَمَّلَ في بديعِ خَلْقِ البارِئِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أيقنَ بعظمةِ قدرةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكمالِ عِلْمِهِ وحكمتِهِ، ورحمتِهِ ولُطْفِهِ، و تصريفِهِ وتدبيرِهِ.

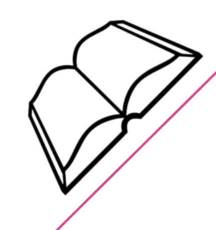
٢- محبةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَنْ تَأَمَّلَ في بَرْئِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعبادِهِ في أحسنِ تقويمٍ، وهدايتِهِ وتوفيقِهِ، وتسخيرِ الكونِ كُلِّهِ لخدمتِهِ، أورثَ ذلك في قلبِهِ محبةً للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتَعَلُّقاً بِهِ.



(١) شَأْنُ الدُّعاءِ (٥١).

(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٣٤٣).





(٣٣) المُصَوِّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المُصَوِّرُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ:

أولاً: القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المصَوِّرُ) في القرآنِ الكريم "مَرَّةً واحدةً" وذلكَ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحشر:٢٤].

ثانيا: ورودُ اسمِ الله (المصورُ) في السنةِ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ (المصورُ) في السنةِ النبويةِ فيما أَعْلَمُ.

المعنى اللُّغويُّ للمُصَوِّرِ:

« الصَّوْرُ بالتحريكِ المَيْلُ، ورَجُلٌ أَصْوَرُ أي: مائلٌ، وصُرْتَ إلىٰ الشيءِ وأَصَرْتَهُ إذا أَمَلْتَهُ إليكَ، وتَصَوَّرْتُ الشيءَ: تَوَهَّمْتُ صورتَهُ فَتَصَوَّرَ لي، والتصويرُ التماثيلُ، وصَوَّرْتُ الأمرَ كذا وكذا أي: صَنَعْتُهُ »(١).

معنى (المُصَوِّرُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ جريرٍ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [سورة الانفطار:٧]: « صَرَفَكَ، وَأَمَالَكَ إِلَىٰ أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ، إِمَّا إِلَىٰ صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَإِمَّا إِلَىٰ صُورَةٍ قَبِيحَةٍ، أَوْ إِلَىٰ صُورَةِ بَعْضِ قَرَابَاتِهِ »(٢).

---

(١) النهايةُ (٥٨/ ٣)، و لسانُ العَرَبِ (٤/ ٢٥٢٣).

(٢) تفسيرُ ابنِ جريرٍ الطَّبَرِيِّ (٢٤/ ١٧٨).

قال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المصوِّرُ هو مفعِّلٌ من الصورةِ وهو - تعالىٰ - مُصَوِّرُ كُلِّ صورةٍ لا علىٰ مثالٍ احْتذاهُ ولا رَسْمٍ ارْتَسَمَهُ تعالىٰ اللهُ عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا »(١).

وقال الخطابيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (المصوِّرُ) هو الذي أَنْشَأَ خَلْقَهُ علىٰ صُوَرٍ مختلفةٍ ليتعارَفوا بها فقال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [سورة غافر: ٦٤] »(٢).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [سورة الحشر: ٢٤]: « أَيِ الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ عَلَىٰ الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُ، وَالصُّورَةِ الَّتِي يَخْتَارُ كقولِهِ تعالىٰ: فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ وَلِهَذَا قَالَ الْمُصَوِّرُ أَيِ الَّذِي يُنَفِّذُ مَا يُرِيدُ إِيجَادَهُ عَلَىٰ الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا »(٣).

من آثار الإيمان باسم الله (المُصَوِّر):

١- تعظيمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَنْ أيقَنَ بأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي أنشأَ خَلْقَهُ علىٰ صُوَرٍ مختلفةٍ، وهَيْآتٍ مُتَبايِنَةٍ، من الطُّولِ والقِصَرِ، والحُسْنِ والقُبْحِ، والذكورةِ والأنوثةِ، كُلَّ واحدٍ بصورتِهِ الخاصَّةِ أيقنَ بعظمةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكمالِ علمِهِ وحكمتِهِ.

٢- العلمُ بَأَنَّ من أسبابِ تحريمِ تصويرِ ذواتِ الأرواحِ لما فيها من مضاهاةٍ لِخَلْقِ اللهِ أي: تَشْبِيْهُ ما يصنعونه ويُصَوِّرونَهُ من الصُّوَرِ بما يصنَعُهُ ويصوِّرُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



---

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٣٧).

(٢) شأْنُ الدعاءِ (٥١).

(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٣٤٤).




(٣٤) الحكيمُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ

وُرودُ اسمِ اللهِ (ٱلحكيمُ) في القرآنِ الكريمِ، والسنةِ النبويةِ:

أولاً: القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ **(الحكيمُ) في القرآنِ في واحدٍ وتسعينَ موضعاً منها:**

١- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١﴾ [سورة الحديد:١].

٢- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٢٦﴾ [سورة النساء:٢٦].

٣- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام:١٨].

ثانيًا: السُّنَّةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ الحكيمُ في السنةِ النبويةِ في مواضِعَ منها:

مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ [(١)] مِنْ حَدِيْثِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا،

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٦٩٦).

سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي ؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي».

(الحكيمُ)

معنى (الحكيمُ) في اللُّغَةِ:

قال ابنُ الأَثيرِ: « في أسماءِ اللهِ تعالىٰ، الحكمُ والحكيمُ. وهما بمعنىٰ الحاكِمِ. وهو: القاضي فهو فعيلٌ بمعنىٰ فاعلٍ. أو هو الذي يُحْكِمُ الأشياءَ ويُتْقِنُها فهو فعيلٌ بمعنىٰ مُفْعِلٍ. وقِيْلَ: الحكيمُ ذو الحِكْمةِ. والحكمةُ عبارةٌ عن معرفةِ أفضلِ الأشياءِ بأفضلِ العلومِ. ويُقالُ لِمَنْ يُحْسِنُ دقائقَ الصناعاتِ ويُتْقِنُها: حكيمٌ... ».

وقال الجوهريُّ: « والحكيمُ العالمُ، وصاحبُ الحكمةِ. وقد حَكُم أي: صارَ حَكيمًا.

وحَكَمَ الشيءَ وأحْكَمَهُ كلاهما: مَنَعَهُ من الفسادِ.. قال الأزهريُّ: وكُلُّ ما مَنَعْتَهُ من شيءٍ فقد حَكَمْتَهُ وأَحْكَمْتَهُ. قال: ونرىٰ أَنَّ حِكْمَةَ الدابَّةِ سُمِّيَتْ بهذا المعنىٰ لأَنَّها تَمْنَعُ الدابَّةَ من كثيرِمن الجَهْلِ.. وقال ابنُ الأعرابيِّ: حَكَمَ فلانٌ عن الأمرِ والشيءِ أي: رَجَعَ. وأحْكَمْتُهُ أنا أي: رَجَعْتُهُ، وأَحْكَمَهُ هو عنه: رَجَعَهُ. قال جريرٌ:

أَبَنِي حَنِيْفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ:. إِني أخافُ عليكُمُ أَنْ أَغْضَبَا.

أي: رُدُّوهُمْ وكُفُّوهُمْ وامْنَعُوهُمْ من التَّعَرُّضِ لِيْ » (١).

---

(١) انظر: النهايةَ في الحديثِ" (١/ ٤١٩)، و لسانَ العربِ (٢/ ٩٥١، ٩٥٣).

معنى اسم اللهِ الحكيم في حَقِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَالْحَكِيمُ: الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرَهُ خَلَلٌ وَلَا زَلَلٌ، فَأَعْطِنَا مَا يَنْفَعُنَا وَيَنْفَعُ ذُرِّيَّتَنَا، وَلَا يَنْقُصُكَ وَلَا يَنْقُصُ خَزَائِنَكَ »[١].

وقال الخطابيُّ: «معنىٰ الإِحكامِ لِخَلْقِ الأشياءِ، إنما يَنْصَرِفُ إلىٰ إتقانِ التدبيرِ فيها، وحُسْنِ التقديرِ لها، إذْ ليسَ كُلُّ الخَلِيْقَةِ موصوفًا بِوَثَاقةِ البِنْيَةِ، وشِدَّةِ الأَسْرِ كالبَقَّةِ، والنملةِ، وما أشبهَها من ضِعافِ الخَلْقِ، إلا أَنَّ التدبيرَ فيهما، والدلالةَ بهما علىٰ كَوْنِ الصانعِ وإثباتِهِ ليس بدونِ الدلالةِ عليهِ بخَلْقِ السماواتِ والأرضِ، والجبالِ، وسائرِ مَعاظِمِ الخليقةِ. وكذلك هذا في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [سورة السجدة:٧]، لم تَقَعْ الإشارةُ به إلىٰ الحُسْنِ الرائِقِ في المَنْظَرِ، فإن هذا المعنىٰ معدومٌ في القِرْدِ والخنزيرِ والدُّبِّ وأشكالِها من الحيوانِ، وإنما يَنْصَرِفُ المعنىٰ فيه إلىٰ حُسْنِ التدبيرِ في إنشاءِ كُلِّ شيءٍ من خَلْقِهِ علىٰ ما أَحَبَّ أن يُنْشِئَهُ عليه، وإبرازِهِ علىٰ الهيئةِ التي أرادَ أن يُهَيِّئَهُ عليها كقولِهِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىۡءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا ۝٢﴾ [سورة الفرقان:٢]»[٢].

وقال الحليمَيُّ: « (الحكيمُ) ومعناهُ الذي لا يقولُ ولا يَفْعَلُ إلَّا الصوابَ، وإنما ينبغي أن يوصَفَ بذلك لأَنَّ أفعالَهُ سديدةٌ، وصُنْعَهُ مُتْقَنٌ، ولا يظهرُ الفعلُ المُتْقَنُ السديدُ إلَّا من حكيمٍ، كما لا يظهرُ الفعلُ علىٰ وَجْهِ الاختيارِ إلا من حَيٍّ عالمٍ قديرٍ »[٣].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١/٤٦٣).
(٢) شأنُ الدعاءِ للخطابيِّ (٧٣- ٧٤).
(٣) المنهاجُ (١/ ١٩١).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحكيمُ في أفعالِهِ و أقوالِهِ، فَيَضَعُ الأشياءَ في مَحَلِّها؛ لِعِلْمِهِ وحكمتِهِ وعَدْلِهِ»(١).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قد دَلَّتْ العقولُ الصحيحةُ والفِطَرُ السليمةُ علىٰ ما دَلَّ عليهِ القرآنُ والسُّنَّةُ: أنه سبحانَهُ (حكيمٌ) لا يفعلُ، شيئًا عبثًا ولا لغيرِ معنىً ومصلحةٍ وحكمةٍ هي الغايةِ المقصودةِ بالفعلِ. بل أفعالُهُ - سبحانه - صادرةٌ عن حكمةٍ بالغةٍ لأجْلِها فَعَلَ كما فَعَلَ كما هي ناشئةٌ عن أسبابٍ بها فَعَلَ.. وقد دَلَّ كلامُهُ وكلامُ رسولِهِ علىٰ هذا. وهذا في مواضِعَ لا تكادُ تُحْصَىٰ، ولا سبيلَ إلىٰ استيعابِ أَفْرادِها »(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اسمُ (الحكيمُ) من لوازمِهِ: ثبوتُ الغاياتِ المحمودةِ المقصودةِ له بأفعالِهِ وَوَضْعُهُ للأشياءِ في مواضِعِها وإيقاعِها علىٰ أحسنِ الوجوهِ، فإنكارُ ذلكَ إنكارٌ لهذا الاسمِ ولوازمِهِ »(٣).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحكيمُ الذي يَضَعُ الأشياءَ مواضِعَها، فلا يُشَرِّعُ ما شَرَّعَهُ إلا لحكمةٍ ومصلحةٍ، ولا يَخْلُقُ ما يَخْلُقُهُ إلا لفائدةٍ ومَنْفَعَةٍ »(٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحكيمُ): هو الذي له الحكمةُ العليا في خَلْقِهِ وأمرِهِ، الذي أحسنَ كُلَّ شيءٍ خَلَقَهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [سورة المائدة:٥٠].

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١/ ٣١٨).

(٢) شفاءُ العليلِ (١/ ١٩٠).

(٣) مدارجُ السَّالكيَن (١/ ٣١).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٧٧٩).

فلا يَخْلُقُ شيئًا عبثًا، ولا يُشَرِّعُ سُدَىً، الذي له الحكمُ في الأولىٰ والآخرةِ، وله الأحكامُ الثلاثةُ لا يُشَارِكُهُ فيها مُشَارِكٌ فَيَحْكُمُ بين عبادِهِ في شَرْعِهِ، وفي قَدَرِهِ، وجزائِهِ.

والحكمةُ: وَضْعُ الأشياءِ مواضِعَها، وتنزيلُها منازِلَها »[(١)].

وقال رَحِمَهُٱللَّهُ: « و (الحكيمُ): الموصوفُ بكمالِ الحكمةِ، وبكمالِ الحُكْمِ بينَ المخلوقاتِ. فالحكيمُ هو واسِعُ العلمِ، والاطلاعِ علىٰ مبادِئِ الأمورِ وعواقِبِها، واسعُ الحَمْدِ، تامُّ القدرةِ، غزيرُ الرحمةِ. فهذا الذي يَضَعُ الأشياءَ مواضِعَها وينزلُها منازِلَها اللائقةَ بها في خَلْقِهِ وأمرِهِ، فلا يتوجَّهُ إليهِ سؤالٌ ولا يَقْدَحُ في حكمتِهِ مَقالٌ... »[(٢)].

اقترانُ اسمِهِ سبحانَهُ (الحكيمُ) ببعضِ الأسماءِ الحسنى في القرآنِ الكريمِ:

أولاً: اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الحكيمُ) باسمِهِ عَزَّوَجَلَّ (العزيزُ):

وقد تكرَّرَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ في آياتٍ كثيرةٍ وذلك في نحوِ ستةٍ وأربعينَ مَوضِعًا منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [سورة الحشر:١].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٣٨﴾ [سورة المائدة:٣٨].

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٦).
(٢) الحقُّ الواضحُ المبينُ (٥٠).

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾ [سورة النساء: ٥٦].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإنَّ العِزَّةَ: كمالُ القدرةِ، والحكمةَ: كمالُ العلمِ، وبهاتين الصفتين يقضي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما يشاءُ، ويأْمُرُ وينهَىٰ، ويُثْنِي، ويعاقِبُ، فهاتانِ الصفتانِ: مصدرُ الخَلْقِ والأَمْرِ »[(١)].

وقالَ عندَ قولِهِ تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٨-١٩]، خَتَمَ بقولِهِ: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، فَتَضَمَّنَتِ الْآيَةُ تَوْحِيدَهُ وَعَدْلَهُ، وَعِزَّتَهُ وَحِكْمَتَهُ، فَالتَّوْحِيدُ: يَتَضَمَّنُ ثُبُوتَ صِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنُعُوتِ جَلَالِهِ، وَعَدَمَ الْمُمَاثِلِ لَهُ فِيهَا وَعِبَادَتَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْعَدْلُ يَتَضَمَّنُ وَضْعَهُ الْأَشْيَاءَ مَوْضِعَهَا، وَتَنْزِيلَهَا مَنَازِلَهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَخُصَّ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا بِمُخَصِّصٍ اقْتَضَىٰ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَا يُعَاقِبُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَمْنَعُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَطَاءَ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ مُسْتَحِقًّا، وَالْعِزَّةُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ قُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَقَهْرِهِ، وَالْحِكْمَةُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ عِلْمِهِ، وَخِبْرَتِهِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ وَنَهَىٰ، وَخَلَقَ وَقَدَّرَ، لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ وَالْغَايَاتِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا كَمَالَ الْحَمْدِ.

---

(١) الجوابُ الكافي (٨١).

فَاسْمُهُ الْعَزِيزُ يَتَضَمَّنُ الْمُلْكَ، وَاسْمُهُ الْحَكِيمُ يَتَضَمَّنُ الْحَمْدَ، وَأَوَّلُ الْآيَةِ يَتَضَمَّنُ التَّوْحِيدَ، وَذَلِكَ حَقِيقَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِهِ (١).

و عن وَجْهِ تقديمِ اسمِهِ - سبحانه - (العزيزُ) علىٰ (الحكيمُ) في جميعِ الآياتِ يقولُ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَجْهُ التقديمِ: أن العِزَّةَ: كمالُ القدرةِ، والحكمةَ: كمالُ العلمِ، وهو - سبحانه - الموصوفُ من كُلِّ صفةِ كمالٍ بأكمَلِها وأعظمِها وغايتِها، فتقدمَ وَصْفُ القدرةِ، لأَنَّ متعلَّقَهُ أقربُ إلىٰ مشاهدةِ الخَلْقِ؛ وهو مفعولاتُهُ - تعالىٰ - وآياتُهُ، وأما الحكمةُ فمتعلَّقُها بالنظرِ والفِكْرِ والاعتبارِ غالبًا؛ وكانتْ متأخِّرَةً عن متعلَّقِ القُدْرَةِ.

وَجْهٌ ثانٍ: أن النظرَ في الحكمةِ بعدَ النظرِ في المفعولِ والعلمِ بِهِ، سينتقلُ منه إلىٰ النظرِ فيما أودَعَهُ من الحِكَمِ والمعاني.

وجْهٌ ثالثٌ: أن الحكمةَ غايةُ الفعلِ، فهي متأخرةٌ عنه تَأَخُّرَ الغاياتِ عن وسائلِها، فالقدرةُ تتعلَّقُ بإيجادِهِ، والحكمةُ تتعلَّقُ بغايتِهِ، فقدَّمَ الوسيلةَ علىٰ الغايةِ لأنها أَسْبَقُ في الترتيبِ الخارجيِّ » (٢).

---

(١) وانظر مدارجَ السَّالكينَ (٣/ ٤٦٠ - ٤٦١).

(٢) بدائعُ الفوائِدِ (١/ ٦٣ - ٦٤).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الحكيمُ):

١- مَنْ تأَمَّلَ في حكمةِ الحكيمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلِمَ أَنَّهُ الذي يَضَعُ الأمورَ في مواضِعِها، ويوقِعُها مواقِعَها، ولا يأْمُرُ إلا بما فيهِ الخيرُ، ولا ينهَىٰ إلا عَمَّا فيه الشَّرُّ، ولا يعذِّبُ إلا مَنْ اسْتَحَقَّ، خَلَقَ الخَلْقَ لحكمةٍ، وقَدَّرَ المَوْتَ والحياةَ، والجنةَ والنارَ، لحكمةٍ وهي العبادةُ.

٢-أن يُوْقِنَ العَبْدُ أَنَّ اللهَ حكيمٌ في أمرِهِ، وشرعِهِ، وقَدَرِهِ، خَلَقَ الشيءَ وضِدَّهُ لحكمةٍ، ومن تلكَ الحكمةِ، أَن نَشْكُرَهُ كما يُحِبُّ ويرضَىٰ، قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أنه سبحانه يُحِبُّ أن يُشْكَرَ بحقيقةِ الشكرِ وأنواعِهِ ولا رَيْبَ أن أولياءَهُ نالوا بوجودِ عدوِّ اللهِ إبليسَ وجنودِهِ وامتحانِهِم به من أنواعِ شُكْرِهِ ما لم يَكُنْ لِيَحْصُلَ لهم بدونِهِ فكَمْ بينَ شُكْرِ آدمَ وهو في الجنةِ قبلَ أَنْ يخرُجَ منها وبينَ شكرِهِ بعدَ أَنْ ابْتُلِيَ بعدوِّهِ ثم اجتباهُ رَبُّهُ وتابَ عليه وقَبِلَهُ ومنها أن المحبةَ والإنابةَ والتوكُّلَ والصَّبْرَ والرضا ونحوَها أَحَبُّ العبوديةِ إلىٰ اللهِ - سبحانه - وهذه العبوديةُ إنما تتحقَّقُ بالجهادِ وبَذْلِ النفسِ للهِ وتقديمِ محبَّتِهِ علىٰ كلِّ ما سواه؛ فالجهادُ ذروةُ سِنامِ العبوديةِ وأحبُّها إلىٰ الربِّ - سبحانه - فكان في خَلْقِ إبليسَ وحزبِهِ قيامُ سوقِ هذهِ العبوديةِ وتوابِعِها التي لا يُحْصِىٰ حكمها وفوائِدَها وما فيها من المصالِحِ إلا اللهُ ومنها أنَّ في خَلْقِ من يُضادُّ رُسُلَهُ ويُكَذِّبُهُمْ ويعادِيهم من تمامِ ظهورِ آياتِهِ وعجائِبِ قدرتِهِ ولطائِفِ صُنْعِهِ ما وجودُهُ أَحَبُّ إليه وأنفعُ لأوليائِهِ »(١).

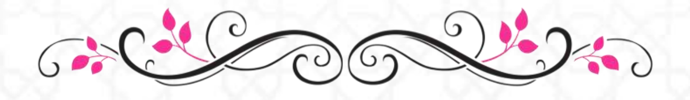
---

(١) شفاءُ العليلِ (٢٣٧).

٣- من حكمةِ اللهِ الحكيمِ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أنه فاضَلَ بين الناسِ فوفّقَ قومـًا للدّين، وَوَكَلَ قومـًا لأنفسِهم فاختاروا الكُفْرَ، ولا يُعْجِزُ اللهَ هدايتَهم، ولو شاءَ لهدىٰ الناسَ أجمعين، لكنَّهُ حكيمٌ، جعلَ الكُفْرَ والإيمانَ، وسَلَّطَ الشيطانَ علىٰ بني الإنسانِ حكمةً منهُ، قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قِيْلَ فِي خَلْقِ إبليسَ من الحِكَمِ والمصالِحِ والخيراتِ التي ترتَّبَتْ علىٰ وجودِهِ ما لا يعلمُهُ إلا اللهُ، كما سَنُنَبِّهُ... فاللهُ سبحانَهُ لم يَخْلُقْهُ عَبَثًا ولا قَصَدَ بخلقِهِ إضرارَ عبادِهِ، وهلاكَهُمْ فَكَمْ للهِ في خلقِهِ من حكمةٍ باهرةٍ، وحجةٍ قاهرةٍ، وآيةٍ ظاهرةٍ، ونِعْمَةٍ سابغةٍ، وهو وإنْ كان للأديانِ والإيمانِ كالسُّمومِ للأبدانِ، ففي إيجادِ السمومِ من المصالِحِ والحِكَمِ ما هو خيرٌ من تَفْوِيْتِهَا »(١).

٤- أنْ نُوقِنَ بأَنَّ للهِ الحكمةَ البالغةَ فِي أَقْدارِهِ وقضائِهِ، إما فِي الحالِ أو فِي الآجالِ والمآلِ، ولرُبَّما كَرِهَ البعضُ بَعْضَ القَدَرِ، وتَتَجَلَّىٰ الأمورُ ويَعْلمُ حينَها أَنَّ ما قَدَّرَهُ اللهُ هو الخيرُ، وقد قالَ اللهُ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [سورة البقرة:٢١٦].

٥- أَنَّ مَنْ أَيْقَنَ بحكمةِ اللهِ سَلَّمَ الأمرَ لمولاهُ، ورَضِيَ بتقديرِهِ، وأَيْقَنَ بحكمتِهِ، فَلَنْ يُقَدِّرَ إلا الخيرَ، ولنْ يَأْمُرَ إلا بالأصلحِ، ولَنْ ينهَىٰ إلَّا عمَّا يَضُرُّ، وله الحكمةُ البالغةُ، والقدرةُ الباهرةُ.



(١) شفاءُ العليلِ (١٨٤).





(٣٥) الوَهَّابُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الوهَّابُ) في القرآنِ الكريمِ، والسُّنَّةِ النبويَّةِ:

وَرَدَ اسمُ (الوهَّابُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ مرَّاتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ [سورة آل عمران: ٨].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ [سورة ص: ٩].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥﴾ [سورة ص: ٣٥].

ولم يَرِدْ اسمُ (الوهَّابُ) في السنةِ النبويةِ بِسَنَدٍ صحيحٍ فيما أعلمُ.

معنى (الوَهَّابُ) في اللُّغةِ:

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الهِبَةُ: العَطِيَّةُ الخاليةُ عن الأعراضِ والأغراضِ، فإذا كَثُرَتْ سُمِّيَ صاحبُها وَهَّابًا، وهو من أبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ... وكُلُّ ما وُهِبَ لَكَ من وَلَدٍ وغيرِهِ فهو موهوبٌ، والوَهُوبُ الرَّجُلُ الكثيرُ الهِبَاتِ»(١).

---

(١) لسانُ العَرَبِ (٦/ ٤٩٢٦).

معنى (الوهَّاب) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ:

قال ابْنُ جريرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ [سورة آل عمران:٨]: « يَعْنِي: إِنَّكَ أَنْتَ الْمُعْطِي عِبَادَكَ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ لِلثَّبَاتِ عَلَىٰ دِينِكَ وَتَصْدِيقِ كِتَابِكَ وَرُسُلِكَ »[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ يَقُولُ: إِنَّكَ وَهَّابٌ مَا تَشَاءُ لِمَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ تَفْتَحُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَدْتَ لِمَنْ أَرَدْتَ[٢].

وقال الخطابيُّ: « الوَهَّابُ هو الذي يجودُ بالعطاءِ عن ظَهْرِ يَدٍ من غيرِ اسْتثابَةٍ[٣] أي من غيرِ طَلَبٍ للثوابِ من أحَدٍ ».

وقال الحليميُّ: « (الوهَّابُ) وهو: المُتَفَضِّلُ بالعطايا المُنْعِمُ بها لا عن اسْتحقاقٍ عليهِ »[٤].

وقال النَّسَفِيُّ: « الوهَّابُ الكثيرُ المواهبِ المصيبُ بها مَوَاقِعَها الذي يُقَسِّمُها علىٰ ما تقتضيْهِ حكمتُهُ »[٥].

---

(١) تفسيرُ الطَّبَرِيِّ (٣/ ١٢٥).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٢٣/ ١٠٣).

(٣) شَأْنُ الدعاءِ (٥٣).

(٤) المِنْهَاجُ (١/ ٢٠٦).

(٥) تفسيرُ النَّسَفِيِّ (٤/ ٣٥).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيَّتِهِ:

وكذلكَ الوهَّابُ من أسمائِهِ ... فانظرْ مواهِبَهُ مدىٰ الأزمانِ
أهلُ السماواتِ العُلَىٰ والأرضِ عَنْ ... تِلْكَ المواهِبِ ليس يَنْفكَّانِ [١]

وقال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرِ قولِهِ تعالىٰ: « ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾ أي: واسِعُ العَطايا والهِباتِ، كثيرُ الإحسانِ الذي عَمَّ جودُكَ جميعَ البَرِيَّاتِ » [٢].

اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الوَهَّابُ) باسْمِهِ - سبحانه - (العزيزُ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ في آيةٍ واحدةٍ في القرآنِ الكريمِ، وذلكَ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾ [سورة ص:٩].

(والوَهَّابُ): كثيرُ الهِباتِ أي العطايا من غيرِ استحقاقٍ عليه، بل هو تَفَضُّلٌ منهُ علىٰ خَلْقِهِ كُلٌّ بِحَسَبِهِ.

وعن المعنىٰ الزائِدِ المُسْتَفَادِ من الجَمْعِ بين اسْمِهِ - سبحانه - (العزيزُ)، (الوَهَّابُ) يُمْكِنُ القولُ بأَنَّ للهِ عَزَّوَجَلَّ صِفَةَ كمالٍ من كِلا الاسْمينِ مُنْفَرِدَيْنِ، وصفةَ كمالٍ ثالثةً من اجتماعِهِما. فكونُهُ - سبحانه - (العزيزُ الوَهَّابُ) تَقْتَضِي تَصَرُّفَهُ التامَّ في صُنُوفِ العطاءِ المادِّيِّ منها والمعنويِّ لا ينازِعُهُ فيها منازِعٌ ولا يغالِبُهُ فيها مُغَالِبٌ؛ لأَنَّهُ العزيزُ الذي لا مانِعَ لما أعطَىٰ ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ ولا ينوبُ عنه نائبٌ، ولا يَصِلُ عطاءٌ من مُعْطٍ إلىٰ مُعْطَىً إلا بإذنِهِ - سبحانه -،

---

(١) النونية (٢/ ٢٣٤).

(٢) تفسيرُ ابنْ سَعْدِيٍّ (١٢٢).

فعِزَّتُه مُتَضَمِنَّةٌ الإنعامَ علىٰ خلقِهِ والتَّفَضُّلَ عليهِمْ، وتَفَضُّلُهُ وإنعامُهُ - سبحانه - صادرانِ عن عِزَّةٍ وقُدرةٍ وغِنىً وتفضُّلٍ لا لِجَلْبِ نَفْعٍ أو دَفْعِ ضُرٍّ (١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِهِ - سبحانه - (الوهَّابُ):

١- عِزَّةُ النفسِ: فما دامَ العبدُ يعلمُ أَنَّ اللهَ -تعالىٰ- هو الوهَّابُ -بِحَقٍّ- وحْدَهُ دونَ سِواهُ، فسوفَ يعيشُ عزيزَ النفسِ مرفوعَ الرأسِ لا يَحْنِيْهِ لأحدٍ غيرِ اللهِ، مُوْقِنًا بأَنَّهُ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ﴾ [سورة يونس:١٠٧].

٢- الإخلاصُ للهِ -تعالىٰ- في طَلَبِ الحوائِجِ: فإذا دعا العبدُ تَوَجَّهُ إلىٰ اللهِ وحْدَهُ، وإِنْ كانتْ له حاجةٌ لم يتعلَّقْ إلا باللهِ وحْدَهُ؛ فَفِي سُنَنِ الترمذيِّ (٢) مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كنتُ خلفَ النَّبِيِّ - صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آلِهِ وسلَّمَ - فقالَ: «**يا غلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلماتٍ: احفظِ اللهَ يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تَجِدْهُ تِجاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ وإذا استعنتَ فاستَعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعتْ علىٰ أَنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ لكَ، وإن اجتمعوا علىٰ أَنْ يضرُّوكَ بشيءٍ لم يضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليكَ، رُفِعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ**».

٣- شُكْرُ مواهِبِ الوَهَّابِ؛ لأَنَّ الشُّكْرَ جَلَّابُ النِّعَمِ و مَعَهُ المزيدُ أبداً

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٣٤٠).

(٢) أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٥١٦) وحَسَّنَهُ الوادِعِيُّ في "الصحيحِ المُسْنَدِ" (٦٩٩).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٧].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [سورة النساء: ١٤٧]، أي إنَّ العذابَ ليس هو الهَدَفَ، وإنما الهَدَفُ هو الإيمانُ باللهِ وشُكْرُ نِعَمِهِ وأفضالِهِ.

وفي الصحيحين (١) عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنهُ قامَ حتىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيْلَ له: تفعلُ ذلك وقد غَفَرَ اللهُ لك ما تَقَدَّمَ من ذنبِكَ وما تَأَخَّرَ؟ فقال: «**أَفَلا أكونُ عبدًا شكورًا؟**».

وأَمَرَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا بأَنْ يقولَ دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ: «**اللهمَّ أَعِنِّيْ علىٰ ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عبادتِكَ**» (٢).

ويُعْرَفُ الشُّكْرُ بأَنهُ: « ظهورُ أَثَرِ نعمةِ اللهِ علىٰ لِسانِ عبدِهِ: ثناءً واعترافًا وعلىٰ قلبِهِ: شهودًا ومحبةً وعلىٰ جوارحِهِ: انقيادًا وطاعةً، و الشكرُ مبنيٌّ علىٰ خَمْسِ قواعِدَ: خضوعُ الشاكِرِ للمشكورِ وحُبُّهُ له واعترافُهُ بنعمتِهِ وثناؤُهُ عليه بها وأَنْ لا يستعمِلَهَا فيما يَكْرَهُ فهذه الخَمْسُ: هي أساسُ الشُّكْرِ وبناؤُهُ عليها فمتىٰ عَدِمَ منها واحدةٌ: اخْتَلَّ من قواعِدِ الشُّكْرِ قاعدةٌ » (٣).

٤- عَدَمُ تفاخُرِ الواهبِ علىٰ الموهوبِ؛ لأَنَّهُ سببٌ في إيصالِ هِبَةِ الوَهَّابِ -سبحانَهُ- إلىٰ الموهوبِ، فبماذا يفتخرُ عليه فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيْثِ

---

(١) رواهُ البخاريُّ (١١٣٠) ومسلمٌ (٢٨١٩).

(٢) أخرجَهُ أبو داودَ ٢/ ٨٦، والنسائيُّ (٣/ ٥٣)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٧٩٦٩).

(٣) مفهومُ الشُّكْرِ عندَ ابنِ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥).



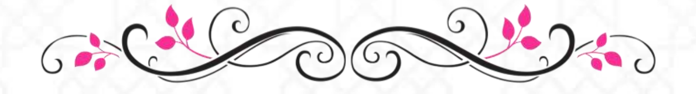
عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ؛ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»(١).

٥- الصبرُ عند الضيقِ والشُّكْرُ عندَ السَّعَةِ؛ لأَنَّ الوهَّابَ هو المُعْطِي برحمتِهِ والمانعُ بحكمتِهِ؛ ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢) مِنْ حَدِيْثِ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**».

٦-الدعاءُ باسمِ اللهِ الوهابِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لأَنَّهُ لا واهِبَ إلا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وهذا كثيرٌ في دعاءِ الأنبياءِ - عليهم الصلاةُ والسلامُ - في القرآنِ الكريمِ.

قال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨﴾ [سورة آل عمران:٣٨]، وقال - سبحانه - عن دعوةِ سُليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥﴾ [سورة ص:٣٥].

وتَحَدَّثَ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عن نعمةِ رَبِّهِ عليهِ بالنبوةِ فقال: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢١﴾ [سورة الشعراء:٢١].



(١) رواهُ مسلمٌ (٢٨٦٥).
(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٩٩٩).



(٣٦) الفَتَّاحُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ (الفَتَّاحُ) في القرآنِ والسُّنَّةِ:

أولاً: القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ (الفَتَّاحُ) في القرآنِ الكريمِ مَرَّةً واحدةً مُفْردًا في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٦].

ووَرَدَ مَرَّةً واحدةً -أيضًا- بصيغةِ الجَمْعِ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ٨٩].

ولم يَرِدْ اسمُ الفَتَّاحِ في السنةِ بِسَنَدٍ صحيحٍ فيما نعلمُ.

معنى الفَتَّاحِ في اللغةِ:

قال الراغِبُ: « الفَتْحُ إزالةُ الإغلاقِ والإشكالِ وذلك ضَرْبانِ:

أحدُهُما: يُدْرَكُ بالبَصَرِ كفتحِ البابِ ونحوِهِ: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ [سورة يوسف: ٦٥].

والثاني: يُدْرَكُ بالبَصيرةِ كَفَتْحِ الهَمِّ وهو إزالةُ الغَمِّ، وذلك علىٰ ضروبٍ:

أحدُهما: في الأمورِ الدنيويَّةِ كَغَمٍّ يُفْرَجُ، وفقْرٍ يُزالُ بإعطاءِ المالِ ونحوِهِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

والثاني: فَتْحُ المُسْتَغْلَقِ من العلومِ، نَحْوُ قولِكَ: فلانٌ فَتَحَ من العلمِ باباً مُغْلَقاً، وفَتَحَ القَضيةَ فَتْحاً فَصَلَ الأمرَ فيها، وإزالةُ الأغلَاقِ عنها »[١].

معنى (الفتاحُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

الفَتَّاحُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي يَفْتَحُ لِعبادِهِ الطائعينَ خزائِنَ جودِهِ وكرمِهِ، ويفتحُ علىٰ أعدائِهِ ضِدَّ ذلك، وذلك بفَضْلِهِ وعَدْلِهِ.

قال الزَّجَّاجُ: « واللهُ تعالىٰ ذكرُهُ فَتَحَ بينَ الحَقِّ والباطِلِ، فأوضَحَ الحَقَّ وبَيَّنَهُ، وأَدْحَضَ الباطِلَ وأَبْطَلَهُ، فهو الفَتَّاحُ »[٢].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« الفتاحُ الذي يَفْتَحُ أبوابَ الرزقِ والرحمةِ لعبادِهِ، ويفتَحُ المُنْغَلِقَ عليهم من أمورِهِم، وأسبابِهِم ويفتحُ قلوبَهم، وعيونَ بصائِرِهم، لِيُبْصِروا الحَقَّ »[٣].

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكذلكَ الفَتَّاحُ من أسمائِهِ ... والفتحُ في أوصافِهِ أمرانِ
فَتْحٌ بِحُكْمٍ وهو شَرْعُ إلهِنا ... والفتحُ بالأقدارِ فَتْحٌ ثانِ
والرَّبُّ فَتَّاحٌ بِذَيْنِ كِلَيْهِما ... عَدْلاً وإحساناً من الرحمنِ[٤]

---

(١) المفرداتُ للرَّاغِبِ (٣٧٠).

(٢) تفسيرُ الأسماءِ (٣٩).

(٣) شَأْنُ الدعاءِ (٥٦).

(٤) النونيةُ الأبياتُ (٣٣٢٩ – ٣٣٣١).

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يؤكدُ ما قالَهُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونِيَّتِهِ فيقولُ: « فالفَتَّاحُ هو الحَكَمُ المُحْسِنُ الجوادُ، وفَتْحُهُ تعالىٰ قِسمانِ: أحدُهما فَتْحُهُ بِحُكْمِهِ الدينيِّ وحُكْمِهِ الجزائيِّ، والثاني: الفتاحُ بِحُكْمِهِ القدريِّ.

فَفَتْحُهُ بحكمِهِ الدينيِّ هو شَرْعُهُ علىٰ ألسنةِ رُسُلِهِ جميعَ ما يحتاجُهُ المُكَلَّفونَ، ويستقيمون به علىٰ الصراطِ المستقيمِ، وأما فَتْحُهُ بجزائِهِ فهو فَتْحُهُ بينَ أنبيائِهِ ومُخَالِفِيهم، وبينَ أوليائِهِ وأعدائِهِ بإكرامِ الأنبياءِ وأتباعِهِمْ ونَجاتِهِمْ، وبإهانةِ أعدائِهِمْ وعقوباتِهِمْ، وكذلك فَتْحُهُ يومَ القيامةِ وحكْمُهُ بين الخلائِقِ حينَ يُوَفِّي كُلَّ عاملٍ ما عَمِلَهُ، أَمَّا فَتْحُهُ القَدَرِيُّ فهو ما يُقَدِّرُهُ علىٰ عبادِهِ من خيرٍ وشَرٍّ ونَفْعٍ وضُرٍّ وعطاءٍ ومَنْعٍ، قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [سورة فاطر:٢].

فالرَّبُّ - تعالىٰ - هو الفَتَّاحُ العليمُ الذي يَفْتَحُ لعبادِهِ الطائِعينَ خزائِنَ جودِهِ وكَرَمِهِ، ويفتحُ علىٰ أعدائِهِ ضِدَّ ذلكَ، وذلكَ بفضلِهِ وعَدْلِهِ »[1].

اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الفَتَّاحُ) باسمِهِ - سبحانه - (العليمُ):

وَرَدَ اقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (مَرَّةً واحدةً) وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾ [سورة سبأ:٢٦].

---

(١) الحَقُّ الواضِحُ المُبِيْنُ (٨٤- ٨٥).

وَجْهُ الاقْتِرانِ:

أَنَّهُ إذا حُمِلَ الفَتْحُ علىٰ عمومِ معناهُ، فَشَمَلَ فَتْحَ كُلِّ مُغْلَقٍ من الأسبابِ كالرزقِ والعلمِ كان اقترانُ اسمِ (العليمُ) به دَالًّا علىٰ كَمالِ الفَتْحِ، وأَنَّهُ يجرِي علىٰ مقتضَىٰ العِلْمِ، وفي ذلك صلاحُ العبادِ واستقامةُ أحوالِهِمْ، بِخِلافِ ما لو كان فَتْحًا بِغَيْرِ عِلْمٍ، تعالىٰ اللهُ عن ذلكَ عُلُوًّا كبيرًا.

وإذا أُرِيْدَ بالفتحِ القضاءُ والحُكْمُ كان اقترانُ (الفتاحُ) بـ (العليمُ) دالًّا علىٰ كمالِ الفتحِ أي: الحُكْمُ مشيرًا إلىٰ استقامتِه علىٰ العَدْلِ والقِسْطِ، فلا تميلُ به الأهواءُ، ولا ينحرفُ به الجَهْلُ، ومثلُ هذا الحكمِ جديرٌ بِأَنْ يُرْهَبَ ويُخَافَ(١).

قال الطاهرُ بنُ عاشورَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإنما أتبعَ (الفتاحُ) بـ (العليمُ) للدلالةِ علىٰ أَنَّ حُكْمَهُ عَدْلٌ مَحْضٌ لا تَحُفُّ بحُكْمِهِ أسبابُ الخَطَأِ والجَوْرِ الناشئةُ عن الجهلِ والعَجْزِ واتباعِ الضَّعْفِ النفسانيِّ الناشِئِ عن الجهلِ بالأحوالِ والعواقِبِ »(٢).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الفَتَّاحُ):

١- أَنَّ الفَتْحَ والنَّصْرَ لا يكونُ إلا مِن اللهِ؛ فهو الذي يفتحُ علىٰ عبادِهِ، فينصُرُ مَنْ يَشَاءُ، ويَخْذُلُ مَن يشاءُ، وقد نسَبَ اللهُ الفتحَ لنفسِهِ؛ لِيُنَبِّهَ عبادَهُ علىٰ طَلَبِ النصرِ والفَتْحِ منه لا مِن غيرِهِ، وأَنْ يَعمَلوا بطاعتِهِ؛ لِيفتَحَ لهم، ويَنصُرَهم علىٰ أعدائِهِمْ، قال تعالىٰ لِنبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [سورة الفتح:١].

(١) انظرْ مطابقَةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ المقامَ في القرآنِ الكريمِ (٦٣٨).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (١١/ ١٩٥).

٢- ما يَفْتَحُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ عبادِهِ بأنواعِ الخيراتِ استدراجًا لهم إذا تَرَكُوا ما أُمِرُوا، ووَقَعُوا فيما نُهُوا عنه، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الأنعام:٤٤].

٣- ما يَفْتَحُهُ اللهُ علىٰ مَنْ يشاءُ مِن عبادِهِ مِن الحكمةِ والعِلمِ والفِقْهِ في الدِّينِ، بِحَسَبِ التقوىٰ والإخلاصِ والصِّدْقِ، قال تعالىٰ: ﴿بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٢].

٤- أَنَّ اللهَ بيدِهِ مفاتيحُ خزائِنِ السماواتِ والأرضِ، قال سبحانَهُ: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الشورى:١٢]، فما يَفْتَحُهُ مِن الخيرِ للناسِ لا يَمْلكُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ عنه، وما يُغْلِقُهُ فلا يَمْلكُ أحدٌ أَنْ يَفْتَحَهُ عليهم، كما قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [سورة فاطر:٢].

٥- مَنْ فَتَحَ اللهُ عليه في العلمِ، أو الرِّزْقِ عليهِ أَنْ يكونَ فَتَّاحًا للعبادِ بما فَتَحَ اللهُ عليه؛ لأَنَّ هذا قَيْدُ الفتحِ الموجودِ، وصيدُ المَفْقُودِ.

٦- ما من إنسانٍ إلا و قد انْغَلَقَ عليهِ في هذهِ الحياةِ بابٌ من الأبوابِ و المِفتاحُ لكُلِّ بابٍ مُغْلَقٍ بيدِ الفَتَّاحِ العليمِ، وهو الرجوعُ إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والتَّضَرُّعُ إليه بهذا الاسمِ العظيمِ، فيقولُ: يا فتَّاحُ افتحْ عليَّ بالعِلمِ، يا فتَّاحُ افتحْ لي أبوابَ رحمتِكَ، يا فتَّاحُ افتحْ لي أبوابَ رِزْقِكَ.

٧- دعاءُ اللهِ باسمِهِ الفتاحِ فعلىٰ المؤمِنِ أن يسألَ اللهَ أن يفتحَ له كُلَّ بابٍ انْغَلَقَ عليه، أو استصعَبَ فَتْحُهُ، ويتضرَّعَ إلىٰ اللهِ أن يفتحَ له كُلَّ عسيرٍ فهذا هو منهجُ رُسُلِ اللهِ – صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين-

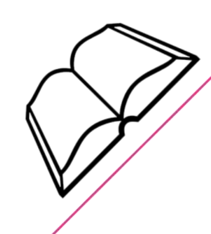
ومنهم نوحٌ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عندما دعا رَبَّهُ وسَأَلَهُ الفتحَ.

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حاكيًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة الشعراء: ١١٧-١١٨].

وقال شُعَيْبٌ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ٨٩].







(٣٧) القَوِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (القويِّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتابِ والسُّنَّة:

وَرَدَ اسمُهُ - سبحانه - (القويُّ) في القرآن الكريم (تِسْعَ مَرَّاتٍ):

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة هود: ٦٦].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الشورى: ١٩].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الحديد: ٢٥].

وَوَرَدَ مَرَّتَينِ مُقْتَرِنًا بشديدِ العقابِ وهي:

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الأنفال: ٥٢].

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة غافر: ٢٢].

ولم يَرِدْ اسمُ اللهِ القويُّ في السنةِ بِسَنَدٍ صحيحٍ فيما نعلمُ.

معنى (القويِّ) في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«القوةُ خلافُ الضَّعفِ، ورَجُلٌ شديدُ القُوَى، أي: شديدُ أَسْرِ الخَلْقِ»[(١)].

---

(١) الصِّحاحُ (٢٤٦٩).



وقال الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والقويُّ: ذو القوةِ والأَيْدِ، ويُقالُ لِمَنْ أَطَاقَ شيئًا وقَدَرَ عليهِ: قد قَوِيَ عليه، ولمَنْ لم يقدرْ عليه: قد ضَعُفَ عنه، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ قويٌّ قادِرٌ علىٰ الأشياءِ كُلِّها لا يُعْجِزُهُ شيءٌ منها »(١).

معنى (القويُّ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ تعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾: « لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَرُدُّ قَضَاءَهُ رَادٌّ، يَنْفُذُ أَمْرُهُ وَيَمْضِي قَضَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ، شَدِيدٌ عِقَابُهُ لِمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَجَحَدَ حُجَجَهُ »(٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ﴾ [سورة هود:٦٦]: « فِي بَطْشِهِ إِذَا بَطَشَ بِشَيْءٍ أَهْلَكَهُ، كَمَا أَهْلَكَ ثَمُودَ حِينَ بَطَشَ بِهَا »(٣).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الذي لا يَسْتولي عليهِ العجزُ في حالٍ من الأحوالِ، والمخلوقُ وإنْ وُصِفَ بالقوةِ فإنَّ قوتَهُ متناهيةٌ وعن بعضِ الأمورِ قاصرةٌ »(٤).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قولُهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨] فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوِيَّ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَمَعْنَاهُ الْمَوْصُوفُ بِالْقُوَّةِ »(٥).

---

(١) اشتقاقُ الأسماءِ (١٤٩).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١٠/ ١٧-١٨).

(٣) المرجَعُ السابقُ (١٢/ ٤٥٧).

(٤) شَأْنُ الدعاءِ (٧٧).

(٥) مدارجُ السالكينَ (١/ ٢٨).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآيةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٥٢﴾ [سورة الأنفال:٥٢]: «إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ أَيْ لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَفُوتُهُ هاربٌ»(١).

﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨] أي: الذي له القوةُ والقدرةُ كُلُّها، الذي أوجَدَ بها الأَجْرامَ العظيمةَ، السُّفْلِيَّةَ والعلويَّةَ، وبها تَصَرَّفَ في الظواهِرِ والبواطِنِ، ونَفَذَتْ مشيئتُهُ في جميعِ البريَّاتِ، فما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ، ولا يُعْجِزُه هاربٌ، ولا يخرجُ عن سلطانِهِ أَحَدٌ، ومن قُوَّتِهِ، أنه أَوْصَلَ رِزْقَهُ إلىٰ جميعِ العالمِ، ومن قُدْرَتِهِ وقوَّتِهِ، أَنه يبعثُ الأمواتَ بعد ما مَزَّقَهُمْ البِلَىٰ، وعصفَتْ بترابِهم الرياحُ، وابتلعَتْهم الطيورُ والسِّباعُ، وتفرَّقُوا وتمزَّقُوا في مَهَامِهِ القِفارِ، ولُجَجِ البِحارِ، فلا يفوتُهُ منهم أَحَدٌ، ويعلمُ ما تَنْقُصُ الأرضُ منهم، فسبحانَ القويِّ المتينِ(٢).

اقترانُ اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القويِّ بغيرِهِ من أسمائِهِ الأخرى:

اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (القويُّ) باسمِهِ (العزيزُ): وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ في سَبْعِ آياتٍ منها قولُهُ تعالىٰ: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٧٤﴾ [سورة الحج:٧٤]، وقولُهُ تعالىٰ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾ [سورة الأحزاب:٢٥]، وهناكَ معنًى زائِدٌ يُستفادُ من الجَمْعِ بينَ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ وهو أَنَّ العِزَّةَ التي يَتَضَمَّنُها اسمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (العزيزُ) هي

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٢/ ٣٢٠).

(٢) تفسيرُ ابنِ سَعْدِيٍّ (٨١٣).

عِزَّةُ القوةِ، وعزةُ الغَلَبَةِ، وعِزَّةُ الامتناعِ، وَوَصْفُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بالقوةِ راجعٌ إلىٰ كَمالِ عِزَّتِهِ (١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (القويُّ):

١ - الاعتزازُ بقوةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وذلكَ بأَنْ ينعكِسَ هذا الاعتزازُ علىٰ حياةِ المؤمِنِ وسلوكِهِ وأفعالِهِ، فَيَصْدَعَ بالحَقِّ ولا يخافَ في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ؛ لأَنهُ يعلمُ أَنَّ قوةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مهيمنةٌ ونافذةٌ.

فَفِي مُسْنَدِ أحمدَ بسنَدٍ صحيحٍ (٢) مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قومًا، فَرَأَوْا مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّىٰ قَامَ عَلَىٰ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ عَزَّوَجَلَّ»، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ. فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ. قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟». قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّىٰ سَبِيلَهُ. قَالَ: فَذَهَبَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، قَالَ: «قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ».

٢- حُسْنُ التَّوَكُّلِ علىٰ القويِّ والاستسلامُ لِعَظَمَتِهِ والتبرُّؤُ من الحَوْلِ والقوةِ إلا بِهِ، ولهذا كانتْ كلمةُ "لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ" جليلةَ الشَّأْنِ، كبيرةَ القَدْرِ، عظيمةَ الأَثَرِ.

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ، عبدُالعزيزِ الجُلَيِّل (٤٠١).

(٢) أخرجَهُ أحمدُ (١٥١٩٠) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في التعاليقِ الحِسَانِ (٢٨٧٣).

فَفِي سُنَنِ ابنِ ماجَه بسندٍ صحيحٍ (١) مِنْ حَدِيْثِ حَازِمِ بْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ: مَرَرْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «**يَا حَازِمُ، أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ**».

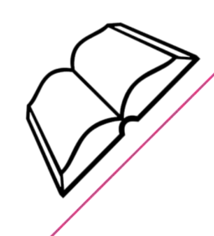
٣- التواضُعُ وتَرْكُ الغرورِ، فَمَنْ خدعَتْهُ قُوَّتُهُ واغْتَرَّ بنفسِهِ أو جاهِهِ أو سُلطانِهِ، أو دَعَتْهُ نفُسُه إلىٰ ظُلْمِ الناسِ فليتذكَّرْ قوةَ القويِّ الجبارِ.

فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٢) مِنْ حَدِيْث أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيّ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي، «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ**»، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ**»، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي، فَقَالَ: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَىٰ هَذَا الْغُلَامِ**»، قَالَ: فَقُلْت: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.



(١) أخرجَهُ ابنُ ماجة (٣٨٦٢) وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٧٩٠٧).

(٢) رواهُ مسلمٌ (١٦٥٩).



(٣٨) المتينُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المتينُ) في الكتابِ والسُّنَّة:

وَرَدَ اسمُ (المتينُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ مَرَّةً واحدةً وذلك في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨].

ولم يردْ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (المتينُ) في السنةِ بسندٍ صحيحٍ فيما نعلمُ.

معنى المتينِ في اللغة:

قال ابنُ قُتيبةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (المتينُ): «الشديدُ القويُّ»[١].

وقال أهلُ اللغةِ: «المَتْنُ ما غَلُظَ من الأرضِ وصَلُبَ وجمعُهُ متانٌ ومَتُنَ الشيءُ بالضمِّ متانةً فهو متينٌ أي: صلبٌ»[٢].

معنى (المتينُ) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨]: «أي: ذو القوةِ الشديدُ»[٣].

---

(١) غريبُ الحديثِ (٤٢).

(٢) الصحاحُ (٦/ ٢٢٠٠)، اللسانُ (٥/ ٤١٣٠)، اشتقاقُ الأسماءِ (١٩٤-١٩٥).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (١٢/ ٢٧).

وقيل: معنىٰ (المتينُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

«الشّديدُ القويُّ، المُتناهي في القوّةِ والقدرةِ»[(١)].

وقال الخطابيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «و(المتينُ): الشديدُ القويُّ الذي لا تنقطعُ قوتُهُ، ولا تَلْحِقُهُ في أفعالِهِ مَشَقَّةٌ ولا يَمَسُّهُ لُغُوبٌ»[(٢)].

وقال الأزهريُّ: «المتينُ وهو الذي لا تتناقَصُ قوتُهُ فَيَهُنْ ويَفْتُرُ»[(٣)].

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨]: «أي: الذي له القوةُ والقدرةُ كُلُّها»[(٤)].

اقترانُ اسمِ اللهِ المتينِ بأسمائِهِ الأُخرى في القرآنِ الكريمِ:

اقترنَ اسمِ اللهِ المتينُ باسمَيْ اللهِ: (الرزاقُ)، (القويُّ)

وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨].

فأَمَّا اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (القويُّ) باسمِهِ - سبحانه - (المتينُ) هو أَنَّ في اقترانِهما كمالًا آخَرَ في القوةِ من حيثُ التناهيْ في القدرةِ، والتناهيْ في شِدَّةِ القوةِ، أما اقترانُهُ باسمِهِ - سبحانه - (الرزاقُ)، فلأَنَّ من آثارِ قوةِ اللهِ تعالىٰ وقدرتِهِ التي لا حَدَّ لها تَكَفُّلُهُ برزقِ جميعِ الخَلْقِ، وهذا ما لا يَقْدِرُ عليهِ إلا اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٥٥).

(٢) شأنُ الدعاءِ (٧٧).

(٣) المنهاجُ (١/ ١٩٩).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٨١٣).

قال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذهِ الآيةِ: « ... ومن قوتِهِ أَنْ أوصَلَ رزقَهُ إلىٰ جميعِ العالَمِ »[١].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (المتينُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- إِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمَتِينُ، وَالْأَمْرَ بِيَدِهِ وَحْدَهُ تَزُولُ مِنْ قَلْبِهِ كُلُّ الْمَخَاوِفِ، و مَهْمَا بَلَغَ كَيْدُ خَصْمِه وَقُوَّتُهُ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَمَامَ قُوَّةِ اللهِ، وَمَكْرِهِ، وَكَيْدِهِ، قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ٤٥﴾ [سورة القلم:٤٥].

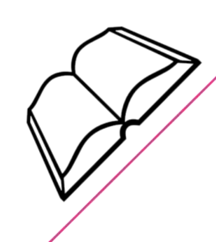
٢- إِذَا كَانَ الْمَتِينُ قَدْ رَحِمنا، وَأَعْطَانا مَعَ غِنَاهُ عَنْا؛ فَنحنُ أَحْوَجُ إِلَىٰ أَنْ نبذلَ ونعْطِيَ، فَلَا نظْلِمْ، فَإِن كُنْا أقَوِياءَ أَمَامَ الضعفاء فَاللهُ أَقْوَىٰ مِنْا، وَأَقْدَرُ عَلَيْنا مِنْا عَلَيْهِم.



---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٨١٣)، وانظرْ: وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٣٣٤).





(٣٩) الحليمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحليمُ) في القرآنِ والسُّنَّةِ:

أولاً: القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ (الحليمُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ إحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٣٥].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٣].

ثانياً: السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ (الحليمُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أكثرَ من موضعٍ منها:

مَا جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"[١] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**».

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٣٤٥)، ومسلمٌ (٢٧٣٠).

معنى الحليمِ في اللغة:

قال الراغبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحلمُ ضبطُ النفسِ عند هيجانِ الغضبِ وجمعُهُ أحلامٌ، ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم﴾ [سورة الطور:٣٢]، قيل: معناهُ: عقولُهُم وليسَ الحلمُ في الحقيقةِ هو العقلَ ولكنْ فَسَّرُوهُ بذلك لكونِهِ من مسبباتِ العقلِ »(١).

وقال الجرجانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحلمُ): هو الطمأنينةُ عند سَوْرةِ الغَضَبِ، وقيلَ تأخيرُ مكافأةِ الظالِمِ »(٢).

وقال المناويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحلمُ: احتمالُ أعلىٰ الأَذَىٰ من الأَدْنَىٰ، أو هو رَفْعُ المؤاخذاتِ عن مُسْتَحِقِّيها بجنايةٍ في حقٍّ مُسْتَعْظَمٍ »(٣).

معنى (الحليمُ) في حقِّ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَعْنِي أَنَّهُ ذُو أَنَاةٍ لَا يُعَجِّلُ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِعُقُوبَتِهِمْ عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ »(٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضِعٍ آخَرَ: « إِنَّ اللهَ كَانَ حَلِيمًا عَمَّنْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ فِي تَرْكِهِ تَعْجِيلَ عَذَابِهِ لَهُ، غَفُورًا لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ، وَأَنَابَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهُ »(٥).

---

(١) مفرداتُ الراغِبِ (١٢٩).

(٢) التعريفاتُ (٩٢).

(٣) التوقيفُ علىٰ مُهِمَّاتِ التعاريفِ (١٤٦).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٤/ ١٤٤).

(٥) المرجَعُ السابقُ (٢٢/ ٩٥).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو ذو الصَّفْحِ والأَنَاةِ، الذي لا يستفزُّهُ غَضَبٌ، ولا يستخِفُّهُ جَهْلُ جاهلٍ ولا عصيانُ عاصٍ ولا يستحِقُّ الصافِحُ مع العَجْزِ اسمَ الحِلْيمِ، إنما الحليمُ هو الصَّفوحُ مع القُدْرَةِ، والمتأنِّي الذي لا يَعْجَلُ بالعقوبةِ » (١)

وقال قِوامُ السنةِ الأصبهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حليمٌ عَمَّنْ عَصَاهُ؛ لأَنَّهُ لو أرادَ أَخْذَهُ في وقتِهِ أَخَذَهُ، فهو يحلمُ عنه ويؤخِّرُهُ إلىٰ أَجَلِهِ، وهذا الاسمُ وإنْ كانَ مشتركًا يوصَفُ به المخلوقُ، فَحِلْمُ المخلوقِ حِلْمٌ لم يَكُنْ في الصِّغَرِ، ثم كان في الكِبَرِ، وقد يتغيرُ بالمَرَضِ والغَضَبِ والأسبابِ الحادثةِ، ويفنىٰ حِلْمُهُ بفَنائِهِ، وحلمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لم يزلْ ولا يزولُ، والمخلوقُ يحلُمُ عن شيءٍ ولا يحلُمُ عن غيرِهِ، ويحلُمُ عَمَّنْ لا يقدرُ عليه، واللهُ تعالىٰ حليمٌ مع القُدْرَةِ » (٢).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾: أَنْ يَرَىٰ عِبَادَهُ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِهِ وَيَعْصُونَهُ، وَهُوَ يَحْلُمُ فَيُؤَخِّرُ وَيُنْظِرُ وَيُؤَجِّلُ وَلاَ يَعْجَلُ، وَيَسْتُرُ آخَرِينَ وَيَغْفِرُ » (٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « شُهُودُ حِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فِي إِمْهَالِ رَاكِبِ الْخَطِيئَةِ، وَلَوْ شَاءَ لَعَاجَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ، وَلَكِنَّهُ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يُعَجِّلُ، فَيُحْدِثُ لَهُ ذَلِكَ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ بِاسْمِهِ الْحَلِيمِ وَمُشَاهَدَةَ صِفَةِ الْحِلْمِ، وَالتَّعَبُّدَ بِهَذَا الِاسْمِ » (٤).

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٦٣).
(٢) "الحجةُ في بيانِ المَحَجَّةِ" (١/ ١٤٤).
(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٣/ ٥٦٩).
(٤) مدارجُ السالكينَ (١/ ٢٢٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيتِهِ:

وهـو الحلـيمُ فـلا يُعَاجِـلُ عَبْـدَهُ ... بعقوبـةٍ ليتـوبَ مـن عِصْـيانِ [١]

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والحليمُ الذي يُدِرُّ علىٰ خَلْقِهِ النِّعَمَ الظاهرةَ، والباطنةَ مع معاصِيهِمْ، وكَثرةِ زلَّاتِهِمْ، فَيْحْلُمُ عن مقابلةِ العاصِينَ بعصيانِهِمْ، ويَسْتَعْتِبُهُمْ كي يتوبُوا، ويُمْهِلُهُمْ كي يُنِيْبُوا »[٢].

اقترانُ اسمِ اللهِ - سبحانه - (الحليمُ) بأسمائِهِ الأُخْرى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الحليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (العليمُ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (ثلاثَ) مَرَّاتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾ [سورة النساء:١٢].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ٥١﴾ [سورة الأحزاب:٥١].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩﴾ [سورة الحج:٥٩].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «.. ولهذا جاء اسمُهُ (الحليمُ) في القرآنِ في أكثرَ من موضِعٍ ولِسَعَتِهِ يَقْرِنُهُ - سبحانه - باسمِ العليمِ كقولِهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ٥١﴾

---

(١) نونيتُهُ (٢/ ٢٢٧).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (١٩).

[سورة الأحزاب:٥١]، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝١٢﴾ [سورة النساء:١٢]... فإنَّ المخلوقَ يحلُمُ عن جهلٍ، ويعفو عن عَجْزٍ، والربُّ - تعالىٰ - يحلمُ مع كَمالِ علمِهِ، ويعفو مع تَمامِ قُدْرَتِهِ، وما أُضيفَ شيءٌ إلىٰ شيءٍ أَزينُ من حِلْمٍ إلىٰ عِلْمٍ ومن عَفْوٍ إلىٰ اقتدارٍ.. »(١).

٢- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الحليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الغفورُ):

وَرَدَ ذلك سِتَّ مَرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ ومن ذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝٢٢٥﴾ [سورة البقرة:٢٢٥].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال الطاهرُ بنُ عاشورَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومناسبةُ اقترانِ وَصْفِ (الغفورُ) (بالحليمِ) هنا، دونَ (الرحيمِ) لأَنَّ هذهِ مغفرةٌ لذنبٍ هو من قبيلِ التقصيرِ في الأدبِ مع اللهِ تعالىٰ، فلذلكَ وَصَفَ اللهُ نفسَهُ بالحليمِ، لأَنَّ الحليمَ هو الذي لا يستفزُّهُ التقصيرُ في جانبِهِ ولا يغضَبُ لِلْفَعْلَةِ ويقبلُ المَعْذِرَةَ »(٢).

٣- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الحليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الغَنِيُّ):

وَرَدَ ذلك مرةً واحدةً في القرآنِ وذلك في قولِهِ - سبحانه -: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ۝٢٦٣﴾ [سورة البقرة:٢٦٣].

---

(١) عُدَّةُ الصَّابرينَ (٢٣٦).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (٢/ ١٨٤).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآيةِ: « وخَتَمَ الآيةَ بصِفَتينِ مُنَاسِبَتَيْنِ لما تضمَّنَتْهُ فقال: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٣]، وفيه معنيان:

أحدُهما: أن اللهَ غنيٌّ عنكم لن ينالَهُ شيءٌ من صدقاتِكم، وإنما الحظُّ الأوفرُ لكم في الصدقةِ فنفعُها عائدٌ عليكم لا إليهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكيفَ يَمُنُّ بنفقتِهِ ويؤذيْ مع غِنَىٰ اللهِ التامِّ عنها وعن كلِّ ما سواهُ، ومع هذا فهو حليمٌ إذ لا يعاجِلُ المانَّ بالعقوبةِ. وفي ضِمْنِ هذا الوعيدُ والتحذيرُ.

والمعنىٰ الثاني: أنهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مع غِناهُ التامِّ من كلِّ وَجْهٍ فهو الموصوفُ بالحلمِ والتجاوزِ والصَّفْحِ، مع عطائِهِ الواسعِ وصدقاتِهِ العميمةِ، فكيفَ يؤذي أحدُكم بِمَنِّهِ وأذاهُ مع قِلَّةِ ما يعطي ونزارتِهِ وفَقْرِهِ »(١).

٤- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الحليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الشكورُ):

وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [سورة التغابن:١٧]، وذلك مرةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ.

وَجْهُ الاقترانِ:

للدلالةِ علىٰ أنهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يشكرُ لعبدِهِ طاعَتَهُ وإحسانَهُ، مع حلمِهِ عليه إذا قَصَّرَ في عبادتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (٢).

---

(١) بدائعُ التفسيرِ (١/ ٤٢١).

(٢) انظرْ موسوعةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ (١/ ٢٢٢).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ الله (الحليمُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له كمالُ الحِلْمِ وسَعَتُهُ، فأَمَّا كمالُهُ أَنَّ حِلْمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن علمٍ تامٍ فَلَمْ يعزُبْ عنه من أحوالِ عبادِهِ شيءٌ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الحج:٥٩].

وقدرةٌ تامةٌ فلا يعجزُهُ شيءٌ:

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة فاطر:٤٤].

وغنىً تامٌّ فلا يحتاجُ لأحدٍ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٣].

وأما سَعَةُ حِلْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو الذي وَسِعَ حِلْمُهُ كلَّ شيءٍ، حلمٌ على مَنْ أشركَ به وعَبَدَ غيرَهُ، وحلمٌ على من كَفَرَ بِهِ وعادى أولياءَهُ ورُسُلَهُ، وحلمٌ على مَنْ حارَبَ دينَهُ وسَعَىٰ في إطفاءِ نورِهِ، حلمٌ على مَنْ شَتَمَهُ وكُذَّبَهُ، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويهِ عن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «**شَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي، وَكَذَّبَنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ؛ أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا. وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ: لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي**»(١)(٢).

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣١٩٣).

(٢) انظر: شفاءَ العليلِ لابنِ القيِّم (٢٣٨).

٢- من حلمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه لا يعجلُ بعقوبةِ الظالمين، وقد لا يستجيبُ لاستعجال عبادِهِ بإنزالِ العقوبةِ بهم، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينَ دعا علىٰ بعضِ المشركينَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٢٨].

٣-الحلمُ من الخِصالِ التي يحبُّها اللهُ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ، أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**».

فطوبىٰ لِمَنْ تَخَلَّقَ بالحلمِ وَرَاضَ نفسَهُ عليه رياضةَ الأَسَدِ حتىٰ يصيرَ له سجيةً.

قَالَ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَمِنَ الوَاجِبِ عَلَىٰ مَنْ عَرَفَ أَنْ رَبَّهُ حَلِيمٌ عَلَىٰ مَنْ عَصَاهُ، أَنْ يَحْلُمَ هُوَ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، فَذَاكَ بِهِ أَوْلَىٰ حَتَّىٰ يَكُونَ حَلِيمًا؛ فَيَنَالُ مِنْ هَذَا الوَصْفِ بِمِقْدَارِ مَا يَكْسِرُ سَوْرَةَ غَضَبِهِ، وَيَرْفَعُ الانْتِقَامَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، بَلْ يَتَعَوَّدُ الصَّفْحَ حَتَّىٰ يَعُودَ الحِلْمُ لَهُ سَجِيَّةً »(٢).

٤-كما تُحِبُّ أَنْ يَحْلُمَ عَنْكَ مَالِكُكَ، فَاحْلُمْ أَنْتَ عَمَّنْ تَمْلِكُ؛ لِأَنَّكَ مُتَعَبَّدٌ بِالحِلْمِ مُثَابٌ عَلَيْهِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [سورة الشورى: ٤٠]، وَقَالَ: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الشورى: ٤٣](٣).

---

(١) رواهُ مسلمٌ (١٧).

(٢) الكتابُ الأسْنَى للقُرطبيِّ (٢٤٦).

(٣) المرجَعُ السابقُ (٢٦٥-٢٦٦).

٤- يَجُوزُ إِطْلَاقُ صِفَةِ الحِلْمِ عَلَىٰ الخَلْقِ، فَقَدْ وَصَفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْبِيَاءَهُ بِذَلِكَ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ١١٤﴾ [سورة التوبة:١١٤]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ٧٥﴾ [سورة هود:٧٥]، وَقَالَ حِكَايَةً عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾ [سورة هود:٨٧]، وَقَالَ ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ١٠١﴾ [سورة الصافات:١٠١] يَعْنِي بِذَلِكَ إِسْحَاقَ.





(٤٠) الصَّمَدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الصَّمَدُ) في القرآنِ والسُّنَّةِ النبويةِ:

أولاً - القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الصَّمَدُ) في القرآنِ الكريمِ مرةً واحدةً

وذلك في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

[سورة الإخلاص:١-٢].

ثانياً-السنةُ النبويّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ - الصَّمَدُ في مواضعَ من السنةِ منها:

مَا جَاءَ فِي سنن الترمذيِّ بسندٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

---

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٣٥٤٢)، وأبو داودَ (١٤٩٣)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي داودَ" (١٣٢٤).

معنى الصّمَدِ في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ... والمُصَمَّدُ: لغةٌ في المُصَمَّتُ، وهو الذي لا جَوْفَ له... وصَمَدَهُ يَصْمُدُهُ صَمْداً، أي: قَصَدَهُ.

والصمدُ السيِّدُ؛ لأنه يُصْمَدُ إليه في الحوائِجِ »(١).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (صَمَدَ) الصَّادُ والميمُ والدَّالُ أصلانِ: أحدُهُما القَصْدُ،...

فالأولُ: الصَّمْدُ. القَصْدُ. يُقالُ صَمَدْتُهُ صَمْداً، وفلانٌ مُصَمَّدٌ؛ إذا كان سَيِّداً يُقْصَدُ إليهِ في الأمورِ، وصَمَدَ -أيضًا- واللهُ جَلَّ ثناؤُهُ الصَّمَدُ؛ لأَنَّهُ يَصْمُدُ إليهِ عبادُهُ بالدعاءِ والطَّلَبِ»(٢).

وقال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « والصَّمَدُ بالتحريكِ: السَّيِّدُ المُطاعُ الذي لا يُقْضَىٰ الأمرُ دُوْنَهُ، وقِيلَ: الذي يُصْمَدُ إليهِ في الحوائِجِ أي: يُقْصَدُ »(٣).

معنى (الصَّمَدُ) في حقِّ اللهِ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدَ أَنْ ساقَ الأقوالَ في معنىٰ الصَّمَدِ: « الصَّمَدُ عِنْدَ الْعَرَبِ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ، الَّذِي لَا أَحَدَ فَوْقَهُ، وَكَذَلِكَ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا »(٤).

---

(١) الصحاحُ للجوهريِّ (٢/ ٩٩٤).

(٢) مقاييسُ اللغةِ (٣/ ٩٠٣).

(٣) لسانُ العَرَبِ (٤/ ٢٤٩٥).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٣٠/ ٢٢٣).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصَّمَدُ: السَّيِّدُ الذي قد انتهىٰ سؤدُدُه، فالناسُ يَصْمُدُونَ في حوائِجِهِمْ، أي: يَقْصِدُونه ويَعْتَمِدُونَهُ »(١).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الصَّمَدُ): هو السَّيِّدُ الذي يُصْمَدُ إليهِ في الأمورِ، ويُقْصَدُ في الحوائِجِ والنوازِلِ »(٢).

وقال الشنقيطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِطْلَاقُ الصَّمَدِ عَلَىٰ السَّيِّدِ الْعَظِيمِ، وَعَلَىٰ الشَّيْءِ الْمُصْمَتِ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، فَمِنَ الْأَوَّلِ قَوْلُ الزِّبْرِقَانِ:

سِيرُوا جَمِيعًا بِنِصْفِ اللَّيْلِ ... وَلَا رَهِينَةَ إِلَّا سَيِّدٌ صَمَدُ

وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُ الْآخَرِ:

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ ... خُذْهَا حُذَيْفُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ، فَاللهُ تَعَالَىٰ هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي هُوَ وَحْدَهُ الْمَلْجَأُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْحَاجَاتِ، وَهُوَ الَّذِي تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ وَتَعَالَىٰ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، كَأَكْلِ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا »(٣).

وصفوةُ القولِ: أَنَّ الصَّمَدَ اسمٌ دالٌّ علىٰ جُمْلةٍ من الأوصافِ، لا علىٰ صِفَةٍ معيَّنةٍ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ (فِي كِتَابِ السُّنَّةِ لَهُ كَمَا نَقَلَ عَنْه ابنُ كَثير بَعْدَ إِيرَادِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الصَّمَدِ): « وَكُلُّ هَذِهِ صَحِيحَةٌ وَهِيَ صِفَاتُ

---

(١) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (٢٥٢).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ (٨٥).

(٣) أضواءُ البَيَانِ (٢/ ١٨٧).

رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ، هو الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَهُوَ الَّذِي قَدِ انْتَهَىٰ سُؤْدُدُهُ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَهُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ »(١).

اقترانُ اسمِ الله (الصَّمَدُ) بأسمائِهِ الأخرى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

وَرَدَ هذا الاقترانُ مرةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ وذلك في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [سورة الإخلاص: ١-٢].

وَجْهُ الاقترانِ راجعٌ إلى أَمْرين:

١- للدلالةِ علىٰ أَنَّ الأَحَدَ المُتَفَرِّدَ بالكمالِ في أسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ هو المستحقُّ بأَنْ تَصْمُدَ له القلوبُ وتُنْزِلَ به الحوائجُ.

٢- للدلالةِ علىٰ انفرادِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بجميعِ صِفاتِ الكمالِ، قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالصَّمَدِيَّةُ تُثْبِتُ الكمالَ المُنافِيَ للنَّقْصِ، والأَحَدِيَّةُ تُثْبِتُ الانفرادَ بذلكَ » (٢).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ الصَّمَدِ:

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الصَّمَدُ السَّيِّدُ العظيمُ الذي له الكمالُ المُطْلَقُ في ذاتِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [سورة الإخلاص: ٢] (٣).

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٨/ ٩٢٥).

(٢) تفسيرُ ابنِ رجبٍ (٢/ ١٧٦).

(٣) تفسيرُ السعديِّ (٥٤٩).

فهوَ الصَّمَدُ في ذاتِهِ التي لا يُقَدِّرُ قَدْرَها ولا كمالَها ولا جَلالَها إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فتعالَتْ ذاتُهُ العليةُ عن النقائِصِ فلمْ يَحْتَجْ إلىٰ جوفٍ ولا أحشاءٍ ولا طعامٍ ولا شرابٍ ولا داخلٍ ولا خارجٍ، كما هو الحالُ في المخاليقِ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [سورة الأنعام:١٤].

وقَرَأَ بعضُهم بالفتحِ: ﴿وَلَا يَطْعَمُ﴾ [سورة الأنعام:١٤] أي: لا يَأْكُلُ (١).

وهو الصَّمَدُ في أسمائِهِ فكُلُّها حُسْنَىٰ بَلَغَتْ من الكمالِ المنتهىٰ، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠]، وتعالَتْ عن الدلالةِ علىٰ الذَّمِّ والقَدْحِ، أو الدلالةِ علىٰ الاسمِ المُجَرَّدِ عن الصفةِ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى:١١].

وهو الصَّمَدُ في صفاتِهِ، فلم يَبْقَ صفةُ كمالٍ إلا اتَّصَفَ بها، ووُصِفَ بغايتِها وكمالِها (٢).

٢- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الصَّمَدُ في غِناهُ فلمْ يحتجْ للوالِدِ ولا للولَدِ فَضْلاً عن الصاحبةِ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [سورة الإخلاص:٣]، وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١﴾ [سورة الأنعام:١٠١]، أي كيف يكونُ للهِ الولدُ، وهو الإلهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الذي لا صاحبةَ له، أي لا زوجةَ له، وهو الغنيُّ

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٢/ ٣٤٢).

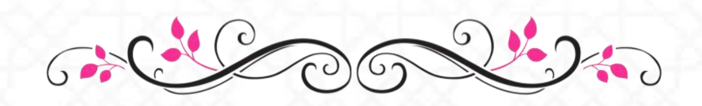
(٢) بهجةُ قلوبِ الأبرارِ (٢٠٢).

عن مخلوقاتِهِ، وكلها فقيرةٌ إليهِ، مضطرةٌ في جميعَ أحوالِها إليه، والولدُ لابُدَّ أن يكونَ من جنسِ والدِهِ، واللهُ خالقُ كُلِّ شيءٍ، وليسَ شيءٌ من المخلوقاتِ مشابِهـًا للهِ بوَجْهٍ من الوجوهِ(١).

٣- المؤمنُ عندما يدرِكُ اتصافَهُ - تعالىٰ - بصَمَدِيَّتِهِ وليس في الوجودِ صمدٌ سوىٰ اللهِ تعالىٰ، فإنه يُصْمَدُ إليهِ في الحوائِجِ كلِّها ويكونُ مفزعُهُ وغايتُهُ فلا يَقْصِدُ غيرَهُ ولا يَلْجَأُ في حوائِجِهِ إلا إليه، فلا يتوجَّهُ بحوائِجِهِ إلىٰ غيرِ اللهِ، سواءً أكانَ مَلَكًا مُقَرَّبًا، أو نبيًّا مُرْسَلاً، أو عبدًا صالحًا، فكلُّ هؤلاءِ محتاجون للهِ؛ لا يملِكون لأنفسِهم ولا لغيرِهم ضَرًّا ولا نَفْعًا، إلا ما وَهَبَهُمْ اللهُ جَلَّجَلَالُهُ، وعليهِ كذلكَ أَنْ يُنزِلَ حاجاتِهِ الماديّةَ ببابِ الصَّمَدِ -سبحانه-، ويَقْطَعَ رجاءَهُ بالناسِ وبما في أيديِهم من متاعِ الدنيا.

٤- علىٰ المؤمنِ أَنْ يكونَ نافعًا للناسِ، مَقْصُودًا لقضاءِ حوائِجِ الخلقِ، و يجعلَ من نفسِهِ سببًا ينتفعُ العالَمون من ورائِهِ، ولا يتضجَّرَ، ويجعلَ له من اسمِ اللهِ الصمدِ نصيبًا،

قال الغزاليُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومَنْ جعلَهُ اللهُ تعالىٰ مقصَدَ عبادِهِ في مهماتِ دينِهم ودُنياهم وأجرىٰ علىٰ لسانِهِ ويَدِهِ حوائجَ خلقِهِ فقدْ أَنعمَ عليهِ بِحَظٍّ من هذا الوصْفِ ».



(١) تفسيرُ السعديِّ (٧٦٢).





(٤١-٤٢) الشكورُ - الشاكرُ

ورودُ اسمَي اللهِ (الشكورُ والشاكرُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً-الشكورُ:

وَرَدَ اسمُ (الشكورُ) في القرآنِ الكريمِ أربعَ مراتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [سورة فاطر:٣٠].

٢- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤﴾ [سورة فاطر:٣٤].

٣- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ [سورة الشورى:٢٣].

٤- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾ [سورة التغابن:١٧].

ثانياً- الشاكرُ:

ورودُ اسمِ (الشاكرُ) في القرآنِ الكريمِ مرَّتين وهُما:

١- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ [سورة البقرة:١٥٨].

٢- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ [سورة النساء:١٤٧].

وأما السنةُ النبويةُ فلمْ يَرِدْ (الشكورُ - الشاكرُ) فيما أعلمُ.

معنى الشكورِ - الشاكرِ في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الشُّكْرُ: الثناءُ علىٰ المُحْسِنِ بما أَوْلاكَهُ من معروفٍ، يُقَالُ: شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ لَهْ، وباللَّامِ أفصحُ »(١).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الشينُ والكافُ والراءُ أصولُ أربعةٌ متباينةٌ بعيدةُ القياسِ، فالأولُ - وهو المرُادُ-الثناءُ علي الإنسانِ بمعروفٍ يُوْلِيْكَهُ... »(٢).

الفرقُ بينَ الحَمْدِ والشُّكْرِ:

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « وتكلمَ الناسُ في الحمدِ والشكرِ هل هما بمعنىً واحدٍ أو بمعنيين؟

فذهبَ الطبريُّ والمُبَرِّدُ إلىٰ أنهما بمعنىً واحدٍ سواءٌ، وهذا غيرُ مَرْضِيٍّ، والصحيحُ: أَنَّ الحمدَ ثناءٌ علىٰ الممدوحِ بِصفاتِهِ من غيرِ سَبْقِ إحسانٍ، والشُّكْرَ ثناءٌ علىٰ المشكورِ بما أَوْلَىٰ من الإحسانِ، وهذا قولُ علماءِ اللغةِ، الزَّجَّاجِ والقتيبيِّ وغيرِهما »(٣).

معنى (الشكورُ-الشاكرُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قَالَ قَتَادَةُ: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾ [سورة فاطر:٣٠] «إِنَّهُ غَفُورٌ لِذُنُوبِهِمْ، شَكُورٌ لِحَسَنَاتِهِمْ» »(٤).

---

(١) الصحاحُ (٢/ ٥٦٢).

(٢) مقاييسُ اللغةِ (٣/ ٧٠٢).

(٣) الكتابُ الأسنىٰ (٣٤١).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٢٢/ ١٣٣).

وقال الخطابيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الشكورُ هو الذي يَشْكُرُ اليسيرَ من الطاعةِ فيُثيبُ عليها الكثيرَ من الثوابِ، ويعطي الجزيلَ من النعمةِ، فيرضَىٰ باليسيرِ من الشُّكْرِ، كقولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤﴾ [سورة فاطر:٣٤] »[١].

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ [سورة البقرة:١٥٨] أَيْ يُثِيبُ عَلَىٰ الْقَلِيلِ بِالْكَثِيرِ »[٢].

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهـو الشـكورُ فَلَـنْ يُضَـيِّعَ سَـعْيَهُمْ ... لكـنْ يضـاعِفُهُ بـلا حُسْـبانِ
مـا للعبـادِ عليـهِ حَـقٌّ واجـبٌ ... هـو أوجَـبَ الأجـرَ العظـيمَ الشَّـانِ
كَـلَّا ولا عمـلٌ لديـهِ ضـائعٌ ... إنْ كـان بـالإخلاصِ والإحسـانِ
إن عُـذِّبُوا فبعدْلِـهِ أو نُعِّمـوا ... فبفضـلِهِ والحَمْـدُ للمنَّـانِ [٣]

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن أسمائِهِ تعالىٰ الشاكرُ والشكورُ وهو الذي يشكرُ القليلَ من العلمِ الخالِصِ النقيِّ النافعِ، ويعفو عن الكثيرِ من الزلَلِ ولا يضيعُ أَجرَ مَنْ أحسَنَ عَمَلًا، بل يضاعفُهُ أضعافًا مضاعفةً بغيرِ عَدٍّ ولا حسابٍ، ومِنْ شُكْرِهِ أنه يَجْزي بالحَسَنَةِ عَشْرَ أمثالِها إلىٰ سبعِمائَةِ ضِعْفٍ إلىٰ أضعافٍ كثيرةٍ، وقد يجزي اللهُ العبدَ علىٰ العملِ بأنواعٍ من الثوابِ العاجِلِ قبلَ الآجلِ.

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٥٦-٦٦).

(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١/ ٢٧٤).

(٣) النونيةُ (٢/ ٢٣٠).

وليسَ عليهِ حَقٌّ واجبٌ بِمُقْتَضَىٰ أعمالِ العبادِ إنما هو الذي أوجبَ الحَقَّ علىٰ نفسِهِ كرمًا منه وجوداً، واللهُ لا يُضِيعُ أجْرَ العاملين إذا أحسنوا في أعمالِهم وأخلَصُوا للهِ تعالىٰ »[١].

اقترانُ اسمَي اللهِ (الشكورُ-الشاكر) بأسمائِهِ الأخرى:

أولاً - اقترانُ اسمِ اللهِ الشكورِ باسمِ اللهِ الحليمِ:

تقدمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ (الحليمُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثانياً- اقترانُ اسمِهِ (الشكورُ) باسمِهِ (الغفورُ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ ثلاثَ مراتٍ في القرآنِ الكريمِ،

ووَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ عاشورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وجُمْلَةُ: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [سورة فاطر:٣٠] تذييلٌ وتعليلٌ للزيادةِ؛ لِقَصْدِ تحقيقِها بأَنَّ اللهَ كثيرٌ مغفرتُهُ لِمَنْ يستحقُّها، كثيرٌ شكرُهُ للمتقرِّبين إليهِ »[٢].

ثانياً-اقترانُ اسمِ اللهِ (الشاكرُ) باسمِ اللهِ (العليمُ):

قال ابنُ عاشورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قولُهُ - تعالىٰ- ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ [سورة البقرة:١٥٨] دليلٌ علىٰ الجوابِ إذ التقديرُ: ومن تطوَّعَ خيرًا جُوزِيَ به؛ لأَنَّ تَرْكَ

---

(١) الحقُّ الواضِحُ المُبينُ (٧٠).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (٥٨/ ٥٢).

الثوابِ عن الإحسانِ لا يكونُ إلا عن جحودٍ للفضيلةِ أو جَهْلٍ بها؛ فلذلك نُفِيَا بقولِهِ: ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٨] »[١].

من آثارِ الإيمانِ بهذينِ الاسمينِ الكريمَينِ:

١- أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الشكورُ والشاكِرُ على الإطلاقِ، الذي يقبلُ القليلَ من العملِ ويعُطي الكثيرَ من الثوابِ مُقابِلَ هذا العملِ القليلِ.

ولذلك نُهِينا أَنْ نستصغِرَ شيئًا من أعمالِ البِرِّ، ولو كان يسيرًا

فَفِي "صَحِيح مُسْلِمٍ"[٢] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

وحَثَّ على الأعمالِ الصالحاتِ صغيرِها وكبيرِها؛ فإنَّ اللهَ لا يُضَيِّعُ شيئًا

فَفِي الصَّحِيْحِيْنِ[٣] مِنْ حَدِيْث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ». ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّما يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

٢- إنَّ شُكرَ اللهِ واجبٌ على كُلِّ مُكَلَّفٍ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٢] .

قال القرطبيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ الشكرَ ثلاثةُ أركانٍ:

١- الإقرارُ بالنعمةِ لِلمُنْعِمِ.

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (٢/ ٥٦).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٦٢٦).

(٣) رواهُ البخاريُّ (١٤١٣)، ومسلمٌ (١٠١٦).

٢- والاستعانةُ به علىٰ طاعتِهِ.

٣- وشُكْرُ من أَجْرَىٰ النعمةَ علىٰ يَدِهِ تَسْخِيراً منهُ إليهِ.

وهذا الركنُ الثالثُ، لم أَرَهُ لأَحدٍ مِمَّنْ تكلَّمَ علىٰ الشُّكْرِ - فيما أعلمُ واللهُ أعلمُ-فَلَهُ الحَمْدُ علىٰ ما أَلْهَمَ وفَهَّمَ وعَلَّمَ »[١].

٤- العلمُ أَنَّهُ ليسَ من شكرِ اللهِ -تعالىٰ- علىٰ نِعَمِهِ التَّنكُّبُ عن أَمْرِهِ، والابتعادُ عن طاعتِهِ، وارتكابُ كُلِّ ما يُغْضِبُهُ ويَجْلِبُ سَخَطَهُ، بل هو مدعاةٌ إلىٰ زوالِ النعمةِ وذهابِها، أو انعدامِها واضْمِحْلالِها، وقد ذكرَ اللهُ -سبحانَهُ- لنا في القرآنِ قِصَّةَ قريةٍ لم تُقَابِلْ النِّعَمَ بالشكرِ فقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة النحل:١١٢][٢].

كما قصَّ اللهُ علينا قِصَّةَ مملكةِ سَبَأٍ وما أَعطاها اللهُ من أنواعِ النعَمِ والخيراتِ، فلَم تَشْكُرْ، فقالَ -تعالىٰ-: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة سبأ:١٥-١٧].

---

(١) الكتابُ الأسنىٰ (٣٤٣).

(٢) انظرْ النهجَ الأسمىٰ للنجديِّ (١/ ٢٨٢).

٥- العلمُ بأَنَّ النعمةَ تدومُ بالشُّكْرِ، وتزولُ وتَضْمَحِلُّ بالجُحُودِ والكُفْرِ، قال اللهُ -تعالىٰ-: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [سورة إبراهيم:٧].

٦- شكرُ الناسِ علىٰ معروفِهم، ففي سُنَنِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ [(١)] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ».



(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٤٨١١)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٧٧١٩).





(٤٣-٤٤) الأولُ والآخِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ أسمي اللهِ (الأولُ - و الآخِرُ) في الكتابِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ أسما اللهِ (الأولُ - و الآخرُ) مرةً واحدةً في كتابِ اللهِ، وهي: قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد:٣].

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ أسما اللهِ (الأولُ - والآخرُ) في "صحيحِ مُسْلِمٍ" مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»(١).

معنى الأولِ والآخِرِ في اللغةِ:

أولاً- (الأَوَّلُ):

قال الراغِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأَوَّلُ: الذي يَتَرَتَّبُ عليه غَيْرُهُ و يُسْتَعْمَلُ علىٰ أَوْجُهٍ:

---

(١) رواهُ مُسْلِمٌ (٢٧١٣) والترمذيُّ (٣٤٠٠) واللفظُ لَهُ.

أحدُهما: المتقدمُ بالزمانِ، كقولِكَ: عبدُالملكِ أولاً ثم منصورٌ.

الثاني: المُتَقدِّمُ بالرِّياسةِ في الشيءِ وكونِ غيرِهِ مُحْتَذِيًا به، نحو: الأميرُ أوَّلاً ثمَّ الوزيرُ.

الثالثُ:

المُتَقدِّمُ بالوَضْعِ والنِّسبةِ، كقولِكِ للخارِجِ من العراقِ: القادسيةُ أولاً ثم فَيْدُ، وتقولُ للخارِجِ من مكةَ: فيْدُ أوّلاً ثم القادسيةُ.

الرابع: المُتَقدِّمُ بالنظامِ الصَّناعيِّ، نحوَ أن يُقالَ: الأساسُ أولاً ثم البناءُ»[١].

ثانياً- الآخِرُ:

قال الراغِبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(الآخِرُ) يُقابَلُ بِهِ (الأوَّلُ)، (وآخَرُ) يُقابَلُ بِهِ (الواحِدُ)»[٢].

وقال الزجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(الآخِرُ) هو التَّأَخُّرُ عن الأشياءِ كُلِّها ويبقىٰ بَعْدَها»[٣].

معنى أسمي اللهِ (الأوَّلُ - الآخرُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

أولاً - الأولُ:

أعظمُ التفسيرِ وأَتَمُّهُ تفسيرُ الرسولِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمُ الخَلْقِ باللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قولِهِ: «أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ».

---

(١) المفرداتُ (٣١-٣٢)، وفَيْدُ: بُليدةٌ في نصفِ طريقِ مَكَّةَ من الكوفةِ "مُعْجَمُ البُلْدانِ" (٤/ ٢٨٢).

(٢) المفرداتُ (١٣).

(٣) تفسيرُ الأسماءِ (٦٠).

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: « ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد: ٣] قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ حَدٍّ »[١].

وقال الخطابيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الأَوَّلُ) هو السابِقُ للأشياءِ كُلِّها، الكائِنُ الذي لَمْ يَزَلْ قَبْلَ وجودِ الخَلْقِ، فاستحقَّ الأوليَّةَ، إذْ كانَ موجوداً، ولا شيءَ قبلَهُ ولا مَعَهُ »[٢]

وقال البيهقيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الأَوَّلُ) هو الذي لا ابْتَداءَ لوجودِهِ »[٣].

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سَبَقَ كُلَّ شيءٍ بأَوَّليَّتِهِ، وبَقِيَ بعدَ كُلِّ شيءٍ بِآخِرِيَّتِهِ »[٤].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هو أوَّلٌ هو آخِرٌ هو ظاهِرٌ ... هو باطِنٌ هي أربَعٌ بوِزانِ
ما قَبْلَهُ شيءٌ كذا ما بَعْدَهُ ... شيءٌ، تعالىٰ اللهُ ذو السُّلطانِ
ما فَوْقَهُ شيءٌ كذا ما دُونَهُ ... شيءٌ، وذا تفسيرُ ذي البرهانِ
فانظرْ إلىٰ تفسيرِهِ بِتَدَبُّرٍ ... وتَبَصُّرٍ وتَعَقُّلٍ لِمَعَانِ
وانظرْ إلىٰ ما فيهِ من أَنْواعِ مع ... رِفَةٍ لخالِقِنا العظيمِ الشَّانِ[٥]

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٢٢/ ٣٨٥).

(٢) شأنُ الدعاءِ (٨٧).

(٣) الاعتقادُ (٦٣).

(٤) مدارِجُ السَّالِكِيْنَ (٣/ ١١٣).

(٥) النونيَّةُ (٢/ ٢١٣).



ثانياً- الآخِرُ:

أجملُ التعريفاتِ وأتَمُّها تعريفُ المصطفىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك في قولِهِ: «وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ»[١].

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد:٣] قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ حَدٍّ ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ [سورة الحديد:٣] يَقُولُ: وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ نِهَايَةٍ وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَوْجُودٌ سِوَاهُ، وَهُوَ كَائِنٌ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص:٨٨] »[٢].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الآخِرُ) هو الباقي بعد فَنَاءِ الخَلْقِ، وليسَ معنىٰ (الآخِرُ) ما لَهُ انتهاءٌ، كما ليسَ معنىٰ (الأَوَّلُ) ما له ابتداءٌ »[٣].

وقال البيهقيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الآخِرُ) هو الذي لا انتهاءَ لوجودِهِ »[٤].

اقترانُ اسْمَيِ الله (الأوَّلُ والآخِرُ) باسمَيْهِ (الظاهِرُ والباطِنُ):

لم يقترنْ اسما اللهِ (الأوَّلُ والآخِرُ) إلا باسمَيْهِ (الظاهِرُ والباطِنُ) وذلك في موضعٍ واحدٍ وهو قولُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد:٣].

---

(١) تَقدَّمَ تخريجُهُ.

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٢/ ٣٨٥).

(٣) شَأْنُ الدعاءِ (٨٧).

(٤) . الاعْتقادُ (٦٣)

وَوَجْهُ الاقترانِ كما يقولُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذهِ الأسماءِ الأربعةِ: « فَمَدارُ هذه الأسماءِ الأربعةِ علىٰ الإحاطةِ، وهي إحاطتانِ: زمانيةٌ ومكانيةٌ، فأحاطَتْ أَوَّلِيَّتُهُ وآخِرِيَّتُهُ بالقبلِ والبَعْدِ، فكلُّ سابقٍ انتهىٰ إلىٰ أَوَّلِيَّتِهِ وآخريَّتِهِ بالأوائِلِ والأواخِرِ، وأحاطَتْ ظاهريتُهُ وباطنيتُهُ بكلِّ ظاهرٍ وباطِنٍ، فما مِنْ ظاهرٍ إلا واللهُ فوقَهُ، وما من باطِنٍ إلا واللهُ دونَهُ، وما من أوَّلٍ إلا واللهُ قَبْلَهُ، وما من آخِرٍ إلا واللهُ بَعْدَهُ »(١).

من آثارِ الإيمانِ بهذَينِ الاسمَينِ الكريمَينِ:

ما مِنْ شَكٍّ أَنَّ آثارَ الإيمانِ بهذَينِ الاسمينِ الكريمَينِ جَمَّةٌ غزيرةٌ، الحديثُ عنه ذو شُعَبٍ وما أَحْسَنَ ما ذَكَرَهُ ابنُ القيمِ في كتابِهِ: (طريقُ الهِجْرَتَيْنِ) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« فعبوديتُهُ باسمِهِ الأَولِ تقتضِي التجرُّدَ من مطالعةِ الأسبابِ والوقوفِ عليها والالتفاتِ إليها، وتجريدَ النظرِ إلىٰ مجرَّدِ سَبْقِ فضلِهِ ورحمتِهِ، وأَنه هو المبتديءُ بالإحسانِ من غيرِ وسيلةٍ من العَبْدِ، إِذْ لا وسيلةَ له في العدمِ قبلَ وجودِهِ، وأَيُّ وسيلة كانتْ هناك، وإنما هو عَدَمٌ مَحْضٌ، وقد أَتىٰ عليه [حِيْنٌ] من الدهرِ لم يَكُنْ شيئًا مذكوراً، فَمِنْهُ - سبحانه - الإعدادُ ومنه الإمدادُ وفضلُهُ سابقٌ علىٰ الوسائِلِ، والوسائلُ من مُجَرَّدِ فَضْلِ وجودِهِ لم تكُنْ بوسائِلَ أُخْرىٰ.

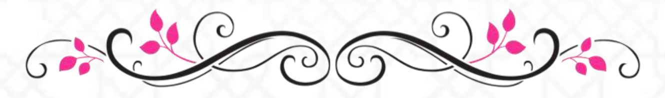
فَمَنْ نَزَّلَ اسمَهُ الأَولَ علىٰ هذا المعنىٰ أَوْجَبَ له فقراً خاصًّا وعبوديةً خاصَّةً، وعبوديتُهُ باسمِهِ الآخِرِ تقتضِي أيضًا [عَدَمَ رُكونِهِ ووثوقِهِ بالأسبابِ والوقوفِ معها فإنها تعدمُ لا محالةَ وتَنْقَضِي] بالآ خريَّةِ، ويبقىٰ الدائمُ الباقي بعدَها، فالتعلُّقُ بها تَعَلُّقٌ بما يَعْدَمُ وينقضِي، والتعلُّقُ بالآخِرِ عَزَّوَجَلَّ تعلُّقٌ بالحَيِّ الذىٰ لا يموتُ

---

(١) طريقُ الهِجْرتينِ (٢٤).

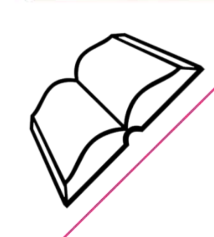
ولا يزولُ فالمتعلِّقُ به حقيقٌ أَنْ لا يزولَ ولا يَنْقَطِعَ، بخِلافِ التعلقِ بغيرِهِ مِمَّا له آخِرٌ يَفْنَىٰ به، كذا نَظَرُ العارِفِ إِليه بِسَبْقِ الأَوليَّةِ حيثُ كان قبلَ الأَسبابِ كُلِّها، فكذلِكَ نَظَرُهُ إِليه ببقاءِ الآخريَّةِ حيثُ يبقىٰ بعدَ الأسبابِ كُلِّها، فكانَ اللهُ ولم يَكُنْ شيءٌ غيرُهُ، وكُلُّ شيءٍ هالِكٌ إلا وَجْهَهُ.

فتأَمَّلْ عُبودِيَّةَ هذينِ الاسمينِ وما يُوْجِبَانِهِ من صِحَّةِ الاضْطِرار إِلىٰ اللهِ وَحْدَهُ ودوامِ الفَقْرِ إِليهِ دونَ كُلِّ شيءٍ سواهُ، وأَنَّ الأَمْرَ ابتدأَ منه وإِليهِ يُرْفَعُ، فهو المبتديءُ بالفَضْلِ حيثُ لا سَبَبَ ولا وسيلةَ، وإِليه ينتهِي الأمرُ حيثُ تنتهي الأَسبابُ والوسائلُ فهو أَوَّلُ كُلِّ شيءٍ وآخِرُهُ، وكما أنه رَبُّ كلِّ شيءٍ وفاعِلُهُ وخالِقُهُ وبارِئُهُ، فهو إِلهُهُ وغايتُهُ التىٰ لا صلاحَ لهُ ولا فلاحَ ولا كمالَ إِلا بأَنْ يكونَ هو غايَتَهُ كما أنه لا وجودَ له إلا بكونِهِ وحْدَهُ هو رَبُّهُ وخالقُهُ وكذلك لا كمالَ له ولا صلاحَ إلا بكونِهِ - تعالىٰ - وَحْدَهُ هو غايتَهُ وحْدَهُ ونهايتَهُ ومقصودَهُ، فهو الأَولُ الذىٰ ابتدأَتْ منه المخلوقاتُ، والآخِرُ الذىٰ انتهَتْ إِليهِ عبوديَّتُها وإِرادتُها ومحبَّتُها، فليسَ وراءَ اللهِ شيءٌ يُقْصَدُ ويُعْبَدُ ويَتَأَلَّهُ كما أَنهُ ليسَ قبلَهُ شيءٌ يَخْلُقُ ويَبْرَأُ، فكما كانَ واحداً فىٰ إِيجادِكَ فاجْعَلْهُ واحِداً في تأَلُّهِكَ وعبوديتِكَ، وكما ابتدأَ وُجودَكَ وخَلْقَكَ منه فاجْعَلْهُ نهايةَ حُبِّكَ وإِرادتِكَ وتأَلُّهِكَ إِليه لِتَصِحَّ لَكَ عبوديتُهُ باسمِهِ الأَولِ والآخِرِ، وأَكثرُ الخَلْقِ تعبَّدوا له باسْمِهِ الأَولِ، وإِنما الشأْنُ في التعبدِ له باسمِهِ الآخرِ فهذه عبوديَّةُ الرُّسُلِ وأَتباعِهم، فهو رَبُّ العالَمين وإِلهُ المرسَلين سبحانَهُ وبحَمْدِهِ »[١].



---

(١) طريقُ الهِجْرَتينِ (٢٠-٢١).



(٤٥-٤٦) الظاهِرُ والباطِنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ أسْمَي اللهِ (الظاهِرُ- والباطنُ) في الكتابِ والسنةِ النبويَّةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَد أسما اللهِ (الظاهرُ-والباطنُ) مرةً واحدةً في كتابِ اللهِ، وهي: قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد:٣].

ثانياً - السنةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ أسما اللهِ (الظاهرُ- والباطنُ) في "صحيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» [١].

معنى الظاهرِ والباطِنِ في اللُّغة:

---

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيْجُهُ.

أولاً - الظاهِرُ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الظَّهْرُ خِلافُ البَطْنِ، وقولُهُم: لا تجعَلْ حاجتي بِظَهْرٍ، أي: لا تَنْسَهَا »(١).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الظاءُ والهاءُ والرَّاءُ أَصْلٌ صحيحٌ واحِدٌ يَدُلُّ على قوةٍ وبروزٍ، من ذلك: ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهِرٌ؛ إذا انكشفَ وبرزَ، ولذلك سُمِّيَ وقتَ الظهرِ و الظهيرةِ، وهو أظهرُ أوقاتِ النهارِ وأَضْوَؤُها، والأصلُ فيه كُلِّهِ: ظَهْرُ الإنسانِ وهو خِلافَ بَطْنِهِ، وهو يجمعُ البُرُوزَ والقوةَ.. »(٢) .

ثانيًا - الباطنُ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الباطِنُ: خِلافُ الظَّاهِرِ »(٣) .

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« الباءُ والطاءُ والنونُ أصْلٌ واحدٌ لا يَكادُ يُخْلَفُ، وهو إنسِيُّ الشيءِ والمقبلُ منه، فالبَطْنُ خلافُ الظَّهْرِ، تقولُ: بَطَنْتُ الرجلَ: إذا ضَرَبْتَ بَطْنَهُ، قال بعضُهم: إذا ضَرَبْتَ مُوقِرًا فابْطِنْ له، وباطِنُ الأمرِ دَخَلَتُهُ، خلافُ ظاهِرِهِ، واللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ هو الباطنُ؛ لأَنَّهُ بَطَنَ الأشياءَ خَبْرًا، تقولُ بَطَنْتُ هذا الأمرَ: إذا عَرَفْتَ باطِنَهُ »(٤).

---

(١) الصحاحُ (٢/ ٣٩٢).

(٢) مقاييسُ اللغةِ (٣/ ١٧٤).

(٣) الصحاحُ (٢/ ٣٩٢).

(٤) مقاييسُ اللغةِ (١/ ٩٥٢).

معنى اسْمَي اللهِ (الظاهرُ والباطنُ) في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

أولا- الظاهِرُ:

يدورُ اسمُ اللهِ الظاهِرِ في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عُلُوِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وفوقِيَّتِهِ، وأعظمُ التفسيراتِ للمعنىٰ ما قاله النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأنتَ الظاهِرُ فليسَ فَوْقَكَ شيءٌ**»(١).

من أقوالِ العلماءِ حولَ ذلكَ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو الظاهِرُ علىٰ كُلِّ شيءٍ دونَهُ، وهو العالي فوقَ كلِّ شيءٍ، فلا شَيْءَ أعلىٰ منهُ»(٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْمُهُ الظَّاهِرُ مِنْ لَوَازِمِهِ: أَنْ لَا يَكُونَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**» بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ جَحَدَ فَوْقِيَّتَهُ سُبْحَانَهُ فَقَدْ جَحَدَ لَوَازِمَ اسْمِهِ الظَّاهِرِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ هُوَ مَنْ لَهُ فَوْقِيَّةُ الْقَدْرِ فَقَطْ... كمُقَابَلَةِ الِاسْمِ بِـ "الْبَاطِنِ" وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، كَمَا قَابَلَ الْأَوَّلَ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، بِـ "الْآخِرِ" الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ»(٣).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «والظاهرُ يَدُلُّ على عَظَمَةِ صِفاتِهِ، واضمحلالِ كُلِّ شيءٍ عند عظمتِهِ من ذَواتٍ وصِفاتٍ، وعلىٰ عُلُوِّهِ»(٤).

---

(١) سَبَقَ تخريْجُهُ.

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٢/ ٥٨٣).

(٣) مدارجُ السَّالكينَ (١/ ٥٥).

(٤) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١٧٠).



ثانيًا- الباطِنُ:

لا تفسيرَ أعظمَ وأكملَ من تفسيرِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» (١).

قال الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ يَقُولُ: وَهُوَ الْبَاطِنُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [سورة ق:١٦] وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بِهِ أَهْلُ التَّأْوِيلِ » (٢).

وقال الزجَّاجُ رَحِمَهُ اللَّهُ: « هو العالمُ بِبِطَانَةِ الشيءِ، يُقالُ: بَطِنْتُ فلانًا وخَبَرِتُهُ إذا عَرَفْتُ باطِنَهُ وظاهِرَهُ.

واللهُ عارفٌ ببواطِنِ الأمورِ وظواهِرِها. فهو ذو الظاهِرِ، وذو الباطِنِ » (٣).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « والباطِنُ: يَدُلُّ علىٰ اطِّلاعِهِ علىٰ السرائِرِ والضمائِرِ والخبايا والخفايا، ودقائِقِ الأشياءِ، كما يَدُلُّ علىٰ كمالِ قُرْبِهِ ودُنُوِّهِ، ولا يتنافَىٰ الظاهِرُ والباطِنُ؛ لأَنَّ اللهَ ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ في كلِّ النُّعوتِ، فهو العليُّ في دُنُوِّهِ القريبُ في عُلُوِّهِ » (٤).

---

(١) تقدمَ تخريجُه.

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٧/ ١٢٤).

(٣) تفسيرُ الأسماءِ (٦١).

(٤) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ (١٧٠).

من آثارِ الإيمانِ باسْمَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الظاهِرُ والباطِنُ):

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو العليمُ ببواطِنِ الأمورِ وظواهِرِها، يَسْتَوِيْ عندَهُ هذا وهذا ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾ [سورة الرعد:١٠] فَيَسْتَوِي عندَ اللهِ من هو ظاهِرٌ ومن هو مُتَخَفٍّ في قَعْرِ بَيْتِهِ(١).

٢- للإمامِ ابنِ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامٌ دقيقٌ في آثارِ الإيمانِ باسمَيْهِ (الظاهِرُ والباطِنُ) قالَ: «... والمقصودُ أَنَّ التعبُّدَ باسْمِهِ الظاهِرِ يَجْمَعُ القَلْبَ علىٰ المعبودِ، ويجعلُ له رَبّا يقصُدُهُ وصَمَداً يَصْمُدُ إليهِ في حوائِجِهِ وملجأً يلجَأُ إليه فإذا استقرَّ ذلك في قلبِهِ وعَرَفَ رَبَّهُ باسمِهِ الظاهِرِ استقامَتْ له عبودِّيتُهُ وصار له مَعْقَلٌ وموئِلٌ يلجأُ إليه ويهربُ إليه ويَفِرُّ كُلَّ وقْتٍ إليهِ.

وأما تعبُّدُهُ باسْمِهِ الباطِنِ فأَمْرٌ يضيقُ نطاقُ التعبيرِ عن حقيقتِهِ، ويَكِلُّ اللسانُ عن وصْفِهِ، وتَصْطَلِمُ الإِشارةُ إليه وتَجْفُو العبارةُ عنه، فإنه يستلزِمُ معرفةً بريئةً من شوائِبِ التعطيلِ مُخَلَّصَةً من فَرْثِ التشبِيْهِ، منزهةً عن رِجْسِ الحُلولِ والاتِّحادِ وعبارةً مُؤَدِّيَةً للمعنىٰ كاشفةً عنه، وذوقًا صحيحًا سليمًا من أذواقِ أهلِ الانْحرافِ. فَمَنْ رُزِقَ هذا فَهِمَ معنىٰ اسمِهِ الباطِنِ وصَحَّ له التَّعَبُّدُ بِهِ.

وسبحانَ اللهِ كم زَلَّتْ في هذا المقامِ أَقدامٌ وضَلَّتْ فيه أَفْهامٌ، ونظَمَ فيه الزنديقُ بلسانِ الصديقِ، فاشْتَبَهَ فيه إخوانُ النصارىٰ بالحُنَفاءِ المُخْلِصِينَ، لنُبُوِّ الأَفهامِ عنه وعِزَّةِ تَخَلُّصِ الحقِّ من الباطِلِ فيه، والتباسِ ما في الذهْنِ بما في الخارجِ إِلا علىٰ

---

(١) النهجُ الأسمَىٰ (٢/ ١٧٥).

مَنْ رَزَقَهُ اللهُ بصيرةً في الحقِّ، ونوراً يُمَيِّزُ بِهِ بين الهُدىٰ والضَّلالِ، وفرقانـًا يُفَرِّقُ به بينَ الحقِّ والباطِلِ، ورُزِقَ مع ذلكَ اطلاعـًا علىٰ أَسبابِ الخَطَأِ وتَفَرُّقِ الطرق ومَثارِ الغَلَطِ، فكان له بصيرةٌ في الحقِّ والباطِلِ، وذلك فضلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ من يشاءُ واللهُ ذو الفَضْلِ العظيمِ.

وبابُ هذه المعرفةِ والتعبُّدِ هو معرفةُ إِحاطةِ الربِّ - تبارَكَ وتعالىٰ - بالعالَمِ وعَظَمَتِهِ، وأَنَّ العوالِمَ كُلَّها في قَبْضَتِهِ، وأَنَّ السماوات السبعَ والأَرَضِيْنَ السبعَ في يَدِهِ كَخَرْدَلَةٍ في يدِ العَبْدِ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [سورة الإسراء:٦٠]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة البروج:٢٠]، ولهذا يَقْرِنُ - سبحانه - بينَ هذينِ الاسْمَينِ الدالَّيْنِ علىٰ هذينِ المَعْنَيَيْنِ: اسمُ العلوِّ الدالُّ علىٰ أنه الظاهِرُ وأنه لا شيء فوقَهُ، واسمُ العظمةِ الدالُّ علىٰ الإِحاطةِ وأنه لا شيءَ دونَهُ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرةُ: ٢٥٥ - الشورى: ٤]، وقال تعالىٰ:﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة سبأ:٢٣]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة:١١٥] »(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وأَما التعبُّدُ باسمِهِ الباطِنِ، فإِذا شَهِدْتَ إِحاطَتَهُ بالعوالِمِ وقُرْبَ العبيدِ منهُ وظهورَ البواطِنِ له وبدوَّ السرائِرِ له وأَنَّهُ لا شيءَ بينَهُ وبينَها فعامِلْهُ بمقتضَىٰ هذا الشهودِ، وطهِّرْ له سريرَتَكَ فإِنها عندَهُ علانيةٌ وأَصلِحْ له غَيْبَكَ فإِنَّهُ عندَهُ شَهادةٌ وزَكِّ له باطِنَكَ فإِنه عنده ظاهِرٌ »(٢).



(١) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (٣٢).
(٢) المرجَعُ السابقُ (٢٦).





(٤٧) الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الحقُّ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولًا- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(الحقُّ) في القرآنِ الكريمِ في عَشْرِ آياتٍ منها:**

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ٦٢].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة يونس: ٣٠].

٣-قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة يونس: ٣٢].

ثانيًا- ورودُ اسم اللهِ (الحَقُّ) في السُّنَّةِ النبويَّة:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الحَقُّ) في السنّةِ النبويةِ في مواضعَ منها:

ما جاءَ في "الصحيحين "(١) من حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ**

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٣١٧) واللَّفْظُ له، ومسلمٌ (٧٦٩).

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». أَوْ: «لَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

معنى الحقِّ في اللُّغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحَقُّ: خِلافُ الباطِلِ، والحَقُّ: واحِدُ الحُقوقِ»(١).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحاءُ والقافُ أَصْلٌ واحِدٌ، وهو يَدُلُّ على إحكامِ الشيءِ وصِحَّتِهِ، فالحَقُّ نقيضُ الباطِلِ، ثم يرجعُ كُلُّ فرعٍ إليه بِجَوْدَةِ الاستخراجِ وحُسْنِ التَّلْفِيْقِ، ويُقالُ: حَقَّ الشيءُ: وَجَبَ»(٢).

معنى اسمِ (الحَقُّ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في تفسيرِ قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ﴾ [سورة يونس:٣٠] فَإِنَّهُ يَقُولُ: وَرَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَئِذٍ إِلَى اللهِ الَّذِي هُوَ رَبُّهُمْ

---

(١) الصحاحُ (٤/ ١٤٦).

(٢) مقاييسُ اللُّغَةِ (٢/ ١٥).

وَمَالِكُهُمُ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ دُونَ مَا كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَهُمْ أَرْبَابٌ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ »(١).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فاللهُ الحَقُّ، أي: هو الحَقُّ، وما عُبِدَ من دونِهِ باطِلٌ، واللهُ عَزَّوَجَلَّ الحَقُّ، أي: ذو الحَقِّ في أمْرِهِ ونَهْيِهِ، ووَعْدِهِ ووَعِيْدِهِ، وجميعِ ما أَنْزَلَهُ علىٰ لِسَانِ رُسلِهِ وأنبيائِهِ »(٢).

قال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحَقُّ): هو الموجودُ حقيقةً المُتَحَقِّقُ وجودُهُ وإلهِيَّتُهُ، والحَقُّ ضِدُّ الباطِلِ »(٣).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فكما أَنَّ ذاتَهُ (الحَقُّ) فقولُهُ الحَقُّ، ووَعْدُهُ الحَقُّ، وأمْرُهُ الحَقُّ، وأفعالُهُ كُلُّهَا حَقٌّ، وجزاؤُهُ المُسْتَلْزِمُ لِشَرْعِهِ ودينِهِ ولليومِ الآخِرِ حَقٌّ، فَمَنْ أَنْكَرَ شيئًا من ذلكَ فَمَا وَصَفَ اللهَ بأَنَّهُ (الحَقُّ) المُطْلَقُ من كُلِّ وَجْهٍ، وبكلِّ اعتبارٍ فكونُهُ حَقًّا يستلزِمُ شَرْعَهُ ودِيْنَهُ وثوابَهُ وعِقابَهُ »(٤).

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١٢/ ١٧٥).

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (١٧٨).

(٣) النهايةُ (١/ ٤١٣).

(٤) بدائِعُ الفوائِدِ (٤/ ١٦٥).



وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرِهِ لقولِ اللهِ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ [سورة المؤمنون: ١١٦]: «أَيْ تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ حَقٌّ وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَوَعِيدُهُ حَقٌّ وَرُسُلُهُ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ حَقٌّ»(١).

اقترانُ اسمِ اللهِ (الحَقُّ) بأسمائِهِ الأُخْرَى في القرآنِ الكريمِ:

أولاً- اقترانُ اسمِ اللهِ (الحَقُّ) باسمِ اللهِ (المَلِك):

وَرَدَ اقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ في موضِعَيْنِ هما:

١- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾ [سورة المؤمنون: ١١٦].

٢ - قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [سورة طه: ١١٤].

سببُ الاقترانِ:

فيه إشارةٌ إلىٰ أَنَّ مُلْكَهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ حَقٌّ من جِهَتَيْنِ:

١ - دوامُ مُلْكِهِ وكمالُهُ، فمُلْكُهُ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ دائمٌ، فلا يزالُ، ولا يزولُ، وليس فيه شائبةُ عَجْزٍ ولا خضوعٍ لغيرِهِ(٢).

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٣/ ٢٠٣).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٥١٤).

٢ - المُدَبِّرُ لأمورِ مَمْلَكَتِهِ علىٰ أَتَمِّ وُجُوهِ الكمالِ، فلا يتصرَّفُ فيه إلا بما هو مقتضَىٰ الحكمةِ (١)

ثانيًا-اقترانُ اسمِ اللهِ (الحَقُّ) باسمِ اللهِ (المُبِيْنُ):

جاءَ ذلكَ مَرَّةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ:

في قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة النور:٢٥] .

سَبَبُ الاقترانِ:

قالَ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقَوْلُهُ تعالىٰ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة النور:٢٥] يَقُولُ: وَيَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهُمْ حَقَائِقَ مَا كَانَ يَعِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، وَيَزُولُ حِينَئِذٍ الشَّكُّ فِيهِ عَنْ أَهْلِ النِّفَاقِ الَّذِينَ كَانُوا فِيمَا كَانَ يَعِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا يَمْتَرُونَ » (٢)

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الحَقُّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الحَقُّ المبينُ، لا شَكَّ ولا رَيْبَ في وجودِهِ، ولا يَسَعُ أحدًا انكارُهُ لظهورِ دلائِلِ إثباتِهِ، وكيف يَخْفَىٰ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو أَحَقُّ باسْمِ

---

(١) التحريرُ والتنويرُ لابنِ عاشورَ (١٦/ ٣١٦).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١٧/ ٢٣٢).

(الحَقُّ) من كُلِّ حَقٍّ، وهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حَقٌّ في ذاتِهِ، حَقٌّ في صفاتِهِ، حَقٌّ في أقوالِهِ، حَقٌّ في أفعالِهِ(١).

٢- الرِّضَىٰ والطمأنينةُ بما يُصِيبُ المؤمِنَ من المصائِبِ المؤلمةِ والإيمانُ بأَنَّها كائِنَةٌ بعلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وإرادتِهِ وحكمتِهِ، وهي حَقٌّ لا باطِلَ فيها ولا عَبَثَ ولا ظُلْمَ ولا هَوَىٰ.

فَعِلْمُ العَبْدِ ويقينُهُ بأَنَّ كُلَّ ما يأتي من اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حَقٌّ وعَدْلٌ ورحمَةٌ، يجعلُهُ يَطْمَئِنُّ ويُسَلِّمُ الأمرَ لإلهِهِ الحَقِّ، ويسلمُ قَلْبَهُ من أمراضِ الرِّيْبَةِ، والتَّسَخُّطِ، والاعتراضِ.

٣- التواضُعُ للحَقِّ، والانقيادُ له بَعْدَ تَبَيُّنِهِ؛ لأَنَّ الخيرَ كُلَّهُ في الحَقِّ وما بعدَ الحَقِّ إلا الضَّلالُ والشَّرُّ والشقاءُ، ومن رَدَّ الحَقَّ بَعْدَ بيانِهِ فهو المُتَكَبِّرُ الظالِمُ لنفسِهِ، وفي "صحيحِ مسلمٍ"(٢) من حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «... الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُٱللَّهُ: « وَكَمَا أَنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، فَكَذَلِكَ مَنْ تَكَبَّرَ عَنِ الِانْقِيَادِ لِلْحَقِّ أَذَلَّهُ اللهُ وَوَضَعَهُ، وَصَغَّرَهُ وَحَقَّرَهُ.

وَمَنْ تَكَبَّرَ عَنِ الِانْقِيَادِ لِلْحَقِّ - وَلَوْ جَاءَهُ عَلَىٰ يَدِ صَغِيرٍ، أَوْ مَنْ يُبْغِضُهُ أَوْ يُعَادِيهِ - فَإِنَّمَا تَكَبُّرُهُ عَلَىٰ اللهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ، وَكَلَامُهُ حَقٌّ، وَدِينُهُ حَقٌّ، وَالْحَقُّ

---

(١) النَّهْجُ الأَسْمَىٰ (٢/ ١١).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٩١).

صِفَتُهُ، وَمِنْهُ وَلَهُ، فَإِذَا رَدَّهُ الْعَبْدُ وَتَكَبَّرَ عَنْ قَبُولِهِ: فَإِنَّمَا رَدَّ عَلَىٰ اللهِ، وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ »(١).

٤- صِدْقُ التَّوَكُّلِ علىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأَنَّ مَنْ كانَ علىٰ الحَقِّ الذي هو دِيْنُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإِنَّهُ يَثِقُ في اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويَعْتَمِدُ عليهِ في نَصْرِهِ لِدِينِهِ، وتأييدِهِ لأوليائِهِ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝٧٩﴾ [سورة النمل:٧٩].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ كَوْنَ العبدِ علىٰ الحَقِّ يقتضِي تحقيقَ مَقامِ التوكُّلِ علىٰ اللهِ، والاكْتِفاءَ بِهِ، والإيواءَ إلىٰ رُكْنِهِ الشديدِ، فإنَّ اللهَ هو (الحَقُّ) وهو وَلِيُّ الحَقِّ، و ناصرُهُ، و مؤَيِّدُهُ، و كافي مَنْ قامَ به، فما لصاحِبِ الحَقِّ ألَّا يَتَوَكَّلَ عليهِ ؟

وكيفَ يخافُ وهو علىٰ الحَقِّ؟

كما قالتْ الرُّسُلُ لقومِها: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٢﴾ [سورة إبراهيم:١٢] »(٢).

هـ- الثقةُ بنَصْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِدِيْنِهِ الحَقِّ وأوليائِهِ الثابتينَ عليهِ، وعَدَمُ الاغترارِ بانتفاشِ الباطِلِ و زَبَدِهِ في وَقْتٍ من الأوقاتِ فإنه ذاهِبٌ.

---

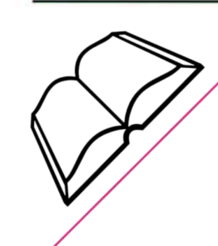
(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٣٣٣).

(٢) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (٤٦٣).

ولكنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبتليْ بِهِ العبادَ ليعلَمَ المُؤْمِنَ الصادقَ الثابِتَ علىٰ الحَقِّ من المنافِقِ، أو ضِعافِ الإيمانِ الذين يَبْهَرُهُمْ زَبَدُ الباطِلِ فَيَشَكُّونَ في وَعْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونُصْرَتِهِ لأوليائِهِ (١).



(١) ولله الأسماءُ الحُسْنىٰ (٢٢٠-٢٢٢).



(٤٨-٤٩) القاهِرُ، القَهَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمَي اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (القاهِرُ، القَهَّارُ) في القرآنِ والسنةِ:

أولاً: القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ (القاهِرُ) في القرآنِ الكريمِ مَرَّتين:

١- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ١٨﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

٢- وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [سورة الأنعام: ٦١].

ولم يَرِدْ اسمُ اللهِ القاهِرِ في السنةِ فيما نَعْلَمُ.

ثانياً: اسمُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القَهَّارُ:

وَوَرَدَ اسْمُ (القَهَّارُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ سِتَّ مَرَّاتٍ منها:

١- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ١٦﴾ [سورة الرعد: ١٦].

٢- وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩﴾ [سورة يوسف: ٣٩].

ثانيًا: من السنةِ النبويةِ:

وَرَدَ اسمُ القَهَّارِ في السنةِ في أكْثَرَ من موضِعٍ منها:

ما أخْرَجَهُ النَّسَائيُّ في (الكبرىٰ) بسندٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ».

معنى القاهِرِ، القَهَّارِ في اللغةِ:

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القَهْرُ الغَلَبَةُ، والأَخْذُ من فَوْقٍ، وأُقْهِرَ الرجُلُ: صارَ أصحابُهُ مَقْهُورِيْنَ، وتقولُ: أَخَذْتُهُمْ قَهْراً، أي: مِنْ غَيْرِ رِضَاهُمْ»(٢).

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «القافُ والهاءُ والراءُ كلمةٌ صحيحةٌ تَدُلُّ على غَلَبَةٍ وعُلُوٍّ، يُقالُ: قَهَرَهُ يَقْهَرُهُ قَهْراً، و القاهِرُ الغالِبُ»(٣).

وقال أحمدُ عمرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَهَّارٌ (مُفْرَدٌ):

صيغةُ مُبالغةٍ من قَهَرَ: كثرةُ القَهْرِ والغَلَبَةِ»(٤).

معنى القاهِرِ، القَهَّارِ في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام:١٨] يَعْنِي تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: وَ ﴿هُوَ﴾ نَفْسَهُ،

---

(١) أخرجَهُ النَّسَائيُّ في (الكُبرىٰ) (٧٦٤١)، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الجامعِ (٤٦٩٣).

(٢) لسانُ العَرَبِ (٥/ ٣٧٦٤).

(٣) مَقاييسُ اللغةِ (٥/ ٣٥).

(٤) معجمُ اللغةِ لأَحمدَ عمرَ (٣/ ١٨٦٦).

يَقُولُ: وَاللهُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلْقَاهِرُ﴾ الْمُذَلِّلُ الْمُسْتَعْبِدُ خَلْقَهُ الْعَالِي عَلَيْهِمْ. وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، لِأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَىٰ بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَمِنْ صِفَةِ كُلِّ قَاهِرٍ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْلِيًا عَلَيْهِ »(١).

وقال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَهَرَ المُعَانِدِيْنَ بما أقامَ من الآياتِ والدَّلالاتِ علىٰ وحَدْانِيَّتِهِ وقَهَرَ جبابرةَ خَلْقِهِ بِعِزِّ سلطانِهِ وقَهَرَ الخلقَ كُلَّهُمْ بالمَوْتِ »(٢).

وقال الخطابيُّ: « - القَهَّارُ - هو الذي قَهَرَ الجبابرةَ من عُتَاةِ خَلْقِهِ بالعقوبةِ، وقَهَرَ الخَلْقَ كُلَّهُمْ بالموتِ »(٣).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « -الْقَهَّارُ- الغالبُ لِكُلِّ شيءٍ، الَّذِي يَغْلِبُ فِي مُرَادِهِ كُلَّ مُرِيدٍ »(٤).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ أَيْ: هُوَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ، وَذَلَّتْ لَهُ الْجَبَابِرَةُ، وَعَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَقَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَدَانَتْ لَهُ الْخَلَائِقُ، وَتَوَاضَعَتْ لِعَظَمَةِ جَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعُلُوِّهِ وَقُدْرَتِهِ الْأَشْيَاءُ، وَاسْتَكَانَتْ وَتَضَاءَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَحْتَ حُكْمِهِ وَقَهْرِهِ »(٥).

---

(١) تفسيرُ الطَّبريِّ (٧/ ١٠٣).

(٢) تفسيرُ الأسماءِ (٣٨).

(٣) شَأْنُ الدُّعاءِ (٥٣).

(٤) تفسيرُ القرطبيِّ (٩/ ٣٠٤).

(٥) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٢/ ١٢٦).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيَّتِهِ:

وكــذلكَ القهــارُ مــن أوصــافِهِ: فــالخَلْقُ مَقْهُــورون بالسُّــلطانِ

لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ حَيّـاً عزيـزاً قـادِراً مـا كـانَ مـن قَهْـرٍ ولا سُـلْطانِ (١)

ويقولُ أيضـاً: « لا يكونُ القَهَّارُ إلا واحداً، إذْ لو كان مَعَهُ كُفْؤٌ له فإنْ لَمْ يَقْهَرْهُ لم يَكُنْ قَهَّاراً علىٰ الإطلاقِ، وإنْ قَهَرَهُ لم يَكُنْ كُفْؤاً، فكانَ القَهَّارُ واحِداً » (٢).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « القهارُ لجميعِ العالَمِ العُلْويِّ والسُّفْلِيِّ، القَهَّارُ لكلِّ شيءٍ الذي خَضَعَتْ له المخلوقاتُ وذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ وقوَّتِهِ وكمالِ اقتدارِهِ » (٣).

ما الفرقُ بين القاهِرِ والقَهَّار؟

القاهِرُ: هو الذي له عُلُوُّ القَهْرِ الكُلِّيِّ المُطْلَقِ باعتبارِ جميعِ المخلوقاتِ قال - تعالىٰ -: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾.

والقهَّارُ: هو الذي له عُلُوُّ القَهْرِ باعتبارِ الكَثْرَةِ فهو كثيرُ القَهْرِ للظالِمِينَ والكافرينَ فاللهُ أَهْلَكَ قومُ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وغيرُهم كثيرٌ.

اقترانُ اسْمَيِ اللهِ القاهِرِ والقَهَّار بأسمائِهِ الأُخرى في القرآن الكريم:

اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (القاهر) مع اسْمَيْهِ - سبحانه - (الحكيمُ الخبيرُ):

وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ١٨﴾ [سورة الأنعام:١٨]، ووَجْهُ هذا الاقترانِ - واللهُ أعلمُ - أَنْ يُقالَ: إنَّ اسمَهُ (القاهرُ) يُلقي

---

(١) النونيةُ (٢٠٩).

(٢) الصواعِقُ المرسلَةُ (٣/ ١٠١٨).

(٣) تفسيرُ ابنِ سعديٍّ (٩٤٧).

في القلبِ معنىٰ القَهْرِ والفوقِيَّةِ للهِ تعالىٰ، وأنهما مُخْتَصَّانِ باللهِ عَزَّوَجَلَّ، فيمتلئُ القلبُ خوفًا وَوَجَلاً من اللهِ عَزَّوَجَلَّ حتىٰ إذا أَخَذَ الروعُ من النفسِ مأْخَذَهُ أَتَتْهُ الجملةُ التاليةُ التي فيها وَصْفُ اللهِ - تعالىٰ - لنفسِهِ أنهُ (حكيمٌ خبيرٌ) فتُلقي في القلبِ الراحةَ والاطمئنانَ؛ لأنهما تدلَّانِ علىٰ كَمالِ سلطانِ اللهِ - تعالىٰ - ونفاذِ أمرِهِ وجريانِ ذلك علىٰ مقتضىٰ الحكمةِ والخبرةِ، والخيرِ والسَّدادِ، فتطمئِنُّ النفوسُ من الخوفِ وتسكُنُ عن القلقِ والاضطرابِ (١).

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَهُوَ فَوْقَهُمْ بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَهُمْ دُونَهُ. ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ يَقُولُ: وَاللهُ الْحَكِيمُ فِي عُلُوِّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ بِقُدْرَتِهِ وَفِي سَائِرِ تَدْبِيرِهِ، الْخَبِيرُ بِمَصَالِحِ الْأَشْيَاءِ وَمَضَارِّهَا، الَّذِي لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ عَوَاقِبُ الْأُمُورِ وَبَوَادِيهَا، وَلَا يَقَعُ فِي تَدْبِيرِهِ خَلَلٌ، وَلَا يَدْخُلُ حُكْمَهُ دَخَلٌ » (٢).

اقترانُ اسمِ اللهِ (القهارُ) باسمِهِ - سبحانه - (الواحِدُ):

وَرَدَ اقترانُ اسمِ اللهِ (القهارُ) باسمِهِ - سبحانه - (الواحِدُ) في أكثرِ من آيةٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ١٦﴾ [سورة الرعد:١٦].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ١٦﴾ [سورة غافر:١٦].

---

(١) انظر: مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضىٰ المَقامِ في القرآنِ الكريمِ (٥٠٧- ٥٠٨) (بِتصرُّفٍ واختصارٍ).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٩/ ١٨٠).

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾ [سورة الزمر:٤].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ووَحْدَتُهُ - تعالىٰ - وقَهْرُهُ مُتَلازمانِ. فالواحِدُ لا يكونُ إلا قِهَّارًا، والقهَّارُ لا يكون إلا واحِدًا وذلك ينفي الشِّرْكَةَ من كُلِّ وَجْهٍ »(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإنَّ القهرَ ملازمٌ للوحدةِ فلا يكونُ اثنانِ قهَّارانِ متساوِيَيْنِ في قهْرِهِما أبدًا. فالذي يقهرُ جميعَ الأشياءِ هو الواحِدُ الذي لا نظيرَ له، وهو الذي يستحقُّ أن يُعَبَدَ وَحْدَهُ كما كان قاهِرًا وحْدَهُ »(٢).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (القاهِرُ، القهارُ):

١- التواضُعُ وتَرْكُ الكِبْرِ: فحينَ يدركُ المرءُ أنه مقهورٌ في كثيرٍ من أحوالِهِ وحاجاتِهِ، وأَنَّهُ لا غِنَىٰ له عن إخراجِ الفَضَلاتِ من بَطْنِهِ -مثلًا- فهو مقهورٌ علىٰ دخولِ الخَلاءِ وفعلِ ما يكونُ هناك، وهو مقهورٌ كذلكَ علىٰ السقوطِ نائمًا -كأنه مَيِّتٌ لا حولَ لَهُ مهما حاولَ المقاومةَ... أحسَّ ساعَتَها كمْ هوَ ضعيفٌ عاجزٌ قليلٌ، فتواضَعَ ولَمْ يَترَفَّعْ.

٢- شِدَّةُ الطاعةِ للهِ -تعالىٰ-: فإذا أدركَ الإنسانُ حاجَتَهُ وعِوَزَهُ، ثم آمَنَ أَنَّ كُلَّ احتياجاتِهِ تلكَ بيدِ القهارِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحْدَهُ، تقرَّبَ منه وأطاعَهُ ورَجَاهُ ودَعاهُ وتحبَّبَ إليهِ ... كي يَغْذُوَهُ ويكسُوَهُ ويَرْزُقَهُ.

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٧١٩).

(٢) المرجع السابق (٧١٦).

٣- تحقيقُ العبوديةِ للهِ: فمَنْ آمَنَ بأنَّ اللهَ هو الرَّبُّ القهارُ، آمَنَ مع ذلك بأَنَّهُ هو العبدُ المقهورُ؛ فلا قاهِرَ بلا مقهورٍ، فعمِلَ علىٰ تحقيقِ تمامِ العبوديَّةِ في نفسِهِ، فَبَرِئَ من حَوْلِهِ وقوتِهِ، وتخلَّصَ من رؤيةِ أفعالِهِ، وتطلَّعَ إلىٰ القويِّ القادِرِ القديرِ المقتدرِ الفعَّالِ لما يريدُ، يُلقِيْ عليهِ همومَهُ فيُزِيلُها، ويطرحُ علىٰ أعتابِهِ ذنوبَهُ فيغفرُها... كَمَا جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"(١) مِنْ حَدِيْثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ**».

٤-أَنَّ صفةَ القهرِ للهِ كَمالٌ، وهي في العبادِ نَقِيْصَةٌ: فهيَ للهِ من كمالِ الألوهيةِ والربوبيةِ؛ فلا يكونُ الإلهُ إلهًا إلا إذا مَلَكَ أَمْرَ عبيدِهِ وقَهْرَهُمْ، أما القهرُ بالنسبةِ للعبادِ فهو قرينُ البَغْيِ والطغيان والظلمِ، يذكِّرنا بقولِ الطاغيةِ فرعونَ: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة الأعراف:١٢٧]، وقد نهانا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن قهرِ الضعفاءِ فقال -عزَّ من قائلٍ-: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الضحى:٩-١٠].

٥- استحقاقُ اللهِ -تعالىٰ- وحدَهُ للعبادةِ: فكما قُلْنا؛ لا يستحقُّ العبادةَ إلا مِنْ مَلَكَ أمرَ العبيدِ وقَدَرَ عليهم وطواهُم تحتَ سلطانِهِ وإرادتِهِ، ولا يتحققُ ذلك أبدًا إلا للهِ الواحِدِ القهارِ، أما مَنْ سِوىٰ اللهِ فهم المَقْهورُون العاجِزون الضعفاءُ المساكينُ.

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٣١١)، ومسلمٌ (٢٧١٠).



٦- يُستفادُ من قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٨] الإيمانُ بصفةِ العُلُوِّ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ عبادِهِ بكلِّ أنواعِ العلوِّ: عُلوِّ الذاتِ، وعلوِّ القَهْرِ، وعلوِّ المكانةِ والقَدْرِ.

٧- اسمُ (القَهَّارِ) خاصٌّ باللهِ فلا يَصْلُحُ أَنْ يُسَمَّىٰ بِهِ المخلوقُ أو يوصَفَ به، بل هو صفةُ ذَمٍّ للمخلوقِ[1] وحتىٰ القاهِرُ لا يجوزُ تسميةُ الملوكِ بِهِ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يجوزُ تسميةُ الملوكِ بالقاهِرِ والظاهِرِ، كما لا يجوزُ تسميتُهم بالجبارِ والمتكبِّرِ، والأَوَّلِ والآخِرِ، والباطِنِ وعلَّامِ الغيوبِ»[2].



(١) وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ للجلِّيلِ (٤١٦).

(٢) تحفةُ المودودِ (١٠٨).

(٥٠-٥١-٥٢) العليمُ، العالمُ، علَامُ الغُيُوبِ

أسماءُ اللهِ (العليمُ، العالِمُ، علّامُ الغيوبِ) في القرآنِ والسُّنَّة:

أولاً: اسمُ الله: (العليم) في القرآن:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - (العليمُ) في القرآنِ الكريمِ مائَةً وسَبْعاً وخَمْسينَ مَرَّةً مِنْها:

١- قــال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦١].

٢- وقــال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة آل عمران:٦٣].

٣- وقــال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة النساء:٧٠].

ثانياً: ورودُ اسمِ (العالمُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآن الكريم:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (العالِمُ) في القرآنِ الكريمِ ثلاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً أُضِيْفَ في عَشْرٍ منها إلىٰ الغَيْبِ والشهادةِ، وأُضِيْفَ في ثلاثٍ منها إلىٰ الغيبِ وَحْدَهُ وهي:

١- قــال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٧٣].



٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة التوبة: ١٠٥].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحشر: ٢٢].

ثالثاً: ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (علامُ الغيوبِ) في القرآنِ الكريمِ أربعَ مرَّاتٍ وهي:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة المائدة: ١٠٩].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة المائدة: ١١٦].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة التوبة: ٧٨].

٤- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٨].

ثانياً: ورودُ هذه الأسماءِ في السُّنّة:

اسمُ اللهِ العليمُ: وَرَدَ هذا الاسمُ في السنةِ في أكثرَ من موضعٍ منها:

١- ما جَاءَ فِي سنن أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ[١] مِنْ حَدِيْثِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّىٰ يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّىٰ يُمْسِيَ».

ثانيًا: وَرَدَ اسمِ اللهِ (العالمُ) في السنةِ النبويةِ في أكثرَ من موضِعٍ منه:

ما جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[٢] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؛ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

ثالثاً: وَرَدَ اسمُ اللهِ (علامُ الغيوبِ) في السنةِ النبويةِ في أكثرَ من موضعٍ منها:

ما جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِي[٣] مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ:

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٥٠٨٨)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي داودَ" (٥٠٨٨).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٧٧٠).

(٣) رواهُ البخاريُّ (٧٣٩٠).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي» أَوْ قَالَ: «فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي». قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ».

معنى هذه الأسماءِ في اللُّغَةِ:

قال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (العليمُ والعالمُ) اسمانِ مُتَضَمِّنانِ صفةَ العلمِ، (فالعالمُ): اسمُ الفاعِلِ مِنْ عَلِمَ يَعْلَمُ فهو عالمٌ، والعليمُ، من أبنيةِ المُبَالَغَةِ في الوصْفِ بالعلمِ، وهو بمنزلةِ قديرٍ من القادِرِ.

والعلَّامُ بمنزلةِ عليمٍ في المبالغةِ في الوصْفِ بالعِلْمِ، إلا أَنَّ عَلَّامًا يتعدَّىٰ إلىٰ مفعولٍ، وبناءَ فَعَّالٍ بناءُ تكثيرٍ وزيادةٍ »(١).

معنى هذه الأسماءِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾ [سورة البقرة:٣٢]: « يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْعَالِمَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ، إِذْ كَانَ مَنْ سِوَاكَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِتَعْلِيمِ غَيْرِهِ إِيَّاهُ. وَالْحَكِيمُ: هُوَ ذُو الْحِكْمَةِ »(٢).

---

(١) اشتقاقُ الأسماءِ (٥٠).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٧٥).

وقال-أيضًا-: « إِنَّ اللهَ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ مَا أَخْفَتْهُ صُدُورِ خَلْقِهِ مِنْ إِيمَانٍ، وَكُفْرٍ وَحَقٍّ وَبَاطِلٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ، وَمَا تَسْتَجِنُّهُ مِمَّا لَمْ يُجِنَّهُ بَعْدُ »(١).

وقال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فهو اللهُ العالمُ بما كانَ وما يكونُ قبلَ كونِهِ، وبما يكونُ ولَمَّا يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يكونَ، لم يَزَلْ عالمًا ولا يزالُ عالمًا بما كانَ وما يكونُ ولا يَخْفَىٰ عليه خافيةٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، أحاطَ عِلْمُهُ بجميعِ الأشياءِ باطِنِها وظاهِرِها، دقيقِها وجَليلِها، علىٰ أَتَمِّ الإمكانِ »(٢).

وقال الزَّجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « العليمُ والعالمُ بمعنًى واحدٍ... وحسنُ الإعادةِ لاختلافِ معنيَيْهِما؛ لأنَّ العليمَ فيه صفةٌ زائدةٌ علىٰ ما في العالِمِ »(٣).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ [سورة الأنعام:٧٣]: « عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ أَيْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا يُشَاهِدُهُ الْعِبَادُ وَمِمَّا يَغِيبُ عَنْهُمْ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ »(٤).

وهو ما نَظَمَهُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (النونيَّةِ):

وهو العليمُ أحاطَ علمًا بالذي ... في الكونِ من سرٍّ ومن إعلانِ
وبكلِّ شيءٍ علمُهُ سبحانَهُ ... فهو المحيطُ وليسَ ذا نسيانِ

---

(١) المرجَعُ السابقُ (١١/ ١٢٧).

(٢) لسانُ العَرَبِ (٤/ ٣٠٨٢-٣٠٨٣)، وانظرْ: النهاية (٣/ ٢٩٢).

(٣) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٣٩).

(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٤٣٧).



وكـذاكَ يعلـمُ مـا يكـونُ غـداً ومـا ... قـد كـانَ والموجـودَ في ذا الآنِ
وكـذاكَ أمـرٌ لـم يكُـنْ لـو كـانَ كـي ... فَ يكـونُ ذاكَ الأمـرُ ذا إمكـانِ [(١)]

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهو الذي أحاطَ علمُهُ بالظواهِرِ والبواطِنِ والإسرارِ والإعلانِ، وبالواجباتِ والمستحيلاتِ والمُمْكناتِ، وبالعالَمِ العلويِّ والسُّفليِّ، وبالماضِي والحاضِرِ والمستقبلِ، فلا يخفَىٰ عليهَ شيءٌ من الأشياءِ » [(٢)].

اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (العليمُ) ببعضِ الأسماءِ الحُسْنَى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الحكيمُ):

تقدمَ ذكرُ ذلك عند ذكرِ اسمِ اللهِ (الحكيمُ).

٢- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (العزيزُ):

هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ خمسُ مرَّاتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ **[يس: ٣٨ - فُصِّلَتْ: ١٢]**.

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ **[سورة النمل: ٧٨]**.

و (العزيزُ) هو القويُّ الغالبُ، والقاهرُ لكلِّ شيءٍ وَحَيٍّ. ولكنَّ هذهِ العزَّةَ، والغلبةَ، والقهرَ إنما تكونُ بعلمِهِ - سبحانه - الشامِلِ لكلِّ شيءٍ أي: أنَّ إنفاذَ هذهِ

---

(١) النونيةُ (٢/ ٢١٥).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٥).

العِزَّةِ إنما يكونُ بعلمٍ ومعرفةٍ بمواطِنِها وعواقِبِها، وليس كعِزَّةِ وقُوَّةِ المخلوقِ التي تنطلقُ في الغالبِ من الهوىٰ والظُّلْمِ لا من العِلْمِ والحكمةِ.

ولهُ - سبحانه - صفةُ كَمالٍ من اسمِهِ (العزيزُ)، وصفةُ كمالٍ من اسمِهِ (العليمُ) واجتماعُ الاسمينِ الجليلينِ دالٌّ علىٰ عِزَّةٍ قوامُها شُمولُ العلمِ وإحاطتُهُ فهي عِزَّةُ (العليمُ) (١).

٣- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (السميعُ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (٣٢) مَرَّةً.

(والسميعُ): المُدْرِكُ لِكُلِّ مسموعٍ خَلَقَهُ فهو اسمُ يُنْبِئُ عن كمالِ السَّمْعِ فلا تكييفَ ولا تشبيهَ.

وسيأتي تفصيلُ هذا الاسمِ في مَبْحَثِ (السميعُ) إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ.

ومن الآياتِ التي وَرَدَ اقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمَينِ فيها قولُهُ - تعالىٰ -: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة يوسف:٣٤]، وقولُهُ تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الحجرات:١].

« وهذا الاقترانُ يَمْنَحُهما مزيدَ كمالٍ. فإذا كانَتْ صفةُ (السميعُ) تُنْبِئُ بإحاطةِ السَّمْعِ بكلِّ المسموعاتِ فلا يَنْدُرُ عنه عَزَّوَجَلَّ شيءٌ، ولا تَعْزُبُ عنه كبيرةٌ ولا صغيرةٌ، فإنَّ صِفَةَ (العليمُ) تُنْبِئُ بتجاوزِ السمعِ حدودَ البُعْدِ الماديِّ للمسموعاتِ

---

(١) انظر: مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضَىٰ المقامِ في القرآنِ الكريمِ (١٤٢).

- وإنْ بَلَغَ في إدراكِها الغايةَ كما تَقَدَّمَ - فَحَصَلَ من اقترانِ الاسمينِ (السميعُ العليمُ) صفةُ كمالٍ أُخْرَىٰ، ودُلَّ بهما علىٰ إحاطةٍ أَتَمَّ لما تقدَّمَ من أَنَّ متعلِّقَ صفةِ العلم أوسَعُ من متعلِّقِ صفةِ السمعِ.

والملاحَظُ أَنَّ اسمَ (السميعُ) حيثُما وَرَدَ مع اسمِ (العليمِ) قُدِّمَ عليه فالنَّسَقُ دائمًا: السميعُ العليمُ، ولا عَكْسَ، فلا بُدَّ أَنْ يكونَ من وراءِ ذلك حكمةٌ، ذُكِرَ منها: أن السمعَ يتعلقُ بالأصواتِ، ومَنْ سَمِعَ صوتَكَ فهذا أقربُ إليكَ في العادةِ مِمَّنْ يُقالُ لَكَ: إنه يعلمُ - مهما بلغَتْ درجةُ علمِهِ - فَذِكْرُ السميعِ أَوْقَعُ في التخويفِ من ذكرِ (العليمُ) فهو أولىٰ بالتقديمِ، ولا يَقْتَصِرُ الأمرُ علىٰ مقامِ التخويفِ فإنَّ لتقديمِ صفةِ (السميعُ) في مقامِ الدعاءِ أَثَرَهُ في انطلاقِ اللسانِ بالدعاءِ، والطلبِ، والشكوىٰ حين يستشعرُ الداعي أنه يخاطِبُ مَنْ يسمعُهُ ويُصْغِي إلىٰ نجواهُ»(١).

٤- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الشاكِرُ):

وَرَدَ ذلك (مرَّتينِ) في القرآنِ الكريمِ كما في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٨]، و (الشاكرُ) من أسماءِ اللهِ - تعالىٰ - الحُسنَىٰ، وصفةُ الشكرِ من اللهِ عَزَّوَجَلَّ لعبادِهِ المؤمنينَ الذين يزيدونَ علىٰ الفرائِضِ بالتطوعاتِ والنوافِلِ تعني التفضُّلَ والإحسانَ إليهم، وإثابَتَهُمْ علىٰ هذه القُرُباتِ، لأنها تدلُّ منهم علىٰ حُبِّهم لطاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فأثابَهم اللهُ - تعالىٰ -

---

(١) انظر: مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحُسنىٰ مقتضَىٰ المقامِ في القرآنِ الكريمِ (٢٤٧ - ٢٤٨).

علىٰ ذلك بقَبولِها وإثابتِهِمْ عليها كما قالَ – تعالىٰ –: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الإنسان:٢٢]، وهو شكرٌ يليقُ بعظمةِ اللهِ – تعالىٰ – وجلالِهِ، وأما عن المعنىٰ الزائِدِ في اجتماعِ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ (الشاكرُ)، (والعليمُ) فهو – واللهُ أعلمُ – أَنَّ اللهَ – سبحانه – عليمٌ بمَنْ يستحقُّ الشُّكْرَ علىٰ عملِهِ وقَبولِهِ وإثابتِهِ عليهِ، فليسَ كُلُّ عاملٍ ومُتَطَوِّعٍ بالخيرِ يَقْبَلُ اللهُ سَعْيَهُ ويشكُرُهُ عليهِ. فهو – سبحانه – أعلمُ بالشَّاكِرِينَ حقيقةً، وبالمتقربينَ المُخْلِصِين في تقرُّبِهِمْ له – سبحانه –، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٥٣]، وقال – سبحانه –: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النجم:٣٢] (١).

٥- اقترانُ اسمِهِ – سبحانه – (العليمُ) باسمِهِ – سبحانه – (الحليمُ):

وقد وَرَدَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (ثلاثَ) مراتٍ من ذلكَ قولُهُ –تعالىٰ–: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة النساء:١٢]، وقولُهُ – تعالىٰ –: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [سورة الأحزاب:٥١]. وقولُهُ –سبحانه–: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الحج:٥٩]. يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... ولهذا جاءَ اسمُهُ (الحليمُ) في القرآنِ في أكثرِ من موضعٍ ولِسَعَتِهِ يقرنُهُ – سبحانه – باسمِ العليمِ كقولِهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾

(١) انظر: وللهِ الأسماءُ الحُسنىٰ (٢٨٩).

[سورة الأحزاب:٥١]، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝١٢﴾ [سورة النساء:١٢] ... فإن المخلوقَ يحلمُ عن جَهْلٍ، ويعفو عن عَجْزٍ، والربُّ - تعالىٰ - يحلمُ مع كَمالِ علمِهِ، ويعفو مع تمامِ قدرتِهِ، وما أضيفَ شيءٌ إلىٰ شيءٍ أَزْيَنُ من حِلْمٍ إلىٰ عِلْمٍ ومن عفوٍ إلىٰ اقتدارٍ.. »[١].

٦- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الخبيرُ):

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ۝٣٥﴾ [سورة النساء:٣٥]، وجاءَ هذا الاقترانُ في آياتِ أُخَرٍ، وقد جاء اقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ في القرآنِ (أربعَ) مراتٍ.

(والخبيرُ): "هو الذي لا تَعْزُبُ عنه الأخبارُ الباطنةُ" وهو العالمُ بِكُنْهِ الشيءِ، المطَّلِعُ علىٰ حقيقتِهِ.

"و(الخبيرُ) أخصُّ من (العليمِ) لأَنَهُ مشتقٌّ من: خَبَرَ الشيءَ إذا أحاطَ بمعانِيْهِ ودخائِلِهِ"[٢].

٧- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الواسعُ):

قد سَبَقَ الكلامُ عن توجيهِ هذا الاقترانِ عندَ الحديثِ عن اسمِهِ - سبحانه - (الواسعُ) فَلْيُرْجعْ إليهِ.

---

(١) عدةُ الصَّابرينَ (٢٣٦).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٤٢١).

٨- اقترانُ اسمِه - سبحانه - (العليمُ) باسمِه - سبحانه - (القديرُ):

وقد جاءَ هذا الاقترانُ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (أربعَ) مراتٍ من ذلكَ قولُهُ -تعالىٰ-: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة النحل: ٧٠].

وقولُهُ -تعالىٰ-: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الروم: ٥٤].

(والقديرُ) مبالغةٌ من (القُدْرَةِ) أي: عظيمُ القدرةِ "الفاعِلُ لما يشاءُ علىٰ قَدْرِ ما تقتضي حكمتُهُ لا زائدًا عليهِ ولا ناقِصًا عنه، ولذلك لا يصحُّ أن يوصَفَ به إلا اللهُ تعالىٰ"(١).

والمعنىٰ الزائدُ المستفادُ من الجَمْعِ بينَ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ (العليمُ القديرُ) هو أَنَّ اقترانُ العلمِ بالقدرةِ يدلُّ علىٰ كمالِهِ عَزَّوَجَلَّ في الوصفيةِ لأَنَّ العلمَ بدونِ قدرةٍ عَجْزٌ، والقدرةَ بدونِ علمٍ مَظَنَّةُ الإفسادِ والظلمِ والطغيانِ. واللهُ أعلمُ(٢).

٩- اقترانُ اسمِه - سبحانه - (العليمُ) باسمِه - سبحانه - (الفتاحُ):

وَرَدَ اقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ (مَرَّةً واحدةً) وذلك في قولِهِ - تعالىٰ -: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٦].

---

(١) مفرداتُ الراغِبِ (قَدَرَ).

(٢) انظرْ مطابقةَ الأسماءِ الحسنىٰ مقتضَىٰ المقامِ، د. نجلاء كردي ص ٤٣٣ بِتَصَرُّفٍ.

اقترانُ اسمِ (العليمُ) به دالٌّ علىٰ كمالِ الفتحِ، وأنه يجري علىٰ مقتضَىٰ العلمِ، وفي ذلكَ صلاحُ العبادِ واستقامةُ أحوالِهم، بخِلافِ ما لو كان فتحًا بغَيرِ عِلمٍ، تعالىٰ اللهُ عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وإذا أُرِيْدَ بالفتحِ القَضَاءَ والحُكْمُ كان اقترانُ (الفتاحُ) بـ (العليمُ) دَالًّا علىٰ كمالِ الفتحِ أي: الحكمِ مشيرًا إلىٰ استقامتِهِ علىٰ العدلِ والقِسْطِ، فلا تميلُ به الأهواءُ، ولا ينحرفُ به الجَهْلُ، ومثلُ هذا الحكمِ جديرٌ بأَنْ يَرْهَبَ ويخافَ (١).

قال الطاهرُ بنُ عاشورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإنما أَتْبَعَ (الفتاحُ) بـ (العليمُ) للدلالةِ علىٰ أَنَّ حكمَهُ عدلٌ مَحْضٌ لا تَحُفُّ بحُكْمِهِ أسبابُ الخطَأِ والجَوْرِ الناشئةُ عن الجهلِ والعَجْزِ واتباعِ الضَّعْفِ النفسانيِّ الناشِئِ عن الجهلِ بالأحوالِ والعواقِبِ » (٢).

١٠- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ) باسمِهِ - سبحانه - (الخَلَّاقُ):

وجاء هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ (مرَّتينِ)، وذلكَ في قولِهِ - تعالىٰ -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾ [سورة الحجر:٨٦]، وقولِهِ - تعالىٰ -: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ [سورة يس:٨١].

(والخَلَّاقُ) مبالغةٌ من الخَلْقِ، وهو اسمٌ خاصٌّ باللهِ عَزَّ جَلَّ: كثيرُ الخَلْقِ حيثُ إِنَّ مخلوقاتِهِ لا يُحْصِيها إلا هو، وهو مازالَ يَخْلُقُ ما يشاءُ كيفَ شاءَ متىٰ شاءَ - سبحانه - وبحَمْدِهِ.

---

(١) انظرْ مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحسنىٰ مقتضىٰ المقامِ في القرآنِ الكريمِ (٦٣٨).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (١١/ ١٩٥).

قال الطاهرُ بنَ عاشورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وجملةُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الحجر:٨٦] في موقعِ التعليلِ للأمرِ بالصَّفْحِ عنهم، أي: لأَنَّ في الصفحِ عنهُمْ مصلحةً لكَ ولهم يعلمُها رَبُّك، فمصلحةُ النّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في الصفحِ هي كمالُ أخلاقِهِ، ومصلحتُهم في الصفحِ رجاءُ إيمانِهم، فاللهُ الخلاقُ لكمْ ولهمُ ولنفسِكَ وأنفسِهِمْ العليمُ بمصلحةِ كلِّ منكمْ »(١).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (العليمُ، العالمُ، عَلامُ الغُيُوبِ):

١- اليقينُ بأَنَّ اللهَ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أحاطَ علمُهُ بأحوالِ خلقِهِ، قبلَ الخَلْقِ، وبعدَ الخَلْقِ، في الحياةِ والمَمَاتِ والمَعَادِ، حتىٰ مُسْتَقَرِّهِمْ في الجنةِ أو النارِ ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

وهذا يُثْمِرُ خوفَ اللهِ في السِّرِّ والعَلَنِ.

٢- اليقينُ بشمولِ علمِ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لكلِّ شيءٍ في السماواتِ والأرضِ، وللبواطِنِ والظواهِرِ يثمرُ في قلبِ العَبْدِ تعظيمَ اللهِ وإِجْلالَهُ والحياءَ منهُ.

٣- اليقينُ بعلمِ اللهِ العليمِ العالمِ علّامِ الغيوبِ وباطِّلاعِهِ علىٰ مافي قلبِكَ من خواطِرِ السُّوْءِ، و الآفاتِ القلبيةِ التي تَخْفَىٰ علىٰ الناسِ لكنَّها لا تَخْفَىٰ علىٰ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كالرياءِ، والحَسَدِ، والغِلِّ، والعُجْبِ، والكِبْرِ ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة غافر:١٩].

---

(١) المرجَعُ السابقُ (٧/ ٧٨).

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

وهذا يثمرُ مراقبةَ اللهِ في السِّرِّ والعَلَنِ، والخوفَ منه وحْدَهُ من أَنْ يَسْكُنَ هذا القلبَ غيرُ محبَّتِهِ.

٤- اليقينُ بأنَّ علمَ الخَلْقِ أوَّلِهم وآخِرِهم جِنِّهِمْ وإِنْسِهِمْ ليس بشيءٍ إلىٰ علمِ اللهِ الواسِعِ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٨٥].

وفي "الصَّحِيْحِيْنِ" (٢) مِنْ حَدِيْثِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ في قِصَّةِ موسىٰ والخضِرِ الطويلِ وفيه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَىٰ حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَىٰ، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ».

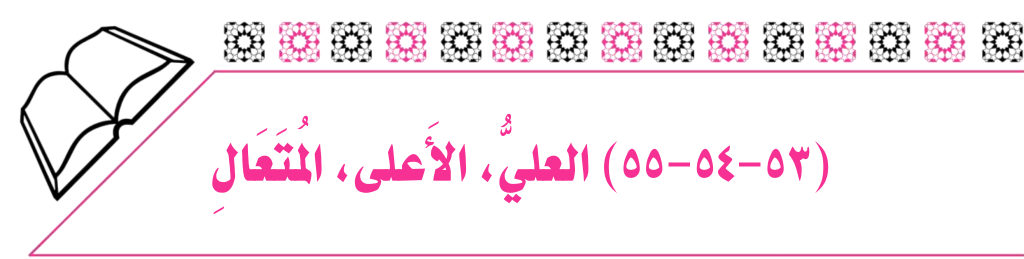
وهذا يُثْمِرُ تواضُعَ العالِمِ لربِّهِ؛ لأنه مهما بَلَغَ من العلمِ فليس بشيءٍ إلىٰ علمِ اللهِ، ومن ثَمَّ يحرِصُ علىٰ دوامِ التذلُّلِ لَهُ والافتقارِ إليهِ، ويبلغُ العلمَ لغيرِهِ، ولا يَجْحَدُهُ عندَ السؤالِ، ويزدادُ بعلمِهِ قُرْبًا لربِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأَنَّ التقوىٰ مفتاحُ العلمِ باللهِ كما قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٨٢﴾ [سورة البقرة:٢٨٢].



(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٦٤).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٣٤٠١)، ومسلمٌ (٢٣٨٠).





(٥٣-٥٤-٥٥) العليُّ، الأعلى، المُتَعَالِ

ورودُ أسماءِ اللهِ (العليُّ، الأعلى، المُتَعالِ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً: القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (العليُّ) في ثمانيةِ مواضعَ من القرآنِ الكريمِ:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ٦٢﴾ [سورة الحج: ٦٢].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ٢٣﴾ [سورة سبأ: ٢٣].

وأمَّا (الأعلى) فقد وَرَدَ مرَّتينِ وهما:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾ [سورة الأعلى: ١].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ٢٠﴾ [سورة الليل: ٢٠].

وأما المتعالِ فقد وَرَدَ مرةً واحدةً وهي:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ٩﴾ [سورة الرعد: ٩]

ثانيا: السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (العليُّ) في أكثرِ من موضعٍ منها:

مَا جَاءَ فِي "صحيح البخاريِّ"(١) مِنْ حَدِيْثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

وَوَرَدُ اسمِ (الأعلى) في مواضِعَ منها:

مَا جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"(٢)مَنْ حَدِيْثِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَىٰ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

---

(١) رواهُ البخاريُّ (١١٥٤).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٧٧٢).

وَرَدَ اسمُ اللهِ (المتعالِ) في مواضعَ منها:

مَا جَاءَ فِي مسندِ أحمدَ بسندٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٧﴾ [سورة الزمر:٦٧]، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمُتَعَالِ، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ». قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى رَجَفَ بِهِ الْمِنْبَرُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَخِرُّ بِهِ.

معنى هذه الأسماءِ في اللغة:

قال الأزهريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تفسيرُ هذه الصفاتِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقربُ بعضَها من بعضٍ (فالعليُّ) الشريفُ، (فعيلٌ) من علا يعلو، وهو بمعنى العالي، وهو الذي ليسَ فوقَهُ شيءٌ، ويُقالُ: هو الذي علا الخلقَ فَقَهَرَهُمْ بقدرتِهِ، وأما (المتعالي): فهو الذي جَلَّ عن إِفْكِ المُفْتَرِينَ، وتنزَّهَ عن وساوسِ المُتَحَيِّرِينَ، و قد يكونُ (المُتعالِ) بمعنى: العالي.

و (الأعلى): هو اللهُ الذي هو أعلى من كلِّ عالٍ، واسمُهُ (الأعلى) أي: صِفَتُهُ أعلى الصِّفاتِ، والعَلاءُ الشرفُ، وذو العُلا: صاحِبُ الصفاتِ العُلا، والعُلا: جَمْعُ العليا أي: جَمْعُ

الصفاتِ أي: جَمْعُ الصفةِ العُلْيا والكلمةِ العُلْيا، ويكونُ (العليُّ) جمعَ الاسمِ الأعلى، وصفةُ اللهِ العُلْيا-أي ما يَصِفُ العبدُ رَبَّهُ-شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ فهذه

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٥٧١٢)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "الصحيحةِ" (٣١٩٦).

أعلىٰ الصفاتِ ولا يوصَفُ بها غيرُ اللهِ وحْدَهُ لا شريكَ لهُ، ولم يزلْ اللهُ عليّا عاليًا مُتَعَالِيًا، تعالىٰ اللهُ عن إلحادِ الملحِدِين، وهو العليُّ العظيمُ » (١) .

معنى هذه الأسماءِ (العليُّ، الأعلى، المتعالِ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو ذو العلوِّ والارتفاعِ علىٰ كلِّ شيءٍ، والأشياءُ كُلُّها دُونَهُ؛ لأنهم في سلطانِهِ، جاريةٌ عليهم قدرتُهُ، ماضيةٌ فيهم مشيئَتُهُ » (٢).

وقال البغويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ [سورة الحج: ٦٢] : « العالي علىٰ كلِّ شيءٍ » (٣).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كلُّ شيءٍ تحتَ قَهْرِهِ وسلطانِهِ وعظمتِهِ، لا إلهَ إلا هو، ولا رَبَّ سواهُ؛ لأنه الذي لا أعظمُ منهُ، العليُّ الذي لا أعلىٰ منه، الكبيرُ الذي لا أكبرُ منه، تعالىٰ وتقدَّسَ وتنزَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عما يقولُ الظالِمونَ المُعْتَدُون علوّاً كبيراً » (٤).

وقال - أيضًا-: « هو العليُّ الذي لا أعلىٰ منه، الكبيرُ الذي هو أكبرُ من كلِّ شيءٍ فكلُّ شيءٍ خاضِعٌ حقيرٌ بالنسبةِ إليهِ » (٥).

---

(١) لسانُ العَرَبِ (٤/ ٣٠٨٩).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٠/ ٤٦٦).

(٣) معالمُ التنزيلِ (٥/ ٢٦).

(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٥/ ٤٤٩).

(٥) المرجَعُ السابقُ (٦/ ٣٥٠).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَإِنَّ مِنْ لَوَازِمِ اسْمِ الْعَلِيِّ الْعُلُوَّ الْمُطْلَقَ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ، فَلَهُ الْعُلُوُّ الْمُطْلَقُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ: عُلُوُّ الْقَدْرِ، وَعُلُوُّ الْقَهْرِ، وَعُلُوُّ الذَّاتِ، فَمَنْ جَحَدَ عُلُوَّ الذَّاتِ فَقَدْ جَحَدَ لَوَازِمَ اسْمِهِ الْعَلِيِّ »(١).

وقال السعديُّ: « "العليُّ الأعلىٰ": وهو الذي له العلوُّ المُطْلَقُ من جميعِ الوجوهِ: علوِّ الذاتِ، وعلوُّ القَدْرِ والصفاتِ، وعلوُّ القَهْرِ، فهو الذي علىٰ العرشِ استوىٰ، وعلىٰ المُلْكِ احْتوىٰ، وبجميعِ صفاتِ العظمةِ والكبرياءِ والجَلالِ والجمالِ وغايةِ الكمالِ اتَّصفَ، وإليهِ فيها المُنْتَهَىٰ »(٢).

اقترانُ أسماءِ الله [العليُّ، الأعلى، المتعالِ] بأسمائهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الكبيرُ) باسمِهِ - سبحانه - (العليُّ)، وباسمِهِ - سبحانه - (المتعالِ):

تقدَّم ذكرُهُ عند ذكرِ اسمِ اللهِ الكبيرِ

٢- اقترانُ اسمِ اللهِ (العليُّ) باسمِهِ - سبحانه - (الحكيمُ).

وذلك عند قولِهِ سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [سورة الشورى:٥١].

---

(١) مدارجُ السالكينَ (١/ ٥٥).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٦).

قال الطاهرُ ابنُ عاشورَ عن هذينِ الاسمينِ الكريمينِ في هذه الآيةِ: « والقولُ في موقِعِ جملةِ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [سورة الشورى:٥١] كالقولِ في جملةِ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾ [سورة الشورى:٥٠] السابقةِ، وإنما أُوثرُ هنا صفتي "العليُّ الحكيمُ" لمناسبتِهما للغَرَضِ؛ لأَنَّ العلوَّ في صفةِ (العليُّ) علوّ عظمةٍ فائقةٍ لا تناسبُها النفوسُ البشريةُ التي لم تَحْظَ من جانبِ القُدسِ بالتصفيةِ فما كان لها أن تتلقىٰ من اللهِ مرادَهُ مباشرةً فاقتضَىٰ علوُّهُ أَنْ يكونَ توجيهُ خطابِهِ إلىٰ البشرِ بوسائِطَ يُفضِي بعضُها إلىٰ بعضٍ ... وأمّا وصْفُ (الحكيمُ) فلأَنَّ معناهُ: المُتقِنُ للصنْعِ، العالمُ بدقائِقِهِ وما خطابُهُ البشرَ إلا لحكمةِ إصلاحِهِم ونظامِ عالِمِهم، وما وقوعُهُ علىٰ تلكَ الكيفياتِ الثلاثِ إلا من أثرَ الحكمةِ لتيسيرِ تلقّي خطابِهِ، ووعيِهِ دونَ اختلالٍ فيه ولا خروجَ عن طاقةِ المتلقِّينَ »(١).

٣- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (العليِّ) باسمِهِ - سبحانه - (العظيمُ).

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

وقال - سبحانه -: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤﴾ [سورة الشورى:٤].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قد شَرَعَ اللهُ - سبحانه - لعبادِهِ ذكرَ هذين الاسمينِ: (العليُّ؛ العظيمُ) في الركوعِ والسجودِ، كما ثَبَتَ في الصحيحِ أنه: (لما نَزَلَتْ:

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (١٢/ ١٥٠).

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [سورة الواقعة:٧٤]، قال النبيُّ: اجعلُوها في ركوعِكُمْ. فلما نزلَتْ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى:١]، قال: اجْعَلُوها في سجودِكُمْ»(١).

وهو - سبحانه - كثيرًا ما يقرنُ في وصفِهِ بين هذينِ الاسمينِ، كقولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾.

وقولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٢٣﴾ [سورة سبأ:٢٣].

وقولِهِ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾ [سورة الرعد:٩].

يثبتُ بذلك عُلُوَّهُ على المخلوقاتِ وعظمَتَهُ، فالعلوُّ: رِفْعَتُهُ، والعظمةُ: عَظَمَةُ قَدْرِهِ - ذاتًا وَوَصْفًا(٢).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (العليُّ، الأعلى، المتعال):

١- الإخلاصُ للهِ وتعظيمُهُ والحياءُ منه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فمَنْ شَهِدَ مَشْهَدَ علوِّ اللهِ علىٰ خَلْقِهِ، وفوقِيَّتِهِ لعبادِهِ، واستوائهِ علىٰ عرشِهِ، كما أخبرَ بِهِ أَعْرَفُ الخلقِ وأعلمُهم به الصادقُ المصدوقُ، وتعبَّدَ بمقتضىٰ هذه الصفةِ، بحيثُ يصيرُ لقلبِهِ صمدًا يعرجُ القلبُ إليه مناجيًا له مُطرِقًا واقفًا بين يديهِ وقوفَ العبدِ الذليلِ بينَ يدَيْ المَلِكِ العزيزِ، فيشعرُ بأَنَّ كلامَهُ وعملَهُ صاعِدٌ إليهِ، معروضٌ عليهِ، مع أوفىٰ خاصَّتِهِ وأوليائِهِ، فيسْتَحِي أَنْ يصعدَ إليه من كَلِمِهِ ما يُخْزِيْهِ ويفْضَحُه هناك »(٣).

---

(١) رواهُ أحمدُ (٤/ ١٥٥)، وأبو داودَ (٨٦٩)، وضَعَّفَهُ الألبانيُّ في ضعيفِ أبي داودَ (١٨٤).
(٢) الصواعِقُ المرسلةُ (٤/ ١٣٦٤).
(٣) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (٤٣).

٢- الخضوعُ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومحبَّتُهُ غايةَ الحُبِّ بغايةِ الذلِّ كما قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العبادةُ تجمَعُ أصلَينِ: غايةَ الحُبِّ بغايةِ الذلِّ والخضوعِ، والعربُ تقولُ: طريقٌ مُعَبَّدٌ أي: مذللٌ، و التعبدُ التذلُّلُ والخضوعُ، فمَنْ أحْبَبْتَهُ ولم تكنْ خاضعا له لم تكنْ عابداً له، ومن خَضَعْتَ له بِلا محبةٍ لم تكنْ عابداً له حتىٰ تكونَ مُحْبًّا خاضعًا »(١).

والمقصودُ أَنَّ الإيمانَ بعلوِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذاتـًا وقدراً وقهراً يورثُ في النفسِ خُضُوعـًا وإِخباتـًا لِمنْ هذه صفاتُهُ

قال ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وكان وَصْفُ الرَّبِّ بالعلوِّ في هذهِ الحالِ في غايةِ المناسبةِ لحالِ الساجِدِ الذي قد انْحَطَّ إلىٰ السَّفَلِ علىٰ وجْهِهِ فذكَرَ علوَّ رَبِّهِ في حالِ سُقُوطِهِ، كما ذكرَ عظمتَهُ في حالِ خضوعِهِ في ركوعِهِ ونَزَّهَ رَبَّهُ عمَّا لا يليقُ بِهِ مِمَّا يُضَادُّ عظمتَهُ وعلوَّهُ »(٢).

٣- تنزيْهُ اللهِ عَنْ كلِّ نَقْصٍ في ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ، وإثباتُ صفاتِ الكمالِ له - سبحانه - وحمدُهُ علىٰ ذلكَ، ولذا تَجِدُ في القرآنِ الكريمِ أَنَّ قولَهُ: (تعالىٰ) يُقْرَنُ كثيراً بقولِهِ: (سبحانَهُ) والشواهِدُ كثيرةٌ منها:

١ - قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾ [سورة الأنعام:١٠٠].

---

(١) مدارجُ السالكينَ (١/ ٧٤).

(٢) الصلاةُ وحُكْمُ تارِكِها (٢١٢).

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤٣﴾ [سورة الإسراء: ٤٢-٤٣].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾ [سورة النحل: ١][1].



(١) انظرْ: وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ (٢٥٩-٢٦١) باختصارٍ.

(٥٦-٥٧-٥٨) (القادرُ، القديرُ، المقتدرُ)

ورودُ أسماءِ اللهِ (القادرُ، القديرُ، المقتدرُ) في القرآنِ الكريمِ:

أولاً- القادرُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(القادرُ) في كتابِ اللهِ (اثنتى عَشْرَةَ مَرَّةً) (سَبْعٌ) منها بصيغةِ المُفْرَدِ منها:**

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الأنعام:٦٥].

(وخَمْسٌ) منها بصيغةِ الجَمْعِ منها:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٨].

ثانيا- القديرُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القديرُ في القرآنِ الكريمِ (خَمْسًا وأربعينَ مَرَّةً) منها:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٤٨].

ثالثاً- المقتدرُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ المقتدرُ في القرآنِ الكريمِ (أربَعَ مَرَّاتٍ) ثلاثٌ منها بصيغةِ المُفْرَدِ منها:

قال اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ [سورة الكهف:٤٥].

ومَرَّةً واحدةً بصيغةِ الجَمْعِ وهي:

قال اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝٤٢﴾ [سورة الزخرف:٤٢].

ورودُ أسماءِ الله (القادرُ، القديرُ، المقتدرُ) في السنةِ النبويَّةِ:

أولاً- القادِرُ:

جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، إِنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يَقُولُ له: يَا ابْنَ آدَمَ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟» فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَىٰ مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».

---

(١) رواهُ مسلمٌ (١٨٧).

ثانياً - القديرُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القديرُ في السنةِ النبويةِ في أكثرَ من موضِعٍ منها:

ما جَاءَ فِي" صَحِيحِ البخاري"(١) مِنْ حَدِيْثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

ثالثاً- المقتدرُ:

لم أَقِفْ علىٰ حديثٍ صحيحٍ في ذِكْرِ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المقتدرُ) فيما أعلمُ.

معنى هذهِ الأسماءِ في اللغةِ:

قال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « في أسماءِ اللهِ (القادرُ، القديرُ، المقتدرُ) ف (القادرُ) اسمُ الفاعِلِ من قَدَرَ يَقْدِرُ، و (القديرُ) فُعِيْلٌ منه وهو المبالَغَةُ، و (المقتدرُ) مُفْتَعِلٌ من اقتدارٍ وهو أَبْلَغُ »(٢).

معنى هذه الأسماءِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

القدير، القادرِ، المقتدرِ:

أولاً: القادرُ:

قال الزجاجُ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (القادرُ): اللهُ القادرُ علىٰ ما يشاءُ، لا يُعْجِزُهُ شيءٌ، ولا يفوتُهُ مطلوبٌ، والقادرُ منا - وإن استحَقَّ هذا الوصْفَ - فإنَّ قدرتَهُ

(١) رواهُ البخاريُّ (١١٥٤).

(٢) النهايةُ (٤/ ٢٢).

مستعارةٌ، وهي عندَهُ وَديعةٌ من اللهِ تعالىٰ، ويجوزُ عليهِ العَجْزُ في حالٍ، والقدرةُ في أخرىٰ.

واللهُ - تعالىٰ - هو القادرُ، فلا يَتَطَرَّقُ عليهِ العَجْزُ، ولا يفوتُهُ شيءٌ» (١) .

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(القادرُ): هو من القدرةِ علىٰ الشيءِ، يُقالُ: قَدَرَ يَقْدِرُ قُدْرَةً فهو قادرٌ وقديرٌ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢٧﴾ [سورة الأحزاب:٢٧].

ووَصَفَ اللهُ نفسَهُ بأنَّهُ قادرٌ علىٰ كلِّ شيءٍ أرادَهُ، لا يعترضُهُ عَجْزٌ ولا فُتُورٌ.

وقد يكونُ القادرُ بمعنىٰ المُقَدِّرِ للشيءِ، يُقالُ: قدرتُ الشيءَ وقَدَّرْتُهُ بمعنىً واحدٍ كقولِهِ: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المرسلات:٢٣] أي: نِعْمَ المُقَدِّرونَ، وعلىٰ هذا يتأوَّلُ قولُهُ - سبحانه -: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنبياء:٨٧] أي: لَنْ نُقَدِّرِ عليهِ الخطيئةَ أو العقوبةَ إذْ لا يجوزُ علىٰ نبيٍّ اللهِ أَنْ يَظُنَّ عدمَ قدرةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في حالٍ من الأحوالِ» (٢).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(القادرُ) قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [سورة القيامة:٤٠]. وقال: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٣﴾ [سورة الأحقاف:٣٣] وهذا يدلُّ علىٰ معنىٰ أنه لا يعجزُهُ شيءٌ بل تَيَسَّرَ له ما يريدُ علىٰ ما يريدُ، لأَنَّ أفعالَهُ قد ظهرَتْ، ولا يظهرُ الفعلُ اختياراً إلا من قادرٍ غيرِ عاجزٍ، كما لا يظهرُ إلا من حَيٍّ عالِمٍ» (٣).

---

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٥٩).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ (٨٦).

(٣) المنهاجُ (١/ ١٩١).

وقال البيهقيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هُوَ الذيْ لَهُ القدرةُ الشاملةُ، والقدرةُ له صفةٌ قائمةٌ بذاتِهِ »(١).

ثانياً- القديرُ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾ [سورة البقرة:٢٠]: « وَإِنَّمَا وَصَفَ اللهُ نَفْسَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، لِأَنَّهُ حَذَّرَ الْمُنَافِقِينَ بَأْسَهُ وَسَطْوَتَهُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِهِمْ مُحِيطٌ وَعَلَىٰ إِذْهَابِ أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ قَدِيرٌ، ثُمَّ قَالَ: فَاتَّقُونِي أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ وَاحْذَرُوا خِدَاعِي وَخِدَاعَ رَسُولِي وَأَهْلَ الْإِيمَانِ بِي لَا أُحِلَّ بِكُمْ نِقْمَتِي فَإِنِّي عَلَىٰ ذَلِكَ وَعَلَىٰ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدِيرٌ. وَمَعْنَىٰ قَدِيرٍ: قَادِرٌ، كَمَا مَعْنَىٰ عَلِيمٌ: عَالِمٌ، عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ نَظَائِرِهِ مِنْ زِيَادَةِ مَعْنَىٰ فَعِيلٍ عَلَىٰ فَاعِلٍ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ »(٢)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ تعالىٰ: « يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦﴾ [سورة البقرة:١٠٦] أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي قَادِرٌ عَلَىٰ تَعْوِيضِكَ مِمَّا نَسَخْتُ مِنْ أَحْكَامِي وَغَيَّرْتُهُ مِنْ فَرَائِضِي الَّتِي كُنْتُ افْتَرَضْتُهَا عَلَيْكَ مَا أَشَاءُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ لَكَ وَلِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَكَ وَأَنْفَعُ لَكَ وَلَهُمْ، إِمَّا عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا آجِلًا فِي الْآخِرَةِ. أَوْ بِأَنْ أُبَدِّلَ لَكَ وَلَهُمْ مَكَانَهُ مِثْلَهُ فِي النَّفْعِ لَهُمْ عَاجِلًا

---

(١) الاعتقادُ (٦٣).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ١٢٤).

فِي الدُّنْيَا وَآجِلًا فِي الْآخِرَةِ وَشَبِيهُهُ فِي الْخِفَّةِ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ. فَأَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي عَلَىٰ ذَلِكَ وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَمَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿قَدِيرٌ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: قَوِيٌّ، يُقَالُ مِنْهُ: قَدْ قَدَرْتُ عَلَىٰ كَذَا وَكَذَا. إِذَا قَوِيتُ عَلَيْهِ أَقْدِرُ عَلَيْهِ وَأَقْدُرُ عَلَيْهِ قُدْرَةً وَقِدْرَانًا وَمَقْدِرَةً. وَبَنُو مُرَّةَ مِنْ غَطَفَانَ تَقُولُ: قَدِرْتُ عَلَيْهِ بِكَسْرِ الدَّالِ. فَأَمَّا مِنَ التَّقْدِيرِ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: قَدَرْتُ الشَّيْءَ فَإِنَّهُ يُقَالُ مِنْهُ: قَدَرْتُهُ أَقْدِرُهُ قَدْرًا وَقَدَرًا »(١).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (القديرُ) وهو: التامُّ القدرةِ، لا يُلابسُ قدرتَهُ عَجْزٌ بِوَجْهٍ »(٢).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (القديرُ) كاملُ القدرةِ، بقدرتِهِ أوجَدَ الموجوداتِ، وبقدرتِهِ دَبَّرَها، وبقدرتِهِ سَوَّاها وأَحْكَمَها، وبقدرتِهِ يُحْيِي ويُمِيْتُ، ويبعَثُ العبادَ للجزاءِ، ويُجازِي المحسنَ بإحسانِهِ، والمُسِيءَ بإساءَتِهِ، الذي إذا أرادَ شيئًا قال له: كُنْ، فيكونُ، وبقدرتِهِ يُقلِّبُ القلوبَ ويُصَرِّفُها علىٰ ما يشاءُ ويريدُ »(٣).

ثالثًا- (المُقتَدِرُ):

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [سورة القمر:٥٥]: « يقولُ: عندَ ذي مُلْكٍ مقتدرٍ علىٰ ما يشاءُ، وهو اللهُ ذو القوةِ المَتِينُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ »(٤).

---

(١) المرجَعُ السابقُ (١/ ١٢٤).

(٢) المنهاجُ (١/ ١٨٩).

(٣) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٩٤٧).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٢٧/ ٦٧).

وقال الزجَّاجُ: « (المقتدِرُ) مبالغةٌ في الوصْفِ بالقدرةِ، والأَصْلُ في العربيةِ أَنَّ زيادةَ اللفْظِ زِيادةُ المعنىٰ، فلمَّا قُلْتَ: اقتدرَ، أفادَ زيادةَ اللفْظِ. زيادةَ المعنىٰ » (١).

اقـترانُ أسمائـِهِ - سـبحانه - (القـديرُ) (القـادرُ)، (المقتـدرُ) بـبعضِ أسمائـِهِ الحُسْنَى:

أولاً: اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (القديرُ) باسمِهِ - سبحانه - (العليمُ):

تقدمَ بيانُ وَجْهِ هذا الاقترانِ في الكلامِ عن اسمِهِ - سبحانه - (العليمُ).

ثانيًا: اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (المقتدرُ) باسمَيْهِ - سبحانه - (المليكُ)، (العزيزُ):

تقدمَ بيانُ معنىٰ هذا الاقترانِ في الكلامِ عن اسمِهِ - سبحانه - (المليكُ)، واسمِهِ - سبحانه - (العزيزُ).

ثالثًا: اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (القديرُ) باسمِهِ - سبحانه - (العَفُوُّ):

وَوَرَدَ هذا الاقترانُ مرَّةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾

[سورة النساء: ١٤٩].

قال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذهِ الآيةِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [سورة النساء: ١٤٩]: « أي: يعفُو عن زَلَّاتِ عبادِهِ وذنوبِهم العظيمةِ فَيُسْدِلُ عليهم سِتْرَهُ ثم يعامِلُهُمْ بعفْوِهِ التامِّ الصادِرِ عن قدرتِهِ ».

---

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٥٩).

وفي هذه الآيةِ إرشادٌ إلىٰ التدبرِ في معاني أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ، وأَنَّ الخَلْقَ والأمرَ صادرٌ عنها، وهي مقتضيةٌ له. ولهذا يعللُ الأحكامُ بالأسماءِ الحُسْنَىٰ، كما في هذه الآيةِ. لما ذكرَ عملَ الخيرِ والعفوِ عن المسيءِ رَتَّبَ علىٰ ذلكَ بِأَنْ أحالَنا علىٰ معرفةِ أسمائِهِ وأَنَّ ذلكَ يُغْنِينا عن ذكرِ ثوابِها الخاصِّ(١).

رابعًا: اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (القدير) باسمَيْهِ - سبحانه - (الغفورُ الرحيمُ):

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧﴾ [سورة الممتحنة: ٧].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واللهُ قديرٌ علىٰ كُلِّ شيءٍ، ومن ذلك هدايةُ القلوبِ وتَقْلِيبُهَا من حالٍ إلىٰ حالٍ، واللهُ غفورٌ رحيمٌ لا يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ ولا يَكْبُرُ عليه عيبٌ أَنْ يَسْتُرَهُ... وفي هذهِ الآيةِ إشارةٌ إلىٰ إسلامِ بعضِ المشركينَ الذينَ كانوا إِذْ ذاكَ أَعْداءً للمؤمنينَ وقد وَقَعَ ذلكَ وللهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ»(٢).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (القادرُ، القديرُ، المقتدرُ):

١- صِدْقُ التوكُّلِ عليهِ ودوامُ الالتِجاءِ إليهِ:

من عَرَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائِهِ الحسنَىٰ القادِرِ، القديرِ، المقتدرِ، لا يتوكَّلُ إلا عليهِ ولا يعتصِمُ بأَحَدٍ سواهُ، ولا يَمْتَنِعُ إلا بِهِ، ولا يُفَوِّضُ أمورَهُ إلا إليه؛ لأَنَّ مقاليدَ الأمورِ كُلِّها بيدِهِ، فلا يعجزُهُ شيءٌ ولا يَسْتَعْصِي عليه شيءٌ.

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٢١٢).
(٢) المرجع السابق (٨٥٦).

٢- أَنْ يَظَلَّ العبدُ على حَذَرٍ من قدرةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

فلا يسترسِلُ في المعاصِيْ ولا ينقادُ لشهوتِهِ؛ لأَنَّ عَيْنَ القادِرِ، القديرِ، المقتدرِ لا تنامُ، وأعمالَ العبدِ تُحْصَىٰ عليهِ، ثم يُحَاسَبُ عليها في الدنيا والآخِرةِ، فَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مولاهُ قادرٌ، وقديرٌ، ومقتدرٌ، خَشِيَ عقوبَتَهُ وحَذِرَ بَطْشَهُ، وابتعَدَ عن ارتكابِ مُخَالَفَتِهِ.

٣- الابتعادُ عن الظلمِ بِشَتَّى صُوَرِهِ:

وخاصةً ظُلْمُ العبادِ في دمائِهِم وأموالِهِم وأعراضِهِم؛ لأَنَّ الإيمانَ بقدرةِ اللهِ - تعالىٰ - وانتقامِهِ للمظلومينَ من الظالِمِيْنَ، يجعلُ العَبْدَ يرتدِعُ عن الظلمِ والعُدْوانِ (١).

كَتَبَ عُمَرُ بنُ عبدِالعزيزِ إلىٰ بعضِ عُمَّالِهِ:

و « إذا هَمَمْتَ بظلمِ أحدٍ، فاذْكُرْ قدرةَ اللهِ عليكِ، واعلمْ أنكَ لا تأتي إلىٰ الناسِ شيئًا إلا كانَ زائِلًا عنهم باقيًا عليك، واعلمْ أَنَّ اللهَ ـ عَزَّوَجَلَّ آخذٌ للمظلومِيْنَ من الظالِمِين والسلامُ ».

ومِنْ أَحْسَنِ ما اشْتُهِرَ علىٰ الألسنةِ من الكلماتِ الآمنةِ:

« إذا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ إلىٰ ظُلْمِ الناسِ، فَتَذَكَّرْ قدرةَ اللهِ عليكَ ».

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كنتَ مقتدرًا ... فالظلمُ تَرجِعُ عُقباهُ إلىٰ الندمِ
تنامُ عيناكَ والمظلومُ مُنتبهٌ ... يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تَنمِ

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجليِّلِ (٤٢٣).

٤- الإيمانُ بأسماءِ اللهِ "الْقَادِرِ، الْقَدِيرِ، الْمُقْتَدِرِ" يَقْتَضِي الإيمانَ بأنه الْقَادِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَفُوتُهُ مَطْلُوبٌ، بِخِلَافِ خَلْقِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْعَجْزُ، وَلَا يَعْتَرِيهِ الْفُتُورُ.

٥- الإيمانُ بأسماءِ اللهِ "الْقَادِرِ، الْقَدِيرِ، الْمُقْتَدِرِ" يقتضي الإيمانَ بأنه كَامِلُ الْقُدْرَةِ؛ فَبِقُدْرَتِهِ أَوْجَدَ الْمَوْجُودَاتِ، وَبِقُدْرَتِهِ دَبَّرَهَا، وَبِقُدْرَتِهِ سَوَّاهَا وَأَحْكَمَهَا، وَبِقُدْرَتِهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَبْعَثُ الْعِبَادَ لِلْجَزَاءِ؛ فَيُجَازِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ.

٦- الإيمانُ بأسماءِ اللهِ "الْقَادِرِ، الْقَدِيرِ، الْمُقْتَدِرِ" يقتضي الإيمانَ بأنه هو الَّذِي؛ ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [سورة يس:٨٢]، وَبِقُدْرَتِهِ يُقَلِّبُ الْقُلُوبَ وَيُصَرِّفُهَا عَلَىٰ مَا يَشَاءُ وَيُرِيدُ.

وَمِنْ قُدْرَةِ رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ: أَنَّهُ ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤٠﴾ [سورة المائدة:٤٠]، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾ [سورة الأنعام:٦٥].

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ: أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَأْتِيَ بِنَا وَيَجْمَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا وَحَيْثُمَا حَلَلْنَا؛ ﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾ [سورة البقرة:١٤٨].

٧- الإيمانُ بأسماءِ اللهِ "الْقَادِرِ، الْقَدِيرِ، الْمُقْتَدِرِ" يقتضي الإيمانَ بأنه الْقَادِرُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَقْبِضُ أَرْضَهُ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، قَالَ



سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧].

٨- الإيمانُ بأسماءِ اللهِ "الْقَادِرِ، الْقَدِيرِ، الْمُقْتَدِرِ" يقتضي الإيمانَ بأنه الْقَادِرُ مُقَدِّرُ الْمَقَادِيرِ وَمُقَسِّمُهَا، عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجادِهَا، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَدُ؛ ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة يس:٣٨].

وَاللهُ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ بِآلَافِ السِّنِينَ، فَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

وَلِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْإِيمَانَ؛

فَفِي "صحيح مسلمٍ"(٢) مَنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ:... لَمَّا سَأَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

٩- العلمُ أَنَّ مغفرةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن كمالِ القدرةِ قال اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة الممتحنة:٧]؛ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَغْفِرَتَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَحْمَتَهُ لِعِبَادِهِ عَنْ كَمَالِ الْقُدْرَةِ؛ فَلَا يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ، وَلَا يَكْبُرُ عَلَيْهِ عَيْبٌ أَنْ يَسْتُرَهُ، وَلَا رَحْمَةٌ أَنْ يُوصِلَهَا؛ فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ وَقُوَّةٌ يَغْفِرُ وَيَرْحَمُ

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٦٥٣).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٨).



مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَغْفِرُ وَيَرْحَمُ لَهُ قُدْرَةٌ؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَالله الْقَادِرُ فَصَّلَ لَنَا فِي كِتَابِهِ الْقَوْلَ لِيُعَرِّفَنَا بِقُدْرَتِهِ؛ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة فاطر:٤٤].

١٠- الإيمان بأسماء الله "الْقَادِرِ، الْقَدِيرِ، الْمُقْتَدِرِ" يقتضي الإيمان بأنه إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَنْصُرَكَ؛ أَمَرَ مَا لَا يَكُونُ سَبَبًا فِي الْعَادَةِ فَكَانَ أَعْظَمَ الْأَسْبَابِ.

وَإِذَا أَرَادَ الْقَدِيرُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُكْرِمَكَ؛ جَعَلَ مَنْ لَا تَرْجُو الْخَيْرَ مِنْهُ هُوَ سَبَبَ أَعْظَمِ الْعَطَايَا الَّتِي تَنَالُكَ.

وَإِذَا أَرَادَ الْقَادِرُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَصْرِفَ عَنْكَ السُّوءَ؛ جَعَلَكَ لَا تَرَىٰ السُّوءَ، أَوْ جَعَلَ السُّوءَ لَا يَعْرِفُ لَكَ طَرِيقًا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ مَعْصِيَةٍ؛ جَعَلَكَ تَبْغَضُهَا، أَوْ جَعَلَهَا صَعْبَةَ الْمَنَالِ مِنْكَ، أَوْ أَوْحَشَكَ مِنْهَا، أَوْ جَعَلَكَ تُقْدِمُ عَلَيْهَا فَيَأْتِي عَارِضٌ فَيَصْرِفُكَ عَنْهَا.







(٥٩-٦٠) الغفورُ الغفَّارُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ورودُ أسماءِ اللهِ (الغفورُ- الغفارُ) في القرآنِ الكريمِ:

اولاً: الغفورُ

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الغفورُ) في القرآنِ الكريمِ في إحدى وتسعينَ آيةً منها:**

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الحجر: ٤٩].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة النساء: ٩٩].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

ثانياً: الغفَّارُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الغفارُ) في القرآنِ الكريمِ في خَمْسَةِ مواضعَ منها:**

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة ص: ٦٦].

٣- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ [سورة نوح:١٠].

ورودُ أسماءِ اللهِ (الغفورُ - الغفَّار) في السنةِ النبوية:

أولاً-اسمُ اللهِ (الغفورُ):

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الغفورُ) في السنةِ النبويةِ في مواضِعَ منها:

مَا جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"(١) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

ثانياً- اسمُ اللهِ (الغفَّارُ)

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الغفَّارُ) في السنةِ النبويةِ في مواضِعِ منها:

مَا أخرجَهُ النسائيُّ في "الكُبْرَىٰ" وابنُ حِبَّانَ في "صحيحِهِ"(٢) مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كان رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تضوَّر مِن اللَّيلِ قال: «لا إلهَ إلَّا اللهُ الواحدُ القهَّارُ ربُّ السَّماواتِ والأرضِ وما بينَهما العزيزُ الغفَّارُ».

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٨٣٤)، ومسلمٌ (٢٧٠٥).

(٢) أخرجَهُ النسائيُّ في" الكبرىٰ" (١٠٦٣٤) وابنُ حِبَّانَ في" صحيحِهِ" (٥٥٣٠)، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في" الصحيحةِ" (٢٠٦٦).



معنى (الغفورُ- الغَفَّارُ) في اللُّغَةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الغَفْرُ التغطيةُ، والغُفْرُ: الغُفْرانُ، وغَفَرْتَ المَتاعَ: جَعَلْتَهُ في الوعاءِ»[(١)].

وقال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أصلُ الغَفْرِ التغطيةُ والسَّتْرُ... تقولُ العربُ: اصبغْ ثوبَكَ بالسوادِ فهو أَغْفَرُ لِوَسَخِهِ أي: أَحْمَلُ له وأعْطَىٰ له؛ وكذا غَفَرَ الشيبَ بالخِضَابِ وأَغْفَرَهُ أي: سَتَرَهُ؛ والمَغْفِرَةُ: التغطيةُ، والمِغْفَرُ: هو حِلْقٌ يَتَقَنَّعُ به المتسَلِّحُ يَقِيْهِ ويَسْتُرُهُ »[(٢)].

معنى أسماءِ اللهِ (الغفورُ - الغفارُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

يدورُ معنىٰ هذينِ الاسمينِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حولَ سَتْرِ الذنوبِ.

قال الزجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « معنىٰ الغَفْرِ في حَقِّ اللهِ سبحانَهُ: هو الذي يسترُ ذنوبَ عبادِهِ، ويُغَطِّيْهِمْ بِسَتْرِهِ »[(٣)].

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الغافِرُ هو الذي يَسْتُرُ علىٰ المذنِبِ، ولا يؤاخِذُهُ فَيُشْهِرُهُ ويَفْضَحُهُ، وأما الغفورُ فهو الذي يَكْثُرُ منه السترُ علىٰ المُذْنِبِينَ من عبادِهِ، ويزيدُ عَفْوُهُ علىٰ مُؤَاخَذَتِهِ »[(٤)].

---

(١) الصحاحُ (١/ ٣٣٤).

(٢) انظرْ لسانَ العربِ (٥/ ٣٢٧٣- ٣٢٧٤).

(٣) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٣٨).

(٤) المنهاجُ" (١/ ١٠٢).



وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالغَفَّارُ (السَّتِيْرُ) لذنوبِ عبادِهِ والمُسْدِلُ عليهم ثوابَ عَطْفِهِ ورِأْفَتِهِ، ومعنىٰ السَّتْرِ في هذا أنه لا يَكْشِفُ أمرَ العَبْدِ لخلقِهِ، ولا يَهْتِكُ سِتْرَهُ بالعقوبةِ التي تُشْهِرُهُ في عيونِهم »(١).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَهُوَ الغَفُورُ فَلَو أُتِيَ بِقُرَابِهَا ... مِنْ غَيرِ شِرْكٍ بَلْ مِنَ العِصْيَانِ
لَأَتَاهُ بِالغُفْرَانِ مِلءَ قُرَابِهَا ... سُبحَانَهُ هُوَ وَاسِعُ الغُفْرَانِ(٢)

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الغفورُ الذي لم يزلْ يغفرُ الذنوبَ يتوبُ علىٰ مَنْ تابَ »(٣).

وقال-أيضًا-: « العَفُوُّ، والغفورُ، والغَفَّارُ): الذي لم يزلْ بالعَفْوِ معروفًا، وبالغفرانِ والصَّفْحِ عن عبادِهِ موصوفًا، كُلُّ أحَدٍ مضطرٌّ إلىٰ رحمتِهِ وكَرَمِهِ، وقد وَعَدَ بالمغفرةِ والعَفْوِ لِمَنْ أتىٰ بأسبابِها، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة طه: ٨٢] »(٤).

الفرقُ بينَ الغفورِ والغفَّارِ:

أَنَّ الغفورَ الذي يغفرُ الذنوبَ العظيمةَ، والغَفَّارَ الذي يغفِرُ الذنوبَ الكثيرةَ(٥).

---

(١) شأنُ الدعاءِ (٥٢).

(٢) نونيةُ ابنِ القَيِّمِ (٢/ ٢٣١).

(٣) الحقُّ الواضحُ المبينُ (٧٣).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٦).

(٥) الأَسْنَىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ١٥٦).

وقِيلَ: الغفارُ هو المبالِغُ في السَّتْرِ، فلا يُشْهِرُ المذنبَ لا في الدنيا ولا في الآخرةِ، والغفورُ هو الذي يَكْثُرُ منه السترُ علىٰ المذنبين من عبادِهِ، ويزيدُ عفوُهُ علىٰ مؤاخذاتِهِ(١).

اقترانُ اسمَيْ اللهِ الغفورِ الغَفَّارِ بأسمائهِ الأُخْرى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِ اللهِ الغفورِ باسمِ اللهِ الرحيمِ:

تقدمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ الرحيمِ.

٢- اقترانُ اسمَي اللهِ الغفورِ الغَفَّارِ باسمِ اللهِ العزيزِ:

تقدمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ العزيزِ.

٣- اقترانُ اسمِ اللهِ الغفورِ باسمِ اللهِ الحليمِ:

تقدمَ بيانُهُ في في اسمِ اللهِ الحليمِ.

٤- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الغفورِ باسمِهِ الودودِ:

جاءَ هذا الاقترانُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [سورة البروج:١٢-١٤].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وما أَلْطَفَ اقترانَ اسمِ الودودِ بالرحيمِ وبالغفورِ فإنَّ الرجُلَ قد يغفرُ لِمنْ أساءَ إليه ولا يُحِبُّهُ وكذلكَ قد يَرْحَمُ مَنْ لا يُحِبُّ والربُّ تعالىٰ يَغفرُ لعبدِهِ إذا تابَ إليه ويرحَمُهُ ويُحِبُّهُ مع ذلك فإنه يُحِبُّ التَّوَّابينَ وإذا تابَ إليهِ عبدُهُ أَحَبَّهُ ولو كانَ منهُ ما كانَ »(٢).

---

(١) المنهاجُ (١/ ٢٠١).

(٢) التِّبْيانُ في أقسامِ القرآنِ (٩٣).

وقال: « وفيهِ سِرٌّ لطيفٌ وهو أنه يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وأنه يُحِبُّ عَبدَهُ بعدَ المغفرةِ فيغفرُ له ويُحِبُّهُ كما قال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [سورة البقرة:٢٢٢] فالتائبُ حبيبُ اللهِ فالوُدُّ أَصْفَىٰ الحُبِّ وأَلْطَفُهُ »(١).

٥- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الغفور) باسمِهِ - سبحانه - (العَفُوُّ):

وقد وردَ ذلكَ في القرآنِ الكريمِ أربعَ مَرَّاتٍ، ومن ذلكَ قولُهُ - سبحانه -: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ٩٩﴾ [سورة النساء:٩٩].

قال الغزاليُّ: « العَفُوُّ الذي يَمْحُو السيئاتِ ويتجاوزُ عن المعاصي، وهو قريبٌ من الغفورِ، ولكنه أبلَغُ منه وإنَّ الغُفْرانَ يَنْبَنِي عن السَّتْرِ، والعَفْوَ ينبني عن المَحْوِ، والمَحْوُ أبلغُ من السَّتْرِ »أهـ(٢).

وقال الكفويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَتَمَثَّلُ الفَرْقُ بينَ العَفْوِ والغُفْرانِ في أمورٍ عديدةٍ، أهمُّها:

- أَنَّ الغفرانَ يَقْتَضِي إسقاطَ العِقابِ، ونيلَ الثوابِ، ولا يَسْتَحِقُّهُ إلا المؤمُنُ، ولا يكونُ إلا في حَقِّ البارِئِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ؛ أَمَّا العَفْوُ فإنه يقتضي إسقاطَ اللَّوْمِ والذمِّ ولا يقتضي نيلَ الثوابِ ويُسْتَعْمَلُ في العَبْدِ-أيضاً-.

- العَفْوُ قد يكونُ قبلَ العقوبةِ أو بَعْدَها، أما الغُفْرانُ؛ فإنه لا يكونُ مَعَهُ عقوبةٌ البَتَّةَ، ولا يوصَفُ بالعَفْوِ إلا قادِرٌ عليهِ.

---

(١) روضةُ المُحِبِّينَ (٤٧).

(٢) المقْصَدُ الأَسْنَىٰ (١١٧).

- في العَفْوِ إسقاطٌ للعقابِ، وفي المغفرةِ سَتْرٌ للذنبِ وصَوْنٌ من عذابِ الخِزْيِ والفضيحةِ » [١].

٦- اقترانُ اسمِه - سبحانه - (الغفورُ) باسمِه - سبحانه - (الشكورُ):

وَرَدَ هذا الاقترانُ ثلاثَ مَرَّاتٍ في القرآنِ الكريمِ ومن ذلك قولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة فاطر:٣٠].

وقولُهُ سبحانَهُ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الشورى:٢٣].

واقترانُ هذينِ الاسمينِ الكريمَينِ فيه كمالٌ آخَرُ؛ فاللهُ - سبحانه - يَغْفِرُ ذنوبَ عبادِهِ ويَصْفَحُ عن سَيِّئاتِهِم وإذا أَحْسنوا وعَمِلُوا صالحًا لم تَكُنْ ذنوبُهم السالفةُ لِتَحُولَ بينَهم وبينَ ثوابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لهم وشُكْرِهِ علىٰ طاعَتِهِم له. ومثالُ ذلك حديثُ الرَّجُلِ الذي سَقَىٰ الكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ له فَغَفَرَ له.

هذا من مقتضىٰ اسمَيْهِ - سبحانه - (الغفورُ الشكورُ) [٢].

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (الغفورُ-الغَفَّارُ):

١- عَدَمُ اليَأْسِ والقُنُوطِ من التوبةِ وسؤالِ اللهِ المغفرةَ، فما سَمَّىٰ اللهُ نفسَهُ غفورًا إلا؛ لأَنَّهُ خَلَقَ عبادًا من شَأْنِهِم أَنْ يُذْنِبُوا ويَسْتَغْفِروا فَيَغْفِرُ لهم.

---

(١) الكُلِّيَّاتُ (٦٣٣).

(٢) انظرْ: وللهِ الأَسماءُ الحُسْنَىٰ (٤٦٩).

فَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنَ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

وفِي "صحيحِ البخاريِّ" (٢) مِنَ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ سمعت رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يقُولُ: «إنَّ عَبْدًا أصابَ ذَنْبًا -ورُبَّما قالَ أذْنَبَ ذَنْبًا- فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ -ورُبَّما قالَ: أصَبْتُ- فاغْفِرْ لِي، فقالَ رَبُّهُ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللهُ ثُمَّ أصابَ ذَنْبًا، أوْ أذْنَبَ ذَنْبًا، فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ -أوْ أصَبْتُ- آخَرَ، فاغْفِرْهُ؟ فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْبًا، ورُبَّما قالَ: أصابَ ذَنْبًا، قالَ: قالَ: رَبِّ أصَبْتُ -أو قالَ أذْنَبْتُ- آخَرَ، فاغْفِرْهُ لِي، فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا، فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ».

٢- الاعتقادُ الجازمُ بِأَنَّ اللهَ غفورٌ غَفَّارٌ لجميعِ الذنوبِ والخَطايا صغيرِها، وكبيرِها، حتىٰ الشِّرْكُ إذا تابَ منه الإنسانُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [سورة الزمر:٥٣]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١١٠﴾ [سورة النساء:١١٠].

ولَمَّا ذَكَرَ قولَ النَّصارَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ﴾ [سورة المائدة:٧٣]، قال عَقِبَها: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٧٤﴾ [سورة المائدة:٧٤].

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٧٤٩).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٧٥٠٧).

و مهما عَظُمَتْ ذنوبُ العبدِ فإنَّ مغفرةَ اللهِ أعظَمُ منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾ [سورة النجم:٣٢].

كما لا يجوزُ التساهُلُ بالمعاصِي والذنوبِ بِحُجَّةِ أَنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ، فالمغفرةُ إنما تكونُ للتَّائِبين الأوَّابين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٥]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة طه:٨٢].

فاشترطَ - سبحانه - تغييرَ الحِالِ من عَمَلِ السَّيِّئَاتِ إلىٰ عَمَلِ الصالحاتِ لكي تَحْصُلَ المغفرةُ.

٣- الإكثارُ من الأعمالِ الصالحةِ؛ كما قالَ - سبحانه -: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [سورة هود:١١٤].

وفِي "صحيحِ البخاريِّ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَىٰ رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ». قَالَ: «كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ».

٤- كثرةُ سؤالِ العَبْدِ رَبَّهُ المغفرةَ لنفسِهِ ولوالِدَيْهِ ولإخوانِهِ المسلمين، واللَّهَجُ بالاستغفارِ؛ فالاستغفارِ دواءٌ للقلبِ، وسبَبٌ لِمَحْوِ الذنبِ، والدعاءُ بالمغفرةِ يَسْتَفِيدُ منه حتىٰ من غُفِرَتْ ذنوبُهُ رِفْعَةً فِي درجاتِهِ، فَفِي مُسْنَدِ أحمدَ بسندٍ

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣٣٢١).



صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّىٰ لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**».

٥- مجاهدةُ النفسِ علىٰ التَّخَلُّقِ بِخُلِقِ الصَّفْحِ عن الناسِ، وسَتْرِ أخطائِهم، لأَنَّ الجزاءَ من جِنْسِ العَمَلِ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة النور:٢٢].

وفِي "الصَّحِيْحِيْنِ"(٢) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا**». قَالَ: «**فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ**».



(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٠٦١٨)، وابن ماجه (٣٦٦٠)، وحسَّنَهُ شيخُنا الوادعيُّ في الصحيحِ المُسْنِدِ (١٣٨٩).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٣٤٨٠)، ومسلمٌ (١٥٦٢).





(٦١) العَفُوُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ورودُ اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العفُوُّ) في القرآنِ الكريم :

وَرَدَ اسمُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العفُوُّ في القرآنِ الكريمِ في خمْسِ آياتٍ منها :

منها أرْبَعُ آياتٍ اقترنَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(العفُوُّ) باسمِهِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(الغَفُورُ)، ومن ذلك :**

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة النساء: ٩٩].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الحج: ٦٠].

وآيةٌ واحدةٌ اقترنَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العَفُوُّ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (القديرُ) وذلك في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [سورة النساء: ١٤٩].

ورودُ اسمِ الله (العَفُوُّ) في السُّنَّةِ النبويّةِ في مواضِعَ منها :

مَا جَاءَ في سُنَنِ الترمذيِّ وابنِ ماجَه بسندٍ صحيحٍ [١] مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو ؟ قَالَ: «**تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**».

---

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٣٥١٥)، وابنُ ماجَهْ (٣٨٥٠) واللفظُ له وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ ابنِ ماجَهْ (٣٨٥٠).

معنى العَفْوِّ في اللغةِ:

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (العَفُوُّ) وهو فعولٌ من العَفْوِ وهو التجاوُزُ عن الذنبِ وتركُ العقابِ عليه، وأصلُهُ المَحْوُ والطَّمْسُ وهو من أبنيةِ المُبَالَغَةِ، وكلُّ مَنْ استحقَّ العقوبةَ فتَرَكْتُها فقد عَفَوْتُ عنه... مأخوذٌ من قولِهم عَفَتْ الرياحُ الأثَرَ إذا دَرَسَتْهَا ومَحَتْها »(١) .

وقال الراغبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (العَفُوُّ): القَصْدُ لتناولِ الشيءِ يُقالُ: عَفَاهُ واعْتَفَاهُ: قَصَدَهُ مُتناوِلاً ماعندَه وعَفَتْ الريحُ الدارَ قَصَدَتْها مُتَنَاوِلَ آثارِها... وعفوتُ عنه قَصَدْتُ إزالةَ ذنبِهِ صَارفًا عنه.

فالمفعولُ في الحقيقةِ متروكٌ وعن متعلقٍ بِمُضْمَرٍ.

فالعفوُ هو التَّجَافِي عن الذنبِ »(٢).

وقال الخليلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كُلُّ مَنْ استحقَّ عقوبةً فتَرَكْتُهُ ولم تُعَاقِبْهُ عليها فقد عَفَوْتَ عنه عَفْواً »(٣).

معنى (العَفُوُّ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في قولِهِ تعالىٰ: « ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة النساء:٤٣] يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ اللهَ لَمْ يَزَلْ عَفُوًّا عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ وَتَرْكِهِ الْعُقُوبَةَ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْهَا مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ »(٤).

---

(١) لسانُ العربِ (٤/ ٣٠١٩).

(٢) المفرداتُ (٣٣٩).

(٣) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (١٣٤).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٨/ ٤٢٦).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العَفْوُ: الصَّفْحُ عن الذنوبِ، وتَرْكُ مُجازاةِ المُسِيْءِ »(١)

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: « ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة النساء:٤٣]، أي: لَمْ يَزَلْ كائنًا يقبلُ العَفْوَ وهو السَّهْلُ، ويَغْفِرُ الذنبَ، أي يَسْتُرُ عقوبَتَهُ فلا يُعَاقِبْ »(٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو العفوُّ فعفْوُهُ وَسِعُ الوَرُى ... لولاهُ غاضَ الأَرْضَ بالسُّكانِ(٣)

قال الهَرَّاسُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحِهِ لهذا البيتِ: « أي: ولولا كمالُ عَفْوِهِ وَسَعَةُ حِلْمِهِ لغارَتْ الأرضُ بأَهْلِها لِكْثرَةِ ما يُرْتَكَبُ من المعاصِي علىٰ ظهْرِها »(٤).

وقال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العَفُوُّ: الغفورُ الغَفَّارُ، الذي لم يَزَلْ، ولا يزالُ بالعَفْوِ مَعْرُوفًا، وبالغفرانِ والصَّفْحِ عن عبادِهِ موصُوفًا »(٥).

اقترانُ اسمِ اللهِ العَفُوِّ بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (العَفُوُّ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الغفورِ تَقَدَّمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ الغفورِ.

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٩٠).

(٢) تفسيرُ القرطبيِّ (٥/ ٢٤١).

(٣) النونيةُ (٢/ ٢٢٧).

(٤) شرحُ النونيةِ لمحمدِ خليل هَرَّاس (٢/ ٨١).

(٥) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٦).

٢- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (العَفُوُّ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القديرِ تقدمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ القديرِ

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (العَفُوُّ):

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سَمَّىٰ نَفْسَهُ (العَفُوُّ) لاحتياجِ عبادِهِ للعفوِ عما يَصْدُرُ منهم من الذنوبِ ولا سِيَّما إذا أتوا بما يُوجِبُ العَفْوَ عنهم من الاستغفارِ والتوبةِ والإيمانِ، والأعمالِ الصالحةِ.

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وأما العَفُوُّ فهو الذي له العَفْوُ الشاملُ الذي وَسِعَ ما يَصْدُرُ من عبادِهِ من الذنوبِ؛ ولا سِيَّما إذا أَتَوا بما يوجِبُ العَفْوَ عنهم من الاستغفارِ والتوبةِ والإيمانِ والأعمالِ الصالحةِ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ ويَعْفُو عن السيئاتِ، وهو عَفُوٌّ يُحِبُّ العَفْوَ، ويُحِبُّ من عبادِهِ أَنْ يَسْعَوا في تحصيلِ الأسبابِ التي ينالونَ بها عَفْوَهُ؛ من السَّعْيِ في مرضاتِهِ والإحسانِ إلىٰ خَلْقِهِ، ومن كمالِ عفوِهِ أنه مهما أسرفَ العبدُ علىٰ نَفسِهِ ثم تابَ إليه ورَجَعَ غَفَرَ له جميعَ جُرْمِهِ؛ كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر:٥٣] »(١).

٢- العَفُوُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعفُو عن كثيرٍ من ذنوبِ عبادِهِ ولولا ذلكَ لَهَلَكُوا ولعاقَبَهُمْ

---

(١) الحَقُّ الواضِحُ المُبِيْنُ (٥٦).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [سورة الشورى:٣٠].

٣- أَنْ يَحْرِصَ المؤمنُ علىٰ سؤالِ الْعَفْوِ من العَفُوِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائمًا وأبداً ومن صفاتِ المؤمنين أنهم يَسْألون اللهَ أَنْ يَعْفُوَ عنهم قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حاكيًا عنهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

وكان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأَلُ اللهَ العَفْوَ، حينَ يُصْبِحُ وحينَ يُمْسِيْ

فَفِي سُنَنِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ...».

٤- ما منا من أحدٍ إلا وهو يُحِبُّ أَنْ يَعْفُوَ اللهُ عنه، والطريقُ أَنْ نكونَ من أهلِ العَفْوِ، فَنَعْفُو عَمَّن ظَلَمَنَا، وعَمَّنْ أساءَ إلينا، ونسامِحُهُ حتىٰ يسامِحَنا اللهُ تعالىٰ، ويَعْفُوَ عنَّا، والجزاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ؛ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ [سورة النور:٢٢].

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٥٠٧٤)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في" صحيحِ التَّرغيبِ والتَّرهيبِ (٦٥٩).

وفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**».



(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٨٨).





(٦٢-٦٣) (الوكيلُ - الكَفِيلُ)

ورودُ أسمي اللهِ (الوكيلُ - الكفيلُ) في القرآنِ الكريمِ:

أولاً- الوكيلُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الوكيلُ في القرآنِ الكريمِ مُعَرَّفًا بالألفِ واللامِ مرةً واحدةً في كتابِ اللهِ وذلكَ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

وَوَرَدَ بغيرِ الألفِ واللامِ في ثلاثةَ عَشَرَ موضعاً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [سورة النساء: ٨١].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة هود: ١٢].

ثانيًا - الكفيلُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ الكفيلُ في القرآنِ الكريمِ مَرَّةً واحدةً، وذلكَ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة النحل:٩١].

ورودُ أسماءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الوكيلُ - الكفيلُ) في السنةِ النبويةِ

اولاً - الوكيلُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ الوكيلُ في مواضِعَ من السنةِ منها:

مَا جَاءَ فِي سُنَنِ الترمذيِّ بسندٍ صحيحٍ [١] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ». فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَىٰ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَىٰ اللهِ تَوَكَّلْنَا».

ثانيًا - اسمُ اللهِ الكفيلُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الكفيلُ) في السنةِ النبويةِ في مواضِعَ منها:

مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ البخاريِّ [٢] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِي

---

(١) أخرجَهُ الترمذيُّ (٢٤٣١)، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في" صحيحِ الترمذيِّ (٢٤٣١).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٢٢٩٠).

بِالْكَفِيلِ. قَالَ: كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. فَدَفعَهَا إِلَيْهِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَىٰ بِهَا إِلَىٰ الْبَحْرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ: كَفَىٰ بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا. فَرَمَىٰ بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّىٰ وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَىٰ بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَىٰ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّىٰ عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ؛ فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا».

معنى الوكيلِ، و الكفيلِ في اللغةِ:

أولاً - الوكيلُ:

قال الراغبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التَّوكيلُ أَنْ تعتمدَ علىٰ غيرِكَ وتَجْعَلَهُ نائبًا عنك، والوكيلُ: فعيلٌ بمعنىٰ المَفْعُولِ »[١].

---

(١) المفرداتُ (٥٣١-٥٣٢).

وقال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتوكُّلُ إظهارُ العَجْزِ والاعتمادُ علىٰ غيرِكَ والاسمُ التُّكْلانُ» (١).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الوكيلُ فعيلٌ من قولِكَ: وَكَّلْتُ أَمْري إلىٰ فلانٍ وتوكَّلَ به أي: جَعَلْتُهُ يَلِيهِ دوني وينظرُ فيه، والوكيلُ: الكفيلُ أيضًا، كذلك قالوا في قولِهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في سورةِ يوسُفُ: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝٦٦﴾ [سورة يوسف:٦٦] أي: كفيلٌ» (٢).

ثانياً- الكَفيلُ:

قال الراغبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وربَّما فُسِّرَ الوكيلُ بالكفيلِ، والوكيلُ أَعَمُّ؛ لأَنَّ كُلَّ كفيلٍ وكيلٌ، وليسَ كُلُّ وكيلٍ كَفيلاً»(٣).

قال ابنُ الأعرابيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كفيلٌ وكافلٌ، وضَمِينٌ وضامِنٌ بمعنىً واحدٍ وفي التهذيبِ للأزهريِّ: وأما التَّكافُلُ فهو الذي كَفَلَ إنسانًا يَعُولُهُ ويُنْفِقُ عليهِ » (٤).

معنى أسمي (الوكيلُ - الكفيلُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ :

أولاً- الوكيلُ:

يدورُ اسمُ اللهِ الوكيلُ علىٰ مَعْنَيَيْنِ:

١- المعنىٰ العامُّ علىٰ جميعِ خَلْقِهِ مُؤْمِنِهم وكافِرِهم.

---

(١) الصِّحَاحُ (٥/ ١٨٤٤-١٨٤٥).

(٢) اشتقاقُ الأسماءِ (١٣٦-١٣٧).

(٣) المُفْرَداتُ (٥٣١-٥٣٢).

(٤) اللِّسَانُ (٥/ ٣٩٠٦)، والصحاحُ (١٨١١)، والنهايةُ (٤/ ١٩٢).



٢- المعنىٰ الخاصُّ بعبادِهِ المؤمنينَ وأوليائِهِ المُتَّقِين.

وإليكَ شَرْحُ ذلكَ:

أ- المعنىٰ العامُّ علىٰ جميعِ خَلْقِهِ مؤمِنِهم وكافِرِهم؛ لأَنَّهُ خالُقهم ومدبِّرُ أمرِهِمْ، والمتكفِّلُ بأرزاقِهم وحاجاتِهم ومُحْيِيْهِمْ ومُمِيْتُهُمْ، دَلَّ علىٰ ذلكَ قولُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [سورة الأنعام:١٠٢].

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندَ هذهِ الآيةِ: « وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ رَقِيبٌ وَحَفِيظٌ يَقُومُ بِأَرْزَاقِ جَمِيعِهِ وَأَقْوَاتِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَصْرِيفِهِ بِقُدْرَتِهِ »(١).

ب- المعنىٰ الخَاصُّ لاسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الوكيلُ) وهذا خاصٌّ بعبادِهِ المؤمنين، وأوليائِهِ المُتَّقِينَ « الذي يتولَّىٰ أولياءَهُ فَيَسَّرَهُمْ للْيُسْرىٰ وجَنَّبَهُمْ العُسْرىٰ وكَفاهُمْ الأمورَ »(٢).

دَلَّ عليهِ قولُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ٨١﴾ [سورة النساء:٨١].

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَعْرِضْ يَا مُحَمَّدُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَكَ فِيمَا تَأْمُرُهُمْ: أَمْرُكَ طَاعَةٌ، فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ خَالَفُوا مَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ وَغَيَّرُوهُ إِلَىٰ مَا نَهَيْتَهُمْ عَنْهُ، وَخَلِّهِمْ وَمَا هُمْ

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٧/ ٢٩٩).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٤٨٨).

عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَارْضَ لَهُمْ بِي مُنْتَقِمًا مِنْهُمْ، وَتَوَكَّلْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ اللهِ. يَقُولُ: أَيْ وَحَسْبُكَ بِاللهِ وَكِيلًا: أَيْ فِيمَا يَأْمُرُكَ، وَوَلِيًّا لَهَا، وَدَافِعًا عَنْكَ وَنَاصِرًا »[١].

فهذِهِ الوكالةُ خاصَّةٌ بالمؤمنينَ حيثُ إِنَّ فيها معنىً زائداً علىٰ المعنىٰ العامِّ الذي سَبَقَ ذِكْرُهُ وهو معيَّتُهُ الخاصَّةُ بأوليائِهِ وإعانَتُهُ ونُصْرَتُهُ لَهُمْ.

فَتَلَخَّصَ من (الوكيلُ) المعاني الآتيةُ:

١- الكفيلُ.

٢- الكافِي.

٣- المُدَبِّرُ الحفيظُ لِخَلْقِهِ القادِرُ علىٰ ذلكَ[٢].

ثانياً- الكفيلُ:

الكفيلُ يدورُ علىٰ مَعْنَيَن:

١-الوكيلُ الذي ضَمِنَ للخَلْقِ رِزْقَهُم، وكِفَايَتَهُمْ.

٢-الشهيدُ.

وإليكَ الشَّرْحُ:

أ- فأَمَّا الوكيلُ الذي ضَمِنَ للخَلْقِ رِزْقَهُمْ، وكفايَتَهُمْ، فكما قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [سورة النحل:٩١]

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٧/ ٢٥٠).

(٢) وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ للجُلَيِّلِ (٤٧٨).



يَقُولُ: وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ بِالْوَفَاءِ بِمَا تَعَاقَدْتُمْ عَلَيْهِ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ رَاعِيًا يَرْعَىٰ الْمُوفِي مِنْكُمْ بِعَهْدِ اللهِ الَّذِي عَاهَدَ عَلَىٰ الْوَفَاءِ بِهِ وَالنَّاقِضَ... وسَاقَ بِسَنده إلىٰ مُجَاهِدٍ، فِي معنىٰ (كفيلًا) قال: وَكِيلًا (١).

وقالَ الحليميُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « المتقبلُ لِلكَفايَاتِ، وليسَ ذلك بِعَقْدٍ وكفالةٍ ككفالةِ الواحِدِ من الناسِ، وإنما هو علىٰ معنىٰ أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ المحتاجَ وأَلْزَمَهُ الحَاجَةَ، وقَدَّرَ له البقاءَ الذي لا يكونُ إلَّا مَعَ إِزالةِ العِلَّةِ، وإقامةِ الكفايةِ، لم يُخْلِهِ من إيصالِ ما عَلِقَ بقاؤُهُ به إليهِ، وإِدْرَارِهِ في الأوقاتِ والأحوالِ عليهِ، وقد فعلَ ذلك رَبُّنَا - جَلَّ ثناؤُهُ -؛ إِذْ ليسَ في وُسْعِ مُرْتَزِقٍ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ وإنما اللهُ - جَلَّ ثناؤُهُ - يرزُقُ الجماعةَ من الناسِ والدوابِّ، و الأَجِنَّةِ في بطونِ أُمَّهاتِها، والطيرَ التي تَغْدُو خِماصًا وتروحُ بِطانًا، والهَوَامَّ والحَشَراتِ، و السباعَ في الفلواتِ » (٢).

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهو الكفيلُ بكُلِّ ما يدْعونَهُ لا يَعْتَرِي جدواهُ مِنْ نُقْصانِ (٣)

ب- وأَمَّا المعنىٰ الثاني فإليكَ الشَّرْحُ:

قال الشعبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [سورة النحل:٩١]: « شهيداً بالوفاءِ »(٤).

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١٤/ ١١٠-١١١).

(٢) المنهاجُ (١/ ٢٠٤).

(٣) النونيةُ (٣٠١).

(٤) تفسيرُ البغويِّ (٣/ ٩٣).

وقال القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [سورة النحل:٩١]: « يعني: شهيداً »(١).

اقترانُ اسمَيْ اللهِ الوكيلِ الكفيلِ بأسمائِه الأُخْرَى في القرآنِ الكريمِ:

لم يَقْتَرِنْ اسما اللهِ الوكيلُ الكفيلُ بأيِّ اسمٍ من أسماءِ اللهِ الأخرىٰ في القرآنِ الكريمِ.

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الوكيلُ-الكفيلُ):

١- أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو القائِمُ بأَمْرِ الخلائِقِ أجمعينَ والمتكفِّلُ برزقِهِمْ وإيصالِهِ لهم، والرعايةِ لِمَصَالِحِهِمْ، وما يَنْفَعُهم في دُنياهُم وأخراهُم، ويَلْزَمُ من كونِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكيلاً، أَنْ يكونَ حيًّا، قويًّا، عليمًا، قديرًا، رحيمًا، حكيمًا، جوادًا، كريمًا، يَفِي بِعَهْدِهِ ويَصْدُقُ خَلْقَهُ وَعْدَهُ.. إلىٰ غيرِ ذلكَ من الأوصافِ الجليلةِ اللائقةِ بكمالِهِ وعظمتِهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

قال القرطبيُّ: « فيجبُ علىٰ كلِّ مؤمنٍ أن يعلمَ أَنَّ كلَّ ما لا بدَّ له منه، فاللهُ - سبحانه - هو الوكيلُ والكفيلُ المتوكِّلُ بإيصالِهِ إلىٰ العَبْدِ، إمَّا بنفْسِهِ فَيَخْلُقُ له الشَّبَعَ والرَّيَّ كما يخلقُ له الهدايةَ في القلوبِ، أو بواسِطَةِ سببٍ كَمَلَكٍ أو غيرِهِ يوكَّلُ به، فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرىٰ عَبْدَهُ ضالاًّ فَيَهْدِيْهِ، حينَ يَرْكَنُ بقلبِهِ عليه. لِذَا فوِّضْ أمرَكَ له، ثمَّ بَعْدَ ذلك تنعَّمْ بفضلِهِ عليك َعليه ».

---

(١) تفسيرُ القرطبيِّ (١٠/ ١٧٠).

٢- الفرقُ بينَ وكالةِ الخالِقِ ووكالةِ المَخْلوقِ؛ فالعبدُ قد يَشْتَرِكُ مع الخالقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في بعضِ دلالاتِ الأسماءِ الحُسْنَىٰ؛ كالسمعِ والبَصَرِ والحياةِ وغيرِها من الصفاتِ، وهذا لا يعني التشابُهَ في الصفاتِ لِمُجَرَّدِ الاشتراكِ في الأسماءِ؛ فأينَ سَمْعُ الإنسانِ من سَمْعِ الرحمنِ؟ وأين بصرُهُ من بَصَرِهِ؟ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأينَ عِلْمُهُ من علمِهِ.. وأينَ التُّرابُ مِنْ ربِّ الأربابِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ؟! وإذا كان بعضُ الخَلْقِ قد يتوكَّلُ بغيرِهِ من الضُّعفاءِ واليتامَىٰ والمَسَاكينِ والأرامِلِ، فلا يعني هذا أنه قد شابَهَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في صفتِهِ، فإنَّ هذا المُتَوَكِّلَ بأَمْرِ غيرِهِ هو نفسُهُ مُحْتاجٌ إلىٰ رزقِ اللهِ ومَعُونتِهِ ورحمتِهِ وفَضْلِهِ، قال ابنُ العربيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإذا علمِتُمْ معنىٰ الوكيلِ، فللهِ في ذلكَ منزلَتُهُ العُليا بأحكامٍ تختصُّ بِهِ أَرْبَعَةٍ:

الأولُ: انفرادُهُ بحفظِ الخَلْقِ.

الثاني: انفرادُهُ بكفايتِهِمْ.

الثالثُ: قدرتُهُ وَحْدَهُ علىٰ ذلكَ.

الرابعُ: أَنَّ جميعَ الأمرِ من خيرٍ وشرٍّ، ونَفْعٍ وضُرٍّ، كُلُّ ذلكَ حادثٌ بِيَدِهِ ».

أما العبدُ فالمنزلةُ السُّفْلَىٰ له وفي ذلك ثلاثةُ أحكامٍ:

الأولُ: أَنْ يَتبَرَّأَ من الأمورِ إليهِ؛ لِتَحْصُلَ له حقيقةُ التوحيدِ، ويرفَعَ عن نفسِهِ شَغَبَ مَشَقَّةِ الوجوبِ، كالرجُلِ الذي يتولَّىٰ أمرَ أهلِهِ ويُنْفِقُ عليهم؛ فإنَّ الرزقَ ليس بيدِهِ بلْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الرزَّاقُ، فينبغِي أَنْ لا يَمُنَّ علىٰ أهلِهِ بإنفاقِهِ عليهم، وإذا سَألوهُ شيئًا عليه أَنْ يَطْلُبَ منهم أن يسألوا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَرْزُقَهُ حتىٰ يُنْفِقَ عليهم مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ.

الثاني: أَنْ لا يَسْتَكْثِرَ ما يَسْأَلُ؛ فإنَّ الوكيلَ غَنِيٌّ. ولهذا قِيلَ: "من علامةِ التوحيدِ كَثْرَةُ العيالِ على بِسَاطِ التوكُّلِ".

الثالثُ: أَنَّكَ إذا عَلِمْتَ أَنَّ وكيلَكَ غنيٌّ وفيٌّ قادرٌ مَلِيٌّ، فأعْرِضْ عن دُنياكَ وأقبِلْ علىٰ عبادةِ مَنْ يَتَوَلَّاكَ.

٣- حَظُّ المؤمِنِ من اسمِ اللهِ تعالىٰ الوكيلِ:

لا شَكَّ أَنَّ للمؤمِنِ حَظًّا من اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو ما يأتي:

١- الزُّهْدُ في الدنيا وما فيها. فلا يَرْكَنُ علىٰ أحدٍ سِوىٰ اللهِ، ويعلمُ أنه وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي يكشِفُ عنه الضُّرَّ، وأنتَ عند ما تُبْتَلَىٰ، هل تَهْرَعُ إلىٰ اللهِ وتركَنُ بقلبِكِ عليهِ؟ أم تعتمدُ علىٰ مَنْصِبكَ ومَعَارِفِكَ؟ فإذا رَكِنْتَ إلىٰ أيٍّ مِنْ تِلْكَ الأمورِ الدنيويةِ فاعلمْ أَنَّ هناك قدحًا في إيمانِكَ بهذا الاسمِ.

٢- تحقيقُ معنىٰ التوكُّلِ. يقولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾ [سورة النساء:٨١].

ويقولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ [سورة الفرقان:٥٨]، لِمَ تتوكَّلُ علىٰ عِبادٍ يموتونَ ويَفْنَوْنَ ولا يَقْدِرُون علىٰ نفعِكَ أو ضُرِّكَ؟! توكَّلْ علىٰ الحَيِّ الذي لا يموتُ. وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣﴾ [سورة هود:١٢٣]، فَلَوْ كُشِفَ الحجابُ ورَأينا مآلاتِ الأمورِ، لَرَضِيَ كُلُّ واحدٍ منا بِقَدَرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فوكِّلْ له أمرَكَ؛ فإنه يعلمُ ما لا تعلمُهُ وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُقدِّرُ لك الخيرَ.

٣-التوكُّلُ مطلوبٌ في كُلِّ لحظةٍ، وهناك مواطِنُ معيَّنَةٌ جاءَ الشرعُ بالحَضِّ عليها، وهي١٥ موطِنًا وهي:

١- إنْ طلبتَ النَّصْرَ والفَرَجَ، فتوكَّلْ علىٰ اللهِ. قال تعالىٰ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة آل عمران:١٦٠].

٢- إذا أَعْرَضْتَ عن أعدائِكَ ورُفقاءِ السُّوْءِ، فليكُنْ رفيقَكَ التوكُّلُ، قال تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [سورة النساء:٨١].

٣- إذا أعْرَضَ عنكَ الخَلْقُ، فتوكَّلْ. قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٩]، فلا تَضْعُفْ وتَتَذَبْذَبْ إذا أعرضَ الناسُ عن دعوتِكَ إيَّاهم للخَيْرِ، بل ثِقْ في اللهِ وتوكَّلْ عليهِ.

٤- إذا تَلَوْتَ القرآنَ أو تُلِيَ عليكَ، فاستَنِدْ علىٰ التوكُّلِ. ثِقْ في أَنَّ هذا البيانَ هو الحَقُّ من رَبِّكَ واخْضَعْ لحُكْمِهِ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الأنفال:٢].

٥- إذا طلبتَ الصُلحَ والإصلاحَ بينَ قومٍ، لا تتوسَّلْ إلىٰ ذلك إلا بالتوكُّلِ. يقولُ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [سورة الأنفال:٦١].

٦- إذا وَصَلَتْ قوافِلُ القَضاءِ، استقبِلْها بالتَّوكُّلِ. ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة التوبة: ٥١].

٧- إذا نَصَبَتْ الأعداءُ حِبالاتِ المَكْرِ، ادخُلْ أنتَ في أرضِ التوكُّلِ. ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [سورة يونس: ٧١].

٨- وإذا عرفْتَ أنَّ مَرْجِعَ الكلِّ إلىٰ اللهِ وتقديرَ الكُلِّ منه - سبحانه -، وطِّنْ نفسَك علىٰ فَرْشِ التوكُّلِ. ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة هود: ١٢٣].

٩- إذا علمْتَ أنَّ اللهَ هو الواحِدُ علىٰ الحقيقةِ، فلا يَكُنْ اتِّكالُكَ إلاَّ عليهِ. ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الرعد: ٣٠].

١٠- إذا عَرَفْتَ أنَّ هذهِ الهدايةَ من عندِ اللهِ تعالىٰ، فاستقْبِلْها بالشُّكرِ والتَّوكُّلِ. ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة إبراهيم: ١٢].

١١- إذا خَشِيْتَ بَأْسَ أعداءِ اللهِ، والشيطانِ الغدّارِ، لا تَلْتَجِئْ إلا ببابِ العزيزِ الغفارِ. ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة النحل: ٩٩].

١٢- إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يكونَ اللهُ وكيلَكَ فِىٰ كُلِّ حالٍ، فتمسَّكْ بالتَّوكُّلِ فِىٰ كلِّ حالٍ.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾ [سورة النساء: ٨١].

١٣- إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يكونَ الفردوسُ الأَعلىٰ مَنْزِلَكَ، انْزِلْ فِىٰ مقامِ التوكُّلِ.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢﴾ [سورة النحل: ٤٢].

١٤- إِنْ شئتَ النزولَ مَحَلَّ المحبَّةِ، اقصدْ أَوَّلاً طريقَ التوكُّلِ. ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

١٥- إِن أَردتَ أَنْ يكونَ الله تعالىٰ لَكَ، وتكونَ خالصًا للهِ، فاستقرَّ علىٰ تَخْتِ التوكُّلِ. ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [سورة الطلاق: ٣]، ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ۝٧٩﴾ [سورة النمل: ٧٩].

٤- الدعاءُ باسمِ اللهِ الوكيلِ: جَاءَ فِي سنن الترمذي بسندٍ صحيحٍ[١] مِنْ حَدِيْث أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَىٰ يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ». فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَىٰ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَىٰ اللهِ تَوَكَّلْنَا»[٢].



(١) الترمذيُّ (٢٤٣١)، وقالَ الألبانيُّ في صحيحِ الترغيبِ (٣٥٦٩): صحيحٌ لغَيْرِهِ.

(٢) ينظرُ (الوكيلُ - الكفيلُ) بحثٌ في (موقعِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ).



(٦٤-٦٥-٦٦) المَلِكُ - المالِكُ - المَلِيْكُ

ورودُ أسماءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المَلِكِ - المَالِكِ - المَلِيكِ في القرآنِ والسنةِ:

أولاً: اسمُ اللهِ المَلِكُ:

وَرَدَ في القرآنِ خَمْسَ مَرَّاتٍ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة طه:١١٤].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ﴾ [سورة الحشر:٢٣].

وَوَرَدَ في السنةِ في مواطِنَ كثيرةٍ منها ما جاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ**».

ثانيًا- اسمُ اللهِ المالِكُ:

وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ مَرَّتينِ مُضَافًا؛ وذلكَ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٦].

وقولِهِ سبحانَهُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [سورة الفاتحة:٤].

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٤٨١٢)، ومسلمٌ (٢٧٨٧).

وَوَرَدَ في السنةِ في مواطِنَ كثيرةٍ منها ما جَاءَ في "صَحِيح مُسْلِمٍ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ».

ثالثًا - اسمُ اللهِ المَلِيكُ:

وَرَدَ في موضِعٍ واحِدٍ من القرآنِ الكريمِ بصيغةِ "فَعِيلٍ" الاسميَّةِ، عَلَمًا علىٰ الذاتِ الإلهيَّة؛ قال تعالىٰ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر: ٥٥].

وَوَرَدَ في السنةِ كما فِي سُنَنِ الترمذيِّ(٢) من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا رسولَ الله، مُرْنِي بشيءٍ أقولُهُ إذا أَصْبَحْتُ وإذا أمسيتُ؟ قال: «قل: اللَّهمَّ عالِمَ الغيبِ والشهادةِ، فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ، رَبَّ كلِّ شيءٍ ومَلِيكَهُ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ أنتَ، أعوذُ بكَ من شرِّ نفسي، ومِنْ شرِّ الشيطانِ وشرَكِه» قال: «قُلْهُ إذا أصبحتَ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مَضْجَعَكَ».

معنى المَلِكِ - المالِكِ - المَلِيكِ في اللُّغةِ:

قال ابنُ سَيِّدِهِ: « المَلْكُ، المُلْكُ، والمِلْكُ: احتواءُ الشيءِ والقدرةُ علىٰ الاستبداديَّةِ وتَمَلُّكُهُ: أي مُلْكُهُ قَهْرًا، وأَمْلَكَهُ الشيءَ وَمَلَّكَهُ إيَّاهُ تَمْلِيكًا: جَعَلَهُ مِلْكًا له. وأَمْلَكُوهُ زَوَّجُوهُ، شُبِّهَ الزوجُ بِمَلِكٍ عليها في سياستِها. والملكوتُ مختصٌّ بِمُلْكِ اللهِ - تعالىٰ - وهو مصدرُ مَلَكَ، أُدْخِلَتْ فيه التاءُ نحوَ: جبروتٍ

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢١٤٣).

(٢) أخرجَهُ الترمذيُّ (٣٣٩٢)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ: "السلسلةُ الصحيحةُ" (٢٧٥٣).

ورهبوتٍ ورحموتٍ. قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف:١٨٥] »(١).

معنى أسماءِ الله الملكِ - المالكِ - المليكِ في حَقِّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المَلِكُ: الذي لا مَلِكَ فوقَهُ ولا شيءَ إلا دونَهُ »(٢).

وقال الزجَّاجُ: « مَالكُ الْملكِ اللهُ - تعالىٰ - يَمْلِكُ الْمُلْكَ يُعْطِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ مَالكُ الْمُلُوكِ والملاكُ يُصَرِّفُهُمْ تَحتَ أمرِهِ وَنَهْيِهِ لَا مَانعَ لما أعْطىٰ وَلَا مُعْطِي لما مَنَعَ »(٣).

وَقَالَ أَصْحَابُ الْمعَانِي: « الْملكُ النَّافِذُ الْأَمرِ فِي ملكِهِ إِذْ لَيْسَ كلُّ مَالكٍ ينفذُ أمرُهُ وتصرفُهُ فِيمَا يملكُهُ فالملكُ أَعمُّ من الْمَالِكِ وَاللهُ - تعالىٰ - مَالكُ المالِكِينَ كُلِّهِمْ والملاكُ إِنَّمَا استفادُوا التَّصَرُّفَ فِي أملاكِهِمْ من جِهَتِهِ تَعَالَىٰ »(٤).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فاللهُ عَزَّوَجَلَّ مالكُ الأشياءِ كُلِّها ومُصَرِّفُها علىٰ إرادتِهِ لا يمتنعُ عليهِ منها شيءٌ، لأَنَّ المالِكَ في كلامِ العربِ للشيءِ هو المتصرِّفُ فيه، القادِرُ عليهِ »(٥).

---

(١) انظر النهايةَ (٤/ ٣٥٨)، واللسانَ (٦/ ٤٢٦٦)، والمفرداتِ للراغبِ (٤٧٢).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٨/ ٣٦).

(٣) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٦٢).

(٤) المرجعُ السابقُ (٣٠).

(٥) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (٤٣).



وقالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهو اللهُ الذي لا إلهَ إلا هُوَ الملكُ "أي: المالِكُ لجميعِ الأشياءِ المتصرفُ فيها بِلا مبالغةٍ ولا مُدَافعةٍ »(١).

وقالَ الإمامُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنَّ مِنْ أسمائِهِ: (الملكُ)، ومعناهُ الملكُ الحقيقيُّ ثابتٌ لَهُ - سبحانَهُ - بكلِّ وَجْهٍ، وهذه الصفاتُ تستلزمُ سائرَ صفاتِ الكمالِ. إِذْ من المُحَالِ ثبوتُ الملكِ الحقيقيِّ التامِّ لِمَنْ ليسَ له حياةٌ ولا قدرةٌ، ولا إرادةٌ ولا سَمْعٌ ولا بَصَرٌ ولا كلامٌ ولا فعلٌ اختياريٌّ يقومُ به، وكيفَ يُوصَفُ بالمُلكِ مَنْ لا يأمرُ ولا ينهي؛ ولا يُثيبُ ولا يُعاقبُ؛ ولا يُعطي ولا يمنعُ؛ ولا يُعِزُّ ولا يُذِلُّ؛ ولا يُهينُ ولا يُكرمُ؛ ولا يُنعمُ ولا ينتقمُ؛ ولا يَخْفِضُ ولا يرفَعُ، ولا يُرسِلُ الرسُلَ إلىٰ أقطارِ مَمْلَكَتِهِ، ولا يتقدَّمُ إلىٰ عبيدِهِ بأوامِرِه ونواهيهِ؟ فأيُّ مُلكٍ في الحقيقةِ لِمَنْ عَدِمَ ذلكَ؟

وبهذا يتبيَّنُ أَنَّ المعطلِّينَ لأسمائِهِ وصفاتِهِ: جعلوا مماليكَهُ أكملَ منه، ويأنفُ أحدُهم أن يُقالَ في أمرِهِ وملكِهِ ما يقولُهُ هو في رَبِّهِ!!

فصفةُ ملكِهِ الحقِّ مستلزمةٌ لوجودِ ما لايَتِمُّ التصرفُ إلا به، والكلُّ منه - سبحانَهُ - فلم يتوقَّفْ كمالُ ملكِهِ علىٰ غيرِهِ، فإنَّ كلَّ ما سواهُ مُسندٌ إليه؛ متوقِّفٌ في وجودِهِ علىٰ مشيئَتِهِ وخَلْقِهِ »(٢).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الملكُ المالكُ: الذي له الملكُ فهو الموصوفُ بصفةِالملكِ وهي صفاتُ العظمةِ والكبرياءِ، والقهرِ، والتدبيرِ، الذي له التصرفُ

---

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٣٤٣).

(٢) شفاءُ العليلِ (٢/ ٦٠٩ – ٦١٠).

المُطْلَقُ، في الخلقِ والأمرِ والجزاءِ وله جميعُ العالمِ العلويِّ والسفليِّ، كُلُّهم عبيدٌ، ومماليكُ، ومُضْطَرُّون إليه وهو الآمرُ الناهي المُعِزُّ المُذِلُّ الذي يصرفُ أمورَ عبادِهِ كما يُحِبُّ، ويقلِّبُهم كما يشاءُ، وله من معنىٰ الملكِ ما يستحقُّهُ من الأسماءِ الحُسنىٰ كالعزيزِ الجبارِ المتكبرِ، الحَكَمِ، العَدْلِ، الخافِضِ، الرافِعِ، المُعِزِّ، والمذلِّ، العظيمِ، الجليلِ، الكبيرِ، الحسيبِ، المجيدِ، الوالي، المتعالي، مالِكِ الملكِ، المتسلطِ، الجامعِ، إلىٰ غيرِ ذلكَ من الأسماءِ العائدةِ إلىٰ الملكِ» [١].

اقـترانُ أسمـاءِ اللهِ (الملـكُ، والمليـكُ، والمالـكُ) بأسمائـهِ الأخـرى في القـرآنِ الكريمِ:

أولاً- اقترانُ اسمِ اللهِ الملك:

اقترانُ اسمِهِ -سبحانه- (الملكُ) باسمِهِ عَزَّوَجَلَّ (القدوسُ):

جاءَ هذا الاقترانُ في القرآنِ الكريمِ مرَّتينِ:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ [سورة الجمعة:١].

٢- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الحشر:٢٢-٢٣].

---

(١) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٢٣٤).

وَجْهُ الاقترانِ:

ولعلَّ السرَّ في هذا الاقترانِ - واللهُ أعلمُ - أَنَّ وصْفَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لنفسِهِ بأنه (الملكُ) وأَنَّ من صفاتِ هذا المُلْكِ أنه قدوسٌ إشارةٌ إلىٰ أَنَّهُ - سبحانه - مع كونِهِ مَلِكًا مدبِّرًا متصرِّفًا في كلِّ شيءٍ، فهو قدوسٌ مُنَزَّهٌ عمَّا يعتري الملوكَ من النقائِصِ التي أشهرُها الاستبدادُ، والظلمُ، والاسترسالُ مع الهوىٰ، والشهواتِ، والمحاباةِ(١).

٢- اقترانُ اسمِهِ - سبحانه - (الملك) باسمِهِ عَزَّوَجَلَّ (الحَقُّ):

وَرَدَ اقترانُ هذينِ الاسمينِ الجليلينِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في موضِعَينِ هما:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [سورة المؤمنون:١١٦].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾﴾ [سورة طه:١١٤].

أما الآيةُ الأولىٰ: فَواضِحٌ فيها سَبَبُ الاقترانِ؛ لأَنه سَبَقَ هذه الآيةَ قولُهُ تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون:١١٥]، والمعنىٰ: أَنَّ المَلِكَ الحَقَّ مُنَزَّهٌ عن أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ عَبَثًا أو أَنْ يتركَهُمْ سُدَىً، وفيهِ إشارةٌ إلىٰ أَنَّ تصرفاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واضحةُ الدلالةِ علىٰ أَنَّ مُلْكَهُ حَقٌّ لا يتصرَّفُ فيه إلا بما هو مقتضىٰ الحكمةِ... ومفهومُ الصفةِ أَنَّ مُلْكَ غيرِهِ - سبحانه - باطلٌ

---

(١) انظر التحريرَ والتنويرَ (٢٨/ ١٢٠).

أي: فيه شائبةُ الباطِلِ؛ لا مِنْ جِهَةِ الجورِ والظلمِ؛ لأنه قد يوجَدُ مُلْكٌ لا جَوْرَ فيه ولا ظُلْمٌ كَمُلْكِ الأنبياءِ، والخلفاءِ الراشِدِين، بل من جهةِ أنه مُلْكٌ غيرُ مُسْتَكْمِلٍ حقيقةَ المالكيةِ فإنَّ كُلَّ من يُنْسَبُ إليهِ الملكُ، عدا اللهِ - تعالىٰ - هو مالكٌ من جهةٍ ومملوكٌ من جهةٍ لما فيه من نَقْصٍ واحتياجٍ (١).

من آثارِ الإيمانِ بأسمائِه - سبحانه - (الملكُ، والمليكُ، والمالكُ):

أولاً: توحيدُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وعبادَتُهُ وحدَهُ لا شريكَ له بالحُبِّ والخوفِ والرجاءِ، لأَنَّ هذهِ العبادةَ لا يستحقُّها إلا الملكُ الحَقُّ فاطرُ السماواتِ والأرضِ، المالكُ لهما، المتصرِّفُ فيهما فكيفَ تُصْرَفُ العبادةُ لغيرِهِ مِمَّنْ لا يملكُ شيئًا في السماواتِ ولا في الأرضِ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣﴾ [سورة فاطر:١٣]، وقال سبحانَهُ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٧٣﴾ [سورة النحل:٧٣]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١٧﴾ [سورة العنكبوت:١٧].

ثانيًا: الخوفُ منه - سبحانه - والرجاءُ فيه وَحْدَهُ، لأنه - سبحانه - المالكُ لِكُلِّ شيءٍ، والمتصرفُ في كلِّ شيءٍ، وهو القاهرُ فوقَ عبادِهِ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ﴾ [سورة هود:٥٦] فعندما يستشعرُ المؤمنُ هذه المعانيَ فإنه لا يخافُ إلا

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (١٦/ ٤١٦، ١٨/ ١٣٥).

من اللهِ وَحْدَهُ، ولا يتوكَّلُ إلا علىٰ اللهِ وَحْدَهُ، ولا يرجُو إلا اللهَ وَحْدَهُ ولذا لمَّا هَدَّدَ قومُ عادٍ نبيَّهم هودًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال متحدِّيًا لهم ذاكرًا صفةَ الملكِ والقهرِ للهِ تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٦﴾ [سورة هود:٥٤-٥٦].

وحقيقةُ التوكُّلِ هذهِ من شَأْنِها أن تُبَدِّدَ الهمومَ والأحزانَ والمخاوفَ، وتقضِيَ علىٰ اليأْسِ والقنوطِ.

ثالثًا: ولمَّا كان من لوازِمِ الملكِ للهِ - تعالىٰ - الحُكْمُ والتشريعُ كان لِزامًا علىٰ العبادِ قَبولُ حكمِ اللهِ - تعالىٰ - وشَرْعِهِ، ورفضُ ما سواهُ والإعراضُ عن التحاكُمِ لغيرِهِ، فالحكمُ للهِ وحْدَهُ.

قال تعالىٰ: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠﴾ [سورة يوسف:٤٠]، وقال - سبحانه -: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٦﴾ [سورة الكهف:٢٦]، حيثُ لا أحسنَ، ولا أكملَ من حكمِ اللهِ تعالىٰ: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [سورة المائدة:٥٠].

رابعًا: الاعتصامُ باللهِ المَلِكِ الحَقِّ، والاستعانةُ والاستغاثةُ به وحْدَهُ وأَنْ لا يلوذَ العبادُ المملوكُونَ المَرْبُوبونَ في نوائِبِهم إلا إلىٰ مَليكِهم ومعبودِهم - سبحانه -.

يقولُ الإمامُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنَّ من صفِاتِ الكَمالِ وأفعالِ الحمدِ والثناءِ: أنه يجودُ ويُعطي ويمنحُ، فمنها أن يُعيذَ وينصُرَ ويُغيثَ، فكما يُحِبُّ أن يلوذَ به اللائِذون: يُحِبُّ أن يعوذَ به العائذون، وكمالُ الملوكِ: أن يلوذَ بهم أولياؤُهم؛ ويعوذوا بهم، كما قالَ أحمدُ بنُ حسينٍ الكنديُّ في ممدوحِهِ:

يا مَنْ ألوذُ به فيما أؤمِّله ... ومَنْ أعوذُ به مِمَّا أُحَاذِرُهُ
لا يَجْبُرُ الناسُ عظمًا أنتَ كاسِرُهُ ... ولا يَهِيضُون عَظمًا أنتَ جابِرُهُ
ولو قالَ ذلكَ في رَبِّه وفاطِرِهِ: ... لكانَ أَسْعِدْ بِهِ من مخلوقٍ مثلِهِ

والمقصودُ: أن مَلِكَ الملوكِ يُحِبُّ أن يلوذَ به مماليكُهُ؛ وأن يعوذوا به، كما أَمَرَ رسولَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهِ مِنْ الشيطانِ الرجيمِ في غيرِ موضِعٍ من كتابِهِ، وبذلكَ يظهرُ تمامُ نعمتِهِ علىٰ عبدِهِ إذا أعاذَهُ وأجارَهُ من عدوِّهِ فلمْ يَكُنْ إعاذتُهُ وإجارتُهُ منه بأَدْنَىٰ النعمتين، واللهُ - تعالىٰ - يُحِبُّ أن يُكملَ نعمتَهُ علىٰ عبادِهِ المؤمنين؛ ويُرِيَهُمْ نَصْرَهُ لهم علىٰ عدوِّهِمْ، وحمايَتَهُمْ منه، وظَفَرَهُمْ بِهِمْ، فيا لها من نعمةٍ كَمُلَ بها سرورُهم ونعيمُهم؛ وعَدْلٍ أظهَرهُ في أعدائِهِ وخصمائِهِ »(١).

خامسًا: لما كان من مقتضىٰ اسمِهِ - سبحانه - (الملكُ) مُلْكُهُ لخزائِنِ السماواتِ والأرضِ، وتفردُهُ - سبحانه - برزقِ العبادِ، وأَنَّ خزائِنَهُ ملأَىٰ لا تَنْضَبُ، فإن اليقينَ بهذا يثمرُ في قلبِ العبدِ تَعَلُّقَهُ بربِّهِ - سبحانه - في طَلَبِ رزقِهِ واطمئنانِهِ إلىٰ ما كَتَبَ اللهُ - تعالىٰ - له مع أخذِهِ بالأسبابِ التي أمرَ اللهُ - تعالىٰ - بها في طلبِ الرزقِ مع عدمِ تَعَلُّقِهِ بها.

---

(١) شفاءُ العليلِ (٢/ ٦٥٨، ٦٥٩).

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾ [سورة المنافقون:٧]. وقال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [سورة هود:٦]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١﴾ [سورة يونس:٣١] .

سادسًا: لما كان الملكُ الحقيقيُّ هو للهِ - تعالىٰ - وأَنَّ ملكَ العبادِ في الدنيا إنما هو ملكٌ ناقِصٌ، وعاريةٌ مستردَّةٌ، ولا يملكونَ إلا أَنْ يملِكَهُمْ اللهُ تعالىٰ، فإنَّ الشعورَ بهذا يُلقي في القلبِ تواضُعًا للهِ - تعالىٰ - لكلِّ مُتَمَلِّكٍ شيئًا من هذِهِ الدنيا، سواءً أكان مُلكًا كبيرًا كمُلْكِ الملوكِ والسَّلاطينِ، أو كان تَمَلُّكًا جزئيًا لمالٍ أو أرضٍ أو غيرِ ذلكَ، ولذا جاءَ النهيُ عن التسمِّي بمَلِكِ الأملاكِ أو شاهِنشاهِ ونحوِها من الأسماءِ التي تدلُّ علىٰ التكبرِ والعلوِّ في الأرضِ.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أخنعَ الأسماءِ يومَ القيامةِ عندَ اللهِ، رجلٌ تسمَّىٰ ملكَ الأملاكِ» (١).

سابعًا: تمجيدُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ باسمِهِ الكريمِ (الملكُ) وقد جاءتْ أدعيةٌ وأذكارٌ صحيحةٌ تتضمَّنُ هذا الاسمَ الكريمَ والتوسُّلَ إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ به كما في دعاءِ

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٢٠٥)، (٦٢٠٦).

الاستفتاحِ لصلاةِ التهجُّدِ منه: (ولَكَ الحمدُ أنتَ ملكُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهِنَّ)[(١)].

وكذلك ما وَرَدَ في دعاءِ الاستفتاحِ الآخَرِ وفيه: «**اللَّهمَّ أنتَ الملكُ لا إلهَ إلا أنتَ، أنت ربِّي وأنا عبدُكَ، ظلمتُ نفسي واعترفْتُ بذنبِي فاغفرْ لي ذنوبي جميعًا؛ فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ**»[(٢)].

وكان يقولُ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ إذا سَلَّمَ: «**لا إلهَ إلا اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له، له الملكُ وله الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»[(٣)]، [(٤)].



(١) رواهُ البخاريُّ (١١٢٠).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٧٧١).

(٣) رواهُ البخاريُّ (٦٣٣٠).

(٤) انظرْ: وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٣٠١-٣٠٥).



(٦٧) العظيمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (العظيمُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ هذا الاسمُ الكريمُ في القرآنِ الكريمِ في تِسْعِ آياتٍ منها:

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ [سورة الشورى:٤].

٣- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الحاقة:٣٣].

ثانيًا- السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ في السنةِ النبويةِ في مواضعَ منها:

١- جَاءَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"(١) مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٧٧٢).

عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**».

٢- جَاءَ فِي "الصَّحِيحَيْنِ" [(١)] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**».

٣- جَاءَ فِي "الصَّحِيحَيْنِ"[(٢)] مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**».

معنى العظيم في اللُّغَة:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ اللهُ: « عَظُمَ الشيءُ عِظَمًا: كَبُرَ فهو عظيمٌ، والعُظامُ بالضَّمِّ مِثلُهُ، وعِظَمُ الشيءِ: أكْثرُهُ ومُعْظَمُهُ » [(٣)].

وقال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ: « (عَظَمَ) العينُ والظاءُ والميمُ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يَدُلُّ على كِبَرٍ وقُوَّةٍ، فالعِظَمُ مصدرُ الشيءِ العظيمِ تقولُ: عَظُمَ يَعْظُمُ عِظَمًا، وعَظَّمْتُهُ أنا، فإذا عَظُمَ في عينيك قُلْتَ: أَعْظَمْتُهُ واسْتَعْظَمْتُهُ، ومُعْظَمُ الشيءِ أَكْثَرُهُ » [(٤)].

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٣٤٥)، ومسلمٌ (٢٧٣٠).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٦٤٠٦)، ومسلمٌ (٢٦٩٤).

(٣) الصحاحُ (٥/ ٢٦٥).

(٤) مقاييسُ اللغةِ (٤/ ٢٨٩).

معنى (العظيمُ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قالوا: فقولُهُ (العظيمُ) معناه المُعَظَّمُ الذي يُعَظِّمُهُ خَلْقُهُ ويَهَابُونَهُ ويَتَّقُونَهُ »(١).

وقال الزَّجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « العظيمُ هو ذو العَظَمَةِ والجلالِ في مُلْكِهِ وسُلطانِهِ »(٢).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العظيمُ هو ذو العَظَمَةِ والجلالِ، ومعنىٰ العظيمِ في هذا مُنْصَرِفٌ إلىٰ: عِظَمِ الشَّأْنِ، وجلالةِ القَدْرِ »(٣).

وقال الأصبهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العظمةُ صفةٌ من صفاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا يقومُ لها الخَلْقُ، واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ بينَ الخَلْقِ عَظَمَةً يُعَظِّمُ بها بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فمِنَ الناسِ من يُعَظَّمُ لمالٍ، ومنهم من يُعَظَّمُ لِجَاهٍ، وكلُّ واحدٍ من الخَلْقِ إنما يُعَظَّمُ بمعنًى دونَ معنًى، واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُعَظَّمُ في الأحوالِ كُلِّها »(٤).

وقال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (العظيمُ) هو الذي جاوَزَ قَدْرُهُ - تعالىٰ - حدودَ العقولِ حتىٰ لا تُتَصَوَّرَ الإحاطةُ بِكُنْهِهِ وحقيقتِهِ »(٥).

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٥/ ٤٠٦).

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ للزجاجيِّ (١١١-١١٢).

(٣) شأْنُ الدعاءِ (٦٤).

(٤) الحجةُ في بيانِ المَحَجَّةِ (١/ ١٤١).

(٥) النهايةُ (٣/ ٢٥٩).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو العظيمُ بكلِّ معنىً يوجِبُ   التَّعظيمَ لا يُحْصِيْهِ مِنْ إنسانِ [١]

فهو العظيمُ في كلِّ شيءٍ عظيمٌ في ذاتِهِ وفي أسمائِهِ وصفاتِهِ، عظيمٌ في رحمتِهِ، عظيمٌ في قدرتِهِ، عظيمٌ في حكمتِهِ، عظيمٌ في جبروتِهِ وكِبريائِهِ، عظيمٌ في هِبتِهِ وعطائِهِ، عظيمٌ في لُطْفِهِ وخِبرتِهِ، عظيمٌ في بِرِّهِ وإحسانِهِ، عظيمٌ في عِزَّتِهِ وعدلِهِ وحَمْدِهِ، فهو العظيمُ المُطْلَقُ، فلا أَحَدَ يُساوِيْهِ، ولا عظيمٌ يُدانِيْهِ[٢].

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العظيمُ الجامعُ لجميعِ صِفاتِ العظمةِ والكبرياءِ، والمَجْدِ والبَهَاءِ الذي تُحِبُّهُ القلوبُ، وتُعَظِّمُهُ الأرواحُ، ويَعْرِفُ العارِفُونَ أَنَّ عَظَمَةَ كلِّ شيءٍ، وإِنْ جَلَّتْ في الصفةِ، فإنها مُضْمَحِلَّةٌ في جانِبِ عظمةِ العَلِيِّ العظيمِ

اقترانُ اسمِ اللهِ (العظيمُ) بأسمائِهِ الأُخْرَى:

أولاً- اقترانُ اسمِ اللهِ (العظيمُ) باسمِ اللهِ (العَلِيِّ):

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

فمِنْ هذهِ الأسرارِ الجميلةِ، والحِكَمِ الجليلةِ المتعلقةِ بهذا الاقترانِ ما ذَكَرَهُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: « إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَرَنَ بينَ هذينِ الاسمينِ الدَّالينِ علىٰ عُلُوِّهِ وعَظَمَتِهِ في آخِرِ آيةِ الكرسيِّ، وفي سورةِ الشورىٰ، وفي سورةِ الرعْدِ، وفي سورةِ سَبَأٍ

---

(١) الكافيةُ الشافيةُ البيتِ رقمُ (٣٢٢٢).

(٢) أسماءُ اللهِ الحسنىٰ للأَشْقَرِ (١٤٦).

(٣) الحَقُّ الواضِحُ المبينُ (٢٧-٢٨).



في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سورة سبأ: ٢٣].

ففي آيةِ الكرسيِّ ذَكَرَ الحياةَ التي هي أصلُ جميعِ الصفاتِ -وذكرَ معَها القيوميةَ - المقتضيةَ لذاتِهِ وبقائِهِ، وانتفاءِ الآفاتِ جميعِها عنه؛ من النومِ والسِّنَةِ والعَجْزِ وغيرِها - ثم ذَكَرَ كمالَ مُلْكِهِ؛ وأنه لا يشفَعُ عنده أحَدٌ إلا بإذنِهِ، ثم ذَكَرَ سَعَةَ علمِهِ وإحاطتِهِ، ثم عَقَبَهُ أنه لا سبيلَ للخَلْقِ إلىٰ علمِ شيءٍ من الأشياءِ إلا بعدَ مشيئتِهِ لهم أَنْ يعلمُوهُ، ثم ذكرَ سَعَةَ كرسِيِّهِ؛ منبِّهًا به علىٰ سَعَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعظمتِهِ وعلوِّهِ؛ وذلك توطِئَةٌ بينَ يَدَيْ ذِكْرِ عُلُوِّهِ وعظمتِهِ، ثم أخبرَ عن كمالِ اقتدارِهِ، وحفظِهِ للعالَمِ العلويِّ والسفليِّ من غيرِ اكتراثٍ ولا مشقةٍ ولا تعبٍ، ثم خَتمْ الآيةَ بهذين الاسمينِ الجميلينِ الدَّالَّينِ علىٰ عُلُوِّ ذاتِهِ وعظمتِهِ في نفسِهِ»[(١)].

ثانيًا- اقترانُ اسمِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العظيمِ باسمِهِ (الحليمُ):

وَرَدَ ذلكَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"[(٢)] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**».

وَوَجْهُ الاقترانِ بينَ هذينِ الاسمينِ هو مَعَ أنهُ العظيمُ الجَبَّارُ المتكبِّرُ القاهرُ فوقَ عبادِهِ فإنهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الجليلُ الرحيمُ الرؤوفُ بعبادِهِ، والجَمْعُ بين هذينِ

(١) الصواعقُ المرسلةُ (٤/ ١٣٧١).

(٢) تقدَّمَ تخريجُهُ.

الاسمينِ الجليلينِ يَدُلُّ علىٰ صِفَةِ كمالٍ وجَمالٍ فلَمْ تمنَعْهُ عظمتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقدرتُهُ علىٰ خَلْقِهِ من أَنْ يَحْلُمَ عنهُمْ، ويصفَحَ ولم يَكُنْ حلمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ضَعْفٍ وعَجْزٍ، بل عن عَظَمَةٍ وقدرةٍ وقَهْرٍ [(١)].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (العظيمُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عظيمٌ في كلِّ شيءٍ فلا يَسْتَحِقُّ أحَدٌ من الخلقِ أَنْ يُعَظَّمَ كما يُعَظَّمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَيَسْتَحِقُّ من عبادِهِ أَنْ يُعَظِّمُوهُ بقلوبِهِمْ، وألسنَتِهِمْ، وجوارِحِهِمْ؛ وذلكَ بِبَذْلِ الجُهْدِ في معرفتِهِ، ومَحَبَّتِهِ، والذُّلِّ لَهُ، والانكسارِ لهُ، والخضوعِ لكبريائِهِ، والخوفِ منهُ، وإعمالِ اللسانِ بالثناءِ عليهِ، وقيامِ الجوارِحِ بشكرِهِ وعبوديتِهِ.

ومن تعظيمِهِ أَنْ يُتَّقَىٰ حَقَّ تُقَاتِهِ؛ فيطاعَ فلا يُعْصَىٰ، ويُذْكَرَ فلا يُنسَىٰ، ويُشْكَرَ فلا يُكْفَرَ، ومِنْ تعظيمِهِ: تعظيم ما حَرَّمَهُ وشَرَعَهُ من زمانٍ ومكانٍ وأعمالٍ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ [سورة الحج:٣٢]، ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ [سورة الحج:٣٠]، ومن تعظيمِهِ أَنْ لا تَعْتَرِضَ علىٰ شيءٍ مِنْ خَلْقِهِ أو شَرْعِهِ [(٢)].

٢- مَنْ آمَنَ باللهِ العظيم وَحَّدَ ربَّهُ بألوهيَّتِهِ وربوبيَّتِهِ وعَظَمَتِهِ، ونَفَي الشركاءَ والأندادَ عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [سورة الإخلاص:٤].

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٢٤٤-٢٤٥).

(٢) الحقُّ الواضِحُ المُبِينُ للسَّعْدِيِّ (٢٧-٢٨).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة نوح:١٣].

وكانتْ عبادتُهُ بالخشوعِ والخضوعِ للهِ، والاستكانةِ والتَّذَلُّلِ لعظمتِهِ وجبروتِهِ ومحبَّتِهِ، وإفرادِهِ وَحْدَهُ بالعبادةِ؛ ولِذا شُرِعَتْ الصَّلاةُ التي من أَوَّلِها إلىٰ آخِرِها تعظيمٌ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخضوعٌ لِعَظَمَتِهِ، وإفرادِهِ وحْدَهُ بالعبادةِ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَصِفُ حالَ العَبْدِ عندَ الركوعِ في الصلاةِ: « ثم يَرْجِعُ جاثيًا له ظَهْرَهُ خضوعًا لِعَظَمَتِهِ، وتذلُّلًا لِعِزَّتِهِ، واسْتِكانةً لجبروتِهِ، مسبِّحًا لَهُ بذكرِ اسمِهِ (العظيمُ)، فَنَزَّهَ عظمتَهُ عن حالِ العبدِ وذُلِّهِ وخضوعِهِ، وقابلَ تلكَ العظمةَ بِهذا الذُّلِّ والانحناءِ والخُضُوعِ، وقد تطامَنَ وطَأْطَأَ رأْسَهُ وطوىٰ ظَهْرَهُ، ورَبُّهُ فوقَهُ يرىٰ خُضُوعَهُ وذُلَّهُ، ويسمَعُ كلامَهُ، فهو رُكْنُ تعظيمٍ وإجلالٍ، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأَمَّا الركوعُ فَعَظِّموا فيهِ الرَّبَّ [(١)] » [(٢)].

٣- دعاءُ اللهِ باسمِهِ العظيمِ.

والشواهِدُ كثيرةٌ من السنةِ فمِنْ ذلكَ ما جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"[(٣)] مِنْ حَدِيْث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».



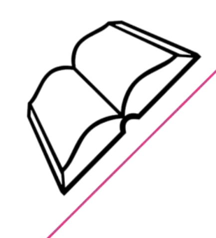
---

(١) رواهُ مسلمٌ (٤٧٩).

(٢) شفاءُ العليلِ (٢/ ٦٣٠).

(٣) تقدمَ تخريجُهُ.





(٦٨) الواسِعُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الواسِعُ) في القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَ ذكرُ هذا الاسمِ الكريمِ في القرآنِ الكريمِ في تِسْعِ آياتٍ منها:

١-قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ١١٥﴾ [سورة البقرة:١١٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٤٧﴾ [سورة البقرة:٢٤٧].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦٨﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

٤- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾ [سورة النساء:١٣٠].

٥- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [سورة المائدة:٥٤].

ثانيًا: ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الواسِعِ في السُّنَّةِ النبويَّةِ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الواسِعُ في السُّنَّةِ النبويَّةِ فيما نعلمُ.

معنى الواسِعِ في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والواسِعُ والسَّعَةُ: الجِدَةُ والطاقةُ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [سورة الطلاق:٧] أي: علىٰ قَدْرِ غِناهُ وسَعَتِهِ، والهاءُ عِوَضٌ عن الواوِ، وأوسَعَ الرجُلُ، إذا صارَ ذا سَعَةٍ وغِنًىٰ»(١).

وقال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصْلُ السَّعَةِ في الكلامِ: كَثْرَةُ أجزاءِ الشيءِ، يُقالُ: إناءٌ واسعٌ، وبيتٌ واسِعٌ، ثم قد يُسْتَعْمَلُ في الغِنَىٰ.

يُقالُ: فلانٌ يُعْطِي مِن سَعَةٍ، يُرادُ من غنًىً وَجِدَةٍ»(٢).

وقال الراغِبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السَّعَةُ تُقَالُ في الأمكنةِ، وفي الحَالِ، وفي الفِعْلِ، كالقَمَرِ والجُودِ ونحوِ ذلكَ»(٣).

معنى (الواسِعُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ١١٥﴾ [سورة البقرة:١١٥] يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٰسِعٌ﴾ يَسَعُ خَلْقَهُ كُلَّهُمْ بِالْكِفَايَةِ وَالْأَفْضَالِ

---

(١) الصحاحُ (٣/ ١٢٩٨).

(٢) تفسيرُ الأسماءِ (٥١).

(٣) المفرداتُ (٥٢٣).

وَالْجُودِ وَالتَّدْبِيرِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿عَلِيمٌ﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُ عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ، بَلْ هُوَ بِجَمِيعِهَا عَلِيمٌ »[١].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الواسِعُ) هو الغنيُّ الذي وَسِعَ غِناهُ مفاقِرَ عبادِهِ، وَوَسِعَ رزقُهُ جميعَ خَلْقِهِ، والسَّعَةُ في كلامِ العَرَبِ: الغِنَىٰ، ويُقالُ: اللهُ يُعْطِي عن سَعَةٍ أي: عن غِنًى »[٢].

وقالَ الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الواسِعُ) الكثيرُ مَقْدُورَاتُهُ ومعلوماتُهُ، والمُنْبَسِطُ فَضْلُهُ ورحمتُهُ، وهذا تنزيهٌ له من النَّقْصِ والعِلَّةِ، واعْتِرافٌ له بأنه لا يُعْجِزُهُ شيءٌ ولا يَخْفَىٰ عليهِ شيءٌ ورحمتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ »[٣].

وقالَ الأصفهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن أسمائِهِ (الواسِعُ): وَسِعَتْ رحمتُهُ الخَلْقَ أجمعينَ، وقيلَ: وَسِعَ رزقُهُ الخَلْقَ أجمعينَ، لا تَجِدُ أحداً إلا وهو يأكُلُ من رِزْقِ اللهِ، ولا يَقْدِرُ أَنْ يَأْكُلَ غيرَ ما رُزِقَ »[٤].

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أي يُوْسِعُ علىٰ عبادِهِ في دِينِهِمْ، ولا يُكَلِّفُهُمْ ما ليسَ في وُسْعِهِمْ »[٥].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ٤٠١).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ (٧٢).

(٣) المنهاجُ (١/ ١٩٨).

(٤) الحجةُ (٢٣).

(٥) تفسيرُ القرطبيِّ (٢/ ٨٤).

وقال الشّيخُ السّعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواسِعُ الصّفاتِ والنُّعُوتِ، ومتعلّقاتِها، حيثُ لا يُحْصِيْ أحَدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنَىٰ علىٰ نفسِهِ، واسعُ العظمةِ والسّلطانِ والمُلْكِ، واسعُ الفَضْلِ والإحسانِ، عظيمُ الجُوْدِ والكَرَمِ »(١).

اقِترانُ اسمِ اللهِ (الواسعُ) بأسمائِهِ الأُخْرَى:

أولاً: اقترانُ اسمِ اللهِ (الواسعُ) باسمِهِ (العليمُ):

اقترنَ اسمُ اللهِ (الواسعُ) باسمِ اللهِ (العليمُ) في سَبْعِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة:١١٥].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

"وَوَجْهُ الدلالةِ علىٰ أنَّ سَعَةَ فضلِهِ وعطائِهِ وجُودِهِ راجعٌ إلىٰ علمِهِ بِمَنْ يستحِقُّ ذلكَ مِنْ خَلْقِهِ" (٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦١]: « ... ثُمَّ خَتَمَ الآيةَ

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٩).

(٢) موسوعةُ شَرْحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ نَوالُ العيد (٢/ ٦٥).

باسْمينِ من أسمائِهِ الحُسْنَىٰ مُطَابِقَين لسياقِهما، وهُما (الواسِعُ)، (العليمُ)، فلا يَسْتَبْعِدُ العبدُ هذه المضاعفةَ، ولا يضيقُ عنها عطاؤُهُ؛ فإنَّ المضاعِفَ واسِعُ العطاءِ، واسِعُ الغِنَىٰ، واسِعُ الفَضْلِ، ومع ذلكَ فلا يَظُنُّ أَنَّ سَعَةَ عطائِهِ يقتضي حصولُها لِكُلِّ مُنْفِقٍ؛ فإنهُ عليمٌ بِمَنْ تصلُحُ له المضاعفةُ وهو أهلٌ لها، ومَنْ لا يَسْتِحُقُّها ولا هو أهلٌ لها؛ فإنَّ كَرَمَهُ وفضلَهُ - تعالىٰ - لا يُناقِضُ حِكْمَتَهُ، بل يَضَعُ فَضْلَهُ مواضِعَهُ لِسَعَتِهِ ورحمتِهِ، ويَمْنَعُهُ من ليسَ من أهلِهِ بحكمتِهِ وعلمِهِ »(١).

ثانياً: اقترانُ اسمِ اللهِ (الواسِعُ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحكيمُ):

وَرَدَ اقترانُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الواسِعُ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحكيمُ) في آيةٍ واحدةٍ وذلك في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة النساء: ١٣٠].

قال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة النساء: ١٣٠]: « أي: كثيرَ الفَضْلِ واسعَ الرحمةِ، وصَلَتْ رحمتُهُ وإحسانُهُ حيثُ وصَلَ إليهِ علمُهُ، وكان مع ذلكَ (حكيمًا) أي: يُعْطِي بحكمتِهِ ويَمْنَعُ لِحِكْمَتِهِ؛ فإذا

(١) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (١/ ٥٤٠).

اقتضَتْ حكمتُهُ مَنْعَ بعضِ عبادِهِ من إحسانِهِ بسببٍ في العبدِ لا يستحقُّ مَعَهُ الإحسانَ، حَرَمَهُ عَدْلاً وحكمةً»(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الواسِعُ):

١- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الواسِعُ، واسعُ القدرةِ، وواسعُ المُلْكِ، وواسِعُ العِلْمِ، وواسِعُ المغفرةِ، وواسِعُ الرحمةِ، وواسعُ الرزقِ، وواسعُ الفضلِ والإحسانِ، وواسعٌ في شَرْعِهِ وحُكْمِهِ، وواسعٌ في نعيمِهِ للمؤمنين في الآخرةِ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ١١٥﴾ [سورة البقرة:١١٥]، وسَعَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا حَدَّ لِمُتَعَلَّقاتِها؛ إذْ هو الواسعُ المُطْلَقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(٢).

٢- أَنَّ سَعَتَهُ - سبحانَهُ - ليسَتْ كَسَعَةِ خَلْقِهِ؛ الذينَ يَعْتَرِيْهِمْ الذهولُ والغَفْلَةُ عن ممتلكاتِهِم، وأَمَّا اللهُ - تعالىٰ- فهو مع سَعَةِ مُلْكِهِ لا يَخْفَىٰ عليهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السّماءِ؛ فيزيدُ اتِّصالُ المؤمنِ بربِّهِ ويَلْجَأُ إليه ويسألُهُ من فضلِهِ، وإِنْ تأخَّرَ عليهِ فذلك لِحِكْمَةٍ وعندَ العبدِ يقينٌ بأَنَّ اللهَ لَنْ ينساهُ، وأَنَّ خزائِنَ جودِهِ لا تنفَدُ رَغْمَ كَثْرَةِ الخَلْقِ وحاجاتِهِم، فيطمئنُّ ويُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ.

ففي "صحيح مسلمٍ"(٣) مِنْ حَدِيْث أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «... **يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ**

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٢٠٧).

(٢) موسوعةُ شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٢/ ٢٨٨٣).

(٣) مجموعُ فتاوىٰ ورسائِلِ العثيمينَ (٨/ ٢٥٠).

قَامُوا فِي صَعِيدٍ واحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ».

قال الشيخُ ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ولننظرْ إلىٰ المِخْيَطِ غُمِسَ في البَحْرِ، فإذا نزعْتَهُ لا ينقُصُ البحرُ شيئًا أبدًا، ومثلُ هذه الصيغةِ يؤتىٰ بها للمبالغةِ في عَدَمِ النَّقْصِ؛ لأَنَّ عَدَمَ نقصِ البحرِ في مِثْلِ هذه الصورةِ أمرٌ معلومٌ، فمستحيلٌ أَنَّ البحرَ ينقُصُ بهذا، فمستحيلٌ أيضًا أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ ينقُصُ مُلْكُهُ إذا قامَ كُلُّ إنسانٍ من الإنْسِ والجِنِّ، فقاموا فسألوا اللهَ - تعالىٰ-، فأعْطَىٰ كُلَّ إنسانٍ مسأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِهِ شيئًا »[(١)].

٣- أنّ اللهَ إذا وَعَدَ العبدَ شيئًا من الأجورِ والثوابِ؛ كمضاعَفَتِهِ أجورَ الطاعاتِ والعباداتِ والقرباتِ من صلاةٍ وصيامٍ وذِكْرٍ وقراءةٍ للقرآنِ وجهادٍ في سبيلِهِ، وأَمْرٍ بمعروفٍ ونهيٍ عن مُنْكرٍ، والصَّدَقَةِ والانفاقِ، ومحاسِنِ الأخلاقِ وغيرِ ذلكَ، فينبغِي لهُ أَنْ لا يَسْتَبْعِدَ ذلكَ، فاللهُ هو الواسِعُ - سبحانَهُ -.

فَحَدِّثْ ولا حَرَجَ عن سعَةِ رحمتِهِ وفَضْلِهِ بعبادِهِ في الآخرةِ.

٤- لا يَنْبغي للمؤمِنِ أن يُضيّقَ علىٰ العبادِ رحمَةَ اللهِ ومغفرتَهُ التي وَسِعَتْ كلَّ شيءٍ؛ لأنّه لا يعلمُ بِمَ سيُختَمُ لهم، واللهُ عليمٌ بذلكَ، وإِلَّا وَقَعَ في شرِّ التألِّي عليه - سبحانَهُ -، جاءَ في "صحيح مسلمٍ"[(٢)] من حَدِيْثِ جُنْدَبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَدَّثَ: «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ! وَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى-**

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٧٧).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٦٢١).

قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّىٰ عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ».

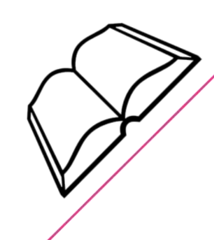
٥- أَنَّ التعبُّدَ للهِ باسْمِهِ (الواسِعُ) يفتَحُ بابًا واسعًا من الأملِ والرَّجاءِ عندما تُغْلَقُ أبوابُ الرزقِ، وحينما تشتَدُّ الكُرُوبُ، ويوسوسُ الشيطانُ في الصدرِ ويَعِدُ بالشَّرِّ ويَبُثُّ اليَأْسَ؛ لأَنَّ المؤمنَ حينما يتذكَّرُ سَعَةَ رحمَةِ اللهِ وفضلَهُ وقدرتَهُ وحكمتَهُ، فإنَّ سُحُبَ اليأسِ والضِّيْقِ تَنْقَشِعُ حيثُ إنَّ ضِدَّ الضِّيْقِ السَّعَةُ، والسَّعَةُ من المعاني الأساسيةِ لاسْمِهِ - سبحانه - (الواسِعُ) ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢﴾ [سورة النور:٣٢].

٦- التعبُّدُ باسْمِ اللهِ (الواسِعُ) يَرُدُّ وساوِسَ الشيطانِ وإيعادَهُ بالشَّرِّ والفَقْرِ وعَدَمِ الإنفاقِ في محابِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإذا عَلِمَ العبدُ سَعَةَ رِزْقِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وخزائِنَهُ التي لا تَنْفَدُ، كان هذا العلمُ واليقينُ دافعًا لهذِهِ الوساوِسِ، وداعيًا إلىٰ الجُودِ في سبيلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦٨﴾ [سورة البقرة:٢٦٨] (١).



(١) ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٣٢٨).





(٦٩) الحَمِيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ اسمِ اللهِ (الحميدُ) فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ هَذَا الاِسْمُ سَبْعَ عَشْرَةَ مرَّةً، مِنْهَا:

١- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧].

٢- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة هود:٧٣].

٣- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [سورة إبراهيم:٨].

٤- قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحج:٢٤].

ثانيًا- السُّنَّةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الحميدُ) في السُّنَّةِ النبويَّةِ فيما يأتي:

جاءَ في "صحيحِ البخاريِّ"(١) من حديثِ أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُولُوا:

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣٣٦٩).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

معنى الحميدِ في اللُّغَة:

الحَمِيدُ فِي اللَّغَةِ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ عَلَىٰ وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَىٰ اسْمِ المَفْعُولِ، وَهُوَ المَحْمُودُ، فِعْلُهُ حَمِدَ يَحْمَدُ حَمْدًا، وَالحَمْدُ نَقِيضُ الذَّمِّ بِمَعْنَىٰ الشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ، وَهُوَ المُكَافَأَةُ عَلَىٰ العَمَلِ.

وَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ مُتَقَارِبَانِ؛ لِكِنَّ الحَمْدَ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ؛ لِأَنَّكَ تَحْمَدُ الإِنْسَانَ عَلَىٰ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَعَلَىٰ عَطَائِهِ، وَلَا تَشْكُرُهُ عَلَىٰ صِفَاتِهِ [١].

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحمدُ نقيضُ الذَّمِّ، تقولُ: حَمَدْتُ الرجُلَ أَحْمَدُهُ حَمْداً ومَحْمَدَةً، فهو حميدٌ ومحمودٌ والتحميدُ أبلغُ من الحَمِدِ، والحَمْدُ أَعَمُّ من الشُّكْرِ، والمُحَمَّدُ: الذي كَثُرَتْ خِصالُهُ المحمودةُ » [٢].

وقال الأزهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحميدُ كثرةُ حَمْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمحامِدِ الحَسَنَةِ، والتحميدُ أَبْلَغُ من الحَمْدِ » [٣].

وقَالَ الرَّاغِبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحَمْدُ أَخَصُّ مِنَ المَدْحِ، وَأَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ، فَإِنَّ المَدْحَ يُقَالُ فِيمَا يَكُونُ مِنَ الإِنْسَانِ بِاخْتِيَارِهِ، وَمَا يُقَالُ مِنْهُ وَفِيهِ بِالتَّسْخِيرِ، فَقَدْ يُمْدَحُ الإِنْسَانُ بِطُولِ قَامَتِهِ وَصَبَاحَةِ وَجْهِهِ، كَمَا يُمْدَحُ بِبَذْلِ مَالِهِ وَسَخَائِهِ وَعِلْمِهِ،

---

(١) لسانُ العَرَبِ (٣/ ١٥٦).

(٢) الصِّحاحُ (٢/ ٢٨).

(٣) لسانُ العَرَبِ (٢/ ٩٨٨).

وَالحَمْدُ يَكُونُ فِي الثَّانِي دُونَ الأَوَّلِ، وَالشُّكْرُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ نِعْمَةٍ، فَكُلُّ شُكْرٍ حَمْدٌ، وَلَيْسَ كُلُّ حَمْدٍ شُكْرًا، وَكُلُّ حَمْدٍ مَدْحٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَدْحٍ حَمْدًا، وَيُقَالُ فُلَانٌ مَحْمُودٌ إِذَا حُمِدَ، وَمُحَمَّدٌ إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ المَحْمُودَةُ »(١).

معنى اسمِ (الحميدُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قَالَ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧]: « وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ (حَمِيدٌ): أَنَّهُ مَحْمُودٌ عِنْدَ خَلْقِهِ بِمَا أَوْلَاهُم مِنْ نِعَمِهِ، وَبَسَطَ لَهُم مِنْ فَضْلِهِ »(٢).

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ [سورة النساء:١٣١]: « وَ (الحَمِيدُ) الذِي اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُم أَيُّهَا الخَلْقُ الحَمْدَ بِصَنَائِعِهِ الحَمِيدَةِ إِلَيْكُمْ، وَآلَائِهِ الجَمِيلَةِ لَدَيْكُمْ، فَاسْتَدِيمُوا ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ بِاتِّقَائِهِ، وَالمُسَارَعَةِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُكُم بِهِ وَيَنْهَاكُمْ عَنْهُ »(٣).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحَمِيدُ) هُوَ فَعِيلٌ فِي مَعْنَىٰ مَفْعُولٍ، وَاللهُ تَعَالَىٰ هُوَ المَحْمُودُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، كَمَا يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: الحَمْدُ للهِ الذِي لَا يُحْمَدُ عَلَىٰ الأَحْوَالِ كُلِّهَا سِوَاهُ »(٤).

---

(١) المفرداتُ (٢٥٦).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٣/ ٥٨).

(٣) المرجعُ السابقُ (٥/ ٣٠٥).

(٤) تفسيرُ الأسماءِ (٥٥).



وَقَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحَمِيدُ) هُوَ المَحْمُودُ الذِي اسْتَحَقَّ الحَمْدَ بِفِعَالِهِ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ مَفْعُولٍ، وَهُوَ الذِي يُحْمَدُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَفِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ؛ لِأَنَّهُ حَكِيمٌ لَا يَجْرِي فِي أَفْعَالِهِ الغَلَطُ، وَلَا يَعْتَرِضُهُ الخَطَأُ، فَهُوَ مَحْمُودٌ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ »[(١)].

وَقَالَ الحُلَيمِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(الحَمِيدُ) هُوَ المُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُحْمَدَ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَدَأَ فَأَوْجَدَ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ النِّعْمَتَينِ الجَلِيلَتَيْنِ: الحَيَاةِ وَالعَقْلِ، وَوَالَىٰ بَيْنَ مِنَحِهِ، وَتَابَعَ آلَاءَهُ وَمِنَنَهُ حَتَّىٰ فَاتَتْ العَدَّ وَإِنِ اسْتُفْرِغَ فِيهَا الجَهْدُ، فَمَنْ ذَا الذِي يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ سِوَاهُ؟ بَلْ لَهُ الحَمْدُ كُلُّهُ لَا لِغَيْرِهِ، كَمَا أَنَّ المَنَّ مِنْهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ »[(٢)].

وَقَالَ البَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هُوَ المَحْمُودُ الذِي يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ، وَقِيلَ: مَنْ لَهُ صِفَاتُ المَدْحِ وَالكَمَالِ.

وَهَذِهِ صِفَةٌ يَسْتَحِقُّهَا بِذَاتِهِ »[(٣)].

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَهُوَ (الحَمِيدُ) أَيْ: المَحْمُودُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ »[(٤)].

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحَمْدُ كُلُّهُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ... فَإِنَّهُ المَحْمُودُ عَلَىٰ مَا خَلَقَهُ وَأَمَرَ بِهِ وَنَهَىٰ عَنْهُ، فَهُوَ المَحْمُودُ عَلَىٰ طَاعَاتِ العِبَادِ وَمَعَاصِيهِم وَإِيمَانِهِم وَكُفْرِهِم، وَهُوَ المَحْمُودُ عَلَىٰ خَلْقِ الأَبْرَارِ وَالفُجَّارِ وَالمَلَائِكَةِ وَعَلَىٰ خَلْقِ الرُّسُلِ

---

(١) شَأْنُ الدُّعاءِ (٧٨).

(٢) المِنْهاجُ (١/ ٢٠٢).

(٣) الاعتقادُ (٦٢).

(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١/ ٣٢١).

وَأَعْدَائِهِم، وَهُوَ المَحْمُودُ عَلَىٰ عَدْلِهِ فِي أَعْدَائِهِ كَمَا هُوَ المَحْمُودُ عَلَىٰ فَضْلِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، فَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ الكَوْنِ شَاهِدَةٌ بِحَمْدِهِ، وَلِهَذَا سَبَّحَ بِحَمْدِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »(١).

وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نُونِيَّتِهِ:

وَهُوَ الحَمِيدُ فَكُلُّ حَمْدٍ وَاقِعٍ ... أَوْ كَانَ مَفرُوضًا مَدَىٰ الأَزْمَانِ
مَلأَ الوُجُودَ جَمِيعُهُ وَنَظِيرُهُ ... مِنْ غَيْرِ مَا عَدٍّ وَلَا حُسْبَانِ
هُوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ ... كُلُّ المَحَامِدِ وَصْفُ ذِي الإِحْسَانِ(٢)

وَقَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « (الحَمِيدُ) فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَلَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ أَحْسَنُهَا، وَمِنَ الصِّفَاتِ أَكْمَلُهَا وَأَحْسَنُهَا، فَإِنَّ أَفْعَالَهُ تَعَالَىٰ دَائِرَةٌ بَيْنَ الفَضْلِ وَالعَدْلِ »(٣).

الفرقُ بينَ الحمْدِ والشُّكْرِ:

قالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في الفرقِ بينَ الحمْدِ والشُّكرِ: « وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الشُّكْرَ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ أَنْوَاعِهِ وَأَسْبَابِهِ، وَأَخَصُّ مِنْ جِهَةِ مُتَعَلَّقَاتِهِ.

وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ الْمُتَعَلَّقَاتِ، وَأَخَصُّ مِنْ جِهَةِ الْأَسْبَابِ.

وَمَعْنَىٰ هَذَا: أَنَّ الشُّكْرَ يَكُونُ بِالْقَلْبِ خُضُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَبِاللِّسَانِ ثَنَاءً وَاعْتِرَافًا، وَبِالْجَوَارِحِ طَاعَةً وَانْقِيَادًا.

---

(١) طريقُ الهِجْرَتَيْنِ (١٩٢).
(٢) نونيةُ ابنِ القَيِّم (٢/ ٢١٥).
(٣) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٩٤٦).

وَمُتَعَلَّقُهُ: النِّعَمُ، دُونَ الْأَوْصَافِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا يُقَالُ: شَكَرْنَا اللهَ عَلَىٰ حَيَاتِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعِلْمِهِ.

وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَيْهَا.

كَمَا هُوَ مَحْمُودٌ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ، وَالشُّكْرُ يَكُونُ عَلَىٰ الْإِحْسَانِ وَالنِّعَمِ.

فَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الشُّكْرُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْحَمْدُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ وَكُلُّ مَا يَقَعُ بِهِ الْحَمْدُ يَقَعُ بِهِ الشُّكْرُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ.

فَإِنَّ الشُّكْرَ يَقَعُ بِالْجَوَارِحِ.

وَالْحَمْدَ يَقَعُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ »[(١)].

اقترانُ اسمِ اللهِ (الحميدُ) بأسمائِه الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

أولاً- اقترانُ اسمِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحميدُ) باسمِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (العزيزُ):

وذلكَ في ثلاثةِ مواضِعَ وذلك في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [سورة البروج:٨].

وَوَجْهُ هذا الاقترانِ:

يُقالُ: « العِزَّةُ صفةُ كَمالٍ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والحَمْدُ صفةُ كمالٍ أخرىٰ، واقترانُ العِزَّةِ بالحَمْدِ صفةُ كمالٍ ثالثةٌ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَلَهُ الحَمْدُ علىٰ عِزَّتِهِ وغَلَبَتِهِ، وعلىٰ إعزازِهِ لأوليائِهِ، ونَصْرِهِ لِحزْبِهِ وجُنْدِهِ »[(٢)].

---

(١) مدارجُ السَّالِكِيْنَ (٢/ ٢٣٧).

(٢) انظرْ: مطابقةَ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ مقتضَىٰ المَقَامِ في القرآنِ الكريمِ (٢٠٨).

ثانيًا: اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الحميدُ) باسمِهِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الغَنِيُّ):**

وذلك في عَشَرَةِ مواضِعَ في كتابِ اللهِ منها:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧].

وقالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر:١٥].

وَجْهُ الاقترانِ:

أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا قَرَنَ غِناهُ بالحَمْدِ؛ كما قال - تعالىٰ -: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة فاطر:١٥]؛ لأَنَّهُ ليسَ كلُّ غنيٍّ نافعًا بِغِنَاهُ، إلا إذا كانَ الغَنِيُّ جَوَادًا مُنعِمًا، وإذا جادَ وأنعمَ حَمِدَهُ المُنعَمُ عليهم، واسْتَحَقَّ عليهم الحَمْدَ، وليدُلَّ به علىٰ أَنَّهُ الغنيُّ النافِعُ بغِنَاهُ خَلْقَهُ، الجَوَادُ المُنعِمُ عليهم، المُسْتَحِقُّ بإنعامِهِ عليهم أَنْ يَحْمَدُوهُ(١).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧]: « فإنه - سبحانَهُ- طَيِّبٌ لا يقبلُ إلا طَيِّبًا، ثم خَتَمَ الآيتينِ بِصفتَينِ تقتضيهِما سياقُهُما، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧] فغنَاهُ وحَمْدُهُ يَأْبَىٰ قَبولَ الرَّدِيءِ، فإِنْ قابلَ الرَّدِيءُ الخبيثَ: إِما أَنْ

(١) "الجامعُ لأحكامِ القرآنِ" (١٤/ ٢١٥).

يَقْبَلَهُ لحاجَتِهِ إليه، وإما أَنْ نَفْسَهُ لا تأباهُ لِعَدَمِ كمالِها وشَرَفِها، وأَمَّا الغنيُّ عنه، الشريفُ القَدْرِ الكامِلُ الأوصافِ: فإنه لا يَقْبَلُهُ»[١].

ثالثاً- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحميدُ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحكيمُ):

وذلكَ مَرَّةً واحدةً في كتابِ اللهِ في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة فصلت:٤٢].

وَجْهُ الاقترانِ كما قالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ [سورة فصلت:٤٢] في خَلْقِهِ وأَمْرِهِ يَضَعُ كُلَّ شيءٍ موضِعَهُ ويُنَزِّلُهُ مَنْزِلَتَهُ، (حميدٍ) علىٰ مالهُ مِنْ صِفاتِ الكَمالِ، ونُعُوتِ الجَلالِ، وعلىٰ مالَهُ من العَدْلِ والإِفْضالِ، فلهذا كانَ كتابُهُ مشْتَمِلًا علىٰ تمامِ الحكمةِ، وعلىٰ تحصيلِ المَصَالِحِ والمَنَافِعِ، ودَفْعِ المَفَاسِدِ والمَضَارِّ التي يُحْمَدُ عليها[٢].

رابعًا - اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحميدُ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المجيدُ):

وذلكَ مرةً واحدةً في كتابِ اللهِ في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة هود:٧٣].

فَذِكْرُ هذَيْنِ الاسمينِ الحميدَ الْمجِيدَ عَقِيبَ الصَّلَاةِ علىٰ النَّبِيِّ - صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسلمَ وعلىٰ آلِهِ - مُطَابِقٌ لقَوْلِهِ تَعالَىٰ ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة هود:٧٣] وَلَمَّا كَانَتْ الصَّلَاةُ علىٰ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) طريقُ الهِجْرتين (٦٦٦ – ٦٦٧).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٧٥٠).

وَهِي ثَنَاءُ اللهِ - تعالىٰ - عَلَيْهِ وتكريمُهُ والتنويْهُ بِهِ وَرفْعُ ذِكْرِهِ وَزِيَادَةُ حُبِّهِ وتقريبُهُ كَمَا تقدَّمَ كَانَتْ مُشْتَمِلَةً علىٰ الْحَمد وَالْمَجْدِ فكَأَنَّ الْمُصَلِّي طلبَ من اللهِ -تعالىٰ- أَنْ يزِيدَ فِي حَمدِهِ ومَجْدِهِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ هِيَ نوعُ حَمْدٍ لَهُ وتمجيدٌ، هَذَا حَقِيقَتهَا فَذكَرَ فِي هَذَا الْمَطْلُوبِ الاسمينِ الْمُنَاسِبين لَهُ وهما اسْمَا الحميدُ والمجيدُ وَهَذَا كَمَا تقدمَ أَنَّ الدَّاعِيَ يُشْرَعُ لَهُ أَن يخْتِمَ دعاءَهُ باسمٍ من الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ مُنَاسِبٍ لمطلوبهِ أَو يفْتَتحُ دعاءَهُ بِهِ وَتقدمَ أَنَّ هَذَا من قَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠] قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فِي دُعَائِهِ رَبَّهُ ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ٣٥﴾ [سورة ص:٣٥] وَقَالَ الْخَلِيلُ وَابْنُهُ إسماعيلُ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ فِي دعائِهِمَا: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ [سورة البقرة:١٢٨](١).

خامسًا - اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الحميدُ) باسمِهِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الوَلِيُّ):**

وذلكَ مرةً واحدةً في كتابِ اللهِ في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ٢٨﴾ [سورة الشورى:٢٨].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الوَلِيُّ الذي يَتَوَلَّىٰ عِبادَهُ بأنواعِ التدبيرِ، ويتولَّىٰ القيامَ بمصالِحِ دِينِهِمْ ودُنياهم، الحميدُ في ولايتِهِ وتدبيرِهِ، الحميدُ علىٰ مالَهُ من الكَمالِ، وما أَوْصَلَهُ إلىٰ خَلْقِهِ من أنواعِ الإفْضَالِ »(٢).

---

(١) جلاءُ الأفهامِ (١١).

(٢) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٧٨٥).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الحميدُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- اللهُ هو المُسْتَحِقُّ للحَمْدِ كُلِّهِ علىٰ الإطلاقِ كما قالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نفسِهِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة:٢].

واللامُ في (الحمدُ) للاستغراقِ، أي: الذي لَهُ جميعُ المَحَامِدِ بِأَسْرِهَا[١].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومعلومٌ أَنَّ كُلَّ ما يُحْمَدُ فإنما يُحْمَدُ علىٰ مالَهُ من صفاتِ الكَمالِ، فكُلُّ ما يُحْمَدُ بِهِ الخَلْقُ فهو من الخالِقِ، والذي مِنْهُ ما يُحْمَدُ عليهِ هو أَحَقُّ بالحمدِ، فَثَبَتَ أَنهُ المستحِقُّ للمحامِدِ الكاملةِ، وهو أَحَقُّ من كُلِّ محمودٍ بالحَمْدِ، والكمالِ من كلِّ كامِلٍ وهو المطلوبُ »[٢].

وقال السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حميدٌ من وَجْهَينِ:

أَحَدُهُما: أَنَّ جميعَ المخلوقاتِ ناطقةٌ بحمْدِهِ فكُلُّ حَمْدٍ وَقَعَ من أهلِ السَّماواتِ والأرضِ الأَوَّلِينَ منهم والآخِرِينَ، وكُلُّ حَمْدٍ يَقَعُ منهم في الدنيا والآخِرَةِ وكُلُّ حَمْدٍ - لم يَقَعْ منهم، بَلْ كانَ مَفْرَوضـًا ومُقَدَّرًا؛ حيثُما تَسَلْسَلَتْ الأزمانُ واتَّصَلَتْ الأوقاتُ حَمداً يَمْلأُ الوجودَ كُلَّهُ، العالمَ العُلْوِيَّ والسُّفْلِيَّ، ويَمْلأُ نظيرَ الوجودِ من غيرِ عَدٍّ ولا إحصاءٍ؛ فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُسْتَحِقُّهُ كُلِّهِ لا غَيْرُهُ.

ثانيهما: أَنَّهُ يُحْمَدُ علىٰ مالَهُ من الأسماءِ الحُسْنَىٰ والصِّفاتِ الكاملةِ العُلْيا والمدائِحِ والمَحَامِدِ والنُّعُوتِ الجليلةِ الجميلةِ، فَلَهُ كُلُّ صفةِ كمالٍ، ولَهُ من تلكَ

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحسنىٰ (٣٨٠).

(٢) مجموعُ الفتاوىٰ (٦/ ٨٣-٨٤).

الصِّفَةِ أَكْمَلُها وأَعْظَمُها، فكُلُّ صفةٍ من صفاتِهِ يَسْتَحِقُّ عليها أكملَ الحَمْدِ والثَّناءِ، فكيفَ بجميعِ الأوصافِ المُقَدَّسَةِ، فلَهُ الحَمْدُ لذاتِهِ، ولَهُ الحمدُ لِصِفاتِهِ، ولهُ الحَمْدُ لأفعالِهِ؛ لأَنَّها دائرةٌ بينَ أفعالِ الفَضْلِ والإحسانِ، وبينَ أفعالِ العَدْلِ والحِكْمَةِ التي يَسْتَحِقُّ عليها كَمالَ الحمدِ، وله الحَمْدُ علىٰ خَلْقِهِ، وعلىٰ شَرْعِهِ، وعلىٰ أحكامِهِ القَدَرِيَّةِ، وأحكامِهِ الشَّرْعِيَّةِ، وأحكامِ الجَزاءِ في الأولىٰ والآخِرةِ، وتفاصيلُ حَمْدِهِ وما يُحْمَدُ عليهِ لا تُحِيْطُ بها الأفكارُ، ولا تُحْصِيها الأَقْلامُ»(١).

٢- الحَمْدُ صِفَةٌ يَتَّصِفُ بها العَبْدُ، وقد يُسَمَّىٰ حَمِيدًا، ولكنْ مَنْ هو الحميدُ مَن العبادِ؟ إنهُ العبدُ الكثيرُ الحَمْدِ لِرَبِّهِ، الشاكِرُ لمولاهُ، المعترفُ لَهُ بِفَضْلِهِ، مَنْ حَسُنَتْ عقيدتُهُ وأَخْلاقُهُ، وأعمالُهُ وأقوالُهُ، ووَصَلَ لدرجةِ الكمالِ في الحَمْدِ، ولم تظهرْ أنوارُ اسْمِ الحميدِ كاملةً جَلِيَّةً إلا في شَخْصِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كانَ كثيرَ الحَمْدِ للهِ، ففي "الصحيحينِ"(٢) من حديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ**».

---

(١) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١٩٠).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٧٤٩٩)، ومسلمٌ (٧٦٩).

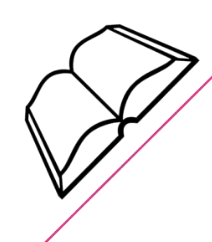
وفي "صحيحِ مسلمٍ"(١) من حديثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ».

٣- يَجِبُ علىٰ كلِّ مسلمٍ أن يعرفَ كيفَ يكونُ حمدُ العبدِ لربِّهِ؛ إذْ حَمْدُهُ يقتضِي اعتقاداً وسُلُوكًا، فلا يُسَمَّىٰ المسلمُ حامِدًا إلا إذا اعتقدَ اعتقاداً سليمًا، وأيقنَ بأنَّ الحمدَ يقتضِي مَدْحَ المحمودِ بصِفاتِ الكمالِ كُلِّها، قال - تعالىٰ -: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠]، واعْتَقَدَ بأَنَّ اللهَ - سبحانَهُ - له الكمالُ المُطْلَقُ، فهو صاحِبُ الأسماءِ الحُسْنَىٰ، والصفاتِ الفُضْلَىٰ وأَنَّ لَهُ مَعَ هذا الكمالِ جلالًا، ومعَ الجَلالِ مَحَبَّةً، ومع المحبةِ رِضًا، ومع الرِّضا خضوعًا، هكذا تكونُ عقيدةُ الحامِدِ للهِ، فلا يكونُ حامداً للهِ من جَحَدَ صفاتِ المحمودِ، واعترَضَ علىٰ شيءٍ مِنْ أفعالِهِ.



---

(١) رواهُ مُسْلِمٌ (٤٧١).



(٧٠) المجيدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ورودُ اسمِ اللهِ (المجيدُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (المجيدُ) في القرآنِ الكريمِ مرَّتينِ وهُما:

١- قـالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ٧٣﴾ [سورة هود:٧٣].

٢- قـالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ [سورة البروج:١٤-١٥].

ثانياً - السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (المجيدُ) في السنةِ النبويةِ فيما يأتي:

جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"(١) مِنْ حَدِيْثِ كَعْبَ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَإِنَّ اللهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ. قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣٣٧٠) واللَّفْظُ له، ومسلمٌ (٤٠٦).



معنى المجيدِ في اللُّغَةِ:

قال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصلُ المَجْدِ في الكلامِ: الكَثْرَةُ والسَّعَةُ، وهو مأخوذٌ من قولِهِم: أمْجَدْتُ الدابَّةَ إذا كَثَّرْتُ عَلَفَها.

فالمجيدُ في اللغةِ الكثيرُ الشَّرَفِ»(١).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المجيدُ الكريمُ، والمَجْدُ الكَرَمُ، يُقالُ اشتقاقُهُ من قولِ العَرَبِ: أَمْجَدْتَ الدابَّةَ عَلَفًا، إذا أكْثَرْتَه لها، فكَأَنَّ المجيدَ المبالغُ في الكَرَمِ، المُتَناهي فيه»(٢).

وقال ابنُ سَيِّدِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المَجْدُ نَيْلُ الشَّرَفِ، وقِيلَ: لا يكونُ إلا بالآباءِ، وقِيلَ: المَجْدُ الأَخْذُ من الشرفِ والسُّؤْدَدِ ما يَكفي، وقد مَجَدَ يَمْجُدُ مَجْداً، فهو ماجدٌ، ومَجُدَ بالضَّمِّ مَجادةً فهو مجيدٌ، وتَمَجَّدَ والمَجْدُ كَرَمُ فِعالِهِ»(٣).

وقال الراغِبُ: «المَجْدُ السَّعَةُ في الكَرَمِ والجَلالِ»(٤).

والمجيدُ فعيلٌ من الماجِدِ، كالعليمِ من العالِمِ، والقديرِ من القادِرِ.

والخُلاصَةُ في معنىٰ المَجْدِ:

١- الشرفُ التامُّ الكاملُ.

٢- السَّعَةُ والكَثْرَةُ(٥).

---

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٥٣).

(٢) اشتقاقُ الأسماءِ (١٥٢).

(٣) لِسانُ العَرَبِ (٥/ ٤١٣٨).

(٤) المفرداتُ (٤٦٣).

(٥) النهجُ الأسمَىٰ، النجديُّ (١/ ٤٣٢).



معنى المجيدِ في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ۝٧٣﴾ [سورة هود:٧٣]: « يَقُولُ: إِنَّ اللهَ مَحْمُودٌ فِي تَفَضُّلِهِ عَلَيْكُمْ بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنَ النِّعَمِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ سَائِرِ خَلْقِهِ مَجِيدٌ؛ يَقُولُ: ذُو مَجْدٍ وَمَدْحٍ وَثَنَاءٍ كَرِيمٍ »(١).

وقال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالمجيدُ في اللُّغَةِ: الكثيرُ الشرفِ، واللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكرُهُ - أمجدُ الأمْجَدِينَ وأكْرمُ الأكرَمِينَ »(٢).

وقال الأزهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اللهُ هو المجيدُ، تَمَجَّدَ بِفِعَالِهِ، ومَجَّدَهُ خَلْقُهُ لِعَظَمَتِهِ »(٣).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (المجيدُ) هو الواسِعُ الكَرَمِ »(٤).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَصَفَ نَفسَهُ بالمجيدِ، وهو المُتَضَمِّنُ لكَثْرَةِ صفاتِ كمالِهِ وسَعَتِهَا، وعَدَمِ إحصاءِ الخَلْقِ لها، وسَعَةِ أفعالِهِ، وكَثْرَةِ خيرِهِ ودوامِهِ »(٥).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيَّتِهِ:

وهو المجيدُ صِفَاتُهُ أوصافُ تعظِيمٍ فَشَانُ الوَصْفِ أعْظَمُ شَانِ(٦)

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١٢/ ٤٧).

(٢) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٥٣).

(٣) لسانُ العَرَبِ (٥/ ٤١٣٨).

(٤) شأنُ الدعاءِ (٧٤).

(٥) التِّبيانُ في أقسامِ القرآنِ (٢/ ٩٥).

(٦) النونيةُ (٢/ ٢١٥).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة هود:٧٣]: « الحميدُ في جميعِ أفعالِهِ وأقوالِهِ، محمودٌ مُمَجَّدٌ في صفاتِهِ وذاتِهِ »(١).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... المَجْدُ: هو عظمةُ الصفاتِ وسَعَتُها، فلَهُ صفاتُ الكمالِ، وله من كُلِّ صفاتِ كمالٍ أكملُها وأَتَمُّها وأَعَمُّها »(٢).

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والمَجْدُ هو عظمةُ الصفاتِ وسَعَتُها، فكلُّ وصْفٍ من أوصافِهِ عظيمٌ شَأْنُهُ: فهو العليمُ الكامِلُ في علمِهِ، الرحيمُ الذي وَسِعَتْ رحمتُهُ كُلَّ شيءٍ، القديرُ الذي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ، الحليمُ الكامِلُ في حِلْمِهِ، الحكيمُ الكامِلُ في حِكْمَتِهِ، إلىٰ بقيَّةِ أسمائِهِ وصفاتِهِ »(٣).

اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ (المجيدُ) باسْمِهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ (الحميدُ):

وهو الاقترانُ الوحيدُ في القرآنِ الكريمِ، وقد تقدَّمَ ذكرُ وَجْهِ هذا الاقترانِ في الكلامِ علىٰ اسمِهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ (الحميدُ).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (المجيدُ) سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

١- دَلَّ اسمُ اللهِ (المجيدُ) علىٰ اتِّصافِهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بصفاتِ الكمالِ قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإنَّ مَنْ ليسَ لَهُ صفاتُ كَمالٍ ولا أفعالٌ حَميدةٌ فليسَ لَهُ مِنَ المَجْدِ شيءٌ، والمخلوقُ إنما يصيرُ مَجِيداً بأوصافِهِ وأفعالِهِ، فكيفَ يكونُ الرَّبُّ

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٢/ ٤٥٢).

(٢) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٣٨٦).

(٣) الحقُّ الواضِحُ المُبِيْنُ (٣٣).

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَجِيداً وهو مُعَطِّلٌ عن الأوصافِ والأفعالِ، تعالىٰ اللهُ عَمَّا يقولُ المُعَطِّلونَ عُلُوّاً كبيراً »(١).

٢- دَلَّ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المجيدُ) علىٰ كَثرةِ صفاتِهِ وعَظَمَتِها قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَصَفَ نفسَهُ بالمجيدِ، وهو المُتَضَمِّنُ لكَثْرَةِ صِفاتِ كمالِهِ وسَعَتِها وعَدَمِ إحصاءِ الخَلْقِ لها »(٢).

٣- مَحَبَّةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأَنَّ النفوسَ فُطِرَتْ علىٰ حُبِّ من تكامَلَتْ صفاتُهُ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النحل:٦٠].

وتَكَامَلَ عطاؤُهُ وإحسانُهُ ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [سورة إبراهيم:٣٤].

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الثناءُ والحُبُّ تَبَعٌ للأسبابِ المُقْتَضِيَةِ لَهُ، وهو ما عليهِ المحمودُ من صفاتِ الكَمالِ، ونعوتِ الجلالِ والإحسانِ إلىٰ الغيرِ؛ فإنَّ هذه هي أسبابُ المَحَبَّةِ، وكُلما كانت هذه الصفاتُ أَجْمَعَ وأَكْمَلَ، كانَ الحمدُ والحُبُّ أَتَمَّ وأعظَمَ.

واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له الكمالُ المُطْلَقُ الذي لا نَقْصَ فيه بِوَجْهٍ مَا، والإحسانُ كُلُّهُ لَهُ ومِنْهُ، فهو أحقُّ بكُلِّ حَمْدٍ، وبكُلِّ حُبٍّ من كُلِّ جِهَةٍ، فَهُوَ أهلُ أَنْ يُحَبَّ لذاتِهِ، ولصفاتِهِ، ولأفعالِهِ، ولأسمائِهِ، ولإحسانِهِ، ولكلِّ ما صَدَرَ منه سبحانَهُ »(٣).

---

(١) التبيانُ (٢/ ٩٥).
(٢) المرجَعُ السابِقُ (٢/ ٩٥).
(٣) جلاءُ الأفهامِ (١٨٦-١٨٧).

٤- التَّقَرُّبُ إلىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بطاعَتِهِ والتِمَاسِ مَرْضَاتِهِ، والبعدُ عن مَعَاصِيْهِ ومَسَاخِطِهِ، وهذهِ هي حقيقةُ التقوىٰ التي فيها الشرفُ والمَجْدُ والرِّفْعَةُ للعبدِ في الدنيا والآخرةِ قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٣].

وفِي "صحيح مسلم" (١) من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... **وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ؛ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**».

فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المجيدُ) لا يَهَبُ المَجْدَ والرِّفْعَةَ والذِّكْرَ الحَسَنَ إلا لِمَنْ عَبَدَهُ، ووَحَّدَهُ، ومَجَّدَهُ، واتَّقاهُ (٢).



---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٦٩٩).

(٢) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ (٢٩٠).





(٧١-٧٢) الوليُّ - المَولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ أسمي اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الوليُّ - المولى) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ

أولاً- ورودُ اسمِ الله (الوليُّ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

١- ورودُ اسمِ اللهِ (الوليُّ) في القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَ ذكرُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في القرآنِ الكريمِ خمسَ عَشْرَةَ مَرَّةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة البقرة:٢٥٧].

٢- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة النساء:٤٥].

٣- قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [سورة المائدة:٥٥].

٢- ورودُ اسمِ اللهِ (المولى) في القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَ اسمُ اللهُ (المولىٰ) في القرآنِ الكريم اثنتَي عَشْرَةَ مَرَّةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [سورة آل عمران:١٥٠].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ﴾ [سورة الأنعام: ٦٢].

٣- ورودُ اسمِ الله (الوليُّ) في السُّنَّةِ النبويَّةِ:

١- وَرَدَ اسمُ (الوليِّ) سبحانَهُ وتعالىٰ- كما وَرَدَ اسمُ (المولىٰ) في "صحيحِ مسلمٍ"(١) مِنْ حَدِيْثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**».

٢-وَرَدَ اسمُ (المولىٰ) في "صحيحِ البخاريِّ"(٢) مِنْ حَدِيْثِ الْبَرَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ (في حديثٍ وطويلٍ) وفيه: قَالَ:. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أُعْلُ هُبَلْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَجِيبُوهُ**». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللهُ أَعْلَىٰ وَأَجَلُّ**». قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّىٰ، وَلَا عُزَّىٰ لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَجِيبُوهُ**». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَىٰ لَكُمْ**».

معنى الوليِّ - المولى في اللُّغَةِ:

أولاً- الوليُّ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الوليُّ: القُرْبُ والدُّنُوُّ.

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٧٢٢).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٣٠٣٩).

يُقالُ: تباعَدَ بعدَ ولَّىٰ، (وكُل مِمَّا يَلِيْكَ)، أي مِمَّا يُقارِبُكْ... والوليُّ: ضِدُّ العَدُوِّ، يُقالُ منه: تولَّاهُ... »(١).

ثانيًا- المولى:

قال ابنُ الأثيرِ: « وَقَدْ تكَرَّرَ ذِكْرُ «المَوْلَىٰ» فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ اسْمٌ يقَع عَلَىٰ جَماعةٍ كَثيرَة، فَهُوَ الرَّبُّ، والمَالكُ، والسَّيِّدُ، والمُنْعِم، والمُعْتِقُ، والنَّاصرُ، والمُحِبّ، والتَّابِعُ، والجارُ، وابنُ العَمّ، والحَلِيفُ، والعَقيدُ، والصِّهْرُ، والعبْدُ، والمُعْتَقُ، والمُنْعَم عَلَيه. وأكْثرُها قَدْ جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ، فَيُضافُ كُلُّ واحِدٍ إِلَىٰ مَا يَقْتَضيهِ الحديثُ الوَارِدُ فِيهِ. وكُلُّ مَن وَلِيَ أمْراً أَوْ قَامَ بِهِ فَهُو مَوْلاهُ وَوَلِيُّه. وَقَدْ تَخْتَلِفُ مَصادرُ هَذِهِ الأسْمَاءِ. فَالْوَلَايَةُ بالفَتْحِ، فِي النَّسَبِ والنُّصْرةِ والمُعْتِقِ. والْوِلَايَةُ بالكسْرِ، فِي الإمَارةِ. والوَلاءُ، المُعْتَقِ والمُوَالاةُ مِن وَالَىٰ القَوْمَ » (٢).

الفرقُ بينَ الوليِّ والمولَى:

والفرقُ بينَ الوليِّ والمولىٰ أَنَّ الوليَّ هو مَنْ تَولَّىٰ أَمْرَكَ وقامَ بتدبيرِ حالِكَ وحالِ غَيْرِكَ؛ وهذِهِ من ولايةِ العمومِ، أَمَّا المولىٰ فهو مَنْ تَرْكَنُ إليهِ وتعتمدُ عليه وتَحْتَمِيْ به عندَ الشِّدَّةِ والرَّخاءِ، وفي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ؛ وهذه من ولايةِ الخصوصِ، لذا كثيرًا ما يأتي اسمُ اللهِ المولَىٰ في ولايةِ الخصوصِ.

---

(١) الصحاحُ (٦/ ٢٥٢٨).

(٢) من النهايةِ في غريبِ الحديثِ (٥/ ٢٢٧).

معنى الاسمينِ في حَقِّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى:

أولاً- الوليُّ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة البقرة:٢٥٧] نَصِيرُهُمْ وَظَهِيرُهُمْ، يَتَوَلَّاهُمْ بِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ (١).

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [سورة النساء:٤٥]: « وكفاكُم وحسبُكم باللهِ رَبِّكُمْ وليًّا يَلِيْكُم ويَلِيْ أمورَكُمْ بالحياطةِ لَكُمْ، والحِراسةِ من أَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ أعداؤُكم عن دينِكم، أو يُصُدُّوكم عن اتباعِ نَبِيِّكُمْ »(٢).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« (الوليُّ) وهو الوالِي، ومعناهُ: مالِكُ التدبيرِ، ولهذا يُقالُ للقَيِّمِ علىٰ اليتيمِ: وَلِيَ اليتيمَ، وللأميرِ: الوالي »(٣).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اسمِ اللهِ (الوليُّ): « فاللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وَلِيُّ المؤمنينَ، أي: ناصِرُهم ومُصْلِحُ شُؤُونِهِمْ والمبنىٰ عليهم... ويُقالُ: "فلانٌ وَلِيُّ فُلانٍ" أي: وَلِيُّ نعمتِهِ، أي قَدْ أولاهُ نعمتَهُ وأَنْعَمَ عليهِ، وأَسْدَاها إليه، فلا يَحِلُّ بينَهُ وبينَها، فاللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وَلِيُّ المؤمنينَ بِإِنْعامِهِ عليهِمْ وإحسانِهِ إِليهِمْ »(٤).

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٥/ ٤٢٤).

(٢) المرجعُ السابقُ (٥/ ٧٥).

(٣) المِنهاجُ (١/ ٢٠٤).

(٤) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١١٣).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المولىٰ: الناصِرُ والمُعِينُ »(١).

وقال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ «الْوَلِيُّ» هُوَ النَّاصِرُ. وَقِيلَ: الْمُتَوَلِّي لِأُمُورِ العَالَمُ والخَلائِقُ القائِمُ بِهَا.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ عَزَّوَجَلَّ «الْوَالِي» وَهُوَ مَالِك الأَشْياءِ جَمِيعِها، الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا. وَكَأَنَّ الْوِلَايَةَ تُشْعِرُ بالتَّدْبِير والقُدْرةِ والفِعْلِ، وَمَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِك فِيهَا لَمْ يَنْطَبِقْ عَليهِ اسْمُ الْوَالِي »(٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واللهُ وَلِيُّ الذينَ آمنوا وهُمْ أولياؤُهُ، فهم يُوَالُونَهُ بِمَحَبَّتِهِمْ له، وهو يُوَالِيهم بمحبَّتِهِ لهم »(٣).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرِ قولِهِ -تعالىٰ-: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [سورة الشورى:٢٨]: « الذي يتولَّىٰ عبادَهُ بأنواعِ التدبيرِ، ويتولَّىٰ القيامَ بمصالِحِ دِينِهِمْ ودُنْياهُمْ »(٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٨﴾ [سورة آل عمران:٦٨]: « واللهُ - تعالىٰ - وَلِيُّهم وناصِرُهُم ومُؤَيِّدُهُمْ »(٥).

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (١٠١).

(٢) النهايةُ (٥/ ٢٢٧).

(٣) الجوابُ الكافي (٢٢٩).

(٤) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٧٥٩).

(٥) المرجعُ السابقُ (١٣٤).

ثانيا - المولى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ تعالىٰ:

« الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٦] يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثناؤُهُ: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦] أَنْتَ وَلِيُّنَا بِنَصْرُكَ دُونَ مَنْ عَادَاكَ وَكَفَرَ بِكَ، لِأَنَّا مُؤْمِنُونَ بِكَ وَمُطِيعُوكَ فِيمَا أَمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا، فَأَنْتَ وَفِيُّ مَنْ أَطَاعَكَ، وَعَدُوُّ مَنْ كَفَرَ بِكَ فَعَصَاكَ، فَانْصُرْنَا لِأَنَّا حِزْبُكَ، عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الَّذِي جَحَدُوا وَحْدَانِيَّتَكَ، وَعَبَدُوا الْآلِهَةَ وَالْأَنْدَادَ دُونَكَ، وَأَطَاعُوا فِي مَعْصِيَتِكَ الشَّيْطَانَ »(١).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « و (المَولَىٰ) الناصِرُ والمُعِينُ، وكذلكَ النصيرُ: فعيلٌ بمعنىٰ فاعلٍ، كما تقولُ: قديرٌ بمعنىٰ قادرٍ، وعليمٌ وعالمٌ.

كقولِهِ تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الحج:٧٨] »(٢).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَنهُ المأمولُ في النَّصْرِ والمعونةِ؛ لأنه هو الملكُ، ولا مفزعَ للمملوكِ إلا مالكُهُ »(٣).

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٣/ ١٠٦).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ (١٠١).

(٣) الأسماءُ والصفاتُ للبيهقيِّ (٦٨).

اقترانُ أسماءِ الله (الوليُّ-المولى) بأسمائِه الأُخرى:

أولاً - اقترانُ اسمِ اللهِ (الولي) بالأسماءِ الأُخرى:

اقترانُ اسمِ اللهِ (الوليُّ) باسمِهِ (الحميدُ)

تقدمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ (الحميدُ).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ الله (الوليِّ-المولى):

١- دَلَّ اسمُ اللهِ (الوليُّ) وعلىٰ اتصافِ اللهِ بصفةِ الولايةِ بالمطابقةِ، وعلىٰ الاسمِ وحدَهُ وصفةٍ وحدَها بدلالة التَّضمُّنِ، وهو من أسماءِ الأفعالِ، وصفةُ الولايةِ علىٰ نوعَينِ:

أ- ولايةٌ عامةٌ: تقتضِي الخَلْقَ والرزقَ والإحاطةَ، ومنها قولُهُ تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [سورة الأنعام:٦٢].

ب- وولايةٌ خاصةٌ: تقتضِي الهدايةَ والتوفيقَ ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [سورة البقرة:٢٥٧]، وتقتضي النصرةَ والتأييدَ كما في قولِهِ تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾ [سورة آل عمران:١٥٠]، وتقتضي المحبةَ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [سورة الأعراف:١٩٦]، وتؤدِّي كذلكَ الاطمئنانَ والسعادةَ في الدنيا والآخرةِ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [سورة يونس:٦٢].

٢- تنزيهُ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أَنْ يكونَ في ولايةِ أحدٍ لَهُ ما يقتضي الذُّلَّ، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ [سورة الإسراء:١١١].

قال الحَسَنُ بنُ الفَضْلِ: يعني لم يَذِلَّ فيحتاجُ إلىٰ وليٍّ ولا ناصِرٍ لعزَّتِهِ وكبريائِهِ(١).

٣- شعورُ المؤمنِ بالطمأنينةِ والراحةِ النفسيةِ؛ لأنه مِمَّنْ تولَّاهُ اللهُ، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة التوبة: ٥١].

مع الثقةِ بِمَعِيَّةِ اللهِ ونصرِهِ للمؤمنينَ، مهما تداهَمَتْ الكُروبُ، ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٢].

وعدمُ الخوفِ من أعداءِ اللهِ مهما كانَ عَدَدُهم وعُدَّتُهُمْ، ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥].

٤- الاعتصامُ بأمرِ اللهِ ولزومُ شَرْعِهِ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الحج: ٧٨] أَيْ مَتَىٰ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ تَوَلَّاكُمْ، وَنَصَرَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَعَلَىٰ الشَّيْطَانِ، وَهُمَا الْعَدُوَّانِ اللَّذَانِ لَا يُفَارِقَانِ الْعَبْدَ، وَعَدَاوَتُهُمَا أَضَرُّ مِنْ عَدَاوَةِ الْعَدُوِّ الْخَارِجِ، فَالنَّصْرُ عَلَىٰ هَذَا الْعَدُوِّ أَهَمُّ، وَالْعَبْدُ إِلَيْهِ أَحْوَجُ، وَكَمَالُ النُّصْرَةِ عَلَىٰ الْعَدُوِّ بِحَسَبِ كَمَالِ الِاعْتِصَامِ بِاللهِ(٢).

٥- دعاءُ اللهِ بهذينِ الاسمينِ الكريمَينِ كما دعا يوسُفُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الدعاءَ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

---

(١) تفسيرُ القرطبيِّ (١/ ٢٩٩).

(٢) مدارجُ السَّالِكِينَ (١/ ١٨٠).

[سورة يوسف:١٠١]، وكما دَعَا موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة الأعراف:١٥٥]، ومِنْ دُعاءِ المؤمنين أن يتولَّاهم اللهُ بِولَايَتِهِ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

٦- الإكثارُ من العملِ الصالحِ؛ لأَنَّ ذلك سببٌ في ولايةِ اللهِ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [سورة الأنعام:١٢٧].

وفي "صحيحِ البخاريِّ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

أي يحفظُهُ ويُسَدِّدُهُ في جوارحِهِ ويتولَّاهُ بمعيَّتِهِ الخاصةِ(٢).



(١) رواهُ البخاريُّ (٦٥٠٢).
(٢) أُنظرْ منهجَ فهمِ معاني الأسماءِ الحُسْنَىٰ (٥) لطالِبِ كُثَيريِّ.



(٧٣) النصيرُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ

ورودُ اسمِ اللهِ (النصيرُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويَّةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (النصيرُ) في القرآنِ الكريمِ (أربعَ مراتٍ) وهي:

١- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥﴾ [سورة النساء:٤٥].

٢- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠﴾ [سورة الأنفال:٤٠].

٣- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [سورة الحج:٧٨].

٤- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾ [سورة الفرقان:٣١].

ثانياً- السُّنَّةُ النبويّةُ:

وردَ اسمُ اللهِ (النصيرُ) في السنةِ النبويةِ وذلكَ فيما يأتي:

جاءَ في "سُنَنِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ"(١) من حديثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**».

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٢٦٣٢) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي دَاودَ (٢٣٦٦).



معنى النصيرِ في اللغةِ:

النصيرُ صيغةُ مبالغةٍ من نَصَرَ، أي: كثيرُ التَّأييدِ والعَوْنِ بِدَعْمٍ وقوَّةٍ.

فاللهُ النصيرُ، أي: الذي ينصرُ عبادَهُ المؤمنين، ويثبّتُ أقدامَهُم، ويُلقي الرعبَ في قلوبِ أعدائِهم، فاللهُ - تعالىٰ - مولَىٰ المؤمنينَ، وناصِرُهم، وهو خيرُ النَّاصِرِينَ.

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « النصيرُ: الناصِرُ، والجَمْعُ أنصارٌ، واسْتَنْصَرَهُ علىٰ عدوِّهِ، أي: سَأَلَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ عليهِ »[1].

معني (النصيرُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [سورة النساء:٤٥] يَقُولُ: « وَحَسْبُكُمْ بِاللهِ نَاصِرًا لَكُمْ عَلَىٰ أَعْدَائِكُمْ وَأَعْدَاءِ دِينِكُمْ، وَعَلَىٰ مَنْ بَغَاكُمُ الْغَوَائِلَ، وَبَغَىٰ دِينكُمُ الْعِوَجَ »[2].

وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الفرقان:٣١]: « يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ: وَكَفَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِرَبِّكَ هَادِيًا يَهْدِيك إِلَىٰ الْحَقِّ، وَيُبَصِّرُكَ الرُّشْدَ، وَنَصِيرًا: يَقُولُ: نَاصِرًا لَكَ عَلَىٰ أَعْدَائِكَ، يَقُولُ: فَلَا يُهَوِّلَنَّكَ أَعْدَاؤُكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنِّي نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ، فَاصْبِرْ لِأَمْرِي، وَامْضِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِي إِلَيْهِمْ »[3].

---

(١) الصِّحاحُ (٣/ ٣٩٣).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٥/ ٧٥).

(٣) المرجَعُ السابقُ (٨/ ١٩).



وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « النصيرُ: هو الموثوقُ منه بأَنْ لا يُسَلِّمَ وَلِيَّهُ ولا يَخْذُلَهُ »(١).

اقترانُ اسمِ اللهِ (النصيرُ) بغيرِهِ من أسماءِ اللهِ الحُسْنَى:

١- وَرَدَ اقترانُ اسمِ اللهِ (النصيرُ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(المولى)**

وذلكَ في موَضوعِين في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٤٠﴾ [سورة الأنفال:٤٠].

وقولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾ [سورة الحج:٧٨].

وَجْهُ هذا الاقترانِ:

أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مولَىٰ جميعِ العبادِ كافِرِهِمْ ومؤمِنِهِمْ، وَمولَاهم بمعنىٰ سَيِّدُهُمْ وخالِقُهم ومعبودُهم الحَقُّ؛ كما قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة الأنعام:٦٢]، والمعنىٰ الخاصُّ الذي يُرادُ به الولايةُ الخاصةُ بالمؤمنينِ؛ حيثُ هو - سبحانه - ناصِرُهم ومُؤَيِّدُهُمْ، والاقترانُ هنا في هاتَينِ الآيتينِ يُرادُ به المعنىٰ الخاصُّ؛ أي: أَنَّ اسْمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (النصيرُ) هو مُقْتَضَىٰ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المَوْلَىٰ).

٢- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(النصيرُ) باسمِهِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الهادِي):**

وَرَدَ ذلك في آيةٍ واحدةٍ وذلكِ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

---

(١) المنهاجُ (١/ ٢٠٥).

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الفرقان:٣١].

وهذانِ الاسمانِ الكريمانِ يَتَنَاسبانِ مع سِياقِ الآيةِ التي يُبَيِّنُ فيها ربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنَّ مِنْ سُنَّتِهِ أَنْ يُقَيِّضَ لكلِّ نبيٍّ عدوًّا من المُجْرِمِينَ، ولكنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يتولَّىٰ أنبياءَهُ بِهِدايَتِهِمْ إلىٰ الحقِّ ونُصْرَتِهِم علىٰ أهلِ الباطِلِ من المجرمينَ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي يتولَّىٰ أولياءَهُ بالهدايةِ - بِكُلِّ معانيها - ونُصْرَتِهم بجميعِ أنواعِ النُّصْرَةِ(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (النصيرُ):

١- اعتقادُ المؤمِنِ أَنَّ مَنْ كانَ اللهُ تعالىٰ ناصِرَهُ فلا ينبغِي أَنْ يُخِيْفَهُ مخلوقٌ مهما كانَ؛ لأَنَّ اللهَ - تعالىٰ - وَعَدَ أولياءَهُ المؤمنين بالنصرِ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [سورة غافر:٥١]، وَوَعْدُهُ - سبحانه - حَقٌّ وصِدْقٌ، فالنصرُ آتٍ عاجِلاً أم آجِلاً، لكنَّ نَصْرَ اللهِ - تعالىٰ - له أسبابٌ، من أهمِّها نصرةُ شريعةِ اللهِ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [سورة محمد:٧]، ومعنىٰ: ﴿تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [سورة محمد:٧]، أي: بإقامةِ دينِهِ وشَرْعِهِ والدعوةِ إليه، ومن أسبابِ النصرِ كذلكَ إعدادُ القوةِ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [سورة الأنفال:٦٠].

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجُلَيِّلِ (٤٧٣-٤٧٤).

٢- التوكُّل علىٰ اللهِ وحْدَهُ:

اللهُ هو النصيرُ علىٰ الإطلاقِ فكُلُّ نصرٍ مُطْلَقٍ هو مِن عندِ اللهِ فيجبُ التوكُّل علىٰ اللهِ وحْدَهُ.

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ [سورة آل عمران:١٦٠]: « إِنْ يَمْدُدْكُمُ اللهُ بنصْرِهِ ومعونَتِهِ ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ [سورة آل عمران:١٦٠]، فلو اجتمعَ عليكم مَنْ في أقطارِها، وما عندَهم من العَدَدِ والعُدَدِ؛ لأَنَّ اللهَ لا مغالبَ له، وقد قهرَ العبادَ وأخذَ بنواصِيهم، فلا تتحركُ دابَّةٌ إلا بإذنِهِ، ولا تسكُنُ إلا بإذنِهِ ﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ﴾ [سورة آل عمران:١٦٠] ويَكِلْكُمْ إلىٰ أنفسِكم ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ [سورة آل عمران:١٦٠] فلا بُدّ أَنْ تَنْخَذِلُوا ولو أعانكم جميعُ الخَلْقِ، وفي ضِمْنِ ذلكَ الأمرُ بالا سْتِنْصارِ باللهِ والاعتمادِ عليهِ، والقراءةُ من الحَوْلِ والقوةِ، ولهذا قالَ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢﴾ [سورة آل عمران:١٢٢] وتقديمُ المعمولِ يُؤْذِنُ بالحَصْرِ، أي: علىٰ اللهِ توكَّلوا لا علىٰ غَيْرِهِ؛ لأَنَّهُ قد عَلِمَ أنه هو الناصِرُ وحده، فالاعتمادُ عليهِ توحيدٌ مُحَصِّلٌ للمَقْصُودِ، والاعتمادُ علىٰ غيرِهِ شِرْكٌ غيرُ نافعٍ لصاحِبِهِ، بل ضارٌّ وفي هذهِ الآيةِ الأمرُ بالتوكُّلِ علىٰ اللهِ وَحْدَهُ، وأنه بِحَسَبِ إيمانِ العبدِ يكونُ توكُّلُهُ »(١).

٣- الاعتصامُ باللهِ وَحْدَهُ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: « ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [سورة الحج:٧٨] أَيْ مَتَىٰ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ تَوَلَّاكُمْ،

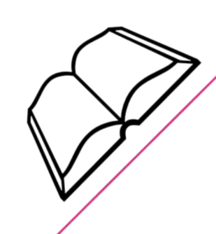
---

(١) تفسيرُ السعديِّ (١٥٤).

وَنَصَرَكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَعَلَىٰ الشَّيْطَانِ، وَهُمَا الْعَدُوَّانِ اللَّذَانِ لَا يُفَارِقَانِ الْعَبْدَ، وَعَدَاوَتُهُمَا أَضَرُّ مِنْ عَدَاوَةِ الْعَدُوِّ الْخَارِجِ، فَالنَّصْرُ عَلَىٰ هَذَا الْعَدُوِّ أَهَمُّ، وَالْعَبْدُ إِلَيْهِ أَحْوَجُ، وَكَمَالُ النُّصْرَةِ عَلَىٰ الْعَدُوِّ بِحَسَبِ كَمَالِ الِاعْتِصَامِ بِاللهِ »[١].



(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (١/ ١٨٠).



(٧٤) الكافِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الكَافِي) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(الكافِي) في القرآنِ الكريمِ مرةً واحدةً وهي:**

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [**سورة الزمر:** ٣٦].

ثانيا- السنةُ النبويةُ:

جاءَ في "صحيحِ مسلمٍ"(١) من حديثِ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ**».

معنى اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (الكافِي) في اللغةِ:

قال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(الكافِي) اسمُ الفاعِلِ مِنْ كَفَىٰ يكْفِي فَهُوَ كافٍ»(٢).

وقال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(كَفَىٰ) كَفَاهُ مُؤْنَتَهُ كفايةً... وكفاكَ الشيءَ يكفيك، واكتفيتَ بِهِ.

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٧١٥).

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (٨٢).

واستكفيتُهُ الشيءَ فكفانِيْهِ، وكافَيْتُهُ من المكافأةِ، ورَجَعْتُ مُكافأَتَكَ، أي: كفايتُك... وكَفْيُكَ بِتَسْكِينِ الفاءِ أي حَسْبُكَ »(١) .

معنى اسمِ اللهِ (الكافِي) في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

قال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكافي اسمُ الفاعِلِ من كَفَىٰ يَكْفي فهو كافٍ، فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كافي عبادِهِ؛ لأَنَّهُ رازِقُهُمْ وحافِظُهُمْ ومصلحُ شؤونِهِم، فقد كفاهم كما قالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سورة الزمر:٣٦] »(٢) .

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الذي يَكْفِي عبادَهُ المُهِمَّ، ويَدْفَعُ عَنْهُمْ المُلِمَّ؛ وهو الذي يَكْفي بمعونَتِهِ عن غيرِهِ، ويسترن بِهِ عَمَّنْ سِواهُ »(٣).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سورة الزمر:٣٦]: « يعني مَنْ عَبَدَهُ وتوكَّل عليه »(٤).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكافي عبادَهُ جميعَ ما يَحْتاجُون ويَضْطَرُّون إِليهِ، الكافي كفايةً خاصةً مَنْ آمَنَ بِهِ، وتوكَّلَ عليهِ واستمدَّ منه حوائِجَ دِيْنِهِ ودُنياهُ »(٥).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكافي عبادَهُ كُلَّما إليهِ يَحْتاجُون، الدافِعُ عنهم كُلَّما يَكْرَهُونَ »(٦).

---

(١) الصحاحُ (٦/ ٢٤٧٥).
(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٨٢).
(٣) شَأْنُ الدعاءِ (١٠١).
(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٧/ ١٠٠).
(٥) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٩).
(٦) فَتْحُ الرحيمِ المَلِكِ العَلَّامِ (١/ ٤٦).

مِنْ خِلالِ كلامِ العلماءِ نقولُ: إنَّ (الكافي) يُرادُ بهِ معنيان:

الأولُ: كفايَتُهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لجميعِ عبادِهِ في رِزْقِهِمْ وتدبيرِ أمورِهِمْ وإصلاحِ شُؤُونِهِمْ.

الثاني: كفايَتُهُ لأوليائِهِ المؤمنينَ بِرِعَايَتِهِمْ وتوفيقِهم ونَصْرِهِمْ واللطفِ بِهِمْ (١).

ومن آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الكافي):

١- إذا عَلِمَ العبدُ أنَّ اللهَ هو الكافي عبادَهُ رِزقًا ومعاشًا، وحِفْظًا وكَلاءَةً، ونَصْرًا وعِزًّا، اكتفىٰ بمعونتِهِ عَمَّنْ سِواهُ، وإذا كانَ كذلك، وَجَبَ ألاَّ يكونَ الرَّجاءُ إلا فيه، والرَّغبةُ إلَّا إليهِ، ففي سُنَنِ النَّسائِيِّ (٢) من حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَمَن استكْفَىٰ، كفاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ»، فمَنْ وَقَعَ في شِدَّةٍ وضِيْقٍ، فَلْيَطْلُبْ من اللهِ الكفايةَ، فإنَّ اللهَ يَكْفِيْهِ.

وفي "صحيحِ مسلمٍ" (٣) في قصَّةِ الغُلامِ المؤمِنِ، لمَّا أَبَىٰ أَنْ يرجعَ عن دِينِهِ: «دفعَه الملِكُ إلىٰ نَفَرٍ من أصحابِهِ (أي: جماعةٍ من الناسِ)، وقال لهم: اذْهبوا بِهِ إلىٰ جَبَلِ كذا وكذا - جبلٍ معروفٍ عندَهم شاهِقٍ رَفيعٍ - وقال لهم: إذا بَلَغُوا ذَرْوَتَهُ فاطْرَحُوهُ؛ يعني: علىٰ الأرضِ؛ لِيقعَ من رأسِ الجبلِ فَيَمُوتَ، بعدَ أن تَعرِضُوا عليه أن يرجِعَ عن دِينِهِ، فإنْ رَجَعَ وإلا فاطْرَحُوهُ، فلمَّا بَلَغُوا قمَّةَ الجبلِ،

---

(١) ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجُلَيِّلِ (٤٨٦).

(٢) جزءٌ من حديثِ أخرجَهُ النسائيُّ (٢٥٩٥)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيحِ سُنَنِ النسائيِّ" (٢/ ٢٢٧).

(٣) "شَرْحُ رِياضِ الصَّالحينَ" (١/ ٢١٩-٢٢٠).

فطَلَبوا منه أن يرجِعَ عن دِينِهِ، أبَىٰ؛ لأنَّ الإيمانَ قد وَقَرَ في قلبِهِ، ولا يمكنُ أَنْ يتحوَّلَ أو يتزحْزَحَ، فلمَّا همُّوا أَنْ يطرحوه، قال: اللهمَّ اكْفِنِيْهِمْ بما شِئْتَ - دعوة مُضْطَرٍّ مُؤْمِنٍ - أي: بالذي تشاءُ ولم يُعيِّنْ، فرجَفَ اللهُ بِهِمْ الجبلَ فَسَقطوا وهَلَكُوا، وجاءَ الغلامُ إلىٰ الملِكِ، فقال: ما الذي جاءَ بِكَ؟ أينَ أصحابُكَ؟! فقال: قد كَفَانِيْهِمْ اللهُ، ثم دَفَعَهُ إلىٰ جماعةٍ آخَرِينَ وأَمَرَهُم أَنْ يَرْكَبُوا البحرَ في قُرْقُورٍ (سفينةٍ)، فإذا بلَغُوا لُجَّةَ البَحْرِ عرَضُوا عليهِ أن يَرْجِعَ عن دِينِهِ، فإنْ لم يفعلْ رَمَوْه في البحرِ، فلمَّا توسَّطوا من البَحْرِ، عَرَضُوا عليهِ أن يرجِعَ عن دينِهِ - وهو الإيمانُ باللهِ- فقال: لا، فقال: اللهمَّ اكفنِيْهِم بما شِئتَ، فانقلبتِ السفينةُ وغَرِقُوا، وأنجاهُ اللهُ»(١).

٢- مَنْ كانَ عليهِ دَينٌ فليتضَرَّعْ إلىٰ اللهِ - تعالىٰ - ليكفيَهِ همَّ الدَّينِ؛ ففي سُنَنِ الترمذيِّ (٢) من حديثِ عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: أنَّ مُكاتِبًا جاءَهُ، فقال: إني قد عَجَزْتُ عن كتابتي فَأَعِنِّي، قال: ألا أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ علَّمنيهُنَّ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ لو كان عليكَ مِثلُ جَبلِ صِيرٍ دَينًا، أدَّاهُ اللهُ عَنْكَ؟ قال: «قُلْ: اللهمَّ اكْفِني بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأغْنِنِي بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ».

٣- أنه يُشرعُ للعَبْدِ أَنْ يسألَ اللهَ الكافِيَ أن يكفيَهُ شَرَّ الأعداءِ؛ قال - تعالىٰ -: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾ [سورة البقرة:١٣٧]، فيقولُ: يا كافِي، اكْفِني

---

(١) انظرْ: قصةَ الغلامِ في "صحيحِ مسلمٍ" (٣٠٠٥).

(٢) أخرجَهُ الترمذيُّ (٣٥٦٣). وصحَّحُهُ الألبانيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيحِ سُنَنِ الترمذيِّ" (٣/ ٤٦٤).

شرَّ فلانٍ، الذي ظلَمَهُ أو آذاهُ، رَوى الإمامُ أحمدُ في مسندِهِ[(١)] من حديثِ أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا خافَ مِن رَجُلٍ أو مِن قَوْمٍ، قال: «اللهمَّ إني أجعلُكَ في نحورِهِم، وأعوذُ بك مِن شُرورِهِم».

وروى البخاريُّ في صحيحِهِ[(٢)] من حديثِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (حَسْبُنا اللهُ ونِعم الوكيلُ).

قالَها إبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حينَ أُلْقِي في النارِ، وقالَها محمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران:١٧٣].

٤-أنَّ اللهَ - تعالىٰ - كفَى المؤمنين شَرَّ أعدائِهم في مواطِنَ كثيرةٍ، فعلى سبيلِ المِثالِ في غزوةِ بَدْرٍ مع قلَّةِ عَدَدِهِمْ، ونَقْصِ عُدَّتِهم وضَعْفِهِمْ، نصَرَهُمُ اللهُ وكفاهُمْ الأعداءَ، قال - تعالىٰ -: ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤﴾ [سورة آل عمران:١٢٤].

وكذلكَ في غزوةِ الخَنْدقِ أو الأحزابِ، كفاهُمُ اللهُ شرَّ الأحزابِ التي تجمَّعَتْ عليهِمْ، قال - تعالىٰ -: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾ [سورة الأحزاب:٢٥] .

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٩٧١٩)، وقال مُحقِّقوه: حديثٌ حَسَنٌ.

(٢) رواهُ البخاريُّ (٤٥٦٣).

الخُلاصَةُ: أنَّ (الكافِيْ) اسمٌ من أسماءِ اللهِ - تعالىٰ - وهو بمعنىٰ الكافِي عِبادَهُ جميعَ ما يَحتاجون، ويَضْطَرُّون إليهِ، رِزقًا ومعاشًا وقُوتًا، الكافيْ كفايةً خاصَّةً مَنْ آمَنَ به، وتوكَّلَ عليهِ، واستمدَّ منهُ حِوائجَ دِينِهِ ودُنْياهُ.

ويُشرَعُ للمسلِمِ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ بهذا الاسمِ أَنْ يَكْفِيَهُ شَرَّ مَنْ ظَلَمَهُ وآذاهُ(١).



(١) انظرْ: "الأسماءُ الحُسْنَىٰ والصِّفاتُ العُلَىٰ" عبدُالهادي وَهْبي (٢١٧-٢٢١).




(٧٥-٧٦) (الرَّزَّاقُ - الرَّازِقُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الرَّازِقُ والرَّزَّاقُ) في القرآنِ الكريمِ:

أولاً- الرَّزَّاقُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الرزاقُ) في القرآنِ الكريمِ مرةً واحدةً وذلك في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨].

ثانيا-الرازق:

وَرَدَ اسمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **الرازقُ في القرآنِ الكريمِ بصيغةِ التفضيلِ خَمْسَ مراتٍ منها:**

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١٤﴾ [سورة المائدة:١١٤].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٧٢﴾ [سورة المؤمنون:٧٢].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝١١﴾ [سورة الجمعة:١١].

وَوَرَدَ اسمُ اللهِ (الرِّازِق) في السنةِ النبويَّةِ فيما يأتي:

جَاءَ فِي سُنَنِ أبي داودَ وغيرِهِ بِسندٍ صحيحٍ[١] مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٢٨٦/ ٣)، و أبو داودَ (٣٤٥١)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ أبي داودَ (٢٩٤٥).

هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

معنى أسمي اللهِ (الرَّزَّاقُ - الرَّازِقُ) في اللُّغةِ:

الرَّزَّاقُ في اللغةِ مِنْ صِيَغِ المُبَالغةِ علىٰ وَزْنِ فعَّالٍ مِنِ اسمِ الفاعِلِ الرَّازِقِ، فِعْلُهُ رَزَقَ يَرْزُقُ رِزْقًا، والمصدرُ الرِّزْقُ وهو ما يُنْتَفَعُ به والجَمْعُ أَرْزَاقٌ [١].

قال الراغِبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرزقُ يُقالُ للعطاءِ الجاري تارةً، دُنيويـًا كانَ أم أُخرويـًا، والنصيبُ تارةً، ولمَّا يَصِلُ إلىٰ الجَوْفِ ويُتَغَذَّىٰ به تارةً، يُقالُ: أعطىٰ السلطانُ رِزْقَ الجُنْدِ، ورُزِقْتُ عِلْمـًا.

و الرَّازِقُ يُقالُ لِخَالِقِ الرِّزْقِ ومُعْطِيْهِ والمُسَبِّبِ لَهُ وهو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويُقالُ للإنسانِ الذي يَصِيْرُ سَبَبًا في وصولِ الرِّزْقِ، و (الرَّزَّاقُ) لا يُقالُ إلا للهِ تعالىٰ » [٢].

مَعْنَى الاسْمَينِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى:

قالَ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الرزَّاقُ خلْقَهُ، المتكفِّلُ بأَقْواتِهم » [٣].

قال الخطابيُّ: « هو المُتكفِّلُ بالرِّزقِ، والقائمُ علىٰ كلِّ نفسٍ بما يُقيمُها مِنْ قُوتِها، وَسِعَ الخَلْقَ كلَّهم رزقُهُ ورحمتُهُ.

فلم يختصَّ بذلك مؤمنًا دونَ كافرٍ، ولا وليًّا دُونَ عدُوٍّ.

---

(١) الأَسْنَىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ للقُرْطُبِيِّ (١/ ٢٧٨)، ولسانُ العَرَبِ (١٠/ ١٥).
(٢) المُفْرَدَاتُ (١٩٤).
(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٨/ ٢٧).

يَسُوقُهُ إلىٰ الضَّعيفِ الذي لا حَيْلَ له، ولا مُتكَسَّبَ فيه، كما يَسُوقُهُ إلىٰ الجَلْدِ القويِّ ذي المِرَّةِ السَّويِّ، قال سُبْحانَهُ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ [سورة العنكبوت:٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [سورة هود:٦]» (١).

وقال الحليميُّ في معنىٰ: « (الرَّازِق): المُفِيضُ علىٰ عبادِهِ ما لم يَجْعَلْ لأبدانِهم قوامًا إلا بِهِ، والمُنعِمُ عليهم بإيصالِ حاجتِهم من ذلك إليهم، لئلا تتنغَّصَ عليهم لَذَّةُ الحياةِ بتأخُّرِه عنهم، ولا يفقدوها أصلًا لفقدِهم إيّاهُ».

وقال في معنىٰ (الرَّزَّاقُ): « وهو الرَّزاقُ رِزْقًا بعدَ رِزقٍ، والمُكثِرُ الموسِعُ له »(٢).

وقال ابنُ الأثير: « (الرَّزَّاقُ) وهو الذي خَلَقَ الأرزاقَ وأعطىٰ الخلائِقَ أرزاقَها وأَوصلَها إليهم » (٣).

وقال ابنُ القيِّم:

وكذلك الرَّزَّاقُ من أسْمائِهِ ... والرِّزْقُ من أفْعَالِهِ نوعانِ
رِزْقٌ علىٰ يَدِ عَبْدِهِ ورسولِهِ ... نوعانِ أيضًا ذانِ معروفانِ
رِزْقُ القُلوبِ العِلمَ والإيمانَ وال ... رزقُ المُعَدُّ لهذه الأبدانِ
هذا هو الرزقُ الحلالُ وربُّنا ... رَزَّاقُه والفَضْلُ للمَنَّانِ

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٥٤).

(٢) المِنْهَاجُ (١/ ٢٠٣).

(٣) النهايةُ (٢/ ٢١٩)، وانظر: المَقْصَدَ الأَسْنَىٰ (٥٠).

والثانِ سَوْقُ القُوتِ للأعضاءِ في تِلْكَ المَجَاري سَوْقُه بوِزَانِ
هذا يكونُ من الحلالِ كما يكو نُ من الحرامِ كِلاهُما رِزْقانِ
واللهُ رَازِقُهُ بهذا الاعتِبا رِ وليس بالإطلاقِ دُونَ بيانِ (١)

قال الهرَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومِنْ أسمائِهِ - سبحانَهُ- (الرَّزَّاقُ)، وهو مبالغةٌ من (رازق)؛ للدلالةِ علىٰ الكَثرةِ، مأخوذٌ من الرَّزْقِ -بِفَتْحِ الرَّاءِ- الذي هو المَصْدَرُ، أما الرِّزْقُ- بِكَسْرِها-؛ فهو لعبادِهِ الذين لا تَنْقَطِعُ عنهم أمدادُهُ وفواضِلُهُ طرفةَ عينٍ، والرزقُ كالخَلْقِ اسمٌ لنفْسِ الشيءِ الذي يرزُقُ اللهُ به العبدَ؛ فمعنىٰ الرزاقِ: الكثيرُ الرِّزْقِ، صفةٌ من صفاتِ الفِعْلِ، وهو شَأْنٌ من شؤونِ رُبُوبِيَّتِهِ عَزَّوَجَلَّ، لا يَصِحُّ أَن يُنْسَبَ إلىٰ غيرِه، فلا يُسَمَّىٰ غَيْرُهُ رازِقًا، كما لا يُسَمَّىٰ خَالِقًا، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الروم: ٤٠].

فالأرزاقُ كُلُّها بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ، فهو خالقُ الأرزاقِ والمُرتَزِقَةِ، وموصِلُها إليهم، وخالقُ أسبابِ التمتُّعِ بها، فالواجبُ نِسْبَتُها إليه وَحْدَهُ وشُكْرُهُ عليها فهو مَوْلاها وواهِبُها » (٢).

وقال السَّعديُّ: « (الرَّزاقُ) لجميعِ عبادِهِ، فما مِنْ دابةٍ فِي الأرضِ إلَّا علىٰ اللهِ رِزقُها.

ورِزْقُه لعبادِهِ نوعانِ:

١- رزقٌ عامٌّ شملَ البرَّ والفاجِرَ، والأوَّلِينَ والآخِرِينَ؛ وهو رِزْقُ الأَبْدانِ.

---

(١) نونيةُ ابنِ القيِّم (٢/ ٢٣٤).

(٢) شرحُ القصيدةِ النونيةِ للهَرَّاسِ (٢/ ١٠١).

٢- ورزقٌ خاصٌّ؛ وهو (رِزْقُ) القلوبِ، وتغذيتُها بالعِلمِ والإيمانِ.

والرِّزقُ الحَلالُ الذي يُعينُ علىٰ صلاحِ الدِّينِ، وهذا خاصٌّ بالمؤمنينَ علىٰ مراتِبِهِمْ مِنْهُ بِحَسَبِ ما تقتضِيْهِ حكمتُهُ ورحْمَتُهُ»[١].

الفَرْقُ بينَ اسمِ الله (الرَّزَّاقُ والرَّازق):

«الرزاقُ يعني: هو صاحِبُ العطاءِ الذي يُعْطي، فالرِّزْقُ بمعنىٰ: العطاءِ، ومنه قولُهُ تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾ [سورة النساء:٨]، أي: أَعْطُوهم، وكلمةُ (الرَّزَّاقُ) أبلغُ من كلمةِ (الرَّازِقُ)؛ لأَنَّ (الرزَّاقُ) صِيغَةُ مبالغةٍ تَدُلُّ علىٰ كَثْرَةِ الرزقِ، وعلىٰ كثرةِ المرزوقِ، فَرِزْقُ اللهِ - تعالىٰ - كَثِيرٌ باعتبارِ كَثْرَةِ المَرْزُوقينَ، فَكُلُّ دابَّةٍ في الأرضِ علىٰ اللهِ رِزْقُها، من إنسانٍ وحيوانٍ، وطائرٍ وزاحِفٍ، ومن صغيرٍ وكبيرٍ»[٢].

اقترانُ أسمي اللهِ (الرَّزَّاقُ والرَّازق) بأسمائِهِ الأُخرَى في القرآنِ الكريمِ.

أولاً- اقترانُ اسمِ اللهِ (الرَّزَّاق) بغيرِهِ من الأسماءِ الحُسْنَى:

لم يقترِنْ اسمُ (الرَّازقُ) بغيرِهِ من الأسماءِ الحُسْنَىٰ.

ثانيًا: اقترانُ اسمِ اللهِ (الرَّزَّاقُ) بغيرِهِ من الأسماءِ الحُسْنَىٰ:

اقترنَ اسمُ اللهِ (الرَّزَّاقُ) باسمِهِ (ذو القوةِ المَتِيْنُ) في قولِهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨].

---

(١) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٧٤٩).

(٢) تفسيرُ العُثَيمينَ، الحُجُرَاتُ-الحديدُ (٨٦١).

وَجْهُ الاقْتِرانِ:

فِي جَمْعِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اسمَهُ (الرَّزاقُ) واسمَيْهُ (ذو القوةِ المتينُ) ووصْفُهُ بالقوةِ في قولِهِ تعالىٰ: (ذو القوةِ)، و (المتينُ) في هذا كمالٌ زائدٌ في القوةِ حَيْثُ التَّناهِي في القُدْرَةِ، والتَّناهِي في شِدَّةِ القُوَّةِ(١).

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (الرَّزَّاقُ والرَّازقُ):

١- إنَّ المُتفرِّدَ بالرزقِ هو اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾ [سورة فاطر:٣].

وقال - سبحانه -: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾ [سورة سبأ:٢٤]، يُنبِّه اللهُ عبادَهُ إلىٰ الاستدلالِ علىٰ توحيدِهِ وإفرادِهِ بالعبادَةِ، أنَّه - سبحانه - هو المُسْتقلُّ بالخلْقِ والرِّزقِ لا يُشارِكُهُ أحدٌ في ذلكَ، وإذا كانَ كَذلكَ، فليُفرَدْ بالعبادةِ ولا يُشْرَكْ بِهِ غيرُه من الأصنامِ والأندادِ، ولهذا قال - تعالىٰ - بعدَ ذلكَ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٣﴾ [سورة فاطر:٣]؛ أي: كيفَ تُصرَفُونَ بَعْدَ هذا البيانِ عن عبادَةِ اللهِ وَحْدَهُ.

وقد أنكرَ اللهُ علىٰ المشركينَ عبادتَهم للأوثانِ والأصنامِ مع أنَّها لا تملِكُ لهم رِزْقًا ولا تملِكُ لهم ضَرًّا ولا نَفْعًا؛ قال - سبحانه -: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٧٣﴾ [سورة النحل:٧٣].

---

(١) موسوعةُ شَرْحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ نوالُ العيدِ (١/ ٤٤٢).

فأخبرَ تعالىٰ أَنَّها لا تملِكُ لهم رِزقًا ولا تستطيعُ ذلك ثُمَّ قال - سبحانه -: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل:٧٤]، أي: لا تجْعَلُوا لَهُ الأَنْدادَ والأشباهَ والأَمثالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل:٧٤]، أي: أَنَّه يعلمُ ويَشْهدُ أَنَّه لا إِلهَ إلا هو المتفَرِّدُ بالخلْقِ والرِّزقِ وأنتمْ بِجَهْلِكُمْ تُشْرِكُون بِهِ[١].

وكذا قولُهُ تعالىٰ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الروم:٤٠]؛ أي: لا يَقْدِرُ شركاؤُكُمْ علىٰ شيءٍ مِن ذلك أبدًا، بل لو أَمْسَكَ اللهُ - سبحانه - الرزقَ عن النَّاسِ، فلا يَمْلِكُ أحَدٌ أَنْ يفتحَهُ عليهم من دُونِ اللهِ.

قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [سورة فاطر:٢].

وقولُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ [سورة الملك:٢١]

أي: أمَّن هذا الذي يُطعمُكم ويَسْقِيكُم ويأتي بأقواتِكم إِنْ أمسَكَ ربُّكم رزقَهُ الذي يرزقُكم عنكمْ[٢].

وقد وَرَدَ عن النبيِّ ﷺ؛ أنه كان يقولُ إذا انصرفَ مِن الصَّلاةِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**»[٣].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٦/ ٢٩).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٦/ ٢٩).

(٣) رواهُ البخاريُّ (٦٦١٥)، ومسلمٌ (٥٩٣) عن المغيرةِ بنِ شعبةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ متكفِّلٌ برزقِ مَنْ في السماواتِ والأرضِ، قال - سبحانه -: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود: ٦].

وقالَ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٠].

قال ابنُ كثيرٍ: «أي: لا تُطيقُ جمعَهُ ولا تحصيلَهُ، ولا تَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ، ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ [سورة العنكبوت: ٦٠]؛ أي: يُقَيِّضُ لها رزقَها علىٰ ضَعْفِها ويُيَسِّرُهُ عليها، فيَبعثُ إلىٰ كُلِّ مخلوقٍ من الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ حتَّىٰ الذَّرَّ في قرارِ الأرضِ، والطيرُ في الهواءِ، والحيتانُ في الماءِ»(١).

٣- قال القرطبيُّ: «والفَرْقُ بينَ القُوتِ والرِّزقِ، أَنَّ القُوتَ ما به قَوامُ البِنْيةِ مما يُؤكلُ ويَقعُ به الاغتذاءُ.

والرِّزقُ كلُّ ما يَدْخُل تحتَ مِلْكِ العَبْدِ: مِمَّا يُؤكلُ ومِمَّا لا يُؤكلُ، وهو مراتبُ أعلاها ما يُغذي.

وقد حَصَرَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَ الانتفاعِ في الرِّزقِ في قوله: «**يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ، وَمَا سِوَىٰ ذَلِكَ فَذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ**»(٢).

وفي معنىٰ اللِّباسِ يَدخُلُ المركوبُ وغيرُ ذلك مما يَنْتَفعُ به الإنسانُ، والقوتُ رِزْقٌ مخصوصٌ، وهو المضمونُ من الرِّزقِ الذي لا يَقطعُه عجزٌ، ولا يجلبُه كيسٌ،

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٣/ ٤٢٠).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٩٥٨-٢٩٥٩).

وهو الذي أرادَ - تعالىٰ - بقولِهِ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود:٦]، فلا ينقطعُ هذا الرزقُ إلا بانقطاعِ الحياةِ »(١).

٤- وكلُّ ذلك بلا ثِقَلٍ ولا كُلفَةٍ ولا مَشقَّةٍ، قال الطحاويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « رازقٌ بلا مُؤْنةٍ »(٢).

بلْ لو سألوهُ جميعًا فأَعْطَاهم لم ينقُصْ ذلك مِن مُلكِهِ شيئًا، كما جاء في قولِهِ - تعالىٰ - في الحديثِ القُدْسِيِّ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ» (٣).

٥- إِنَّ اللهَ - سبحانه - لم يَختصَّ برزقِهِ مَنْ آمَنَ فِي الحياةِ الدُّنيا، وإنَّما كانَ الرِّزقُ فِي الدنيا للجميعِ، للمؤمنينَ والكافرينَ، وهذا مِنْ عظيمِ لُطْفِهِ - سبحانه - كما قال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩﴾ [سورة الشورى:١٩].

وعن أبي موسَىٰ الأشعريِّ قال: قال النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَذًىً سَمِعَهُ مِنَ اللهِ، يَدْعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ» (٤).

---

(١) الكتابُ الأَسْنَىٰ (٣٢٦-٣٢٧).

(٢) العقيدةُ الطحاويةُ (١٢٥).

(٣) رواهُ مسلمٌ (٢٥٧٧)، عن أبي ذَرٍّ، عن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فيما روىٰ عن اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ.

(٤) رواهُ البخاريُّ (٦٠٩٩-٧٣٧٨) ومسلمٌ (٢٨٠٤).

ومعناهُ أَنَّ اللهَ - سبحانه - وُاسعُ الحِلْمِ حتىٰ مع الكافِرِ الذي يَنْسُبُ له الولدَ؛ فهو يُعافِيْهِ ويرزُقُهُ.

٦- إِنَّ اللهَ - سبحانه - متحكِّمٌ فِي أرزاقِ عبادِهِ فيجعلُ مَنْ يشاءُ غنيًّا كثيرَ الرِّزْقِ، ويقترُ علىٰ آخرين، وله فِي ذلك حِكَمٌ بالغةٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ [سورة النحل:٧١]، وقال - سبحانه -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٠].

قال ابنُ كثيرٍ: « أي: خبيرٌ بصيرٌ بمَنْ يستحِقُّ الغِنىٰ ومَنْ يستحِقُّ الفَقرَ »[١].

فمِنَ العبادِ مَنْ لا يَصْلحُ حالهُ إلا بالغنىٰ فإن أصابَهُ الفقرُ فسَدَ حالهُ، ومنهم العكسُ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٠].

وقال ابنُ كثيرٍ في معنىٰ قولِهِ - تعالىٰ -: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى:٢٧]: « أَيْ: لَوْ أَعْطَاهُمْ فَوْقَ حَاجَتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ، لَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَىٰ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، أَشَرًا وَبَطَرًا »[٢].

ثم قال - تعالىٰ -: ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الشورى:٢٧]: وهذا كقولِهِ - سبحانه -: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الحجر:٢١].

(١) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٣٨/ ٣).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٧/ ٢٠٦).



٧- كَثْرَةُ الرِّزْقِ فِي الدُّنيا لا تدلُّ علىٰ محبَّةِ اللهِ تعالىٰ، ولكنَّ الكفارَ لِجَهلِهِمْ ظنُّوا ذلكَ، قال - تعالىٰ - عنهم: ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٣٥ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٦ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ۝٣٧﴾ [سورة سبأ: ٣٥-٣٧].

فظنَّ الكُفَّارُ والمُترَفونَ أَنَّ كثرةَ الأموالِ والأولادِ دليلٌ علىٰ محبَّةِ اللهِ لهم واعتنائِهِ بهم، وأنَّه ما كانَ ليُعطيَهُمْ هذا فِي الدُّنيا ثم يعذِّبَهُم فِي الآخرة، وقد رَدَّ اللهُ هذا بقولِهِ: ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ۝٥٦﴾ [سورة المؤمنون: ٥٥-٥٦]، ثم قال - تعالىٰ -: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ [سورة سبأ: ٣٧]، أي: ليسَتْ كثرةُ الأموالِ والأولادِ، هي التي تقرِّبُ مِنَ اللهِ أو تُبعِدُ ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [سورة سبأ: ٣٧]، أي: إنما يُقرِّبُ من اللهِ الإيمانُ به، وعملُ البرِّ والصالحاتِ.

وهذا كقولِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّه لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَىٰ صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ».

وفِي روايةٍ: «وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (١).

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٦٤).

وَبَيَّنَ - تعالىٰ - أنهمْ يَرْضَوْنَ بالحياةِ الدُّنيا وأرزاقِها، ويطمئِنُّون إليها، ويَفرَحُون بها؛ لأنهُمْ لا يَرْجُونَ بعثًا ولا حِسابًا، غافِلونَ عن الآخرةِ وأهوالِهَا. قال - سبحانه -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨﴾ [سورة يونس: ٧-٨].

وقال - سبحانه -: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦﴾ [سورة الرعد: ٢٦].

ولمْ يعلَمُوا أَنَّ الدُّنيا عندَ اللهِ لا تَزِنُ شيئًا، كما جاءَ فِي حديثِ سَهْلِ بن سعدٍ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»(١).

---

(١) رواهُ الترمذيُّ (٢٤٢٢)، والعقيليُّ في الضعفاءِ (٤٦/ ٣)، وأبـو نعـيمٍ في الحِلْيةِ (٢٥٣/ ٣) من حديثِ عبدِ الحميدِ بنِ سليمانَ، عن أبي حازمٍ، عن سَهْلٍ مرفوعًا، وعبدُ الحميدِ ضعَّفَهُ غيرُ واحدٍ ولكنْ للحديثِ طُرُقٌ منها:

أ- ما أخرجَهُ الخطيبُ في التاريخِ (٩٢/ ٤)، والقُضَاعيُّ في مُسْنَدِ الشهابِ رقم (١٤٣٩) من حديثِ مالِكٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ مرفوعًا به.

ب- ما أخرجَهُ القضاعيُّ في مسندِ الشهابِ رقم (١٤٤٠) من حديثِ محمدِ بنِ عمارٍ، عن صالِحٍ مولىٰ التوأمةِ، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا، وصالحُ صدوقٌ اختلطَ، فالحديثُ صحيحٌ لِطُرُقِهِ، وانظر: السلسلةَ الصحيحةَ (٦٨٦-٩٤٣).

ولذلك فإنَّ اللهَ يُعطيها لمن يُحِبُّ، ولِمَنْ لا يحبُّ؛ فليس كثرةُ الرِّزقِ دليلًا علىٰ الكرامَةِ، ولا قِلَّتُه دليلًا علىٰ الإهانةِ ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الفجر:١٥-١٦].

وقولُهُ - سبحانه - فِي آخرِ آيةِ الرَّعدِ السَّابقةِ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الرعد:٢٦]، دليلٌ علىٰ قِصَرِ عُمرِ الدُّنيا، وقلّةِ خَطَرِها بالنسبةِ للآخرةِ كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبُعَهُ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ**»(١).

٨- إِنَّ تقوىٰ اللهِ وطاعتَهُ سببٌ عظيمٌ للرِّزقِ والبَرَكَةِ فيه، قال - سبحانه - عن أهل الكتابِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [سورة المائدة:٦٦].

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف:٩٦].

وقال - جَلَّ شأنُهُ - ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، أي: مِنْ جهةٍ لا تخطرُ ببالِه.

وقال - سبحانه -: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة الجن:١٦].

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٨٥٨) عن المستوردِ بنِ شَدَّادٍ.

وتَأَذَّنَ بالزيادةِ لمَنْ شَكَرَ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧].

٩- إنَّ المعصيَةَ تُنْقِصُ الرِّزقَ والبركَةَ؛ لأن ما عند اللهِ لا يُنالُ إلا بطاعتِهِ، قال - سبحانه -: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الروم:٤١].

قيل: الفَسَادُ فِي البَرِّ القَحْطُ وقلَّةُ النباتِ وذَهَابُ البركةِ، والفسادُ فِي البحرِ انقطاعُ صَيْدِهِ بِذنوبِ بني آدمَ.

وقيل: هو كَسَادُ الأسعارِ وقلَّةُ المَعاشِ.

١٠- أعظمُ رزقٍ يَرْزُقُ اللهُ به عِبادَهُ هو (الجَنَّةُ) التي أَعدَّها اللهُ لعبادِهِ الصالحين، وخَلَقَ فيها ما لا عَيْنٌ رأَتْ، ولا أُذنٌ سمِعَتْ، ولا خَطَرَ علىٰ قلبِ بشرٍ.

وكلُّ رزقٍ يَعِدُ اللهُ به عبادَهُ الصالحين فِي القرآنِ فغالبًا ما يُرادُ به الجَنَّةُ كقولِهِ - تعالىٰ -: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة سبأ:٤]، وقولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الحج:٥٨].

وقولِهِ - سبحانه -: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الطلاق:١١].

فهو أحسنُ الرِّزقِ وأكملُه وأفضلُه وأكرمُهُ، لا ينقطعُ ولا يزولُ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة ص:٥٤].

١١- قال اللهُ - تعالىٰ -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات:٥٨].

قال الحليميُّ: « وهو الرَّزَّاقُ رِزْقًا بعدَ رِزْقٍ، والمُكْثِرُ المُوْسِعُ له ».

قال أبو سليمانَ: « فيما أُخبِرْتُ عنه: الرَّزاقُ هو المتكفِّلُ بالرّزقِ، والقائمُ علىٰ كلِّ نفسٍ بما يُقِيمُها مِن قُوتِها ».

قال: « وكلُّ ما وَصَلَ منه إليهِ مِن مُباحٍ وغيرِ مُباحٍ فهو رِزْقُ اللهِ، علىٰ معنىٰ أَنَّه قد جَعَلَ له قُوْتًا ومَعَاشًا: قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [سورة ق:١٠-١١].

وقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ [سورة الذاريات:٢٢]، إلا أَنَّ الشَّيءَ إذا كان مأذونًا له فِي تناولِهِ فهو حلالٌ حُكْمًا، وما كانَ منه غَيْرَ مأذونٍ له فيه فهو حَرامٌ حُكمًا، وجميعُ ذلك رِزْقٌ علىٰ ما بَيَّنَّاه »[١].

وعلىٰ ذلك فيجبُ علىٰ كلِّ مسلمٍ أَنْ يعلَمَ أَنْ لا رازقَ ولا رَزَّاقَ إلا اللهُ -تعالىٰ- علىٰ الإطلاقِ وَحْدَهُ، وغيرُه إِنْ رَزَقَ وأَعْطَىٰ فإنما يَرزُقُ مِنْ رِزْقِ الذي أعطَىٰ.

فَارْزُقْ مِمَّا رَزَقَك اللهُ يأتِك الخَلَفُ مِنَ اللهِ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سورة سبأ:٣٩]، ومَهْمَا دَرَّ عليك مِنَ الرزقِ الظاهِرِ فوقَ القوتِ، فلا تَدَّخِرْهُ فِي مَخَادعِ البيوتِ، واخزُنْهُ فِي سرادقِ الملكوتِ يزدَدْ نماءً.

(١) الأسماءُ والصِّفاتُ للبَيْهَقِيِّ (٦٦).

فما أَقبحَ بالمرءِ أَنْ يكونَ بطنُهُ مملوءًا، وأنه لا يَبْقَىٰ له مِنَ الجوعِ دماءٌ، ثم إذا أَعْوَزَكَ الرزقُ فلا تَطْلُبْه بكثرةِ الحِرْصِ، فلَنْ يَزيدَكَ فِي الرزقِ المُقدّرِ إلا ما قَسَمَهُ لك وقَدَّرَ.

فاطلبْ منه أعلاهُ وأجلَّهُ، وأَصْفاهُ وأحلَّهُ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِنَ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي؛ أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّىٰ تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ**»(١).

فإذا سلكْتَ هذه المذاهبَ، كنتَ معَلَّقًا بالرازقِ مِن كلِّ جانبٍ، وانتفعْتَ بالرِّزقِ وانتفعَ بكَ غيرُكَ، حيثُ لم يَنْقَبضْ عنهم خيرُك، وضُوعِفَ لَكَ الرزقُ الباطنُ والظاهرُ، فِي المنزلِ الطاهِرِ، فِي المقعدِ الصِّدْقِ عند الملِكِ القادِرِ(٢).



(١) أخرجَهُ أبو نعيمٍ في الحِلْيةِ، عن أبي أمامةَ كما في الجامعِ الصغيرِ (٢٢٧٣)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الجامعِ (٢٠٥٨).

(٢) الأَسْنَىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ للقرطبيِّ (١/ ٢٨٤).





(٧٧) المبينُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (المُبِينُ) في القرآنِ الكريمِ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ المُبينُ في القرآنِ الكريمِ مرةً واحدةً وهي:

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾

[سورة النور:٢٥].

ولم يَرِدْ اسمُ اللهِ المبينُ في السُّنَّةِ فيما نَعْلَمُ.

معنى اسمِ اللهِ (المُبِينُ) في اللغةِ:

المُبينُ: اسمُ الفاعِلِ من (أَبانَ) يُبِيْنُ فَهُوَ مُبِيْنٌ إذا أظهرَ وبينَّ إما قولاً، وإما فعلاً، والبيِّنَةُ هي الدلالةُ الواضحةُ عقليةً كانت أو محسوسةً، والبيانُ هو الكَشْفُ عن الشيءِ وسُمِّيَ الكلامُ بيانًا لِكَشْفِهِ عن المقصودِ وإظهارِهِ نحو: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران:١٣٨].

فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المُبِيْنُ لعبادِهِ سبيلَ الرشادِ والموضِّحُ لهم الأعمالَ التي يستحِقُّونَ الثوابَ علىٰ فِعْلِها، والأعمالَ التي يستحِقُّونَ العقابَ عليها، وبَيَّنَ لم ما يَأْتُون، وما يَذَرُون يُقالُ: أبانَ الرجلُ في كلامِهِ ومَنْطِقِهِ فهو مُبِيْنٌ، والبيانُ: الكلامُ ويُقالُ: "بانَ الكلامُ وأبانَ بمعنىً واحدٍ فهو: مُبِيِّنٌ ومُبِيْنٌ"(١).

---

(١) انظرْ: مفرداتِ الراغبِ (٦٨-٦٩)، و اشتقاقَ الأسماءِ للزَّجَّاجِيِّ (١٨٠).

معنى المُبِيْنِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ -رحمَهُ اللهُ تعالىٰ- « وقولُهُ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة النور:٢٥] يَعْلَمُون يومئذٍ أنَّ اللهَ هو الحقُّ الذي يبيِّنُ لهم حقائقَ ما كانَ يَعِدُهُمْ في الدنيا من العذابِ، ويزولُ حينئذٍ الشَّكُّ فيه عَنْ أهلِ النفاقِ الذين كانوا فيما يَعِدُهُمْ في الدنيا يَمْترونَ »(١).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المُبينُ هو البَيِّنُ أَمرُهُ في الوحدانيةِ، وأَنَّهُ لا شريكَ له »(٢).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المُبِينُ هو الذي لا يَخْفَىٰ...؛ لِأَنَه له من الأفعالِ الدَّالَّةِ عليه ما يستحيلُ معها أَنْ يَخْفَىٰ »(٣).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... فاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المُبيِّنُ لعبادِهِ سبيلَ الرشادِ، والموضِّحُ لهم الأعمالَ الموجِبَةَ لثوابِهِ والأعمالَ الموجِبَةَ لعقابِهِ، والمبيِّنُ لهم ما يأْتونَهُ ويَذَرُونَهُ »(٤).

وفي ضوءِ ما سَبَقَ يظهرُ لنا أَنَّ (المبينُ) له معنيان:

الأولُ: ظهورُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بظهورِ الأدلةِ علىٰ وجودِهِ ووحدانيَّتِهِ في ربوبيَّتِهِ وأسمائِهِ وصِفاتِهِ، واستقرارُ ذلكَ في العقولِ والفِطَرِ، ويُضَافُ إليها الأدلةُ السمعيةُ التي أنزلَها اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كُتُبِهِ وعلىٰ لسانِ رُسِلِهِ - عليهِمْ الصلاةُ والسلامُ -.

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١٨/ ٨٤).
(٢) شَأْنُ الدعاءِ (١٠٢).
(٣) المنهاجُ (١/ ١٨٩).
(٤) اشتقاقُ الأسماءِ الحُسْنَىٰ (١٨١).

الثاني: إظهارُ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الحَقَّ للخلقِ وإبانَتُهُ لهم ومِنْ ذلكَ تعريفُهُ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لعبادِهِ وإقامَتُهُ الأدلةَ الواضِحَةَ البيِّنَةَ علىٰ كمالِ أسمائِهِ وصفاتِهِ المُقْتَضِيَةِ لوحدانيَّتِهِ وإفرادِهِ وَحْدَهُ بالعبادةِ[(١)].

اقترانُ اسم اللهِ (المبينُ) بأسمائِهِ الأُخْرَى في القرآنِ الكريمِ

اقترنَ اسمُ اللهِ (المُبِينُ) باسمهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ **(الحقُّ):**

تقدم بيانُهُ في اسمِ اللهِ (الحَقُّ).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ- (المُبِينُ) سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ:

اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أبانَ لِخَلْقِهِ سبيلَ معرفَتِهِ، وتوحيدِهِ، وأبانَ سبيلَ الفَوزِ بِجَنَّتِهِ ومَرْضَاتِهِ، والنجاةِ من عِقابِهِ.

وللبيانِ الربانيِّ مَسْلَكانِ[(٢)]، وهما:

الأولُ: البيانُ بما فَطَرَ اللهُ عليهِ الناسَ من التوحيدِ ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [سورة الروم:٣٠]، وبما أنزلَ إليهم من الكُتُبِ، ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾ [سورة الشعراء:٢].

وبما أرسلَ إليهم من الرسُلِ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾ [سورة إبراهيم:٤].

---

(١) وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجُلَيِّلِ (٥١٣).

(٢) انظرْ موسوعةَ شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، نوالُ العيدِ (٣/ ١٦٥).

قال السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما يَحتاجونَ إليه، ويَتَمَكَّنُونَ من تَعَلُّمِ ما أَتَىٰ بِهِ، بِخِلافِ ما لو كانوا علىٰ غيرِ لِسَانِهِمْ، فإنَّهم يَحْتاجُونَ إلىٰ أَنْ يَتَعَلَّموا تلكَ اللغةَ التي يتكلَّمُ بها، ثم يَفْهَمُون عَنْهُ، فإذا بَيَّنَ لهم الرسولُ ما أُمِروا به، ونُهُوا عنه وقامَتْ عليهم حُجَّةُ اللهِ ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة إبراهيم:٤] مِمَّنْ لم يَنْقَدْ للهُدَىٰ، ويَهْدِي مَنْ يشاءُ مِمَّنْ اخْتَصَّهُ برحمتِهِ »(١).

وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد:٢٥].

ولذا كانَتْ مُعْجِزَاتُ الرُّسُلِ آياتٍ بيِّناتٍ؛ لِتَدُلَّ علىٰ صِدقِ الرُّسُلِ الذينَ جاءوا بها، وصِدْقِ الدينِ الذي جاءُوا به قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [سورة البقرة:٢١١].

وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [سورة الأعراف:٧٣].

كما بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الحَقَّ في كتابِهِ، وعلىٰ لِسانِ رُسِلِهِ في الدنيا، فإنَّهُ يُبَيِّنُ لهم الذي اخْتَلَفُوا فيه يومَ القيامةِ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٩٢﴾ [سورة النحل:٩٢].

الثاني: البيانُ بالآياتِ الكونيةِ الدالةِ عليهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن الآياتِ التي في الأرضِ: ما يُحْدِثُهُ اللهُ فيها كُلَّ وَقْتٍ، ما يُصَدِّقُ به رُسُلَهُ

---

(١) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٤٢١).

فيما أَخْبَرَتْ به، فلا تزالُ آياتُ الرُّسُلِ وأعلامُ صِدْقِهم، وأدلَّةُ نبوَّتِهِمْ، يُحْدِثُها اللهُ في الأرضِ؛ إقامةً للحُجَّةِ علىٰ مَنْ لم يشاهِدْ تلكَ الآياتِ التي قارَبَتْ عَصْرَ الرُّسُلِ، حتىٰ كأنَّ أهلَ كُلِّ قَرْنٍ يُشَاهِدُون ما يُشَاهِدُهُ الأَوَّلُونَ أو نظيرَهُ، كما قال تعالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة فصلت: ٥٣] »(١).



(١) التبيانُ في أقسامِ القرآنِ (١/ ١٨٤).





(٧٨) الهَادِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الهادي في القرآنِ والسُّنَّة

وَرَدَ اسمُهُ سبحانَه (الهادِي) في القرآنِ الكريمِ مَرَّتَيْنِ وهما:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الفرقان:٣١]،

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الحج:٥٤].

ولم يَرِدْ اسمُ اللهِ الهادِي في السُّنَّةِ فيما نَعْلَمُ.

معنى اسمِ الله (الهادِي) في اللغة:

قال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الهادِي): الدليلُ، و يُقالُ: هَدَيْتُ الطريقَ، وهَدَيْتُهُ للطريقِ، وهَدَيْتُهُ إلىٰ الطريقِ بثلاثِ لُغَاتٍ »[(١)].

و قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الهُدَىٰ: الرَّشَادُ والدَّلالةُ، يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ، يُقالُ: هداهُ اللهُ للدينِ، وقولُهُ تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [سورة السجدة:٢٦]، قال أبو عَمْرِو بنُ العَلاءِ: أَوَ لَمْ يُبَيِّنْ لهم، وهديتُهُ الطريقَ والبيتَ هِدايةً، أي: عَرَّفْتُهُ »[(٢)].

---

(١) اشتقاقُ الأسماءِ (١٨٧).

(٢) الصِّحَاحُ في اللغةِ (٦/ ٣٨٣).

معنى اسمِ اللهِ (الهادِي) في حقِّهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٤﴾ [سورة الحج:٥٤]: « وَإِنَّ اللهَ لَمُرْشِدُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ الْحَقِّ الْقَاصِدِ، وَالْحَقِّ الْوَاضِحِ »[١].

وقال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الهادِي هو الذي هَدَىٰ خَلْقَهُ إلىٰ معرفتِهِ ورُبُوبيَّتِهِ، وهو الذي هَدَىٰ عِبادَهُ إلىٰ صِراطِهِ المستقيم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢٥﴾ [سورة يونس:٢٥] »[٢].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الهادي) هو الذي مَنَّ بُهداهُ علىٰ مَنْ أرادَ من عبادِهِ، فَخَصَّهُ بهدايتِهِ، وأكرَمَهُ بنورِ توحِيدِهِ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢٥﴾ [سورة يونس:٢٥] »[٣].

وقال -أيضًا-: « وهو الذي هَدَىٰ سائِرَ الخَلْقِ من الحيوانِ إلىٰ مصالِحِها، وألهَمَها كيفَ تطلُبُ الرِّزْقَ، وكيفَ تَتَّقِيْ المَضَارَّ والمَهَالِكَ، كقولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [سورة طه:٥٠] »[٤].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١٨/ ٦٨٠).

(٢) تفسيرُ الأسماءِ الحُسْنَىٰ (٦٤).

(٣) شَأْنُ الدعاءِ (٩٥).

(٤) المرجَعُ السابقُ (٩٥-٩٦).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهو الدالُّ علىٰ سبيلِ النَّجَاةِ و المُبَيِّنُ لها؛ لِئَلَّا يَزِيْغَ العَبْدُ ويَضِلَّ، فيقولُ فيما يُرْدِيْهِ ويُهْلِكُهُ » (١).

وقال البيهقيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الذي بهدايَتِهِ اهتدىٰ أَهْلُ ولايتِهِ، وبهدايتِهِ اهتدىٰ الحيوانُ لما يُصْلِحُهُ واتَّقَىٰ ما يَضُرُّهُ » (٢).

وقال ابنُ الوزيرِ اليَمَانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالهدايةُ من اللهِ - تعالىٰ - وهو الهادِي بإِجماعِ المُسْلِمَينَ » (٣).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الهادي أي الذي يهدِي ويُرْشِدُ عِبادَهُ إلىٰ جميعِ المَنَافِعِ وإلىٰ دَفْعِ المَضَارِّ، ويُعَلِّمُهم ما لا يَعْلَمُونَ ويهدِيْهِمْ بهدايةِ التوفيقِ والتسديدِ ويُلْهِمُهم التقوىٰ ويجعلُ قلوبَهم منيبةً إليهِ منقادةً لأَمْرِهِ » (٤).

من آثارِ الإيمان باسمِ اللهِ (الهادِي):

١- الهدايةُ من أعظمِ نِعَمِ اللهِ علىٰ عَبْدِهِ سواءً هدايةُ التوفيقِ والإلهامِ أو هدايةُ الدلالةِ والإرشادِ.

٢- بِقَدْرِ هدايةِ اللهِ لِعَبْدِهِ تكونُ سعادَتُهُ وطِيْبُ حياتِهِ، وفوزُهُ بالجَنَّةِ والنَّجاةُ من النارِ.

---

(١) المِنْهاجُ (١/ ٢٠٧).

(٢) الاعتقادُ (٦٦).

(٣) إيثارُ الحَقِّ علىٰ الخَلْقِ (١/ ١٦٩).

(٤) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ٨٧).

٣- الإنسانُ أحْوَجُ إلىٰ الهدايةِ مِنْهُ إلىٰ الطعامِ والشَّرابِ والكِسَاءِ، فغايةُ ما يَحْدُثُ له إِنْ فَقَدَ ذلكَ هو أَنْ يموتَ فيلْقَىٰ رَبًّا رحيمًا، أما إِنْ فَقَدَ الهدايةَ فإنه يَخْلُدُ في نارِ جَهَنَّمَ -والعياذُ باللهِ- وليس بعدَ هذا الشرِّ شَرٌّ! لذا علَّمَنا اللهُ -تعالىٰ- أَنْ نسأَلَهُ في كُلِّ ركعةٍ قائلِينَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [سورة الفاتحة:٦].

٤- علىٰ العبدِ أَنْ يُدَاوِمَ علىٰ سؤالِ اللهِ الهدايةِ فقد كانَ النبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأَلُ رَبَّهُ الهدايةَ فِفي "صحيحِ مسلمٍ"(١) من حديثِ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ**».

بل كانَ يَسْتَفْتِحُ صلاتَهُ في الليلِ بسؤالِ رَبِّهِ الهدايةَ ففي "صحيحِ مسلمٍ"(٢) من حديثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**».



(١) رواهُ مسلمٌ (٢٧٢١).

(٢) مسلمٌ (٧٧٠).



(٧٩-٨٠) الحكَمُ - الحكِيْمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرُودُ أسمَيْ اللهِ (ٱلحكَمُ - ٱلحكيمُ) فِي القُرآنِ الكَرِيمِ:

أولاً- الحكَمُ:

وَرَدَ اسْمُهُ (الحَكَمُ) فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾ [سورة الأنعام:١١٤].

وَأَمَّا الاسْمُ (الحَكِيمُ) فَقَدْ وَرَدَ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ مَرَّةً مِنْهَا:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة:٢٢٨-البقرة: ٢٤٠].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النساء:٢٦].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعامُ: ١٨-الأنعامُ: ٧٣].

٤ - قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة النور:١٠].

٥- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الشورى:٥١].

٦- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة النساء:١٣٠].

وُرُودُ أسماءِ اللهِ (الحَكَمُ -الحكيمُ) فِي السنةِ النبويّةِ:

أولاً- الحَكَمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ الحَكَمُ فيما يأتي:

جاء في سُنَنِ أبي داودَ وغيرِهِ بِسَنَدٍ صحيحٍ(١) من حديثِ شُرَيْحٍ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ هَانِئٍ، أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكَنَّىٰ أَبَا الْحَكَمِ؟». فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟». قَالَ: لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟». قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ».

ثانياً- الحكيمُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ الحكيمُ في أحاديثَ كثيرةٍ منها:

ما جاءَ في "صحيحِ مسلمٍ"(٢) مِنْ حَدِيْثِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي».

---

(١) أَخْرَجَهُ أبو داودَ (٤٩٥٥)، والنَّسَائِيُّ (٥٣٨٧)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في إرواءِ الغليلِ (٢٦١٥).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٦٩٦).

معنى اسمِ الحكيمِ في اللغةِ:

الحَكِيمُ صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ عَلَىٰ وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ، فِعْلُهُ حَكَمَ يَحْكُمُ حُكْمًا وَحُكُومَةً، وَالحَكِيمُ يَأْتِي عَلَىٰ عِدَّةِ مَعَانٍ؛ مِنْهَا الإِحَاطَةُ وَالمَنْعُ، فَحَكَمَ الشَّيءَ يَعْنِي مَنَعَهُ وَسَيْطَرَ عَلَيْهِ وَأَحَاطَ بِهِ، وَمِنْهَا حَكَمَةُ اللِّجَامِ وَهِيَ الحَدِيدَةُ المَانِعَةُ لِلدَّابَّةِ عَنِ الخُرُوجِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ حَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فَنَحْكُمُ بِالقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ[(١)]

أَيْ نَمْنَعُ بِالقَوَافِي مَنْ هَجَانَا، وَقَوْلُ الآخَرِ:

أَبَنِي حَنِيفَةَ حَكِّمُوا سُفَهَاءَكُمْ ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُو أَنْ أَغْضَبَا[(٢)]

أَي: امْنَعُوا سُفَهَاءَكُم، وَيَأْتِي الحَكِيمُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ المُدَقِّقِ فِي الأُمُورِ المُتْقِنِ لِهَا، فَالحَكِيمُ هُوَ الذِي يُحْكِمُ الأَشْيَاءَ وَيُحْسِنُ دَقَائِقَ الصِّنَاعَاتِ وَيُتْقِنُهَا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَكِيمًا قَدْ أَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ[(٣)].

وَالحَكِيمُ أَيْضًا هُوَ الذِي يُحْكِمُ الأَمْرَ وَيَقْضِي فِيهِ وَيَفْصِلُ دَقَائِقَهُ وَيُبَيِّنُ أَسْبَابَهُ وَنَتَائِجَهُ، فَالحَكِيمُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَىٰ حَاكِمٍ مِثْلَ قَدِيرٍ بِمَعْنَىٰ قَادِرٍ وَعَلِيمٍ بِمَعْنَىٰ عَالِمٍ، وَاسْتَحْكَمَ الرَّجُلُ إِذَا تَنَاهَىٰ عَمَّا يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ[(٤)].

---

(١) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (٦٢)، ولسانُ العَرَبِ (١٢/ ١٤١).

(٢) السابقُ (٦١)، وطبقاتُ الشافعيةِ (٣/ ٣٥٨).

(٣) لسانُ العربِ (١٢/ ١٤٣).

(٤) مفرداتُ ألفاظِ القرآنِ (٢٤٨)، وكتابُ العَيْنِ (٣/ ٦٧).

معنى اسمِ (الحكمُ والحكيمُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

يدورُ اسما (الحكمُ والحكيمُ) على مَعْنَيَيْنِ:

١- مَنْ لَهُ كمالُ الحُكْمِ بينَ العبادِ، سواءً أكانَ حُكْمًا كونيًّا قدريًّا، أو دينيًا شرعيًّا، أو جزائيًّا.

٢- مَنْ لَهُ كمالُ الحكمةِ، سواءً أكانَتْ في خَلْقِهِ أو تدبيرِهِ، أو شَرْعِهِ وأَمْرِهِ [(١)].

وحولَ هذينِ المعنيينِ تدورُ أقوالُ العُلماءِ:

من أقوالِ العلماءِ في المعنىٰ الأولِ:

وقال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فاللهُ تعالىٰ هو الحاكِمُ وهو الحَكَمُ بينَ الخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ الحَكَمُ في الآخرةِ، ولا حَكَمَ غَيْرُهُ » [(٢)].

وَقَالَ الخَطَّابِيُّ: « الحَكَمُ الحَاكِمُ وَمِنْهُ المَثَلُ: (فِي بَيْتِهِ يُؤْتَىٰ الحَكَمُ)؛ وَحَقِيقَتُهُ هُوَ الذِي سَلِمَ لَهُ الحُكْمُ وَرُدَّ إِلَيْهِ فِيهِ الأَمْرُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة القصص:٨٨]، وَقَوْلِهِ: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الزمر:٤٦]» [(٣)].

وقَالَ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَالحَكَمُ مَنْ لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ تَنْفِيذُ القَضَايَا، وَإِمْضَاءُ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَذَلِكَ بِالحَقِيقَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، فَهَذَا الاسْمُ يَرْجِعُ تَارَةً إِلَىٰ مَعْنَىٰ الإِرَادَةِ، وَتَارَةً إِلَىٰ مَعْنَىٰ الكَلَامِ، وَتَارَةً إِلَىٰ الفِعْلِ، فَأَمَّا رُجُوعُهُ إِلَىٰ الإِرَادَةِ فَإِنَّ اللهَ

---

(١) موسوعةُ شَرْحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ١٧٠).

(٢) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٤٤).

(٣) شَأْنُ الدعاءِ (٦١).

تَعَالَىٰ حَكَمَ فِي الأَزَلِ بِمَا اقْتَضَتْهُ إِرَادَتُهُ، وَنَفَذَ القَضَاءُ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، يَجْرِي القَلَمُ فِيهِ عَلَىٰ وِفَاقِ حُكْمِ اللهِ، ثُمَّ جرتِ الأَقْدَارُ فِي الوُجُودِ بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالعُرْفِ وَالنُّكْرِ عَلَىٰ وِفَاقِ القَضَاءِ وَالحُكْمِ، وَإِذَا كَانَ رَاجِعًا إِلَىٰ مَعْنَىٰ الكَلَامِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ المُبَيِّنُ لِعِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ مَا يُطَالِبُهُمْ بِهِ مِنْ أَحْكَامِهِ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ الأَحْكَامَ وَيَنْهَجُ لَهُمْ مَعَانِي الحَلَالِ وَالحَرَامِ: حَكَمٌ، وَعَلَىٰ هَذَا فَلَا يَكُونُ فِي الوُجُودِ حَكَمٌ إِلَّا كِتَابُهُ، فَعِنْدَهُ يُوقَفُ إِذْ هُوَ الحَكَمُ العَدْلُ، وَإِذَا كَانَ رَاجِعًا إِلَىٰ الفِعْلِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ الحَكَمُ الذِي يُنْفِذُ أَحْكَامَهُ فِي عِبَادِهِ بِإِشْقَائِهِ إِيَّاهُمْ وَإِسْعَادِهِ، وَتَقْرِيبِهِ إِيَّاهُمْ وَإِبْعَادِهِ، عَلَىٰ وِفْقِ مُرَادِهِ »[(١)].

وَقَدْ أَطَالَ ابْنُ القَيِّمِ الكَلَامَ عَلَىٰ اسْمِهِ (الحَكِيمِ) فِي النُّونِيَّةِ، فَقَالَ:

وَهُوَ الحَكِيمُ وَذَاكَ مِنْ أَوْصَافِهِ ... نَوْعَانِ أَيْضًا مَا هُمَا عَدَمَانِ
حُكْمٌ وَأَحْكَامٌ فَكُلٌّ مِنْهُمَا ... نَوْعَانِ أَيْضًا ثَابِتَا البُرْهَانِ
وَالحُكْمُ شَرْعِيٌّ وَكَوْنِيٌّ وَلَا ... يَتَلَازَمَانِ وَمَا هُمَا سِيَّانِ
بَلْ ذَاكَ يُوجَدُ دُونَ هَذَا مُفْرَدًا ... والعكسُ أيضًا ثُمَّ يجتمعانِ[(٢)].

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحكيمُ) ... الذي له الحُكْمُ في الأولىٰ والآخرةِ ولهُ الأحكامُ الثلاثةُ لا يُشارِكُهُ فيها مُشَارِكٌ، فيحْكُمُ بينَ عبادِهِ في شَرْعِهِ، وفي قَدَرِهِ، وجَزَائِهِ »[(٣)].

---

(١) الأسنىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ٤٣٨).
(٢) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/ ٢١٨).
(٣) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٥-٩٤٦).

ثانيًا- من أقوالِ العلماءِ في المعنىٰ الثاني:

قَالَ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحَكِيمُ) الذِي لَا يَدْخُلُ تَدْبِيرَهُ خَلَلٌ وَلَا زَلَلٌ ».

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ: « حَكِيمٌ فِيمَا قَضَىٰ بَيْنَ عِبَادِهِ مِنْ قَضَايَاه »(١).

وَقَالَ الحُلَيْمِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحَكِيمُ) وَمَعْنَاهُ الذِي لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا الصَّوَابَ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَفْعَالَهُ سَدِيدَةٌ، وَصُنْعَهُ مُتْقَنٌ وَلَا يَظْهَرُ الفِعْلُ المُتْقَنُ السَّدِيدُ إِلَّا مِنْ حَكِيمٍ، كَمَا لَا يَظْهَرُ الفِعْلُ عَلَىٰ وَجْهِ الاخْتِيَارِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ عَالِمٍ قَدِيرٍ »(٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (حكيمٌ) لا يَفْعَلُ شيئًا عَبَثًا، ولا لغيرِ معنىً ومصلحةٍ وحكمةٍ هي الغايةُ المَقْصُودةُ بالفِعْلِ، بل أفعالُهُ - سبحانه - صادرةٌ عن حكمةٍ؛ لأَجْلِها فَعَلَ كما فَعَلَ، كما هي ناشئةٌ عن أسبابٍ بها فَعَلَ »(٣).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ فَيَضَعُ الأَشْيَاءَ فِي مَحَالِّهَا بِحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ »(٤).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الحكيمُ): هو الذي له الحكمةُ العليا في خَلْقِهِ وأَمْرِهِ، الذي أحسنَ كُلَّ شيءٍ خَلَقَهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [سورة المائدة:٥٠].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (١/ ٤٦٣).

(٢) المنهاجُ (١/ ١٩١).

(٣) شفاءُ العليلِ (١٩٠).

(٤) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١/ ٣١٨).

فلا يَخْلُقُ شَيْئًا عَبَثًا، ولا يُشَرِّعُ سُدَىً »(١).

وقالَ -أيضًا-: « الحكيمُ الذي يَضَعُ الأشياءَ مواضِعَها، فلا يُشَرِّعُ ما يُشَرِّعُهُ إلا لحكمةٍ ومصلحةٍ، و لا يَخْلُقُ ما يَخْلُقُهُ إلا لفائدةٍ ومَنْفَعَةٍ »(٢).

أَيُّهُمَا أَبْلَغُ (الحَكَمُ) أَمْ (الحَاكِمُ):

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قِيلَ إِنَّ الحَكَمَ أَبْلَغُ مِنَ الحَاكِمِ؛ إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّسْمِيَةَ بِحَكَمٍ إِلَّا مَنْ يَحْكُمُ بِالحَقِّ؛ لِأَنَّهَا صِفَةُ تَعْظِيمٍ فِي مَدْحٍ، وَالحَاكِمُ جَارِيَةٌ عَلَىٰ الفِعْلِ، فَقَدْ يُسَمَّي بِهَا مَنْ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الحَقِّ »(٣).

وقَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَيُقَالُ حَاكِمٌ وَحُكَّامٌ لِمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ [سورة البقرة:١٨٨]، وَالحَكَمُ المُتَخَصِّصُ بِذَلِكَ فَهُوَ أَبْلَغُ. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾ [سورة الأنعام:١١٤]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [سورة النساء:٣٥] »(٤).

اقترانُ اسمَي اللهِ (الحَكَمُ -الحكيمُ) بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِهِ الحكيمِ باسمِهِ العزيزِ، في سِتَّةٍ وأربعينَ موضعاً، قُدِّمَ فيها العزيزُ على الحكيمِ، منها:

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٥-٩٤٦).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٧٧٩).

(٣) تفسيرُ القُرطبيِّ (٧/ ٧٠).

(٤) المفرداتُ (١٢٧).

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾ [سورة آل عمران:١٨].

٢-قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١﴾ [سورة الحشر:١].

وَجْهُ الاقترانِ:

١- العِزَّةُ: كمالُ القدرةِ، والحكمةُ: كمالُ العلمِ، وبهاتين الصِّفتينِ يَقْضِي ما يَشَاءُ، ويَأْمُرُ ويَنْهَىٰ، ويُثْنِي، ويُعَاقِبُ، فهاتانِ الصِّفَتانِ: مصدرُ الخَلْقِ والأَمْرِ(١).

٢- لدلالةُ علىٰ "أَنَّ عِزَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقرونةٌ بالحِكْمَةِ، فَعِزَّتُهُ لا تَقْتَضِي ظُلْماً وجَوْراً وسوءَ فِعْلٍ، كما قد يكونُ من أَعِزَّاءِ المَخْلُوقِينَ، فإِنَّ العزيزَ قد تَأْخُذُهُ العِزَّةُ بالإثْمِ فَيَظْلِمُ ويَجُورُ ويُسِيْءُ التَّصرُّفَ، وكذلكَ حُكْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحِكمَتُهُ مقرونانِ بالعزِّ الكامِلِ، بِخِلافِ حُكْمِ المخلوقِ وحِكْمَتِهِ؛ فإنها يَعْتَرِيْها الذُّلُّ " (٢).

ولَعَلَّ سائِلاً يَسْأَلُ: ما سِرُّ تقديمِ اسمِ اللهِ العزيزِ علىٰ الحكيمِ في جميعِ المواضِعِ؟

وقد أجابَ عن هذا التساؤلِ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **من أَوْجُهٍ ثلاثةٍ:**

١- أَنَّ العِزَّةَ: كمالُ القدرةِ، والحكمةَ: كمالُ العِلْمِ، فَقَدَّمَ وَصْفَ القدرةِ؛ لأَنَّ مُتَعَلَّقَهُ أَقْرَبُ إلىٰ مشاهدةِ الخَلْقِ؛ وهو مفعولاتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياتُهُ، وأما الحكمةُ فَمُتَعَلَّقُها بالنَّظَرِ والفِكْرِ والاعتبارِ-غالباً-فكانَتْ مُتَأَخِّرةٍ عن مُتَعَلَّقِ القُدْرَةِ.

---

(١) الجوابُ الكافِي لابنِ القَيِّمِ (١١٦).

(٢) القواعِدُ المُثْلَىٰ لابنِ عُثَيْمِيْنَ (٨).

٢- أَنَّ النَّظَرَ فِي الحكمةِ يكونُ بعدَ النَّظَرِ في المفعولِ والعِلْمِ بِهِ، فإذا نَظَرَ في المفعولِ انتقلَ بعدَ ذلكَ للنَّظَرِ فيما أَوْدَعَ فيه من الحِكَمِ والمَعَاني.

٣- أَنَّ الحكمةَ غايةُ الفِعْلِ، فهيَ مُتَأَخِّرَةٌ عنه تَأَخُّرَ الغَاياتِ عن وسائِلِها؛ فالقدرةُ تَتَعَلَّقُ بإيجادِهِ، والحكمةُ تتعَلَّقُ بِغَايَتِهِ؛ فقدَّمَ الوسيلةَ علىٰ الغايةِ؛ لأَنَّها أَسْبقُ في الترتيبِ الخارجيِّ(١).

٢- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحكيمُ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الخبيرُ)

وَرَدَ اقترانُ اسمِهِ (الحكيمُ) باسْمِهِ (الخبيرُ) في أربعِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ، منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾ [سورة سبأ: ١].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن وَجْهِ اقترانِ هذينِ الاسْمَينِ الجليلَيْنِ، أنَّهما دالَّانِ: « علىٰ كمالِ الإرادةِ، وأنها لا تتعَلَّقُ بِمُرَادٍ إلا لِحِكْمةٍ بالغةٍ، وعلىٰ كمالِ العلمِ، وأنه كما يَتعَلَّقُ بظواهِرِ المعلوماتِ، فهو مُتَعَلِّقٌ ببواطِنِها التي لا تُدْرَكُ إلا بالخبرةِ،

---

(١) انظرْ: بَدائعَ الفوائِدِ (١/ ٦٨).

فَنِسْبَةُ الحكمةِ إلىٰ الإرادةِ كَنِسْبَةِ الخِبْرَةِ إلىٰ العلمِ؛ فالمرادُ ظاهِرٌ، والحكمةُ باطنةٌ، والعلمُ ظاهِرٌ والخِبْرَةُ باطنةٌ، فكَمَالُ الإرادةِ أَنْ تكونَ واقعةً علىٰ وَجْهِ الحِكْمَةِ، وكمالُ العلمِ أَنْ يكونَ كاشِفًا عن الخِبْرَةِ، فالخِبْرَةُ باطِنُ العِلْمِ وكمالُهُ، والحكمةُ باطِنُ الإرادةِ وكَمَالُها »(١).

٣- اقترانُ اسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحكيم) باسْمِهِ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (العَلِيِّ).

وَرَدَ اقترانُ اسمِ اللهِ (الحكيمُ) باسمِهِ (العَلِيُّ) في آيةٍ واحدةٍ، وذلكَ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾ [سورة الشورى: ٥١].

قال ابنُ عاشورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العُلُوُّ في صِفَةِ (العَلِيُّ) عُلُوُّ عَظَمَةٍ فائِقَةٍ لا تُناسِبُها النفوسُ البَشَرِيَّةُ التي لَمْ تَحظَ مِنْ جانِبِ القُدْسِيَّةِ بالتَّصْفِيَةِ، فمَا كانَ لها أَنْ تَتَلَقَّىٰ من اللهِ مُرَادَهُ مباشرةً، فاقْتَضَىٰ علوُّهُ أنْ يكونَ توجيهُ خطابِهِ إلىٰ البشرِ بوسائطَ يُفْضِي بعضُها إلىٰ بعضٍ... وأمَّا وَصْفُ (الحكيمُ)؛ فَلِأَنَّ معناهُ: المُتْقِنُ للصُّنْعِ، العالمُ بدقائِقِهِ وما خطابُهُ البَشَرَ إلا لحكمةِ إصلاحِهِمْ ونِظامِ عالمِهِمْ، وما وقوعُهُ علىٰ تِلْكَ الكيفياتِ الثلاثِ إلا من أثرِ الحكمةِ لتيسيرِ تَلَقِّي خطابِهِ، ووَعْيِهِ دونَ اختلالٍ فيهِ، ولا خروجَ عن طاقةِ المُتَلَقِّينَ »(٢).

---

(١) بَدائعَ الفوائِدِ (١/ ٧٩).

(٢) التحريرُ والتنويرُ (٢٥/ ١٥٠).

٤- اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الحكيم) باسمِهِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الحَمِيْدُ).**

وَرَدَ اقترانُ اسمِهِ الحكيمِ باسمِهِ الحميدِ في آيةٍ واحدةٍ، وذلك في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [سورة فصلت:٤٢].

قالَ السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ﴾ [سورة فصلت:٤٢] في خَلْقِهِ وأَمْرِهِ، يَضَعُ كُلَّ شيءٍ موضِعَهَ، ويُنَزِّلُهُ مَنْزِلَتَهُ ﴿حَمِيدٍ﴾ علىٰ ما لَهُ من صفاتِ الكمالِ ونُعوتِ الجَلالِ، وعلىٰ ما لَهُ من العَدْلِ والإفضالِ؛ فلهذا كانَ كتابُهُ مُشْتَمِلاً علىٰ تَمامِ الحِكمةِ، وعلىٰ تحصيلِ المَصَالِحِ والمَنَافِعِ، ودَفْعِ المفاسِدِ والمَضَارِّ التي يُحْمَدُ عليها »[١].

٥ - اقترانُ اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الحكيمُ) باسمِهِ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **(الواسعُ).**

وَرَدَ اقترانُ اسمِهِ (الحكيمُ) باسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الواسِعُ) في آيةٍ واحدةٍ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ۝١٣٠﴾ [سورة النساء:١٣٠].

قال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا﴾ [سورة النساء:١٣٠] أي: كثيرَ الفَضْلِ واسِعَ الرحْمَةِ، وَصَلَتْ رَحْمَتُهُ وإحسانُهُ حيثُ وَصَلَ إليهِ عِلْمُهُ، وكانَ مَعَ ذلكَ ﴿حَكِيمًا﴾ أي: يُعْطِي بحكمتِهِ ويَمْنَعُ لِحِكْمَتِهِ؛ فإذا اقْتَضَتْ حكمتُهُ مَنْعَ بعضِ عبادِهِ من إحسانِهِ بسببٍ من العَبْدِ لا يَسْتَحِقُّ مَعَهُ الإحسانَ، حَرَمَهُ عَدْلاً وحِكْمَةً»[٢].

---

(١) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٧٥٠).

(٢) المرجع السابق (٢٠٧).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العلمُ والحكمةُ مُتَضَمِّنَتانِ لجميعِ صفاتِ الكمالِ، فالعلمُ يَتَضَمَّنُ الحياةَ ولوازِمَ كمالِها من: القيُّومِيَّةِ والقُدْرَةِ، والبَقَاءِ، والسَّمْعِ، والبَصَرِ، وسَائِرِ الصفاتِ التي يَسْتَلْهِمُها العِلْمُ التامُّ.

والحكمةُ تَتَضَمَّنُ كَمَالَ الإرادةِ والعَدْلِ، والرحمةِ، والإحسانِ، والجُودِ، والبِرِّ، وَوَضْعَ الأشياءِ مواضِعَها علىٰ أحسنِ وُجُوهِهَا، وَيَتَضَمَّنُ إرسالَ الرُّسُلِ وإثباتَ الثوابِ والعِقابِ »(١).

وقال -أيضًا-: « خَلْقُهُ وأَمْرُهُ صَدَرا عَنْ حِكْمَتِهِ وعِلْمِهِ، وحكمتُهُ وعلمُهُ اقترانُ ظهورِ خَلْقِهِ وأمرِهِ، فمَصْدَرُ الخلقِ والأمرِ عن هذينِ المُتَضَمِّنينِ لهاتَينِ الصِّفتيَنِ؛ ولهذا يَقْرِنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بينَهما عند ذكرِ إنزالِ كتابِهِ، وعند ذكرِ مُلْكِهِ وربوبيَّتِهِ؛ إذْ هُمَا مَصْدَرُ الخَلْقِ والأَمْرِ »(٢).

من آثارِ الإيمانِ بهَذَيْنِ الاسْمَيْنِ:

١- الحُكْمُ لله وَحْدَهُ:

أَنَّ الحُكْمَ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي حُكْمِهِ، كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الكهف:٢٦].

وَقَالَ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠].

---

(١) الرسالةُ التبوكيةُ (٦٩).

(٢) الصواعِقُ المُرْسَلَةُ (٤/ ١٥٦٤).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧ - يوسف: ٤٠ - يوسف: ٦٧].

وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [سورة القصص: ٧٠].

وَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝٦٢﴾ [سورة الأنعام: ٦٢].

وَقَالَ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة الشورى: ١٠].

وَقَالَ ابْنُ الحَصَّارِ: « وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الاسْمُ - يَعْنِي: (الحَكَمُ) - جَمِيعَ الصِّفَاتِ العُلَىٰ وَالأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ، إِذْ لَا يَكُونُ حَكَمًا إِلَّا سَمِيعًا بَصِيرًا عَالِمًا خَبِيرًا إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الحَكَمُ بَيْنَ العِبَادِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فِي الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ، وَفِيمَا شَرَعَ مِنْ شَرْعِهِ، وَحَكَمَ مِنْ حُكْمِهِ وَقَضَايَاهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلِذَلِكَ قَالَ وَقَوْلُهُ الحَقُّ: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [سورة القصص: ٧٠].

وَقَالَ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [سورة هود: ١].

فَلَمْ يَزَلْ حَكِيمًا قَبْلَ أَنْ يَحْكُمَ، وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لِغَيْرِهِ »(١).

قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« وَبِذَلِكَ تَعْلَمُ أَنَّ الحَلَالَ هُوَ مَا أَحَلَّهُ اللهُ، وَالحَرَامَ هُوَ مَا حَرَّمَهُ اللهُ، وَالدِّينَ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللهُ، فَكُلُّ تَشْرِيعٍ مِنْ غَيْرِهِ بَاطِلٌ، وَالعَمَلُ بِهِ بَدَلُ تَشْرِيعِ اللهِ عِنْدَ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهُ، كُفْرٌ بَوَاحٌ لَا نِزَاعَ فِيهِ »(٢).

---

(١) الكتابُ الأَسْنَىٰ (٣٨٩).

(٢) أَضواءُ البيانِ (٧/ ١٦٢).



ثُمَّ بَيَّنَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ العَظِيمَةِ يَسْتَحِقُّ أَنَّ يَكُونَ لَهُ الحُكْمُ، فَهَلْ يُوجَدُ فِي البَشَرِ مَنْ لَهُ مِثْلُ صِفَاتِ خَالِقِهِ لِيُشَارِكَ رَبَّهُ فِي الحُكْمِ، تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

فَتَعَالَ مَعِي أَخِي القَارِئَ لِنَطَّلِعَ عَلَىٰ مَا سَطَّرَهُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ فِي كِتَابِهِ القَيِّمِ أَضْوَاءِ البَيَانِ، قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« مَسْأَلَةٌ...

اعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا بَيَّنَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ صِفَاتِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ الحُكْمُ لَهُ، فَعَلَىٰ كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَتَأَمَّلَ الصِّفَاتِ المَذْكُورَةَ التِي سَنُوَضِّحُهَا الآنَ – إِنْ شَاءَ اللهُ – وَيُقَابِلَهَا مَعَ صِفَاتِ البَشَرِ المُشَرِّعِينَ لِلْقَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ، فَيَنْظُرُ هَلْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِم صِفَاتُ مَنْ لَهُ التَّشْرِيعُ.

سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَتْ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِم وَلَنْ تَكُونَ لِيَتَّبِعْ تَشْرِيعَهُمْ.

وَإِنْ ظَهَرَ يَقِينًا أَنَّهُم أَحْقَرُ وَأَخَسُّ وَأَذَلُّ وَأَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَقِفْ بِهِم عِنْدَ حَدِّهِم، وَلَا يُجَاوِزْهُ بِهِم إِلَىٰ مَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي عِبَادَتِهِ، أَوْ حُكْمِهِ أَوْ مُلْكِهِ.

فَمِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ التِي أَوْضَحَ بِهَا تَعَالَىٰ صِفَاتِ مَنْ لَهُ الحُكْمُ وَالتَّشْرِيعُ قَوْلُهُ هُنَا: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة الشورى:١٠].

ثُمَّ قَالَ مُبَيِّنًا صِفَاتِ مَنْ لَهُ الحُكْمُ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الشورى:١٠-١٢].

فَهَلْ فِي الكَفَرَةِ الفَجَرَةِ المُشَرِّعِينَ لِلنُّظُمِ الشَّيْطَانِيَّةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ الرَّبُّ الذِي تُفَوَّضُ إِلَيْهِ الأُمُورُ، وَيُتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَيْ: خَالِقُهُمَا وَمُخْتَرِعُهُمَا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَأَنَّهُ هُوَ الذِي خَلَقَ لِلْبَشَرِ أَزْوَاجًا، وَخَلَقَ لَهُمْ أَزْوَاجَ الأَنْعَامِ الثَّمَانِيَةَ المَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [سورة الأنعام:١٤٣]، الآيَةَ، وَأَنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]، وَأَنَّهُ ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ [سورة الزمر:٦٣]، وَأَنَّهُ هُوَ الذِي: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ﴾ [سورة الرعد:٢٦] ؛ أَيْ: يُضَيِّقُهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ: ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة البقرة:٢٩].

فَعَلَيْكُمْ- أَيُّهَا المُسْلِمُونَ- أَنْ تَتَفَهَّمُوا صِفَاتِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُشَرِّعَ وَيُحَلِّلَ وَيُحَرِّمَ، وَلَا تَقْبَلُوا تَشْرِيعًا مِنْ كَافِرٍ خَسِيسٍ حَقِيرٍ جَاهِلٍ.

وَنَظِيرُ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾

[سورة النساء:٥٩]، فَقَوْلُهُ فِيهَا: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء:٥٩] كَقَوْلِهِ فِي هَذِهِ: ﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الشورى:١٠].

وَمِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ قوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الكهف:٢٦].

فَهَلْ فِي الكَفَرَةِ الفَجَرَةِ المُشَرِّعِينَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّ لَهُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ؟ وَأَنْ يُبَالِغَ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ لإِحَاطَةِ سَمْعِهِ بِكُلِّ المَسْمُوعَاتِ وَبَصَرِهِ بِكُلِّ المُبْصَرَاتِ؟ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ؟ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَمِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالَىٰ: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة القصص:٨٨].

فَهَلْ فِي الكَفَرَةِ الفَجَرَةِ المُشَرِّعِينَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ الإِلَهُ الوَاحِدُ؟ وَأَنَّ كُلَّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ؟ وَأَنَّ الخَلائِقَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ؟ تَبَارَكَ رَبُّنَا وَتَعَاظَمَ وَتَقدَّسَ أَنْ يُوصَفَ أَخَسُّ خَلْقِهِ بِصِفَاتِهِ (١).

وَمِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سورة غافر:١٢].

---

(١) المقصودُ بِأَخسِّ خلْقِهِ هم الكَفَرةُ الفَجَرةُ المشرِّعون للقوانينِ الوَضْعِيَّةِ، لا الإنسانُ عُمومًا.

فَهَلْ فِي الكَفَرَةِ الفَجَرَةِ المُشَرِّعِينَ لِلنُّظُمِ الشَّيْطَانِيَّةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ فِي أَعْظَمِ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ بِأَنَّهُ العَلِيُّ الكَبِيرُ؟

سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ عَنْ كُلِّ مَالَا يَلِيقُ بِكَمَالِكَ وَجَلَالِكَ.

وَمِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة القصص: ٧٠-٧٣].

فَهَلْ فِي مُشَرِّعِي القَوَانِينَ الوَضْعِيَّةَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّ لَهُ الحَمْدَ فِي الأُولَىٰ وَالآخِرَةِ، وَأَنَّهُ هُوَ الذِي يُصَرِّفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُبَيِّنًا بِذَلِكَ كَمَالَ قُدْرَتِهِ، وَعَظَمَةَ إِنْعَامِهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ.

سُبْحَانَ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي حُكْمِهِ أَوْ عِبَادَتِهِ أَوْ مُلْكِهِ.

وَمِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة يوسف: ٤٠].



فَهَلْ فِي أُولَئِكَ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ هُوَ الإِلَهُ المَعْبُودُ وَحْدَهُ وَأَنَّ عِبَادَتَهُ وَحْدَهُ هِي الدِّينُ القَيِّمُ » (١)

٢- اللهُ سُبْحَانَهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَمَا يَشَاءُ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ :

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ [سورة المائدة:١].

فَاللهُ – سبحانه – يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْلِيلِ مَا أَرَادَ تَحْلِيلَهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَرَادَ تَحْرِيمَهُ، وَإِيجَابِ مَا شَاءَ إِيجَابَهُ عَلَيْهِم، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِهِ وَقَضَايَاهُ. وَلَهُ الحِكْمَةُ البَالِغَةُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يُرَاجِعَ اللهَ فِي حُكْمِهِ، كَمَا يُرَاجِعُ النَّاسُ بَعْضُهُم البَعْضَ فِي أَحْكَامِهِم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤١﴾ [سورة الرعد:٤١]، فَحُكْمُهُ فِي الخَلْقِ نَافِذٌ، لَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَرُدَّهُ أَوْ يُبْطِلَهُ.

٣- كَلَامُ اللهِ حَكِيمٌ وَمُحْكَمٌ :

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَهُوَ كَلَامُ أَحْكَمِ الحَاكِمِينَ وَرَبِّ العَالَمِينَ.

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ القُرْآنَ العَظِيمَ – وَهُوَ كَلَامُهُ المُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ حَكِيمٌ وَمُحْكَمٌ فِي ثَمَانِ آيَاتٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [سورة هود:١].

---

(١) راجعْ: أضواءَ البَيَانِ (٢/ ١٣٧-١٦٣) باختصار.

وَقَوْلُهُ: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [سورة لقمان:١-٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [سورة يس:١-٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ....﴾ [سورة محمد:٢٠]

وَحِكْمَةُ اللهِ تَقْتَضِي ذَلِكَ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ القُرْآنُ حَكِيمًا وَمُحْكَمًا؛ لِأَنَّهُ الكِتَابُ الذِي لَيْسَ بَعْدَهُ كِتَابٌ، وَلِأَنَّهُ الكِتَابُ الذِي أَنْزَلَهُ اللهُ لِيَكُونَ تَشْرِيعًا عَامًّا لِكُلِّ مُجْتَمَعٍ بَشَرِيٍّ وَلِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ، حَتَّىٰ يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.

فَالقُرْآنُ حَكِيمٌ فِي أُسْلُوبِهِ الرَّائِعِ الجَذَّابِ، وَحَكِيمٌ فِي هِدَايَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَحَكِيمٌ فِي إِيضَاحِهِ وَبَيَانِهِ، وَحَكِيمٌ فِي تَشْرِيعَاتِهِ وَحَكِيمٌ فِي كُلِّ أَحْكَامِهِ، وَحَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحَكِيمٌ فِي تَرْغِيبِهِ وَتَرْهِيبِهِ، وَحَكِيمٌ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَحَكِيمٌ فِي أَقَاصِيصِهِ وَأَخْبَارِهِ، وَحَكِيمٌ فِي إِقْسَامِهِ وَأَمْثَالِهِ، وَحَكِيمٌ فِي كُلِّ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ وَأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ.

وَالقُرْآنُ أَيْضًا مُحْكَمٌ فَلَا حَشْوَ فِيهِ، وَلَا نَقْصَ وَلَا عَيْبَ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ البَشَرِ، اللهُ أَكْبَرُ مَا أَعْظَمَ هَذَا القُرْآنَ، لَقَدْ بَلَغَ الغَايَةَ فِي البَهَاءِ وَالجَمَالِ وَالكَمَالِ(١).

٤- الإِيمَانُ يَقْتَضِي تَحْكِيمَ كِتَابِ اللهِ بَيْنَنَا:

وَالإِيمَانُ بِمَا سَبَقَ يَقْتَضِي تَحْكِيمَ كِتَابِ اللهِ جَلَّ شَأْنُهُ بَيْنَنَا؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ كِتَابٌ مِثْلَ القُرْآنِ حَكِيمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّ مَا شَرَعَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الأَحْكَامِ

---

(١) باختصارٍ من كتابِ الهدىٰ والبيانِ في أسماءِ القرآنِ للشيخِ صالحِ بنِ إبراهيمَ البليهيِّ (٢١٢).

وَالمُعَامَلَاتِ وَالقِصَاصِ وَالحُدُودِ وَتَقْسِيمِ المَوَارِيثِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ هِيَ فِي مُنْتَهَىٰ الحِكْمَةِ؛ لِأَنَّهَا تَشْرِيعُ الحَكِيمِ العَلِيمِ سُبْحَانَهُ، الذِي لَا يَدْخُلُ حُكْمَهُ خَلَلٌ وَلَا زَلَلٌ، وَلِأَنَّهَا قَضَاءُ مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَوَاضِعُ المَصْلَحَةِ فِي البَدْءِ وَالعَاقِبَةِ.

وَقَدْ نَبَّهَ اللهُ - سبحانه - عِبَادَهُ لِهَذَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [سورة المائدة:٥٠]، وقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ [سورة الممتحنة:١٠]، وقَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [سورة التين:٨].

وَلِذَا فَإِنَّكَ تَجِدُ آيَاتِ الأَحْكَامِ كَثِيرًا مَا تَشْتَمِلُ خَوَاتِيمُهَا عَلَىٰ اسْمِهِ (الحَكِيمِ)، وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ:

قَوْلُهُ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [سورة النساء:١١] إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾ [سورة النساء:١١].

وقَوْلُهُ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ [سورة النساء:٢٤] إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١﴾.

وقَوْلُهُ فِي القَتْلِ الخَطَأِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ﴾ [سورة النساء:٩٢] إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٩٢﴾ [سورة النساء:٩٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ۝١٣٠﴾ [سورة النساء:١٣٠].

وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [سورة التحريم:٢]، وَغَيْرُهَا مِنَ الآيَاتِ.

٥- الإِيمَانُ يَقْتَضِي تَحْكِيمَ الرَّسُولِ بَيْنَنَا:

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أُنْزَلَ إِلَيْهِ مِنَ الأَحْكَامِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَأَنْ يَتْرُكَ مَا سِوَاهَا مِنَ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [سورة المائدة:٤٨].

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [سورة المائدة:٤٩].

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الأَمْرُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا هُوَ مَا أُمِرَتْ بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ، يُبَيِّنُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [سورة البقرة:٢١٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [سورة المائدة:٤٤].

وَالمُؤْمِنُونَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِ اللهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ﴾ [سورة النور:٥١].

أَمَّا مَنْ لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ وَتَرَكَ تَشْرِيعَ الحَكِيمِ العَلِيمِ، وَأَخَذَ بِآرَائِهِ وَمَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ عَقْلُهُ مِنْ أَفْكَارٍ، أَوِ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُ وَمَا تَشْتَهِيهُ نَفْسُهُ، فَقَدْ وَقَعَ فِي هَاوِيَةِ الكُفْرِ أَوِ الفِسْقِ الَّتِي حَكَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ.

وَقَالَ سبحانَهُ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة:٤٤]، وَقَالَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة المائدة:٤٥]، وَقَالَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة المائدة:٤٧].

٦- اللهُ سُبْحَانَهُ يُؤْتِي حِكْمَتَهُ مَنْ يَشَاءُ:

كَمَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [سورة البقرة:٢٦٩].

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُ المُفَسِّرِينَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ﴾ [سورة البقرة:٢٦٩]؛ فَمِنْهُم مَنْ قَالَ: هِيَ الإِصَابَةُ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ، وَقِيلَ: هِيَ الفِقْهُ فِي القُرْآنِ وَالفَهْمِ فِيهِ، وَقَالَ بَعْضُهُم: هِيَ الفَهْمُ وَالعَقْلُ فِي الدِّينِ وَالاتِّبَاعِ لَهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ النُّبُوَّةُ، وَقِيلَ هِيَ: الخَشْيَةُ للهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ جَامِعًا بَيْنَ الأَقْوَالِ السَّابِقَةِ: « وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَىٰ مَعْنَىٰ الحِكْمَةِ وَأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الحُكْمِ وَفَصْلِ القَضَاءِ، وَأَنَّهَا الإِصَابَةُ بِمَا دَلَّ عَلَىٰ صِحَّتِهِ، فَأَغْنَىٰ عَنْ تَكْرِيرِهِ فِي هَذَا المَوْضِعِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَعْنَاهُ، كَانَ جَمِيعُ الأَقْوَالِ الَّتِي قَالَهَا القَائِلُونَ الذِينَ ذَكَرْنَا قَوْلَهُم فِي ذَلِكَ، دَاخِلًا فِيمَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الإِصَابَةَ فِي الأُمُورِ، إِنَّمَا تَكُونُ عَنْ فَهْمٍ بِهَا وَعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ المُصِيبُ عَنْ فَهْمٍ مِنْهُ بِمَوَاضِعِ الصَّوَابِ فِي أُمُورِهِ فَهِمًا خَاشِيًا للهِ فَقِيهًا عَالِمًا، وَكَانَتِ النُّبُوَّةُ مِنْ أَقْسَامِهِ؛ لِأَنَّ

الأَنْبِيَاءَ مُسَدَّدُونَ مُفَهَّمُونَ وَمُوَفَّقُونَ لِإِصَابَةِ الصَّوَابِ فِي الأُمُورِ، وَالنُّبُوَّةُ بَعْضُ مَعَانِي الحِكْمَةِ.

فَتَأْوِيلُ الكَلَامِ: يُؤْتِي اللهُ إِصَابَةَ الصَّوَابِ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُؤْتِهِ اللهُ ذَلِكَ فَقَدْ آتَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا »(١).

٧- جَوَازُ غِبْطَةِ مَنْ أُوتِيَ الحِكْمَةَ:

وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ مَنْ أُوتِيَ الحِكْمَةَ يَنْبَغِي أَنْ يُغْبَطَ لِعِظَمِ هَذِهِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ.

وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»(٢).

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ بَعْضَ الَّذِينَ آتَاهُم الحِكْمَةَ وَأَكْثَرُهُمْ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

فَامْتَنَّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ [سورة النساء: ١١٣].

وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ: ﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤﴾ [سورة النساء: ٥٤].

وَعَلَىٰ عِيسَىٰ: ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ﴾ [سورة المائدة: ١١٠].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٣/ ٦٠-٦١)، وانظر: تفسيرَ ابنِ كثيرٍ (١/ ٣٢٢).

(٢) رواهُ البخاريُّ (١٤٠٩-٧٣١٦)، ومسلمٌ (٨١٦) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



وَعَلَىٰ داود: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [سورة البقرة:٢٥١].

وَعَلَىٰ لُقْمَانَ العَبْدِ الصَّالِحِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [سورة لقمان:١٢]، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ حِكْمَتَهُ.

٨- خَلْقُ اللهِ سُبْحَانَهُ مُحْكَمٌ لَا خَلَلَ فِيهِ وَلَا قُصُور، قَالَ تَعَالَى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [سورة النمل:٨٨].

وَقَالَ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾ [سورة الملك:٣]، أَيْ: خَلَقَهُنَّ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ مُسْتَوِيَاتٍ لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَافُرٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾ [سورة الملك:٣]؛ انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَأَمَّلْهَا هَلْ تَرَىٰ فِيهَا عَيْبًا أَوْ نَقْصًا أَوْ خَلَلًا أَوْ فُطُورًا وَشُقُوقًا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [سورة الملك:٤]؛ أَيْ: مَهْمَا كَرَّرْتَ البَصَرَ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لَرَجَعَ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا عَنْ أَنْ يَرَىٰ عَيْبًا أَوْ خَلَلًا، وَهُوَ حَسِيرٌ أَيْ: كَلِيلٌ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ الإِعْيَاءِ مِنْ كَثْرَةِ التَّكَرُّرِ وَلَا يَرَىٰ نَقْصًا(١).

قَالَ الخَطَّابِيُّ: « وَمَعْنَىٰ الإِحْكَامِ لِخَلْقِ الأَشْيَاءِ، إِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَىٰ إِتْقَانِ التَّدْبِيرِ فِيهَا، وَحُسْنِ التَّقْدِيرِ لَهَا، إِذْ لَيْسَ كُلُّ الخَلِيقَةِ مَوْصُوفًا بِوَثَاقَةِ البِنْيَةِ، وَشِدَّةِ الأَسْرِ

(١) انظرْ: تفسيرَ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٣٩٦).

كَالبَقَّةِ، وَالنَّمْلَةِ، وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنْ ضِعَافِ الخَلْقِ، إِلَّا أَنَّ التَّدْبِيرَ فِيهِمَا، وَالدِّلَالَةَ بِهِمَ عَلَىٰ كَوْنِ الصَّانِعِ وَإِثْبَاتِهِ لَيْسَ بِدُونِ الدِّلَالَةِ عَلَيْهِ بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ وَسَائِرِ مَعَاظِمِ الخَلِيقَةِ. وَكَذَلِكَ هَذَا فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [سورة السجدة:٧]، لَمْ تَقَعِ الإِشَارَةُ بِهِ إِلَىٰ الحُسْنِ الرَّائِقِ فِي المَنْظَرِ، فَإِنَّ هَذَا المَعْنَىٰ مَعْدُومٌ فِي الْقِرْدِ وَالخِنْزِيرِ وَالدُّبِّ، وَأَشْكَالِها مِنَ الحَيَوَانِ. وَإِنَّمَا يَنْصَرِفُ المَعْنَىٰ فِيهِ إِلَىٰ حُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي إِنْشَاءِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ عَلَىٰ مَا أَحبَّ أَنْ يُنْشِئَهُ عَلَيْهِ وَإِبْرَازِهِ عَلَىٰ الهَيْئَةِ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يُهَيِّئَهُ عَلَيْهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [سورة الفرقان:٢] »[١].

٩- **الحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِ الخَلْقِ:** أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الخَلْقَ لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ، وَغَايَةٍ جَلِيلَةٍ وَهِيَ عِبَادَتُهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٦-٥٨]، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ عَبَثًا وَبَاطِلًا كَمَا يَظُنُّ الكُفَّارُ وَالمَلَاحِدَةُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ۝٢٧﴾ [سورة ص:٢٧]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة الأحقاف:٣]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة المؤمنون:١١٥-١١٦].

---

(١) شَأْنُ الدُّعَاءِ (٧٣-٧٤).

وَجعَل يَوْمَ القِيَامَةِ مَوْعِدًا لَهُمْ، وَيُرْجَعُونَ إِلَيْهِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنَىٰ.

١٠- كَرَاهِيَةُ التَّكَنِّي بِأَبِي الحَكَم:

فَعَنْ هَانِئِ بْنِ يَزِيدٍ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْمِهِ سَمْعَهُم يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الحَكَمِ؛ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ وَإِلَيْهِ الحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَىٰ أَبَا الحَكَمِ؟**» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُم فَرَضِيَ كِلَا الفِرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الوَلَدِ؟**» قَالَ: لِي شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللهِ، قَالَ: «**فَمَنْ أَكْبَرُهُم؟**» قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «**فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ**»(١).

فَتَغْيِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُنْيَةِ الصَّحَابِيِّ دَلِيلٌ عَلَىٰ كَرَاهَتِهِ التَّكَنِّي بِهَذَا الاِسْمِ أَوِ التَّسَمِّي بِهِ.

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَإِنَّمَا كُرِهَ لَهُ ذَلِكَ لِئَلَّا يُشَارِكَ اللهَ تَعَالَىٰ فِي صِفَتِهِ»(٢).



---

(١) تقدمَ تخريجُهُ.

(٢) النهايةُ (١/ ٤١٩).



(٨١) الرؤوفُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الرؤوفُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **(الرؤوفُ) في القرآنِ الكريمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ منها:**

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾ [سورة البقرة:١٤٣].

٢- قال اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وقال: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ [سورة البقرة:٢٠٧].

٣-قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ [سورة النحل:٧].

ثانياً- السنةُ النبويَّةُ الصحيحةُ:

لم يَرِدْ ذِكْرُ اسمِ اللهِ الرؤوفِ في السنةِ فيما نَعْلَمُ.

معنى الرؤوفِ في اللُّغةِ:

(الرّؤوفُ): فَعُوْلٌ مِنْ الرَّأْفَةِ.

ومن العلماءِ مَنْ لم يُفَرِّقْ بينَ الرَّأفةِ والرّحمةِ، فقد قال ابنُ الأعرابيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« الرّأفةُ: الرّحمَةُ »(١).

والصّوابُ التَّفرقَةُ وهو قولُ أَكْثَرِهِمْ.

قال الطبريُّ: « إنّها رِقَّةُ الرّحْمَةِ »(٢).

---

(١) لسانُ العربِ (٣/ ١٥٣٥).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢/ ١٨٧).

وقال الأزهريُّ: « والرّأفَةُ أَخَصُّ من الرّحمةِ وأَرَقُّ »(١).

وقال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرّأفة أشدّ الرّحمةِ » (٢).

وقال الزّجّاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يقال: إنّ الرّأْفةَ والرّحمةَ واحدٌ، وقد فرّقوا بينهما أيضًا، وذلك أنّ الرّأْفَةَ هي المنزلةُ (الثّانيةُ، يُقالُ: فلانٌ رحيمٌ، فإذا اشتدَّتْ رحمتُهُ فهو رؤوفٌ » (٣).

معنى الرؤوفِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ:

قال الطّبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيرِهِ" لقولِهِ تعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾ [سورة البقرة:١٤٣]: « إِنَّ اللهَ بِجَمِيعِ عِبَادِهِ ذُو رَأْفَةٍ. وَالرَّأْفَةُ أَعْلَىٰ مَعَانِي الرَّحْمَةِ، وَهِيَ عَامَّةٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَلِبَعْضِهِمْ فِي الْآخِرَةِ » (٤).

وقال الخطّابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الرؤوفُ) هو الرحيمُ العاطفُ برأْفَتِهِ علىٰ عبادِهِ، وقال بعضُهم: الرأفةُ أبلغُ الرحمةِ وأَرَقُّها، ويُقالُ: إِنَّ الرأْفَةَ أخَصُّ والرحمةَ أَعَمُّ، قد تكونُ الرّحمةُ في الكراهةِ للمَصْلَحَةِ، ولا تكادُ الرّأْفَةُ تكونُ في الكراهةِ، فهذا موضِعُ الفَرْقِ بينَهما » (٥).

---

(١) تهذيبُ اللّغةِ (١٥/ ٢٣٨).

(٢) الصّحاحُ (٤/ ١٣٦٢).

(٣) تفسيرُ الأسماءِ (٦٢).

(٤) تفسيرُ الطبريِّ (٢/ ١٢).

(٥) شَأْنُ الدُّعاءِ (١٩).

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « (الرّؤوفُ): ومعناه المُتَسَاهِلُ علىٰ عبادِهِ؛ لأنّهُ لم يُحَمِّلْهُمْ ما لا يُطِيقُونَ، بل حَمَّلَهم أَقَلَّ مِمَّا يُطِيقُون بِدَرَجاتٍ كثيرةٍ »(١).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الرؤوفُ) ذو الرأْفَةِ، والرأْفَةُ: شِدَّةُ الرحمةِ، فهو بِمعنىٰ: الرحيمِ مع المُبَالَغَةِ »(٢).

الفَرْقُ بينَ الرأْفةِ والرَّحْمَةِ:

الرأْفَةُ مبالغةٌ في رَحْمَةٍ خاصَّةٍ، وهي دَفْعُ المكروهِ وإزالَةُ الضَّرَرِ، كقولِهِ -تعالىٰ- ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النور: ٢].

أي: لا تَرْأَفُوا بِهِما فَتَرْفَعُوا الجَلْدَ عَنْهُمَا.

وأَمَّا الرحمةُ فإنها اسمٌ جامعٌ يَدْخُلُ فيه ذلك المَعنىٰ، ويَدْخُلُ فيهِ الإِفْضَالُ والإنعامُ(٣).

اقترانُ اسمِ اللهِ (الرؤوفُ) بأسمائِهِ الأُخْرَى في القرآنِ الكريمِ:

اقترانُ اسمِ اللهِ (الرؤوفُ) باسمِ اللهِ (الرحيمُ).

لَمْ يقترنْ اسمُ اللهِ (الرؤوفُ) بغيرِهِ من الأسماءِ إلا باسمِ اللهِ الرحيمِ، وجاءَ هذا الاقترانُ في تِسْعِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ منها:

١- قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

---

(١) المِنهاجُ (١/ ٢٠١).

(٢) المِنهاجُ الأَسْنَىٰ (١/ ١٠٢).

(٣) المرجَعُ السابِقُ (١/ ١٠٢).

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ [سورة الحديد:٩].

وهذا الاقترانُ فيهِ تأكيدٌ للرحمةِ؛ إِذْ فيهِ عَطْفٌ للعَامِّ علىٰ الخاصِّ، فالخِدْمةُ رَأْفَةٌ خاصَّةٌ تَقْتَضِي دَفْعَ المَكْروهِ وإزالةَ الضُّرِّ، والرحمةُ عامَّةٌ يدخُلُ فيها ما سَبَقَ ويدخُلُ فيها الإِنعامُ والإِفْضَالُ (١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الرؤوفُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- محبّةُ اللهِ، ورَجَاءُ عَفْوِهِ ومَغْفِرَتِهِ، وحُسْنُ الظَّنِّ بهِ في خَلْقِهِ وشَرْعِهِ، والتماسُ هذهِ الرّأفةِ وطَلَبُهَا.

٢- مَنْ تَأَمَّلَ المواطِنَ الّتي ذُكِرَتْ فيها صِفَةُ الرّأفةِ فإنّه يَزدادُ يقينًا بذلك و إيمانًا، وراحةً واطْمِئْنانًا، فَمِنْ مَظَاهِرِ رَأْفَتِهِ عَزَّوَجَلَّ:

١- أَنَّ مَنْ تَرَكَ الشّيءَ للهِ - سبحانه - فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ سَيُعَوِّضُهُ خيرًا منه؛ لِأَنَّهُ - تعالىٰ - رؤوفٌ رحيمٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ [سورة البقرة:٢٠٧].

وفي "المُسْتَدْرَكِ" (٢) عَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لَمَّا خَرَجَ صهيبٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مهاجرًا تَبِعَهُ أَهلُ مَكَّةَ فنثَلَ كِنانَتَهُ، فأَخْرَجَ منها أربعينَ سَهْمًا، فقال: «لا تَصِلُونَ إليَّ حتّىٰ أَضَعَ في كُلِّ رَجُلٍ منكم سَهْمًا، ثمّ أَصِيْرُ بَعْدُ إلىٰ السّيفِ فتعلمُون أنّي

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (٢/ ٥٢).

(٢) أخرجَهُ الحاكمُ في المُسْتَدْرَكِ (٥٧٠٠) وصَحَّحَهُ شيخُنا الوادعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصّحيحِ المُسْنَدِ من أسبابِ النّزولِ". (٣٣).

رَجُلٌ، وقد خَلَّفْتُ بمكّةَ قَيْنَتَيْنِ، فَهُما لَكُمْ»، ونَزَلَتْ على النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ...﴾ [سورة البقرة:٢٠٧]، فلمّا رآهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبَا يَحْيَىٰ، رَبِحَ البَيْعُ» وتَلا عليهِ الآيةَ.

قال الشّيخُ الطاهِرُ بنُ عاشورٍ رَحِمَهُ اللهُ: « ومناسبةُ هذا التّذييلِ للجملةِ أَنَّ المُخْبَرَ عنهم قد بَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ للهِ وجَعَلُوا أنفسَهُمْ عبيدَهُ، فاللهُ رؤوفٌ بِهِمْ كرأْفَةِ الإنسانِ بِعَبْدِهِ.. فهو عامٌّ كما هو الظّاهِرُ في كلِّ مَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ للهِ، فالمعنىٰ: واللهُ رؤوفٌ بهم، فَعَدَلَ عن الإِضْمارِ إلىٰ الإظهارِ لِيَدُلَّ علىٰ أَنَّ سببَ الرّأفةِ بهم أنّهم جَعَلُوا أَنْفُسَهَمْ عِبادًا لَهُ » اهـ.

٢- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يُضِيعَ طاعةَ العِبادِ:

فقد قالَ تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [سورة البقرة:١٤٣].

فقد نزلتْ لِبيانِ أَنَّ مَنْ كانَ قد صَلَّىٰ إلىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ ثمَّ حُوِّلَتْ القبلَةُ إلىٰ الكعبةِ فإنّ طاعَتَهُ لَنْ تَضِيْعَ، وهو القائِلُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠﴾ [سورة الكهف:٣٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢٠﴾ [سورة التوبة:١٢٠].

٣- اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يُحَذِّرُ عبادَهُ عذابَهُ: وذلكَ لِيَسْأَلُوهُ فَضْلَهُ ورحمتَهُ، ويَستعيذُوا من عذابِهِ، والعذابُ إمَّا:

- في الآخرةِ: كما قالَ تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [سورة آل عمران: ٣٠].

رَوَىٰ ابنُ أبي حاتمٍ عن الحَسَنِ قالَ: مِنْ رَأْفَتِهِ بهِمْ حَذَّرَهُمْ نَفْسَهُ.

قال الشّيخُ الطّاهِرُ بنُ عاشورٍ: « وذَيَّلَهُ هنا بقولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ للتّذكيرِ بأنَّ هذا التّحذيرَ لِمَصْلَحَةِ المُحَذَّرِيْنَ. والتّعريفُ في العِبادِ للاستغراقِ: لأَنَّ رَأْفَةَ اللهِ شاملةٌ لكلِّ النَّاسِ مُسْلِمِهم وكافِرِهم ... وما وعيدُهُم إلا لِجَلْبِ صَلاحِهم »(١).

- أو في الدّنيا: كما قالَ تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٤٥ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٤٦ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ٤٧﴾ [سورة النحل: ٤٥-٤٧].

٤- وذُكِرَتْ في مقامِ الإنعامِ: وذلكَ لِيَحُثَّ العبادَ علىٰ شُكْرِهِ، والنِّعَمُ إمَّا:

- دينيّةٌ: وأَعْظَمُها إنزالُ الكُتُبِ وإرسالُ الرُّسُلِ، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾ [سورة الحديد: ٩].

---

(١) التحريرُ والتنويرُ (٣/ ٢٢٤).

- أو دنيويّةٌ، كما قالَ - تعالىٰ - وهو يذكرُ تَفَضُّلَهُ علىٰ العبادِ بالإنعامِ:
﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ [سورة النحل:٧].

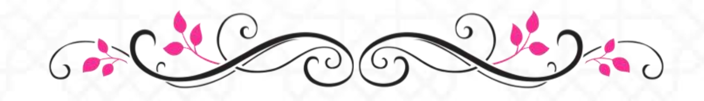
٥-ذكرَ اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في مقامِ دعوةِ النّاسِ إلىٰ الرّجوعِ إليه والتّوبةِ إليه: فقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ [سورة التوبة:١١٧].

٣- التَّخَلُّقُ بِخُلُقِ الرأفةِ فقدْ كانَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ شديدَ الرأْفَةِ والرحمةِ بِأُمَّتِهِ، فهو أرحَمُ بهم من والدِيهْم، وكان كما وَصَفَهُ رَبُّهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [سورة التوبة:١٢٨].

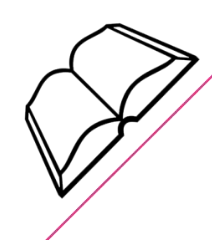
قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وأقربُ الخلقِ إلىٰ اللهِ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: أَعْظَمُهُمْ رأفةً ورَحْمَةً » (١).

٤- الدعاءُ باسمِ اللهِ الرؤوفِ:

قال اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [سورة الحشر:١٠].



(١) الروحُ (١٥٢).

(٨٢) البَرُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

وُرُودُ اسمِ اللهِ (البَرُّ) فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ:

وَرَدَ فِي القرآنِ الكريمِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [سورة الطور:٢٨].

وُرُودُ اسمِ اللهِ (البَرُّ) في السنةِ النبويةِ:

لم يَرِدْ ذكرُ اسمِ اللهِ البَرِّ في السُّنَّةِ النبويةِ فيما نَعْلَمُ.

معنى البَرِّ في اللغةِ:

البَرُّ اسْمُ فَاعِلٍ للمَوْصُوفِ بِالبِرِّ، فِعْلُه بَرَّ يَبَرُّ فَهُو بَارٌّ وجَمْعُه بَرَرَةٌ، والبِرُّ هو الإِحْسَانُ، والبِرُّ في حَقِّ الوَالِدَينِ والأَقْرَبِينَ مِنَ الأَهْلِ ضِدُّ العُقُوقِ وهو الإِسَاءَةُ إليهم والتَّضْييعُ لحقِّهم، والبَرُّ والبَارُّ بمعْنَىٰ وَاحِدٍ، لَكِنَّ الذي ثَبَتَ في أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ البَرُّ دُونَ البَارِّ، والأَسْمَاءُ -كَمَا عَلِمْنا- تَوْقِيفِيَّةٌ علىٰ النَّصِّ [١].

مَعْنَى الاسْمِ في حقِّ اللهِ تَعَالَى:

قَالَ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ﴾ [سورة الطور:٢٨]: «يَعْنِي: اللَّطِيفَ بِعِبَادِهِ» [٢].

---

(١) لسانُ العربِ (٤/ ٥١)، والمغربُ للمطرزيِّ (١/ ٦٩).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٢٧/ ١٨)، ثُمَّ سَاقَ بِسَنَدِهِ عنْ عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عنِ ابنِ عباسٍ؛ مِثْلَه.

وقَالَ الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مَعْنَىٰ (البِرِّ) لُغَةً: « واللهُ تَعَالَىٰ بَرٌّ بِخَلْقِهِ في مَعْنَىٰ: أَنَّه يُحْسِنُ إليهم، ويُصْلِحُ أَحْوَالَهم »(١).

وقَالَ الخَطَّابِيُّ: « (البَرُّ) هو العَطُوفُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، المُحْسِنُ إليهم، عَمَّ بِبِرِّهِ جَمِيعَ خَلْقِهِ، فَلَمْ يَبْخَلْ عليهم بِرِزْقِهِ.

وهو البَرُّ بالمُحْسِنِ في مُضاعَفَتِهِ الثَّوابَ له، والبَرُّ بالمُسِيءِ في الصَّفْحِ والتَّجَاوُزِ عنه.

وفي صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ: رَجُلٌ بَرٌّ وبَارٌّ: إذا كانَ ذا خَيرٍ ونَفْعٍ، ورَجُلٌ بَرٌّ بأَبَوَيْهِ، وهو ضِدُّ العَاقِّ »(٢).

وقَالَ الحُلَيْمِيُّ: « (البَرُّ) ومَعْنَاهُ: الرَّفِيقُ بِعِبَادِهِ، يُرِيدُ بهم اليُسْرَ، ولا يُرِيدُ بهم العُسْرَ، ويَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَيِّئَاتِهم، ولا يُؤَاخِذُهم بجَمِيعِ جِنَايَاتِهم، ويَجْزِيْهم بالحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِها، ولا يَجْزِيهم بالسَّيِّئَةِ إلَّا مِثْلَها، ويَكْتُبُ لَهُم الهَمَّ بالحَسَنَةِ، ولا يَكْتُبُ عليهمُ الهَمَّ بالسَّيِّئَةِ »(٣).

وقَالَ القُرْطُبِيُّ بَعْدَ أَنْ حَكَىٰ مَعْنَىٰ الاسْمِ لُغَةً: « وهَذَا الوَصْفُ في اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَوْصَافِ فِعْلِهِ، وهو مُضَافٌ إلىٰ عِبَادِهِ كُلِّهم في الدُّنْيَا، وإلىٰ الخُصُوصِ في الأُخْرىٰ؛ وذلك أَنَّه مَا مِنْ شَخْصٍ في الدُّنْيَا إلا وَسِعَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وفَاضَ عليه إحْسَانُهُ، ولذلك عَمَّ في قَوْلِهِ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [سورة لقمان:٢٠].

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٦١).
(٢) شأنُ الدعاءِ (٩٠).
(٣) المِنهاجُ (١/ ٢٠٤).

وأَمَّا فِي الأُخْرىٰ فَلَا يَخْتَصُّ بِبِرِّ اللهِ - تعالىٰ - إِلَّا مَنْ أَنْعَمَ عَلَيهِ بِجِوَارِه، وأَسْكَنَهُ بَحْبُوحَةَ أَنْوَارِهِ، لا مَنْ أَحَلَّهُ فِي نَارِهِ »[(١)].

وقَالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والبَــــرُّ في أوصـــــافِهِ ســــبحانَهُ ... هــو كَثــرةُ الخيــراتِ والإحســانِ
صَدَرَتْ عـن البِـرِّ الـذي هـو وصْـفُهُ ... فـــالبِرُّ حينئـــذٍ لـــه نوعـــانِ
وَصْــفٌ وفِعْــلٌ فهــو بَــرٌّ مُحْسِــنٌ ... مولىٰ الجميـلِ ودائِـمُ الإحسـانِ[(٢)]

وقال السَّعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وصْفُهُ البَرُّ، وآثارُ هذا الوصْفِ: جميعُ النِّعَمِ الظاهِرةِ والباطنةِ؛ فلا يَسْتغنِي مخلوقٌ عن إِحسانِهِ وبرِّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ »[(٣)].

اقترانُ اسمِ الله (البَرُّ):

باسمِهِ (الرحيمُ):

وذلكَ في آيةٍ واحدةٍ وهي قولُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [سورة الطور:٢٨].

وَجْهُ الاقترانِ:

لعلَّ اقترانَهما من بابِ المُسَبَّبِ والسَّبَبِ، فإنَّ بِرَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعبادِهِ الذي هو عبارةٌ عن تَوَالي مِنَنِه، وتَتَابُعِ إحسانِهِ وإنعامِهِ- أَثَرٌ من آثارِ رحمتِهِ الواسعةِ التي غَمَرَتْ الوجودَ، وتَقَلَّبَ فيها كُلُّ موجودٍ، وعن طريقِ تِلْكَ المِنَنِ الجزيلةِ، وذلكَ

---

(١) الحقُّ الواضِحُ المُبينُ (٨٤).
(٢) النونيةُ (٢/ ٢٣٤).
(٣) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ للسعديِّ (١٧٣).

الإحسانُ العميمُ عَرَفَ العبادُ أَنَّ ربَّهمْ رحيمٌ، وتقديمُ (البَرُّ) علىٰ (الرحيمُ) أبلغُ في المَدْحِ والثناءِ، بالتَّرَقِّي من الأخَصِّ إلىٰ الأعَمِّ، ومن المُسَبَّبِ إلىٰ السَّبَبِ[(١)].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (البَرُّ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَرٌّ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ، عَطُوفٌ عَلَيْهِم، مُحْسِنٌ إليهم، مُصْلِحٌ لأَحْوَالِهِم في الدُّنْيَا والدِّينِ.

أَمَّا في الدُّنْيَا فَمَا أَعْطَاهُم وقَسَمَ لهم مِنَ الصِّحَّةِ والقُوَّةِ والمَالِ والجَاهِ والأولادِ والأنْصَارِ، مِمَّا يَخْرُجُ عنِ الحَصْرِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [سورة النحل:١٨]، فَيَدْخُلُ في ذلك كُلُّ مَعْرُوفٍ وإِحْسَانٍ؛ لأنَّها تَرْجِعُ إلىٰ البِرِّ.

ويَشْتَرِكُ في ذلك المُؤْمِنُ والكَافِرُ.

وأَمَّا في الدِّينِ فَمَا مَنَّ بِهِ عَلَىٰ المُؤْمِنِينَ مِنَ التَّوْفِيقِ للإيمَانِ والطَّاعَاتِ، ثُمَّ إعْطَائِهم الثَّوَابَ الجَزِيلَ عَلَىٰ ذلك في الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وهو الذي وَفَّقَ وأَعَانَ أَوَّلًا، وأَثَابَ وأَعْطَىٰ آخِرًا.

فَمِنْهُ الإيجَادُ، ومِنْهُ الإعْدَادُ، ومِنْهُ الإمْدَادُ، فَلَهُ الحَمْدُ في الأولَىٰ والمَعَادِ.

٢- مِنْ بِرِّه سُبْحَانَهُ بِعِبَادِهِ إمْهَالُهُ للمُسِيءِ مِنْهم، وإعْطَاؤُهُ الفُرْصَةَ بَعْدَ الفُرْصَةِ للتَّوْبَةِ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ المُعَاجَلَةِ بالعُقُوبَةِ.

---

(١) مطابقةُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ مقتضَىٰ المَقامِ في القرآنِ الكريمِ، لنجلاءِ كرديٍّ (٦٢٤).

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ۝٥٨﴾ [سورة الكهف:٥٨].

المَعَانِي الإِيمَانِيَّةُ:

قَالَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ فِي شَرْحِهِ لِلَطَائِفِ أَسْرَارِ التَوْبَةِ:

١- ومِنْها: أَنْ يَعْرِفَ بِرَّه سُبْحَانَهُ فِي سَتْرِهِ عَلَيهِ حَالَ ارْتِكَابِ المَعْصِيَةِ، مَعَ كَمَالِ رُؤْيَتِهِ لَهُ، ولَوْ شَاءَ لَفَضَحَهُ بَيْنَ خَلْقِهِ فَحَذِرُوْهُ، وهذا مِنْ كَمَالِ بِرِّهِ، ومِنْ أَسْمَائِهِ (البَرُّ)، وهذا البِرُّ مِنْ سَيِّدِهِ كَانَ بِهِ مَعَ كَمَالِ غِنَاهُ عَنْهُ، وكَمَالِ فَقْرِ العَبْدِ إِلَيهِ، فَيَشْتَغِلُ بِمُطَالَعَةِ هَذِهِ المِنَّةِ، ومُشَاهَدَةِ هَذَا البِرِّ والإِحْسَانِ والكَرَمِ، فَيَذْهَلُ عَنْ ذِكْرِ الخَطِيئَةِ، فَيَبْقَىٰ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وذَلِكَ أَنْفَعُ لَهُ مِنَ الاشْتِغَالِ بِجِنَايَتِهِ، وشُهُودِ ذُلِّ مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ الاشْتِغَالَ باللهِ والغَفْلَةَ عَمَّا سِوَاهُ: هُوَ المَطْلَبُ الأَعْلَىٰ، والمَقْصِدُ الأَسْنَىٰ.

ولَا يُوجِدُ هذا نِسْيَانَ الخَطِيئَةِ مُطْلَقًا بَلْ فِي هَذِهِ الحَالِ، فإذا فَقَدَها فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ مُطَالَعَةِ الخَطِيئَةِ، وذِكْرِ الجِنَايَةِ، ولِكُلِّ وَقْتٍ ومَقَامٍ عُبُودِيَّةٌ تَلِيقُ بِهِ.

٢- ومِنْها: شُهُودُ حِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي إِمْهَالِ رَاكِبِ الخَطِيئَةِ، ولَوْ شَاءَ لَعَاجَلَهُ بِالْعُقُوبَةِ، ولَكِنَّهُ (الحَلِيمُ) الذِي لا يَعْجَلُ، فَيُحْدِثُ له ذلك مَعْرِفَةَ رَبِّهِ - سبحانه - باسْمِهِ (الحَلِيمِ)، ومُشَاهَدَةَ صِفَةِ "الحِلْمِ"، والتَّعَبُّدُ بهذا الاسْمِ، والحِكْمَةُ والمَصْلَحَةُ الحَاصِلَةُ مِنْ ذَلِكَ بِتَوَسُّطِ الذَّنْبِ: أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ، وأَصْلَحُ للعَبْدِ، وأَنْفَعُ مِنْ فَوْتِها، ووجُودُ المَلْزُومِ بِدُونِ لازِمِهِ مُمْتَنِعٌ.

٣- ومِنْها: مَعْرِفَةُ العَبْدِ كَرَمَ رَبِّهِ في قَبُولِ العُذْرِ مِنْهُ إذا اعْتَذَرَ إليهِ بِنَحْوِ مَا تقَدَّمَ مِنَ الاعْتِذَارِ، لَا بِالْقَدْرِ! فَإِنَّهُ مُخَاصَمَةٌ ومَحَاجَّةٌ، كَمَا تَقَدَّمَ، فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ بِكَرَمِهِ وجُودِهِ، فَيُوجِبُ لَهُ ذلك اشْتِغَالًا بِذِكْرِهِ وشُكْرِهِ، ومَحَبَّةً أُخْرَىٰ لَمْ تَكُنْ حَاصِلَةً لَهُ قَبْلَ ذلك، فَإِنَّ مَحَبَّتَكَ لِمَنْ شَكَرَكَ عَلَىٰ إِحْسَانِكَ وجَازَاكَ بِهِ، ثُمَّ غَفَرَ لَكَ إِسَاءَتَكَ ولَمْ يُؤَاخِذْكَ بها: أَضْعَافُ مَحَبَّتِكَ عَلَىٰ شُكْرِ الإِحْسَانِ وَحْدَهُ، والوَاقِعُ شَاهِدٌ بذلك، فَعُبُودِيَّةُ التَّوْبَةِ بَعْدَ الذَّنْبِ لَوْنٌ، وهَذَا لَوْنٌ آخَرُ.

٤- ومِنْها: أَنْ يَشْهَدَ فَضْلَهُ في مَغْفِرَتِهِ، فإِنَّ المَغْفِرَةَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ، وإِلَّا فَلَوْ أَخَذَكَ بِمَحْضِ حَقِّهِ كَانَ عَادِلًا مَحْمُودًا، وإِنَّمَا عَفْوُهُ بِفَضْلِهِ لا باسْتِحْقَاقِكَ، فَيُوجِبُ لَكَ ذلك أَيْضًا شُكْرًا لَهُ ومَحَبَّةً، وإِنَابَةً إليهِ، وفَرَحًا وابْتِهَاجًا به، ومَعْرِفَةً له باسْمِ (الغَفَّارُ) ومُشَاهَدَةً لِهَذِهِ الصِّفَةِ، وتَعَبُّدًا بمُقْتَضَاها، وذَلِكَ أَكْمَلُ في العُبُودِيَّةِ، والمَحَبَّةِ والمَعْرِفَةِ[(١)].

٥- اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَارٌّ بأَوْلِيَائِهِ، صَادِقٌ[(٢)] فِيمَا وَعَدَهم. بِهِ مِنَ الأَجْرِ والثَّوابِ؛ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [سورة الأعراف:٤٤].

﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤﴾ [سورة الزمر:٧٤].

---

(١) مَدارِجُ السالكينَ (١/ ٢٠٦).

(٢) مِنْ مَعانِي البر في اللغةِ: الصِّدْقُ، فيقالُ: بَرَّ في يمينِه، أَيْ: صَدَقَ.

٦- اللهُ جَلَّ شَأْنُه بَرٌّ يُحِبُّ البِرَّ ويَأْمُرُ بِهِ، ويُحِبُّ مَنْ يَتَخَلَّقُ بِهِ مِنْ عِبَادِهِ الأَبْرَارِ.

ومِنْ أَجْمَعِ الآياتِ التي ذَكَرَتْ أَعْمَالَ البِرِّ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٧].

وأَثْنَىٰ - تعالىٰ - عَلَىٰ ابْنَي الخَالَةِ عِيسَىٰ ويَحْيَىٰ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ بِبِرِّهما أَبَوَيْهما، فَقَالَ في وَصْفِ عِيسَىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة مريم:٣٢]، وفي وَصْفِ يَحْيَىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ [سورة مريم:١٤].

وجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ الحَسَنَةِ مِنَ البِرِّ، فَعَنِ النَّواسِ بنِ سَمْعَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن البِرِّ والإِثْمِ؟ فَقَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ وكَرِهْتَ أن يَطَّلِعَ عَلَيهِ النَّاسُ»(١).

٧- لَنْ يَنَالَ العَبْدُ بِرَّ اللهِ تَعَالَىٰ بِهِ في الآخِرَةِ إلا باتِّبَاعِ ما يُفْضِي إِلىٰ بِرِّهِ ومَرْضَاتِهِ ورَحْمَتِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة آل عمران:٩٢].

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٥٣).

وقَدْ فُسِّرَ (البِرَّ) في هذه الآيةِ بالجَنَّةِ، وثَوَابِ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ قَتَادَةُ: « لَنْ تَنَالُوا بِرَّ رَبِّكم حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا يُعْجِبُكم، ومِمَّا تَهْوَوْنَ مِنْ أَمْوَالِكم »(١).

وقَالَ ابنُ جَرِيرٍ: « لَنْ تُدْرِكُوا أَيُّها المُؤْمِنُونَ (البِرَّ)، وهو البِرُّ مِنَ اللهِ الذي يَطْلُبُونَهُ مِنْهُ بِطَاعَتِهم إياه، وعِبَادَتِهم لَهُ، ويَرْجُونَهُ مِنْهُ، وذلك تَفَضُّلُهُ عَلَيهم بإِدْخَالِهم جَنَّتَهُ، وصَرْفِ عَذَابِهِ عَنْهم، ولذلك قَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: البِرُّ: الجَنَّةُ؛ لأَنَّ بِرَّ الرَّبِّ بِعَبْدِهِ فِي الآخِرَةِ، وإِكْرَامَهَ إياه بإِدْخَالِهِ الجَنَّةَ »(٢).

ومِمَّا يَدْخُلُ فِي هذا المَعْنَىٰ قَوْلُه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلىٰ البِرِّ، وإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلىٰ الجَنَّةِ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلىٰ الفُجُورِ، وإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلىٰ النَّارِ، وإِنَّ الرَّجُلَ يَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ كَذَّابًا»**(٣).

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: « البِرُّ أَصْلُه التَّوَسُّعُ فِي فِعْلِ الخَيْرِ، وهو اسْمٌ جَامِعٌ للخَيْرَاتِ كُلِّها، ويُطْلَقُ عَلَىٰ العَمَلِ الخَالِصِ الدَّائِمِ »(٤).

---

(١) تفسيرُ ابنِ جريرٍ (٣/ ٣٤٦) بسَندٍ حسَنٍ عَنْهُ.

(٢) المصدَرُ السابقُ.

وقِيلَ البِرُّ: التَّقْوَىٰ، وقِيلَ: الطَّاعَةُ، وقِيلَ: الخَيْرُ الذي يُسْتَحَقُّ به الأَجْرُ...

وقَالَ القاضِيْ أبو يَعْلَىٰ: لَمْ يُرِدْ نَفْيَ الأَصْلِ، وإِنَّمَا نَفْيَ وُجودِ الكَمالِ، فكَأَنَّما قَالَ: لَـنْ تَنَـالُوا البِرَّ الكَامِلَ، زادُ المسيرِ لابنِ الجوزيِّ (١/ ٤٢٠).

(٣) أخرجَهُ البخاريُّ (٦٠٩٤)، ومسلمٌ (٢٦٠٧) عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ.

(٤) الفَتْحُ (١٠/ ٥٠٨).



وقَوْلُه: «**وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلىٰ الجَنَّةِ**»: مِصْدَاقُهُ في كِتَابِ اللهِ تعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣﴾ [سورة الانفطار:١٣]، قَالَهُ ابنُ بَطَّالٍ [(١)].

٨- لا تَظُنَّ أَنَّ قَوْلَهُ تعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ [سورة الانفطار:١٣-١٤] مُخْتَصٌّ بِيَوْمِ المَعَادِ، بَلْ هَؤُلَاءِ في نَعِيمٍ في دُورِهِمُ الثَّلَاثَةِ، وهَؤُلَاءِ في جَحِيمٍ في دُورِهِمُ الثَّلَاثَةِ.

وأَيُّ لَذَّةٍ وأَيُّ نَعِيمٍ في الدُّنْيَا أَطْيَبُ مِنْ بِرِّ القَلْبِ، وسَلَامَةِ الصَّدْرِ، ومَعْرِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ومَحَبَّتِهِ، والعَمَلِ عَلَىٰ مُوَافَقَتِهِ؟

وهَلِ العَيْشُ في الحَقِيقَةِ إلا عَيْشُ القَلْبِ السَّلِيمِ؟ وقَدْ أَثْنَىٰ اللهُ عَلَىٰ خَلِيلِهِ؛ بِسَلَامَةِ قَلْبِهِ فَقَالَ: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ٨٤﴾ [سورة الصافات:٨٣-٨٤].

وقَالَ حَاكِيًا عَنْهُ أَنَّه قَالَ: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [[سورة الشعراء:٨٨-٨٩]، والقَلْبُ السَّلِيمُ هو الذي سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ والغِلِّ والحِقْدِ والحَسَدِ والشُّحِّ والكِبْرِ، وحُبِّ الدُّنْيَا والرِّيَاسَةِ، فَسَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ مِنَ اللهِ، وسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبَرَهُ، ومِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُعَارِضُ أَمْرَهُ، وسَلِمَ مِنْ كُلِّ إِرَادَةٍ تُزَاحِمُ مُرَادَهُ، وسَلِمَ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ يَقْطَعُ عنِ اللهِ.

فَهَذَا القَلْبُ السَّلِيمُ في جَنَّةٍ مُعَجَّلَةٍ في الدُّنْيَا، وفي جَنَّةٍ في البَرْزَخِ، وفي جَنَّةٍ يَوْمِ المَعَادِ [(٢)].

---

(١) الفَتْحُ (١٠/ ٥٠٨).

(٢) الداءُ والدواءُ (١٧٨-١٧٩).

٩- ومِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الإحْسَانِ والبِرِّ: أَنْ يُحْسِنَ إلىٰ مَنْ أَسَاءَ، ويَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَ، ويَغْفِرَ لِمَنْ أَذْنَبَ، ويَتُوبَ عَلَىٰ مَنْ تَابَ إليهِ، ويَقْبَلُ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إليهِ، وقَدْ نَابَ عِبَادُهُ إلىٰ هذِهِ الشِّيَمِ الفَاضِلَةِ والأَفْعَالِ الحَمِيدَةِ وهو أَوْلَىٰ بها منهم وأَحَقُّ، وَكَانَ لَهُ فِي تَقْدِيرِ أَسْبَابِها مِنَ الحِكَمِ والعَواقِبِ الحَمِيدَةِ مَا يُبْهِرُ العُقُولَ فَسُبْحَانَهُ وبِحَمْدِهِ.

وحَكَىٰ بَعْضُ العَارِفِينَ أَنَّهُ قَالَ: « طُفْتُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ شَدِيدَةِ الظُّلْمَةِ وقَدْ خَلَا الطَّوَافُ وطَافَ بي هَاتِفٌ أَنْتَ تَسْأَلُنِي العِصْمَةَ وكُلُّ عِبَادِي يَسْأَلُونَنِي العِصْمَةَ فإذا عَصَمْتُهم فَعَلَىٰ مَنْ أَتَفَضَّلُ ولِمَنْ أَغْفِرُ؟ قَالَ: فَبَقِيتُ لَيْلَتِي إلىٰ الصَّبَاحِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ حَيَاءً مِنْهُ »، هذا ولو شَاءَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَلَّا يُعْصَىٰ في الأَرْضِ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَمْ يُعْصَ، ولَكِنِ اقْتَضَتْ مَشِيئَتُهُ مَا هو مُوجِبُ حِكْمَتِه سُبْحَانَهُ، فَمَنْ أَجْهَلُ باللهِ مِمَّنْ يَقُولُ أَنَّهُ يُعْصَىٰ قَسْرًا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ ومَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ سبحانه عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (١).

١٠- بَيَانُ مَا اخْتَصَّ اللهُ بِهِ الإنْسَانَ مِنْ أَنْوَاعِ البِرِّ وصُنُوفِ الكَرَامَاتِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ [سورة الإسراء:٧٠]، فَسُبْحَانَ مَنْ أَلْبَسَهُ خِلَعَ الكَرَامَةِ كُلِّها مِنَ العَقْلِ والعِلْمِ والبَيَانِ والنُّطْقِ، والشَّكْلِ والصُّورَةِ الحَسَنَةِ والهَيْئَةِ الشَّرِيفَةِ والقَدِّ المُعْتَدِلِ، واكْتِسَابِ العُلُومِ بالاسْتِدْلَالِ

---

(١) مفتاحُ دارِ السعادةِ (٤٩٧).

والفِكْرِ، واقْتِنَاصِ الأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ الفَاضِلَةِ مِنَ البِرِّ والطَّاعَةِ والانْقِيَادِ، فكَمْ بَيْنَ حَالِهِ وهو نُطْفَةٌ في دَاخِلِ الرَّحِمِ مُسْتَوْدَعٌ هُنَاكَ وبَيْنَ حَالِهِ والمَلَكُ يَدْخُلُ عَلَيهِ في جَنَّاتِ عَدْنٍ؛ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٤]، فالدُّنْيَا قَرْيَةٌ، والمُؤْمِنُ رَئِيسُها، والكُلُّ مَشْغُولٌ بِهِ، سَاعٍ فِي مَصَالِحِهِ، والكُلُّ قَدْ أُقِيمَ في خِدْمَتِهِ وحَوَائِجِهِ، فَالمَلَائِكَةُ الذين هُمْ حَمَلَةُ عَرْشِ الرَّحْمَنِ ومَنْ حَوْلَه يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، والمَلَائِكَةُ المُوَكَّلُونَ بِهِ يَحْفَظُونَهُ، والمُوَكَّلُونَ بِالقَطْرِ والنَّبَاتِ يَسْعَونَ في رِزْقِهِ ويَعْمَلُون فِيهِ، والأَفْلَاكُ سُخِّرَتْ مُنْقَادَةً دَائِرَةً بِمَا فِيهِ مَصَالِحُهُ، والشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ جَارِيَاتٌ بِحِسَابِ أَزْمِنَتِهِ وأَوْقَاتِهِ، وإِصْلَاحِ رَوَاتِبِ أَقْوَاتِهِ، والعَالَمُ الجَوِّيُّ مُسَخَّرٌ لَهُ بِرِيَاحِهِ وهَوَائِهِ وسَحَابِهِ وطَيْرِهِ، ومَا أَوْدَعَ فِيهِ، والعَالَمُ السُّفْلِيُّ كُلُّهُ مُسَخَّرٌ له مَخْلُوقٌ لِمَصَالِحِهِ أَرْضُهُ وجِبَالُهُ وبِحَارُهُ وأَنْهَارُهُ وأَشْجَارُهُ وثِمَارُهُ ونَبَاتُهُ وحَيَوَانُهُ وكُلُّ ما فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [سورة الجاثية:١٢] إلىٰ قَوْلِهِ: ﴿يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الجاثية:١٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٣٢]، إلىٰ قَوْلِهِ: ﴿كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم:٣٤]، فَالسَّائِرُ في مَعْرِفَةِ آلاءِ اللهِ، وتَأَمُّلِ حِكْمَتِهِ، وبَدِيعِ صِفَاتِهِ أَطْوَلُ بَاعًا، وأَمْلَأُ صُوَاعًا مِن اللصِيقِ بِمَكَانِهِ، المُقِيمِ في بَلَدِ عَادَتِهِ وطَبْعِهِ، رَاضِيًا بَعَيْشِ بني جِنْسِهِ، لا يَرْضَىٰ لِنَفْسِهِ إلا أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهم، يَقُولُ لي أُسْوَةٌ بهم:

وَهَلْ أنا إلا مِنْ رَبِيعَةَ أو مُضَرْ.

ولَيْسَ نَفَائِسُ البَضَائِعِ إلا لمَنِ امْتَطَىٰ غَارِبَ الاغْتِرَابِ، وطَوَّفَ في الآفَاقِ حَتَّىٰ رَضِيَ مِنَ الغَنِيمَةِ بالإيَابِ، فاسْتَلَانَ مَا اسْتَوْعَرَهُ البَطَّالُونَ، وأَنِسَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ (١).



(١) مفتاحُ دارِ السعادةِ (٣٥٩).



(٨٣-٨٤) الكريمُ -الأكرمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

ورُودُ أسمي الله (الكرِيمُ- الأكْرَمُ) في القُرْآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ:

أولاً- اسمُ اللهِ الكريمُ:

وَرَدَ اسْمُهُ (الكَرِيمُ) في القرآنِ الكريمِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وهي:

١- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ١١٦﴾ [سورة المؤمنون:١١٦].

٢- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ٤٠﴾ [سورة النمل:٤٠].

٣- قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٦﴾ [سورة الانفطار:٦].

ورودُ اسمِ اللهِ (الكريمُ) في السنةِ النبويةِ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الكريمُ) في السنةِ النبويةِ في مواضعَ منها:

ما جَاءَ في سنن أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ [١] من حديثِ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا**».

---

(١) أخرجَهُ أبوداودَ (١٤٨٨)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في " صحيحِ الجامعِ" (١٧٥٧).

ثانياً- اسمُ اللهِ الأكرمُ:

أَمَّا الأَكْرَمُ فَوَرَدَ فِي القرآنِ الكريمِ مَرَّةً واحدةً وهي قولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [سورة العلق:٣].

ولَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ الأكرمُ في السنةِ النبويةِ فيما نعلمُ.

معنى (الكريمُ - الأكرمُ) في اللُّغَةِ:

أولاً- الكريمُ:

قال ابنُ سيدِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكرمُ نَقِيْضُ اللُّؤْمِ، يكونُ في الرجِلِ بنفسِهِ وإِنْ لم يَكُنْ لَهُ آباءٌ، ويُسْتَعْمَلُ في الخَيلِ والإبلِ والشَّجَرِ وغيرِها من الجواهِرِ إذا عَنَوا العِتْقَ، وأصلُهُ في الناسِ »[١].

وقال الزجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكَرَمُ سُرْعَةُ إِجابَةِ النَّفْسِ، كريمُ الخُلُقِ وكريمُ الأَصْلِ »[٢].

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الكريمُ: الجوادُ، والكريمُ: العزيزُ، والكريمُ: الصَّفُوحُ، وهذه ثلاثةُ أَوْجهٍ للكريمِ في كلامِ العرَبِ، كُلُّها جائِزٌ وُصِفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِها »[٣].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قال بعضُ أهلِ اللُّغَةِ: الكريمُ: الكثيرُ الخَيْرِ، والعَرَبُ تُسمِّي الشيءَ النافعَ الذي يدومُ نَفْعُهُ ويَسْهُلُ تناوُلُهُ كريمًا ولذلكَ قِيلَ للناقةِ الحُوارِ: كريمةٌ، وذلكَ لغزارةِ لَبَنِها، وكَثْرَةِ دَرِّها »[٤].

---

(١) اللسانُ (١٥/ ٣٨٦١).

(٢) تفسيرُ أسماءِ اللهِ (٥٠-٥١).

(٣) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (١٧٦).

(٤) شَأْنُ الدُّعاءِ (٧٠-٧١).

ثانيا- الأكْرَمُ:

الأَكْرمُ اسْمٌ دَلَّ علىٰ المُفاضَلَةِ في الكَرَمِ، فِعْلُه كَرُمَ يَكْرُمُ كَرَمًا، والأكرمُ هو الأحْسَنُ والأنْفَسُ والأوْسَعُ والأشْرَفُ، والأَعْلَىٰ مِنْ غَيْرِهِ في كُلِّ وَصْفِ كَمَالٍ، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٣] (١).

الفرقُ بين الكريمِ والأكْرَمِ:

قَدَ يَكُونُ الأكْرمُ بمَعْنَىٰ الكَرِيمِ، لَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَ الكَرِيمِ والأكْرَمِ أَنَّ الكَرِيمَ دَلَّ عَلَىٰ الصِّفَةِ الذَّاتِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ مَعًا؛ كَدِلَالِتِه عَلَىٰ مَعَانِي الحَسَبِ والعَظَمَةِ والسَّعَةِ والعِزَّةِ والعُلْوِّ والرِّفْعَةِ وغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وأَيْضًا دَلَّ عَلَىٰ صِفَاتِ الفِعْلِ؛ فهو الذِي يَصْفَحُ عَنِ الذُّنُوبِ، ولَا يَمُنُّ إذا أَعْطَىٰ فَيُكَدِّرُ العَطِيَّةَ بِالمَنِّ، وهو الذِي تَعَدَّدَتْ نِعَمُه عَلَىٰ عِبَادِهِ بِحَيْثُ لا تُحْصَىٰ، وهَذَا كَمَالٌ وجَمَالٌ في الكَرَمِ، أَمَّا الأَكْرَمُ فهو المنْفَرِدُ بِكُلِّ ما سَبَقَ في أنواعِ الكَرَمِ الذَّاتِي والفِعْلِي؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ الأكْرَمِينَ، لَهُ العُلُوُّ المطْلَقُ عَلَىٰ خَلْقِهِ في عَظَمَةِ الوَصْفِ وَحُسْنِهِ، ومِنْ ثَمَّ لَهُ جَلَالُ الشَّأْنِ في كَرمِهِ، وهو جَمَالُ الكَمَالِ وكَمَالِ الجَمَالِ(٢)، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ لا كَرَمَ يَسْمُو إلىٰ كَرَمِهِ، ولا إنْعَامَ يَرْقَىٰ إلىٰ إنْعَامِهِ، ولا عَطَاءَ يُوَازِي عطَاءَه، لَهُ عُلُوُّ الشَّأْنِ في كَرَمِهِ، يُعْطِي مَا يَشَاءُ لمَنْ يَشَاءُ كيفَ يَشَاءُ بِسُؤَالٍ وغَيْرِ سُؤالٍ، وهو يَعْفُو عنِ الذُّنُوبِ، ويَسْتُرُ العُيُوبَ، ويُجَازِي المؤْمِنِينَ بِفَضْلِه، ويُمْهِلُ المعْرِضِينَ ويُحَاسِبُهم بِعَدْلِهِ، فَمَا أَكْرَمَهُ، ومَا أَرْحَمَهُ، ومَا أعْظَمَهُ(٣).

---

(١) لِسانُ العَرَبِ (١٢/ ٥١٠)، والمُفْرَداتُ (٧٠٧).

(٢) انظرْ: الأسنىٰ في شَرْحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (١/ ١١٢-١٣١).

(٣) انظر: شرحَ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ للرازيِّ (٢٧٨)، وتفسيرَ الأسماءِ الحُسْنَىٰ للزَّجّاجِ (٥٠)، =

مَعْنَى الاسْمَينِ (الكريمُ - الأكرمُ) في حَقِّ اللهِ تعَالَى:

أوَّلاً - الكريمُ:

قالَ الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (كَرِيمٌ) ومِنْ كَرَمِه أَفْضَالُه عَلَىٰ مَنْ يَكْفُرُ نِعَمَه، وَيَجْعَلُها وَصْلَةً يَتَوَصَّلُ بِها إلىٰ مَعَاصِيهِ »[(١)].

وقَالَ الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الكريمُ) ومَعْنَاهُ: النَّفَّاعُ، مِنْ قَوْلِهِم: شَاةٌ كَرِيمةٌ، إذا كَانَتْ غَزِيرَةَ اللَّبَنِ تُدِرُّ عَلَىٰ الحَالِبِ، ولَا تَقْلُصُ بِأَخْلَافِها، ولا تَحْبِسُ لَبَنَها ».

ولا شَكَّ في كَثْرَةِ المَنَافِعِ التي مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ بها عَلَىٰ عِبَادِهِ، ابْتِدَاءً مِنْه وتَفَضُّلًا، فهو باسْم الكَرِيمِ أَحَقُّ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ[(٢)].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معاني (الكريمُ): « إنه الذي يبدأُ النعمةَ قبلَ الاستحقاقِ، ويتبرَّعُ بالإحسانِ من غيرِ استثابةٍ، ويغفرُ الذنْبَ، ويعفو عن المسيءِ، ويقولُ الداعي في دعائِهِ ياكريمَ العَفْوِ، فقيلَ: إنَّ مِنْ كَرَمِ عفوِهِ، أَنَّ العَبْدَ إذا تاب عن السيئةِ مَحَاها عنه، وكتبَ مكانَها حَسَنَةً »[(٣)].

وقَالَ القُرْطُبي بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ الكَرِيمَ لَهُ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ هي: « الجَوَادُ والصَّفُوحُ والعَزِيزُ: "وهَذِهِ الْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ يَجُوزُ وَصْفُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِهَا، فَعَلَىٰ أَنَّه جَوَادٌ كَثِيرُ الخَيْرِ، صَفُوحٌ لَا بُدَّ مِنْ مُتَعَلِّقٍ يَصْفَحُ عَنْه ويُنْعِمُ عَلَيْهِ.

= والمفرداتِ (٧٠٧).

(١) التفسيرُ (١٩/ ١٠٤).

(٢) المنهاجُ (١/ ٢٠١).

(٣) شَأْنُ الدعاءِ (٧٠-٧١).



وإذا كَانَ بمَعْنَىٰ العزيزِ كَانَ غَيْرَ مُقْتَضٍ مَفْعُولًا في أحدِ وُجُوهِهِ.

فهذا الاسْمُ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، وبَيْنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أسْمَاءِ الأَفْعَالِ.

واللهُ - جَلَّ وَعَزَّ - لَمْ يَزلْ كَرِيمًا ولا يَزَالُ، وَوَصْفُهُ بِأَنَّهُ كَرِيمٌ هُوَ بِمَعْنَىٰ نَفْيِ النَّقَائِصِ عَنْهُ، وَوَصْفُهُ بِجَمِيعِ المَحَامِدِ، وعَلَىٰ هذا الوَصْفِ يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، إذْ ذَلِكَ رَاجِعٌ إلَىٰ شَرَفِهِ في ذَاتِهِ وجَلَالَةِ صِفَاتِهِ.

وإذا كَانَ فِعْلِيًّا كَانَ مَعْنَىٰ كَرَمِهِ ما يَصْدُرُ عَنْه مِنَ الإفْضَالِ والإنْعَامِ عَلَىٰ خَلْقِهِ.

وإنْ أَرَدْتَ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ (الأَكْرَمُ) و(الكَرِيمُ)، جَعَلْتَ الأَكْرَمَ الوَصْفَ الذَّاتِي، والكَرِيمَ الوَصْفَ الفِعْلِي »[١].

وقَدْ حَكَىٰ ابنُ العَرَبيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مَعْنَىٰ (الكَرِيمِ) سِتَّةَ عَشَرَ قَوْلًا، نُورِدُها باخْتِصَارٍ:

« الأَوَّلُ: الذِي يُعْطِي لا لِعِوَضٍ.

الثَّاني: الذِي يُعْطِي بِغَيْرِ سَبَبٍ.

الثَالثُ: الذِي لا يَحْتَاجُ إلىٰ الوَسِيلَةِ.

الرَّابِعُ: الذِي لا يُبَالِي مَنْ أَعْطَىٰ ولا مَنْ يُحسِنُ، كَانَ مُؤْمِنًا أو كَافِرًا، مُقِرًّا أو جَاحِدًا.

الخَامِسُ: الذِي يَسْتَبْشِرُ بِقَبُولِ عَطَائِه ويُسَرُّ به.

---

(١) الكتابُ الأسنىٰ (٢٦٨-٢٦٩).

السَّادِسُ: الذِي يُعْطِي ويُثْنِي، كَمَا فَعَلَ بأَوْلِيَائِه حَبَّبَ إليهم الإيمَانَ وكَرَّهَ إليهمُ الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيَانَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٨﴾ [سورة الحجرات: ٧-٨].

ويُحكَىٰ أَنَّ الجُنَيدَ سَمِع رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾ [سورة ص: ٤٤]، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَعْطَىٰ وأَثْنَىٰ، المَعْنَىٰ: أَنَّهُ الذِي وَهَبَ الصَّبْرَ وأَعْطَاهُ، ثُمَّ مَدَحَهُ به وأَثْنَىٰ.

السَّابِعُ: أَنَّهُ الذِي يَعُمُّ عَطَاؤُه المُحْتَاجِينَ وغَيْرَهُم.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ الذِي يُعْطِي مَنْ يَلُومُهُ.

التَّاسِعُ: أَنَّهُ الذِي يُعْطِي قَبْلَ السُّؤَالِ، قَالَ اللهُ العظِيمُ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٤].

العَاشِرُ: الذِي يُعْطِي بالتَّعَرُّضِ.

الحَادِيَ عَشَرَ: أنَّه الذِي إذا قَدَرَ عَفَىٰ.

الثَّانِيَ عَشَرَ: أنَّه الذِي إذا وَعَدَ وَفَّىٰ.

الثَّالِثَ عَشَرَ: أَنَّه الذِي تُرفَعُ إِلَيْه كُلُّ حَاجَةٍ صَغِيرَةً كَانَتْ أَوْ كَبِيرَةً.

الرَّابِعَ عَشَرَ: أنَّه الذِي لا يُضَيِّعُ مَنْ تَوَسَّلَ إليه ولا يَتْرُك مَنِ الْتَجَأَ إليه.

الخَامِسَ عَشَرَ: أنَّه الذِي لا يُعَاتِبُ.

السَّادِسَ عَشَرَ: أنَّه الذِي لا يُعَاقِبُ» اهـ[١].

---

(١) الكتابَ الأسنىٰ (٢٦٩-٢٧٠). وسَيأْتِي تفصيلُهُ لهذِهِ الأقوالِ في آثارِ الإيمانِ.

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنَّ الكريمَ هو البَهِيُّ الكثيرُ الخيرِ العظيمُ النَّفْعِ، وهو من كُلِّ شيءٍ أحْسَنُهُ وأفْضَلُهُ.

واللهُ -سبحانَهُ- وَصَفَ نفسَهُ بالكرمِ، ووَصَفَ به كلامَهُ، ووَصَفَ به عَرْشَهُ، ووَصَفَ به ما كَثُرَ خيرُهُ وحَسُنَ مَنْظَرُهُ من النباتِ وغيرِهِ »[١].

ثانيًا- الأكرمُ:

أمَّا (الأكْرَمُ)، فَقَالَ الخَطَّابي: « هو أَكْرَمُ الأكْرَمِينَ، لا يُوازِيهِ كَرِيمٌ، ولا يُعَادِلُهُ نَظِيرٌ، وقَدْ يَكُونُ (الأكْرَمُ) بِمَعْنَىٰ: الكَرِيمِ، كَمَا جَاءَ: الأَعَزُّ والأَطْوَلُ، بمَعْنَىٰ العَزِيزِ والطَّوِيلِ »[٢].

قَالَ القُرْطُبِيُّ: « إنَّ (الأكْرَمَ) الوَصْفُ الذَّاتِي، و(الكَرِيمَ) الوَصْفُ الفِعْلِي، وهُمَا مُشْتَقَّانِ مِنَ الكَرَمِ، وإنِ اخْتَلَفَا في الصِّيغَةِ »[٣].

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعادَ الأمرَ بالقراءةِ مُخْبِراً عن نفسِهِ بأَنَّهُ الأكرمُ، وهو الأَفْعَلُ من الكَرَمِ، وهو كثرةُ الخيرَ ولا أَحَدَ أولىٰ بذلكَ منه - سبحانه -، فإنَّ الخيرَ كُلَّهُ بيدِهِ، والخيرَ كُلَّهُ منهُ، والنِّعَمَ كُلَّها هو مُوْلِيْها، والكمالَ كُلَّهُ والمجدَ كُلَّهُ له فهو الأَكْرَمُ حَقّاً »[٤].

---

(١) البيانُ في أقسامِ القرآنِ (٢٨٦).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ (١٠٣-١٠٤).

(٣) الكتابُ الأسنىٰ (٢٧٥).

(٤) مفتاحُ دارِ السعادةِ (١/ ٣٤٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذكرَ من صفاتِهِ ها هنا اسمَ (الأكرمُ) الذي فيهِ كُلُّ خيرٍ وكُلُّ كَمالٍ وصْفًا ومن كُلِّ خيرٍ فعلاً فهو (الأكرمُ) في ذاتِهِ وأوصافِهِ وأفعالِهِ »(١).

اقترانُ اسمِ اللهِ (الكريمُ) بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

لم يَقْتَرِنْ اسمُ اللهِ (الكريمُ) إلا باسمِهِ الغنيِّ:

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النمل:٤٠].

وَجْهُ الاقترانِ:

أَنَّ اللهَ غنيٌّ عن الشُّكْرِ، كريمٌ يعطي عن كَرَمٍ، لا عَنْ ارْتِقابٍ للشُّكْرِ علىٰ العطاءِ.

قال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غَنيٌّ كريمٌ، عزيزٌ رحيمٌ، فهو محسنٌ إلىٰ عبدِهِ مع غِنَاهُ عنهُ، يريدُ بِهِ الخيرَ، ويكشفُ عنه الضُّرَّ، لا لِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ إليهِ من العَبْدِ، ولا لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ، بلْ رحْمَةً منه وإحسانًا »(٢).

من آثارِ الإيمانِ بِهَذينِ الاسْمَينِ الكريمينِ:

١- تَكَلَّمَ ابنُ العَرَبيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣) كَلَامًا طَيِّبًا في تَفْصِيلِ الأَقْوَالِ السَّابِقَةِ، فَأَجَادَ فيهِ وأَفَادَ، قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) مفتاحُ دارِ السعادةِ (١/ ٢٤١).

(٢) إغاثةُ اللَّهْفَانِ (١/ ٤١).

(٣) الكتابُ الأسنىٰ (٢٧٠-٢٧٢).

أ- أَمَّا إذا قُلْنا إنَّ الكَرِيمَ هو الكَثِيرُ الخَيْرِ، فَمَنْ أَكْثَرُ خَيْرًا مِنَ اللهِ؟ لِعُمُومِ قُدْرَتِهِ وَسِعَةِ عَطَائِه، قَالَ سُبْحَانَه: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾ [سورة الحجر:٢١].

ب- وأَمَّا إذا قُلْنا إنَّهُ الدَّائِمُ بالخَيْرِ فَذَلِكَ بالحَقِيقَةِ للهِ، فإنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ يَنْقَطِعُ إلَّا اللهُ وإحْسَانُه، فَإنَّه دَائِمٌ مُتَّصِلٌ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

ج- وأَمَّا إنْ قُلْنَا إنَّهُ الذِي يَسْهُلُ خَيْرُهُ، ويَقْرُبُ تَنَاوُلُ مَا عِنْدَه فَهُوَ اللهُ بالحَقِيقَةِ، فإنَّه لَيْسَ بينه وبَيْنَ العبدِ حِجَابٌ، وهُوَ قَرِيبٌ لِمَنِ اسْتَجَابَ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ﴾ [سورة البقرة:١٨٦].

د- وأَمَّا إنْ قُلْنا إنَّ الكَرِيمَ هو الذِي لَهُ قَدْرٌ عَظِيمٌ، وخَطَرٌ كَبِيرٌ، فَلَيْسَ لأَحدٍ قَدْرٌ بالحَقِيقَةِ إلا للهِ تَعَالَىٰ، إذِ الكُلُّ لَهُ خَلْقٌ ومِلْكٌ، إليه يُضَافُ كُلُّ شَيْءٍ، ومِنْ شَرَفِهِ يَشْرُفُ كُلُّ شَيْءٍ، وكَرَمُ كُلِّ كَرِيمٍ مِنْ كَرَمِهِ.

هـ- وأَمَّا إنْ قُلْنَا إنَّ الكَرِيمَ هُوَ المُنَزَّهُ عَنِ النَّقَائِصِ والآفَاتِ، فَهُوَ اللهُ وَحْدَه بالحَقِيقَةِ؛ لأَنَّه تَقَدَّسَ عَنِ النَّقَائِصِ والآفَاتِ وَحْدَه عَلَىٰ الإطْلَاقِ والتَّمَامِ والكَمَالِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وفي كُلِّ حَالٍ، بِخِلَافِ الخَلْقِ فَإنَّهم إنْ كَرُموا مِنْ وَجْهٍ، سَفَلُوا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥﴾ [سورة التين:٤-٥].

و- وأَمَّا إنْ قُلْنا إنَّ الكَرِيمَ بِمَعْنَىٰ المُكْرِمِ فَمَنِ المكْرِمُ إلا اللهُ تَعَالَىٰ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ أُكرِمَ ومَنْ أَهَانَه أُهِينَ (١).

ز- وأَمَّا إنْ قُلْنَا إنَّ الكَرِيمَ هو الذِي لا يَتَوَقَّعُ عِوَضًا، فَلَيْسَ إلا اللهُ وَحْدَه؛ لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقُهُ ومُلْكُهُ فَمَا يُعْطِي له ومَا يَأْخُذُه لَه، ومَا يُعْطِي كُلُّ مُعطٍ أَوْ يَعْمَلُ كُلُّ عَامِلٍ، فَبِقُدْرَتِهِ وإِرَادَتِهِ، والعِوَضُ والمُعَوَّضُ خَلْقٌ له.

ح- وأَمَّا إنْ قُلْنَا إنَّ (الكَرِيمَ) هُوَ الذِي يُعْطِي لِغَيْرِ سَبَبٍ فَهُوَ اللهُ وَحْدَه؛ لأَنَّه بَدَأَ الخَلْقَ بالنِّعَمِ، وخَتَمَ أَحْوَالَهم بالنِّعَمِ، وإنْ جَاءَ في الأَخْبَارِ أَنَّه أَعْطَىٰ بِكَذَا أَو عَمِلَ بكَذَا، فالعَطَاءُ منه والسَّبَبُ جميعًا، والكُلُّ عَطَاءٌ بِغَيْرِ سَبَبٍ.

ط- وأَمَّا إنْ قُلْنَا إنَّ (الكَرِيم) هو الذِي يُعْطِي بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ، فالأَجْوَادُ يَتَفَاضَلُونَ، فَمِنْهُم مَنْ يُعْطِي جِبِلَّةً، وَمِنْهُم مَنْ يُعْطِي مُرَاعَاةً لِحَقِّ المُتَوَسِّلِ، والبَارِي يُعْطِي بِغَيرِ وَسِيلَةٍ؛ لأَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ أَوِ الْوَلِيِّ الذِي أُعْطِيَ بِهَا (٢)، أَعْطِيَ بمجرَّدِ المشيئةِ مِن غيرِ وسيلةٍ، كما قالَ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة إبراهيم:١١].

---

(١) قال اللهُ تعالىٰ في هذا: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحج:١٨].

(٢) مما هو معلومٌ عند المحقِّقينَ مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ؛ أنه لا يجوزُ التوسُّلُ بَحقِّ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو بجاهِهِ، أو بِحَقِّ أحدٍ أو جاهِهِ؛ لأَنَّهُ لم يثبتْ في ذلكَ شيءٌ من الأحاديثِ، ولم يَرِدْ عن أحدٍ من الصحابةِ فعْلُهُ، وأَنَّ التوسُّلَ المشروعَ الذي دَلَّ عليهِ الكتابُ والسُّنَّةُ هو ثلاثةُ أنواعٍ:

١- التوسُّلُ بأسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ وصِفاتِهِ. =

ي- وأمَّا إنْ قُلْنَا إنَّ الكَرِيمَ هُوَ الذِي لا يُبَالِي مَنْ أَعْطَىٰ فَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ، لأنَّ الخَلْقَ جُبِلَتْ قُلُوبُهم عَلَىٰ حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها، وبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيَها، والبَارِي يُعْطِي الكُفَّارَ والمُتَّقِينَ، وربَّمَا خَصَّ الكَافِرَ في الدُّنْيَا بِمَزِيدِ العَطَاءِ، ولَكِنَّ الآخِرَةَ للمُتَّقِينَ.

- وأَمَّا إنْ قُلْنا إنَّه الذِي يُرِي للقَابِلِ لِعَطَائِهِ مِنَّةً، فالْبَارِي تَقَدَّسَ عَنْ تَصُّورِ ذلك في حَقِّهِ.

ل- وأَمَّا إنْ قُلْنَا إنَّ (الكَرِيمَ) هو الذِي يُعْطِي مَنْ يحتاجُ ومَنْ لا يَحْتَاجُ فَهُوَ اللهُ وَحْدَه؛ لأَنَّه يُعْطِي ويَزِيدُ عَلَىٰ قَدْرِ الحَاجَةِ، ويُعْطِي مَنْ يَحْتَاجُ ومَنْ لا يَحْتَاجُ حَتَّىٰ يَصُبَّ عَلَيهِ الدُّنْيَا صَبًّا.

م- وأَمَّا إنْ قُلْنا إِنَّ (الكَرِيمَ) هو الذِي لا يُخَصُّ بِكَبِيرٍ مِنَ الْحَوَائِجِ دُونَ صَغِيرِهَا فَهُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، رُوِيَ أَنَّه يَسْأَلُ العَبْدُ رَبَّه كُلَّ شَيْءٍ في صَلَاتِهِ قَالَ حَتَّىٰ... (١).

وذَكَرَ القُشَيْرِيُّ أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ في مُنَاجَاتِهِ: إنَّهُ لَتُعْرَضُ لي الحَاجَةُ أحيانًا فَأَسْتَحِيي أَنْ أَسأَلَكَ، فَأَسْأَلُ غَيْرَكَ، فَأَوْحَىٰ اللهُ إليهِ: يَا مُوسَىٰ لَا تَسَلْ غَيْرِي، وَسَلْنِي حَتَىٰ مِلْحَ عَجِينِك، وَعَلَفَ شَاتِك.

= ٢- التوسُّلُ بالأعمالِ الصالحةِ التي عَمِلَها العَبْدُ.

٣- التوسُّلُ بدعاءِ الرَّجُلِ الصالِحِ الحيِّ. راجعْ كتابَ (قاعدةٌ جليلةٌ في التوسُّلِ والوسيلةِ لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيميةَ رَحِمَهُ اللَّهُ).

(١) كلمةٌ غيرُ مقروءةٍ بالأَصْلِ الذي عندي، ولعلَّها: المِلْحُ.....

وَذَلِكَ لأَنَّ أَمْرَهُ بَيْنَ الكَافِ والنُّونِ، فَسَواءً الصَّغِيرُ والكَبيرُ، بَلِ الكَبيرُ عِنْدَه صَغيرٌ، والعَسِيرُ يَسِيرٌ، والصَّعْبُ لَيِّنٌ.

ن- وأَمَّا إنْ قُلْنا إنَّه الذِي إذا وَعَدَ وَفَّىٰ، فإنَّ كُلَّ مَنْ يَعِدُ يُمْكِنُ أَنْ يَفِيَ، ويُمْكِنُ أَن يَقْطَعَهُ عُذْرٌ، ويَحولُ بَيْنَهُ وبَيْنَ الوَفَاءِ أَمْرٌ، والبَارِي صَادِقُ الوَعْدِ لِعُمُومِ قُدْرَتِهِ وعَظيمِ مُلْكِهِ، وإنَّهُ لا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَقْطَعَ بِهِ قَاطِعٌ، ولا يَحُولُ بَيْنَه وبَيْنَه مَانِعٌ.

س- وأَمَّا إنْ قُلْنا إنَّ (الكَرِيمَ) هو الذِي لا يُضَيِّعُ مَنِ الْتَجَأَ إليهِ، فَهُوَ اللهُ وَحْدَه، والالْتِجَاءُ إليه: التِزَامُ الطَّاعَةِ وحُسْنُ العَمَلِ، وقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾ [سورة الكهف:٣٠].

ع- وأَمَّا إنْ قُلْنا إنَّه الذِي لا يُعَاتِبُ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ﴾ [سورة التحريم:٣] (١)، وقَدْ جَعَلَ اللهُ للنَّاسِ مَرَاتِبَ في العِقَابِ والحِسَابِ والعِتَابِ.

ف- وأَمَّا إنْ قُلْنا إنَّ (الكَرِيمَ) هو الذِي إذا أَعْطَىٰ زَادَ عَلَىٰ المُنَىٰ فَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ، فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّه أَعْطَىٰ أَهْلَ الجَنَّةِ مُناهُمْ، وَيزِيدُهم عَلَىٰ ما يَعْلَمُونَ (٢)، وقَدْ ثَبَتَ أَنَّه

---

(١) قوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ﴾ [سورة التحريم:٣]؛ أي: إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرَّفَ لِحَفْصَةَ بعضَ ذلكَ الفعلِ الذي فعلتْه مِن إفشائِها سِرَّهُ وقد استكْتَمَها إيَّاهُ، ابنُ جريرٍ (٢٨/ ١٠٣)، وانظر: القرطبيَّ (١٨/ ١٨٧).

(٢) من ذلك حديثُ المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ، يرفَعُهُ إلىٰ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَأَلَ مُوسَىٰ رَبَّهُ: مَا أَدْنَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، =

قَالَ سُبْحَانَه: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولَا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُم عَلَيهِ»(١).

قُلْتُ (أَيِ: القُرْطِبِيِّ): « فهذا مَا ذَكَرَ العُلَمَاءُ مِنَ الأَقْوَالِ وَبيَانِهَا، ولَمْ يَذْكُرْ (أَيِ: ابْنُ العربي) في سَرْدِ الأقوَالِ: أنَّه الذِي أَعْطَىٰ وَزَادَ عَلَىٰ المُنَىٰ فَيَكُونُ سَابعَ عَشَرَ قَوْلًا »(٢).

٢- والكَرِيمُ أَيْضًا مَنْ يَسْتَحِيي أَنْ يَرُدَّ عَبْدَهُ عِنْدَمَا يَسْأَلُه كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَستْحِي مِنْ عَبْدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيهِ إليهِ أَنْ يَرُدَّهُما صِفْرًا»(٣).

٣- وقَالَ ابنُ الحَصَّارِ: « وأَنَا أَقُولُ: إنَّ (الكَرِيمَ) هُوَ الكَثِيرُ الخَيْرِ المُتَأَتِّي لِكُلِّ مَا يُرادُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ ».

وبِهَذَا الاعْتِبَارِ سُمِّيَ السَّخِيُّ، والنَّخْلَةُ، والنَّاقَةُ الغَزِيرَةُ اللَّبَنِ، والشَّرِيفُ والجَوَادُ مِنَ الخَيْلِ، وسَائِرُ مَا وَقَعَ عَلَيهِ هَذَا الوَصْفُ.

= فَيُقَالُ له: ادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أيْ رَبِّ كيفَ؟ وقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهم وأَخَذُوا أَخَذَاتِهم ؟ فَيَقولُ له: أَتَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِه، ولَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، ولَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ رَضِيْتُ رَبِّ...» أخرجَهُ مسلمٌ (١٨٩).

(١) رواهُ البخاريُّ (٤٥٠٢)، ومسلمٌ (٢٨٢٤).

(٢) أي: في الأقوالِ التي مَضَتْ في معنىٰ الاسمِ في حَقِّ اللهِ تعالىٰ.

(٣) تقدَّمَ تخريْجُهُ.

وإذا اعْتَبَرْتَ جَمِيعَ مَا قِيلَ فِي مَعْنَىٰ الكَرَمَ، عَلِمْتَ أَنَّ الذِي وَجَبَ للهِ تَعَالَىٰ مِنْ ذَلِكَ لا يُحْصَىٰ، فَأَوَّلُ ذَلِك شَرَفُ الذَّاتِ، وكَمَالُ الصِّفَاتِ، والنَّزَاهَةُ عَنِ النَّقَائِصِ والآفَاتِ، وقَدْ تَضَمَّنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ الحَقُّ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [سورة مريم:٦٥]، وقَوْلُه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١].

وقَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [سورة الإسراء:٤٤]، تَعْظِيمًا لَه وتَقْدِيسًا وتَنْزِيهًا عَنْ صِفَاتِها.

فَهُو- سبحانه - الكَثِيرُ الخَيْرِ، ومِنْه قَوْلُه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلا خَيْرُكَ، ولا إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١).

وهُوَ الذِي عَمَّ الجَمِيعَ بِعَطَائِهِ وفَضْلِهِ. وبِكَرَمِهِ أَمْهَلَ المُكَذِّبَ لَهُ واسْتَمَرَّتْ عَلَيْهِ نِعْمَتُه، ومِنْ كَرَمِه أَمْهَلَ إِبْلِيسَ وأَنْظَرَه، وتَرَكَهُ ومَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ، ولَم يُعْجِلْهُ ولا عَاجَلَهُ.

كُلُّ ذَلِكَ كَرَمٌ مِنْه وفَضْلٌ، ومِنْ كَرَمِ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ تَفَضَّلَ عَلَىٰ العُلَمَاءِ بِأَنْ عَلَّمَهم مِنْ عِلْمِه، وأَنَارَ قُلُوبَهم مِنْ نُورِه، والشَّيْطَانُ يَبْخَلُ ويَأْمُرُ بالبُخْلِ بما ليسَ له ولا يَبْقَىٰ(٢).

٤- مِنْ كَرَمِ اللهِ تَعَالَىٰ غُفْرَانُهُ للذُّنُوبِ، وعَفْوُهُ عَنْهَا، وتَبْدِيلُه السَّيِّئَاتِ بالحَسَنَاتِ، كَمَا قَالَ -سبحانه- ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٧٠﴾ [سورة الفرقان:٧٠].

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٢/ ٢٢٠) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صَحِيحِ الْجَامِعِ (٦٢٦٤)، والصَّحِيحَةِ (١٠٦٥).
(٢) الكتابُ الأَسْنَىٰ (٢٧٢).

وجَاءَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ ما يَدُلُّ عَلَىٰ هذا الكَرَمِ العَظِيمِ، وهو ما رَوَاهُ أبو مسلم، عن أبي ذَرٍ الغِفَارِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولاً الجَنَّةَ، وآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْها، رَجُلٌ يُؤْتَىٰ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَليهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وارْفَعُوا عَنْه كِبارَهَا، فتُعْرَضُ عليهِ صِغَارُ ذُنُوبه، فيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا، كَذَا وكَذَا، وعَمِلْتَ يَوَمَ كَذَا وكَذَا، كَذَا وكَذَا فيَقُولُ: نَعَمْ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وهو مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَليهِ، فيُقَالُ لَهُ، فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فيَقُولُ رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أَرَاها هَهُنَا**» فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(١).

٥- ومِنْ كَرَمِهِ - سبحانه - مَا جَاءَ فِي قَوْلِه في الحديثِ القُدْسِي: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ لَهُ عِنْدَه حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ لَهُ عِنْدَه عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، ومَنْ هَمَّ بسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ له سَيِّئَةً وَاحِدَةً**»، وزَاد مُسلمٌ: «**ومَحَاهَا اللهُ، ولا يَهلكُ عَلَىٰ اللهِ إلا هَالِكٌ**»(٢).

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مَعْنَىٰ الزِّيَادَةِ السَّابِقَةِ: « مَعْنَاهُ مَنْ حُتِمَ هَلَاكُهُ، وسُدَّتْ عَليهِ أَبْوَابُ الهُدَىٰ مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وكَرَمِهِ، وَجَعْلِهِ السَّيِّئَةَ حَسَنَةً إذا لم يَعْمَلْها، وإذا عَمِلَها وَاحِدَةً، والحَسَنَةَ إذا لَمْ يَعْمَلْها وَاحِدَةً، وإذا عَمِلَها عَشْرًا إلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرةٍ، فَمَنْ حُرِمَ هذه السَّعَةَ، وفَاتَه هذا

---

(١) رواهُ مسلمٌ (١٩٠).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٤١)، ومسلمٌ (١٢٨) عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.



الفَضْلُ، وكَثُرَتْ سَيِّئَاتُه حَتَىٰ غَلَبَتْ - مَعَ أَنَّها أَفْرادٌ - حَسَنَاتِهِ مَعَ أَنها مُتَضَاعِفَةٌ فهو الهَالِكُ المَحْرُومُ، واللهُ أَعْلَمُ »(١).

٦- ومِنْ كَرَمِهِ - سبحانه - أَنَّه يَكْتُبُ الحَسَنَاتِ لِمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الأَطْفَالِ ومَا شَابَهَهُمْ، ولا يَكْتُبُ عَلَيهم السَّيِّئَاتِ، والدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ حَدِيثُ ابن عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لَقِيَ رَكْبًا بالرَّوْحَاءِ فَقَالَ: «مَنِ القَومُ؟» قَالُوا: المُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللهِ»، فَرَفَعَتْ إليهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ: أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، ولَكِ أَجْرٌ»(٢).

وقَدْ أَوْرَدَ ابنُ حِبَّانَ هذا الحَدِيثَ في صَحِيحِهِ بَعْدَ ذِكْرِه لِحَدِيثِ: «رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ...» بِطَرِيقَتَيْنِ، فَقَالَ: « ذِكْرُ الخَبَرِ الدَّالِّ عَلَىٰ صِحَةِ مَا تَأَوَّلْنا الخَبَرَينِ الأَوَّلَيْنِ، اللذَيْنِ ذَكَرْناهما، بِأَنَّ القَلَمَ رُفِعَ عَنِ الأَقْوَامِ الذينَ ذَكَرْناهم في كَتبَةِ الشَّرِّ عَليهم، دُونَ كَتبَةِ الخَيْرِ لَهُم »(٣).

٧- ومَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللهَ سُبْحَانَه، فَإِنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَقولُ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٣].

وفي حَدِيثِ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُم»، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبِي اللهِ ابْنِ

---

(١) شرحُ مسلمٍ (١٥٢/ ٢).

(٢) مسلمٌ (١٣٣٦) عن ابنِ عباسٍ به.

(٣) صحيحُ ابنِ حِبَّانَ (١/ ٣٠٦)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الجامعِ (رقم٥٨٢٥).



خَلِيلِ اللهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونَ؟ خِيَارُهم في الجَاهِلِيّةِ خِيَارُهم في الإِسْلَامِ إذا فَقِهُوا»[(١)].

فَأَعْظَمُ أَسْبَابِ الكَرَامِةِ عِنْدَ اللهِ هُوَ تَقْوَاهُ، ولذا كَانَ الرُّسُلُ أَكْرَمَ الخَلْقِ لِطَاعَتِهم صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهم أَجْمَعِينَ.

هَذِهِ هِيَ الكَرَامَةُ الحَقِيقِيَّةُ التِي تَبْقَىٰ في الآخِرَةِ لأَصْحَابِها، حَتَّىٰ يَدْخُلُوا بها دَارَ الكَرَامَةِ.

وأَمَّا مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الفُجَّارِ والكُفَّارِ مِنَ التَّكْرِيمِ بَيْنَ أَقْوَامِهم وَعَشَائِرِهِم وَأَهْلِيهم، وارتِفَاعِ شَأْنِهم وذِكْرِهم بَيْنَ النَّاسِ، فَتَكْرِيمٌ زَائِلٌ بَاطِلٌ مُضْمَحِلٌّ، مُنْقَلِبٌ إلىٰ ضِدِّه يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ المَهَانَةِ والعَذَابِ الشَّدِيدِ، قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان: ٤٧-٤٩].

قَالَ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وكَيْفَ قِيلَ وَهُوَ يُهَانُ بالعَذَابِ الذِي ذَكَرَهُ اللهُ، ويُذَلُّ بالعَتْلِ إلىٰ سَواءِ الجَحِيمِ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان: ٤٩]؟ قِيلَ: إنَّ قَوْلَه ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان: ٤٩] غَيْرُ وَصْفِ مَنْ يُقَالُ ذلك لَهُ بالعِزَّةِ والكَرَمِ، ولَكِنَّهُ تَقْرِيعٌ مِنْه لَهُ بِمَا كَانَ يَصِفُ به نَفْسَه في الدُّنْيَا، وتَوْبِيخٌ له بذلك عَلَىٰ وَجهِ الحِكَايَةِ؛ لأَنَّه كَانَ في الدُّنْيَا يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان: ٤٩]، فَقِيلَ له في الآخِرَةِ إذْ عُذِّبَ بِمَا عُذِّبَ بِهِ في النَّارِ، ذُقْ هذا الهوانَ اليَوْمَ، فإنَّكَ كُنْتَ تَزْعُمُ إنَّك أَنْتَ العَزِيزُ

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣٣٥٣)، ومسلمٌ (٢٣٧٨).

الكَرِيمُ، وإنَّكَ أَنْتَ الذَّلِيلُ المَهينُ، فَأَيْنَ الذِي كُنْتَ تَقُولُ وتَدَّعِي مِنَ العِزِّ والكَرَمِ؟! هَلَّا تَمْتَنِعُ مِنَ العَذَابِ بِعِزَّتِكِ؟! »(١).

٨- سَمَّي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كِتَابَهُ (كَرِيمًا) في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الواقعة: ٧٧].

قَالَ الرَّاغِبُ: « كُلُّ شَيْءٍ شَرُفَ في بَابِه فَإنَّه يُوصَفُ بِالْكَرَمِ »(٢).

قَالَ القُرْطِبِيُّ: « أَقْسَمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ؛ إنَّ هَذَا القُرآنَ قُرآنٌ كَرِيمٌ، لَيْسَ بِسِحْرٍ ولا كَهَانَةٍ، ولَيْسَ بِمُفْتَرَىٰ، بَلَ هُوَ قُرْآنٌ كَرِيمٌ مَحْمُودٌ، جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مُعْجِزَةً لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهُوَ كَرِيمٌ عَلَىٰ المؤمنينَ؛ لأَنَّه كَلَامُ رَبِّهِم، وشِفَاءُ صُدُورِهم، كَرِيمٌ عَلَىٰ أَهْلِ السَّمَاءِ؛ لأنَّه تَنْزِيلُ رَبِّهِم وَوَحْيُهُ ».

وقِيلَ: (كَرِيمٌ) أَيْ: غَيرُ مَخْلُوقٍ.

وقِيلَ: (كَرِيمٌ) لِمَا فيهِ مَنْ كَرِيمِ الأَخْلَاقِ، وَمَعَالِي الأُمُورِ(٣).

وقِيلَ: لأَنَّه يُكَرِّمُ حَافِظَه ويُعَظِّم قَارِئَهُ(٤).

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٨٠/ ٢٥)، ومثلُها قولُهُ تعالىٰ: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الشعراء: ٥٧-٥٨]، وغيرُها فأخرجَهم اللهُ مِن المقامِ الكريمِ، وأدخلَهم دارَ المهانةِ والعذابِ الأليمِ.

(٢) المفرداتُ (٤٢٩).

(٣) في اللسانِ (٣٨٦٣/ ٥): ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الواقعة: ٧٧]، أي: يُحْمَدُ ما فيهِ مِن الهدىٰ والبيانِ والعِلمِ والحكمةِ.

(٤) تفسيرُ القرطبيِّ (١٧/ ٢٢٤).

٩- وسَمَّىٰ اللهُ - تعالىٰ - مَا أَعَدَّ لأنبيائهِ وأوليائهِ بالرِّزْقِ الكَرِيمِ، كَمَا في قَوْلِه: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [سورة الأنفال:٤]، وغَيْرِها.

وقَوْلِهِ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝٣١﴾ [سورة النساء:٣١].

قَالَ ابنُ جَرَيرٍ: « وأمَّا المُدْخَلُ الكَرِيمُ فَهُوَ الطَّيِّبُ الحَسَنُ المُكَرَّمُ بنَفْي الآفَاتِ والعَاهَات عَنْهُ، وبارْتِفَاعِ الهُمُومِ والأَحْزَانِ ودُخُولِ الكَدَرِ في عَيْشِ مَنْ دَخَلَهُ؛ فِلَذَلك سَمَّاه اللهُ كَرِيمًا »(١) اهـ.

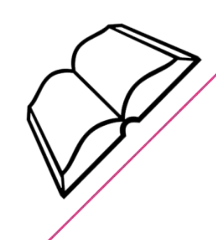
في سُؤَالِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رَبَّه عَنْ أَعْلَىٰ أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلًا قَالَ سُبْحَانَه: «**أولَئِكَ الذينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهم بِيَدَيَّ، وَخَتَمْتُ عَلَيها، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، ولَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، ولَمْ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ**».

قَالَ: ومِصْدَاقُه في كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً﴾ [سورة السجدة:١٧](٢).



(١) تفسيرُ الطبريِّ (٥/ ٣٠).

(٢) رواهُ مسلمٌ (١٨٩) عن المُغِيرةِ بن شُعْبَةَ.



(٨٥) المُجِيْبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (المجيبُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ اسمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المجيبُ في القرآنِ الكريمِ مَرَّةً واحدةً وذلكَ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة هود: ٦١].

ووَرَدَ بصيغةِ الجَمْعِ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الصافات: ٧٥].

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

جَاءَ فِي مسندِ أحمدَ بسندٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ، أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ قَرِيبًا مُجِيبًا يَسْمَعُ دُعَاءَكُمْ وَيَسْتَجِيبُ**».

المُجِيْبُ في اللُّغَةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(جَوَبَ) الجوابُ معروفٌ، يُقالُ: أجابَهُ وأجابَ على سؤالِهِ»(٢).

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٩٦٠٥) وإسنادُهُ صحيحٌ علىٰ شَرْطِ الشيخَينِ.

(٢) الصِّحاحُ (١/ ١٠٤).



وقال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ المجيبِ: « هو اسمُ فاعلٍ من أجابَ يجيبُ، والجوابُ معروفٌ: ترديدُ الكلامِ، والفعلُ أجابَ يُجِيبُ.

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، أي: فَلْيُجِيبُوني... والإجابةُ رَجْعُ الكلامِ تقولُ: أَجَابَهُ عن سُؤَالِهِ »[١].

معنى (المجيب) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبرانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة هود:٦١] يقولُ: « إنَّ ربي قريبٌ مِمَّنْ أخلصَ له العبادةَ، ورَغِبَ إليهِ في التوبةِ، مجيبٌ له إذا دَعاهُ »[٢].

وقال الزجاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المجيبُ هو الذي يجيبُ المُضْطَرَّ إذا دعاهُ ويَكْشِفُ السُّوءَ، قال اللهُ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ »[٣].

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الذي يجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاهُ ويُغِيثُ المَلْهُوفَ إذا ناداهُ، فقال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

---

(١) لِسانُ العَرَبِ (١/ ٧١٦).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (١٥/ ٣٦٩).

(٣) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٥١).

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ويُقالُ: أجابَ واستجابَ بمعنىً واحدٍ »[١].

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الذي يُنِيلُ سائِلَهُ ما يُريدُ، لا يَقْدِرُ علىٰ ذلكَ غَيْرُهُ »[٢].

وقال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وفي أسماءِ اللهِ تعالىٰ (المجيبُ) وهو الذي يقابلُ الدعاءَ والسؤالَ بالقَبولِ والعطاءِ، وهو اسمُ فاعِلٍ من: أجابَ يُجِيبُ »[٣].

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾ [سورة هود:٦١]: « يُجِيبُهُ بإعطائِهِ سؤالَهُ، وقَبولِ عبادتِهِ، وإثابتِهِ عليها، أجلَّ الثوابِ »[٤].

اقترانُ اسمِ اللهِ (المجيب) بأسمائِهِ الأخرى في القرآنِ الكريمِ:

أولاً- اقترانُ اسمِ اللهِ (المجيبُ) باسمِهِ (السميعُ).

تقدمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ (السميعُ).

ثانياً- اقترانُ اسمِ اللهِ (المُجيبُ) باسمِهِ (القريبُ).

تقدمَ بيانُهُ في اسمِ اللهِ (القريبُ).

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٧٢).

(٢) المِنهاجُ (١/ ٢٠٤).

(٣) النهايةُ (٣١٠).

(٤) تفسيرُ السعديِّ (٣٨٤).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (المجيبُ):

١- عندما يُدْرِكُ المؤمنُ اتصافَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالمجيبِ الذي يُقابلُ السؤالَ بالعطاءِ والقَبولِ، ويبتدئُ بالنوالِ قبلَ السؤالِ، ويجيبُ دعوةَ المُضْطَرِّ إذا دَعاهُ ويكشِفُ السُّوءَ، ويُغِيثُ المَلْهُوفَ إذا ناداهُ؛ فإنه يَقْوَىٰ رجاؤُهُ بربِّهِ وتَعَلُّقُهُ به طَمَعاً ورجاءً.

فهو الذي ابتدأَ العبادَ بالإجابةِ حيثُ قال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٠]. فلا أعظمَ ولا أكرمَ من هذا العَرْض علىٰ العبادِ، فسبحانَ مَنْ انْفَرَدَ بإجابةِ الدَّاعينَ وتنفيذِ كَرْبِ المُضْطَرِّين الذي مِنْ شَأْنِهِ النوالُ قبلَ السؤالِ، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يس:٨٢].

٢- من مقتضَىٰ الإيمانِ بهذا الاسمِ أن يكونَ المؤمنُ مُجيباً أوَّلاً لربِّهِ فيما أَمَرَهُ به ونَهاهُ عنهُ، وفيما قَرَّبَهُ إليهِ ودَعاه. ثُمَّ لعبادِهِ فيما أنعمَ اللهُ عليهِ بالاقتدارِ عليهِ، وفي كلِّ سائلٍ بما يسألُهُ إنْ قَدَرَ عليهِ وفي لُطْفِ الجوابِ إنْ عَجَزَ عنه، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الضحى:١٠] (١).

٣-اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المجيبُ لدعوةِ الدَّاعِين، وسؤالِ السَّائِلِينَ، وعبادِهِ المُسْتَجِيْبِينَ، وإجابتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نوعانِ:

أولاً: إجابةٌ عامةٌ للدَّاعِينَ: مهما كانوا، وأينما كانوا، وعلىٰ كلِّ حالٍ كانوا، كما وعَدهُم بهذا الوعْدِ المُطْلَقِ الصادِقِ الذي لا يتخلَّفُ.

---

(١) منهجُ ابنِ القيمِ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ لمُشَرَّفِ الغامديِّ (٤٥٦).

ثانيًا: إجابةٌ خاصةٌ: للمُسْتَجِيبين له، المُنْقَادِينَ لِشَرْعِهِ، المخلِصينَ له في الدعاءِ والعبادةِ؛ ولهذا عَقَّبَ بقولِهِ: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ [سورة البقرة:١٨٦](١).

ومِنْ هنا يتبيَّنُ أَنَّ اللهَ يجيبُ مَن دعاهُ في حالةِ الاضْطِرارِ، مؤمنًا أو كافرًا؛ قال تعالىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [سورة النمل:٦٢].

وقال -تعالىٰ- عن استجابتِهِ للكفَّارِ في حالةِ الاضطرارِ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝٦٥﴾ [سورة العنكبوت:٦٥].

أَنْ يستجيبَ اللهُ للمؤمِنِ والكافِرِ في حالِ اضطرارِهِ، فليسَ هذا بغريبٍ علىٰ رَبٍّ مُجيبٍ، بلَ هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يستجيبُ للكافِرِ المستكبِرِ المُصِرِّ علىٰ كُفرِهِ واستكبارِهِ؟!

و ليسَ لهُ عندهُ أَيُّ كرامةٍ، كما استجابَ اللهُ لإبليسَ دعوتَهُ حينَ طَلَبَ أَنْ يُنظِرَهُ اللهُ إلىٰ يومِ الوَقْتِ المعلوم: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨﴾ [سورة الحجر:٣٦-٣٨].

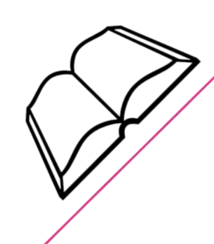
قال العلامةُ السعديُّ في تفسيرِهِ: « وليسَ لإجابةِ اللهِ لدُعائِهِ كرامةٌ في حَقِّهِ، وإنما ذلك امتحانٌ وابتلاءٌ من اللهِ لهُ وللعِبادِ »(٢).



(١) أسماءُ اللهِ الحُسْنَىٰ؛ جلالُها، لطائِفُها، وثمراتُها في ضَوءِ الكتابِ والسُّنَّةِ (٨٨).

(٢) تفسيرُ السعديِّ (٤٤٣).





(٨٦) الغَنِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الغنيُّ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويَّةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

ذُكِرَ (الغنيُّ) في كتابِ اللهِ في ثماني عَشْرَةَ آيةً منها:

١- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ [سورة يونس:٦٨].

٢- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ⁂﴾ [سورة إبراهيم:٨].

٣- قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ⁂﴾ [سورة فاطر:١٥].

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

جَاءَ في سُنَنِ أبي داودَ بسَندٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... **اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ**».

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (١١٧٣) وحسَّنَهُ الألبانيُّ في " صحيحِ الجامعِ" (٢٣١٠).

معنى الغَنيِّ في اللُّغَةِ:

قال ابنُ سَيِّدِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الغِنَىٰ مقصورٌ: ضدَّ الفَقْرِ... والغَنَاءُ -بالفتحِ-: النَّفْعُ، والغِناُء -بالكَسْرِ- من السَّمَاعِ، والغِنَىٰ مقصورٌ: اليَسَارُ، وتَغَانَوا: اسْتَغْنَىٰ بعضُهم عن بعضٍ، واستغْنَىٰ الرجلُ: أصابَ غِنَىً... والغَنِيُّ والغَانِي: ذو الوَفْرِ.

ومالَكَ عَنْهُ غِنَىً ولا غُنْيَةٌ ولا غنيانٌ ولا مَغْنَىٰ أي: مالَكَ عنهُ بُدٌّ... ويُقالُ: ما يُغْنِي عَنْكَ هذا، أي: ما يُجْزِيْ عنكَ وما يَنْفَعُكَ» (١).

معنى الغَنيِّ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧]: «يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثناؤُهُ: وَاعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ غَنِيٌّ عَنْ صَدَقَاتِكُمْ وَعَنْ غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا أَمَرَكُمْ بِهَا، وَفَرَضَهَا فِي أَمْوَالِكُمْ، رَحْمَةً مِنْهُ لَكُمْ لِيُغْنِيَ بِهَا عَائِلَكُمْ، وَيُقَوِّيَ بِهَا ضَعِيفَكُمْ، وَيُجْزِلَ لَكُمْ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ مَثُوبَتَكُمْ، لَا مِنْ حَاجَةٍ بِهِ فِيهَا إِلَيْكُمْ»(٢).

وقال الزَّجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو (الغَنِيُّ) والمُسْتَغْنِي عن الخَلْقِ بقُدْرَتِهِ وعِزِّ سلطانِهِ، والخَلْقُ فقراءُ إلىٰ تَطَوُّلِهِ وإحسانِهِ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [سورة محمد:٣٨]» (٣).

---

(١) لسانُ العربِ (٥/ ٣٣٠٨-٣٣٠٩).

(٢) تفسيرُ الطبريِّ (٣/ ٥٨).

(٣) تفسيرُ الأسماءِ (٦٣).



وقال الزجَّاجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الغَنِيُّ -في كلامِ العَرَبِ- الذي ليسَ بمحتاجٍ إلىٰ غيرِهِ، وكذلكَ اللهُ ليسَ بمُحْتاجٍ إلىٰ أَحَدٍ، عَزَّوَجَلَّ عن ذلك عُلُوّاً كبيراً، كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [سورة العنكبوت:٦]، وكلُّ الخلقِ إليهِ مُحتاجٌ كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [سورة فاطر:١٥] فاللهُ عَزَّوَجَلَّ ليسَ بمحتاجٍ إلىٰ أحدٍ فيما خَلَقَ ويَخْلُقُ، ودَبَّرَ ويُدَبِّرُ، ويُعطي ويَرْزُقُ، ويقْضِي ويُمْضِي، لا رَادَّ لأَمْرِهِ »(١).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الغَنِيُّ) هو الذي اسْتَغْنَىٰ عن الخَلْقِ وعن نُصْرَتِهِمْ وتَأْيِيْدِهِمْ لِمُلْكِهِ، فليستْ به حاجةٌ إليهِمْ، وهمْ إليهِ فقراءُ مُحْتاجونَ كما وَصَفَ نَفْسَهُ - تعالىٰ - فقالَ - عَزَّ من قائلٍ ـ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [سورة محمد:٣٨] »(٢).

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هو الغَنِيُّ بذاتِهِ الذي كُلُّ ما سِواهُ محتاجٌ إليهِ، وليسَ به حاجةٌ إلىٰ أَحَدٍ »(٣).

وقالَ -أيضـًا-:

وهـو الغَنِـيُّ بِذاتِـهِ فغِنـاهُ ذا تِيٌّ لـه كـالجُودِ والإِحْسانِ(٤)

---

(١) اشتقاقُ الأسماءِ (١١٧).

(٢) شَأْنُ الدُّعاءِ (٩٢-٩٣).

(٣) شفاءُ العليلِ (١/ ٣٨٧).

(٤) النونيةُ (٢/ ٢١٨).

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فهو الغَنِيُّ بذاتِهِ، الذي له الغِنَىٰ التامُّ المُطْلَقُ، من جميعِ الوُجوهِ، والاعتباراتِ لِكَمَالِهِ وكمالِ صفاتِهِ، فلا يتطرقُ إليه نَقْصٌ بِوَجْهٍ من الوجوهِ، ولا يمكنُ أَن يكونَ إلا غَنِيّاً؛ لأَنَّ غِناهُ من لوازِمِ ذاتِهِ، كما لا يكونُ إلا خالقًا قادراً رازقًا مُحْسِنًا فلا يحتاجُ إلىٰ أحدٍ بِوَجْهٍ من الوجوهِ، فهو الغَنِيُّ الذي بِيَدِهِ خزائِنُ السماواتِ والأرضِ، وخزائنُ الدنيا والآخرةِ، المُغْنِيْ جميعَ خَلْقِهِ غِنَىً عامّاً، والمُغْنِيْ لِخَوَاصِّ خَلْقِهِ مِمَّا أفاضَ علىٰ قلوبِهِمْ من المعارِفِ الربانيةِ، والحقائِقِ الإيمانيةِ »[(١)].

وقال – أيضـًا–: « ومِنْ كَمالِ غِنَاهُ وكرمِهِ أنهُ يأمُرُ عبادَهُ بدُعائِهِ، ويَعِدُهُمْ بإجابةِ دعوتِهِم، وإسعَافِهم بجميعِ مُرَادَاتِهم، ويُؤْتِيْهِم من فَضْلِهِ ما سَأَلُوهُ، وما لَمْ يَسْأَلُوهُ.

ومِن كمالِ غِناهُ أنه لو اجتمعَ أَوَّلُ الخَلْقِ وآخِرُهم في صعيدٍ واحدٍ فسألوهُ، فأعْطَىٰ كُلَّ واحدٍ ما سَأَلَهُ، وما بَلَغَتْ أمَانيهِ ما نَقَصَ من مُلْكِهِ مثقالَ ذَرَّةٍ.

ومن كمالِ غناهُ، وسَعَةِ عَطَايَاهُ ما يَبْسُطُهُ علىٰ أهلِ دارِ كرامَتِهِ من النعيمِ، واللَّذَّاتِ، والخَيراتِ المتواصِلاتِ، ممَّا لا عينٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سِمَعَتْ ولا خَطَرَ علىٰ قَلْبِ بَشَرٍ.

ومن كمالِ غِناهُ أنه لم يَتَّخِذْ صْاحِبَةً ولا وَلَداً ولا شريكـًا في المُلْكِ ولا وليّـًا من الذُّلِّ، وهو الغَنِيُّ الذي كَمُلَ بِنُعوتِهِ، وأوصافِهِ، المُغْنِي جميعَ مخلوقاتِهِ »[(٢)].

---

(١) تفسيرُ السعديِّ (٩٤٨).

(٢) الحَقُّ الواضِحُ المُبِيْنُ (٤٧-٤٨).



اقترانُ اسمِ اللهِ (الغنيِّ) بأسمائِهِ الأُخرى في القرآنِ الكريمِ:

١- اقترانُ اسمِ اللهِ (الغنيِّ) باسمِ اللهِ (الحليمُ)

تقدم بيانُهُ في اسمِ اللهِ (الحليمُ).

٢- اقترانُ اسمِ اللهِ (الغنيِّ) باسمِ اللهِ (الحميدِ).

تقدَم ذكرُ هذا الاقترانِ عندَ الحديثِ علىٰ اسمِ اللهِ الحميدِ

٣- اقترانُ اسمِ اللهِ (الغنيِّ) باسمِهِ - سبحانه - (الكريمُ):

جاءَ هذا الاقترانُ مرَّةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ، وهو قولُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النمل: ٤٠].

وَجْهُ الاقترانِ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللهُ - سبحانه - غنيٌّ كريمٌ عزيزٌ رحيمٌ، فهو محسنٌ إلىٰ عبدِهِ مع غِناهُ عنه، يريدُ به الخيرَ، ويكشفُ عنه الضُّرَّ، لا لِجَلْبِ منفعةٍ إليهِ من العبدِ، ولا لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ، بل رحمةً منه وإحسانًا»(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الغَنِيِّ):

١- أَنَّ اللهَ - تعالىٰ شأنُهُ - هو الغنيُّ بذاتِهِ، الذي له الغِنَىٰ التامُّ من جميعِ الوُجُوهِ؛ لكمالِهِ وكَمالِ صِفاتِهِ؛ فبِيَدِهِ خزائِنُ السماواتِ والأرضِ، وخزائِنُ الدنيا

---

(١) إغاثَةُ اللَّهْفانِ (١/ ٤١).

والآخِرةِ، فالرَّبُّ غنيٌّ لذاتِهِ، والعبدُ فقيرٌ لذاتِهِ، مُحتَاجٌ إلىٰ رَبِّهِ، لا غِنَىٰ له عنهُ طرْفَةَ عَيْنٍ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَىٰ أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي (١)

٢-أَنَّ اللهَ - تعالىٰ - غنيٌّ عن عبادِهِ، لا يُرِيدُ منهم طَعامًا ولا شرابًا، لم يخلقْهم ليستكثِرَ بهم من قِلَّةٍ، أو يستقويَ بهم من ضَعْفٍ، أو ليستأنِسَ بهم مِنْ وَحْشَةٍ؛ بل هُمُ المُحتاجُونَ إليهِ في طعامِهم وشرابِهم وسائِرِ شؤونِهم؛ قال - تعالىٰ -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾ [سورة الذاريات: ٥٦-٥٧].

٣- أن يَتعفَّفَ المؤمنُ عن أموالِ الناسِ وحاجاتِهم، وأَنْ يَسأَلَ الغَنِيَّ الكريمَ مِنْ فَضْلِهِ؛ قال - تعالىٰ -: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [سورة النساء: ٣٢].

ففي سُنَنِ الترمذيِّ (٢) من حديثِ عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقولُ: «اللهُمَّ اكْفِنِي بحَلالِكَ عن حَرامِكَ، وأغنِنِي بفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ».

وفي "الصحيحينِ" (٣) من حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ يستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَستَغْنِ يُغنِهِ اللهُ».

---

(١) "طريقُ الهِجْرَتينِ"؛ لابنِ القيِّمِ، (٧).

(٢) أخرجَهُ الترمذيُّ (٣٥٦٣) وقالَ: هذا حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ. وحسَّنَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الجامعِ (٢٦٢٥).

(٣) رواهُ البخاريُّ (١٤٦٩)، و مسلمٌ (١٠٥٣).

وفي "صحيحِ مسلمٍ"(١) من حديثِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقولُ: «اللهُمَّ إني أسألُكُ الهُدَىٰ والتُّقَىٰ، والعَفافَ والغِنَىٰ».

فَمَنْ اجتَهَدَ واستعانَ باللهِ وألَحَّ عليهِ في السؤالِ، لم يُخَيِّبْهُ اللهُ، فَإِنَّهُ أَمَرَ بالدعاءِ ووعَدَ عليهِ الإجابةَ في جميعِ الأدعيةِ(٢).

٤- أَنَّ اللهَ - تعالىٰ - لكمالِ غِناهُ واستِغنائِهِ عن خَلْقِهِ، قادِرٌ علىٰ أَنْ يُذهِبَ الناسَ ويأتيَ بِخَلْقٍ جديدٍ، وهذا ليسَ بعزيزٍ علىٰ اللهِ؛ قال - تعالىٰ -: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾ [سورة الأنعام:١٣٣].

وقال - تعالىٰ -: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ٣٨﴾ [سورة محمد:٣٨](٣).



(١) رواهُ مسلمٌ (٢٧٢١).

(٢) "المجموعةُ الكاملةُ للشيخِ السعديِّ" (١/ ٤٦٩).

(٣) انظرْ: "الأسماءَ الحُسْنَىٰ والصفاتِ العُلَىٰ" عبدُالهادي وهبيّ، (٨٠).



(٨٧) المُقِيْتُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وُرودُ اسمِ اللهِ (المُقِيْتُ) في القُرْآنِ الكَرِيمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

وَرَدَ ذكرُ اسمِهِ - سبحانه - (المُقِيْتُ) مَرَّةً واحدةً في القرآنِ الكريمِ وذلك في قولِهِ تعالىٰ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة النساء:٨٥].

ثانيًا: السنةِ النبويَّةِ:

لَمْ يَرِدْ ذكرُ اسمِ اللهِ المُقِيْتِ في السُّنَّةِ النبويةِ فيما نَعْلَمُ.

معنى المُقِيْتِ في اللُّغَةِ:

قال الزجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أهلُ اللُّغَةِ: إِنَّ المُقِيتُ المقتدرُ علىٰ الشيءِ، وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة النساء:٨٥] أي: مُقْتَدِرًا» [١].

المعنى في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اختَلَفَ أَهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ - تعالىٰ-: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة النساء:٨٥]، فقالَ بعضُهُمْ في تأويلِهِ: وكانَ اللهُ علىٰ كُلِّ شيءٍ حَفِيظًا وشهيداً.

---

(١) تفسيرُ الأسماءِ (٤٨-٤٩).

وقال آخرونَ معنىٰ ذلكَ: القائِمُ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ بالتدبيرِ، وقال آخرونَ: هو القديرُ».

ثم قال: «والصوابُ مِنْ هذهِ الأقوالِ: قولُ مَنْ قال: معنىٰ المقيتِ: القديرُ وذلك أَنَّ ذلكَ فيما يُذْكَرُ كذلكَ بلغةِ قُرَيْشٍ، ويُنْشَدُ للزُّبيرِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ عَمِّ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وذي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ ... وكُنْتُ علىٰ مُسَاءَتِهِ مُقِيتَا

أي: قديراً»[(١)].

ومِمَّنْ قالَ من أهلِ اللغةِ: المُقيتُ بمعنىٰ القديرِ: أبو إسحاقَ الزَّجَّاجُ[(٢)].
- وله قولٌ آخَرُ سَيَأْتي -، وتلميذُهُ الزَّجَّاجيُّ - نسبةً إلىٰ شيخِهِ الزَّجَّاجِ[(٣)].
والفَرَّاءُ[(٤)].

ومِمَّنْ قال (المقيتُ) بمعنىٰ الحفيظِ: الزَّجَّاجُ[(٥)].

وهذا قولُ آخَرُ له. ووافَقَهُ أبو جعفرَ النَّحَّاسُ[(٦)].

---

(١) تفسيرُ الطبريِّ (٧/ ٢٧٢).

(٢) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٤٨).

(٣) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ (١٣٦).

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٨٠).

(٥) معنىٰ القرآنِ وإعرابُهُ (٢/ ٨٥).

(٦) معنىٰ القرآنِ وإعرابُهُ (٢/ ١٤٧).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المُقيتُ بمعنىٰ القديرِ، والمُقيتُ - أيضًا- مُعْطِي القُوْتِ »[(١)].

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وعلىٰ القولِ بأَنَّهُ: (القادِرُ) يكونُ من صِفاتِ الذاتِ، وإِنْ قُلْنا إنه اسمُ للذي يُعْطِي القُوْتَ فهو اسمُ الوهَّابِ والرزَّاقِ ويكونُ من صِفاتِ الأفعالِ »[(٢)].

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المُقيتُ الذي أوصَل إلىٰ كُلِّ موجودٍ مابِهِ يَقْتَاتُ، وأوصَلَ إليها أرزاقَها وصَرَّفَها كيفَ يشاءُ بحكمتِهِ وحَمْدِهِ »[(٣)].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ المُقيتُ:

١- أَنَّ اللهَ (المُقيتُ) أي القديرُ علىٰ كُلِّ شيءٍ، وقد تقدمَ بَسْطُ ذلكَ في اسمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القديرُ.

٢- أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المُعْطِي لأقواتِ الخَلْقِ صَغِيرِهِمْ وكَبِيرِهم، قَوِيِّهِمْ وضَعِيْفِهِمْ، غَنِيِّهِمْ وفَقيرِهِمْ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة هود:٦].

قال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أي: جميعُ ما دَبَّ علىٰ وَجْهِ الأرضِ، من آدمِيٍّ أو حيوانٍ بَرِّيٍّ أو بَحْرِيٍّ، فاللهُ -تعالىٰ- قَدْ تكفَّلَ بأَرْزَاقِهِمْ وأقواتِهم، فَرِزْقُها علىٰ اللهِ.

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٦٨).

(٢) الكتابُ الأسنىٰ في شرحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٣٢٤) وانظرْ: النَّهْجَ الأَسْمىٰ للحمودِ (١/ ٣٣٧).

(٣) تَفْسيرُ السَّعْدِيِّ (٩٤٧).



﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ [سورة هود:٦] أي: يعلمُ مستقرَّ هذهِ الدَّوَابِّ، وهو: المكانُ الذي تقيم فيه وتستَقِرُّ فيهِ، وتَأْوِي إليهِ، ومُسْتودَعُها: المكانُ الذي تَنْتَقِلُ إليه في ذَهَابِها ومَجِيْئِها، وعوارِضِ أحوالِها.

﴿كُلٌّ﴾ من تفاصيلِ أحوالِها ﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦﴾ أي: في اللَّوحِ المحفوظِ المُحْتَوِي علىٰ جميعِ الحوادِثِ الواقعةِ، والتي تَقَعُ في السماواتِ والأرضِ.

الجميعُ قد أحاطَ بها عِلْمُ اللهِ، وجَرَىٰ بها قَلَمُهُ، ونَفَذَتْ فيها مشيئتُهُ، ووسِعَها رِزْقُهُ، فَلْتَطْمِئِنَّ القلوبُ إلىٰ كفايةِ من تَكَفَّلَ بأرزاقِها، وأحاطَ علمًا بذَواتِها، وصِفاتِها»[(١)].

٣- أَنَّ اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قد قَدَّرَ أقواتَ العبادِ عند خَلْقِهِ للأرضِ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾ [سورة فصلت:١٠]

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾، هو ما يحتاجُ أهلُها إليهِ من الأرزاقِ والاماكِنِ التي تُزْرَعُ وتُغْرَسُ »[(٢)].

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « معنىٰ ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ أي: أرزاقَ أهلِها وما يَصْلُحُ لمعايِشِهِمْ من التِّجاراتِ والأشجارِ، والمنافِعِ في كلِّ بلْدَةٍ ما لم يجعلْهُ في الأخرىٰ؛ ليعيشَ بعضُهم من بعضٍ بالتجارةِ والأسفارِ من بلدٍ إلىٰ بلدٍ »[(٣)].

(١) تفسيرُ السعديِّ (٣٧٧).
(٢) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٩٣).
(٣) تفسيرُ القرطبيِّ (١٥/ ٣٤٢-٣٤٣).

٤- للأبدانِ قوتُها المأكولُ والمشروبُ والأرواحِ قوتُها من الهُدَىٰ والإيمانِ و هذا هو الأَهَمُّ.

قال القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وقد يُقَوِّتُ الأرواحَ إدامةُ المشاهدةِ ولذيذُ المؤانسةِ، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩﴾ [سورة يونس: ٩].

وإلىٰ هذا أَحَدُ أوجُهِ قولِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي».

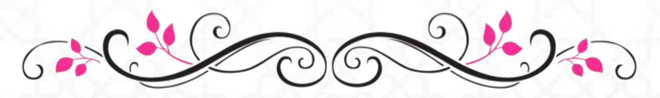
وأَنْشَدوا:

فقــوتُ الــروحِ أَرْواحُ المَعَــاني ... ولـيسَ بِـأَنْ طَعِمْـتَ وأَنْ شَـرِبْتا

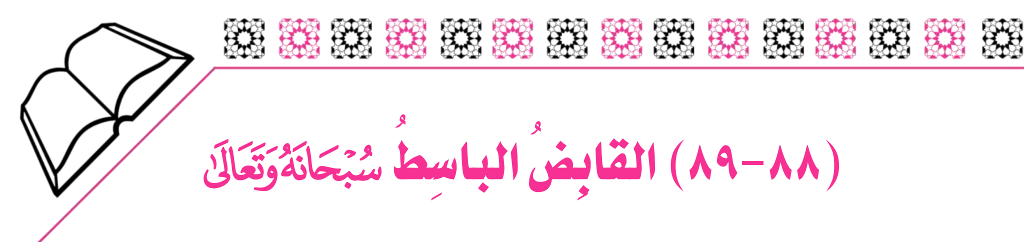
فلكلِّ مخلوقٍ قُوْتٌ، فالأبدانُ قوتُها المأكولُ والمشروبُ، والأرواحُ قوتُها العلومُ، وقُوْتُ الملائكةِ التسبيحُ، وبالجملةِ فاللهُ - سبحانه - هو المقيتُ لعبادِهِ، والحافِظُ لهم، والشاهِدُ لأحوالِهم، والمُطَّلِعُ عليهم، وقد تضمَّنَ هذا الاسمُ جميعَ الصفاتِ.

فيَجِبُ علىٰ كلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يعلمَ أَنْ لا قائِمَ علىٰ مصالِحِ العبادِ إلا اللهُ - سبحانَهُ-، وأَنهُ هو الذي يقوتُهُمْ ويرزُقُهُمْ.

وأفضلُ رزقٍ يرزُقُهُ اللهُ العقْلُ، فَمَنْ رَزَقَهُ العقلَ أَكْرَمَهُ، ومَنْ حَرَمَهُ ذَلِكَ فَقَدْ أهانَهُ » (١).



(١) الأسنىٰ للقرطبيِّ (٣٢٤-٣٢٥). وانظرْ: النهجَ الأسمىٰ للحمودِ (١/ ٣٦٠-٣٦١). بتصرُّفٍ.



(٨٨-٨٩) القابِضُ الباسِطُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمي اللهِ (القابِضُ - الباسِطُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لم يردْ هذان الاسمانِ الكريمانِ في القرآنِ الكريمِ، وإنما وَرَدَا بصيغةِ الفِعْلِ كما في قولِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٤٥].

ثانياً- السنةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ هذينِ الاسمينِ الكريمَينِ في سُنَنِ أبي داودَ والترمذيِّ وابنِ ماجه بسندٍ صحيحٍ (١) مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، غَلَا السِّعْرُ، فَسَعِّرْ لَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».

القابضُ الباسِطُ في اللُّغَةِ:

قال الراغِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ في معنى (القابِضُ): « فَقَبَضَ اليَدَ على الشيءِ جَمَعَها بعدَ تَنَاوُلِهِ، وقَبَضَها عن الشَّيْءِ: جَمَعَها قبلَ تناوُلِهِ؛ وذلكَ إمساكٌ عنه،

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٣٤٥١)، والترمذيُّ (١٣١٤)، وابنُ ماجَه (٢٢٠٠) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ ابنِ ماجَهَ" (١٨٠١)، وشيخُنا الوادعيُّ في "الجامعِ الصحيحِ" (١٠٤).

قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة:٦٧]، أي: يَمْنَعُونَ من الإنفاقِ »(١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ الباسِطِ: « وبَسْطُ الكَفِّ يُسْتَعْمَلُ تارةً للطلبِ نحوَ: ﴿كَبَسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [سورة الرعد:١٤].

وتارةً للأَخْذِ نحوَ؛ ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ﴾ [سورة الأنعام:٩٣].

وتارةً للصَّولَةِ والضَّرْبِ، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ [سورة الممتحنة:٢].

وتارةً للبَذْلِ والإِعْطاءِ نحوَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤] »(٢).

معنى (القابضُ-الباسِطُ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندَ قولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤٥﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]: « (يقبِضُ): يُقَتِّرُ بقبضِهِ الرزقَ عَمَّنْ يَشاءُ مِنْ خَلْقِهِ، ويعني بقولِهِ: (يَبْسُطُ) يوسِعُ بِبَسْطِهِ الرزقَ علىٰ مَنْ يَشاءُ منهم»(٣).

وقال الزجاجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يُقَتِّرُ علىٰ مَنْ يَشَاءُ، ويوسِعُ علىٰ مَنْ يشاءُ علىٰ حَسَبِ ما يرىٰ من المصلحةِ لعبادِهِ فالقَبْضُ هاهنا: التقتيرُ والتضييقُ والبَسْطُ

---

(١) المفرداتُ (٣٩١).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٤٦).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٥/ ٢٨٩).

التوسِعَةُ في الرزقِ والإكثارُ منه، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ القابضُ الباسِطُ يُقتِّرُ علىٰ مَنْ يشاءُ ويوسِعُ علىٰ مَنْ يشاءُ» (١).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَالقَابِضُ البَاسِطُ: هُوَ الذِي يُوَسِّعُ الرِّزْقَ وَيُقَتِرُهُ، وَيَبْسُطُهُ بِجُوْدِهِ وَرَحْمَتِهِ، ويقبِضُهُ بِحِكْمَتِهِ عَلَىٰ النظَرِ لِعَبْدِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ [سورة الشورى:٢٧] .

فإذا زادَهُ لم يَزِدْهُ سَرَفًا وخَرَقًا، وإذا قَبَضَهُ لم يُنْقِصْهُ عَدَمًا ولا بُخْلًا، وقِيلَ: القابضُ هو الذي يقبضُ الأرواحَ الذي كَتَبَها علىٰ العبادِ» (٢).

وقال قوامُ السنةِ الأصبهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَمن أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ: الْقَابِضُ الباسِطُ: قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [سورة البقرة:٢٤٥] وَمَعْنَاهُ: يُوسِعُ الرزقَ ويَقْتُرُهُ، يبسُطُهُ بِجُودِهِ، ويقْبِضُهُ بَعْدلِهِ؛ عَلَىٰ النّظرِ لعَبْدِهِ، قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى:٢٧] » (٣).

لا يجوزُ أَنْ يُدْعَىٰ اللهُ باسمِهِ القابِضِ حتىٰ يُقالَ مَعَهُ الباسِطُ

قال الزجَّاجُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الْقَابِضُ الباسِطُ) الْأَدَبُ فِي هذَيْنِ الاسْمينِ أَنْ يُذْكَرَا مَعًا؛ لِأَنَّ تَمامَ الْقُدْرَةِ بِذِكرِهِما مَعًا، أَلا ترىٰ أَنَّك إِذا قُلْتَ إِلَىٰ فلَانٍ قَبْضُ أَمْرِي وَبَسْطُهُ دَلَّا بمجموعِهما أَنَّك تُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ أَمرِكَ إِلَيْهِ » (٤).

---

(١) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٩٧).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ: (٥٨).

(٣) الحُجَّةُ في بيانِ المَحَجَّةِ " (١/ ١٥٢).

(٤) تفسيرُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ " (٤٠).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (القَابِضُ البَاسِطُ) قدْ يَحْسُنُ فِي مِثل هذَيْنِ الاسْمين أنْ يُقْرَنَ أحَدُهُمَا في الذكْرِ بالآخَرِ، وَأنْ يُوصَلَ بِهِ فيَكُوْنَ ذَلِكَ أنْبَأ عَنِ القُدْرَةِ، وَأدَلَّ عَلَىٰ الحِكْمَةِ، كَقَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [سورة البقرة:٢٤٥].

وَإذا ذَكَرْتَ القَابِضَ مُفْرَداً عَنِ البَاسِطِ: كُنْتَ كَأنكَ قَدْ قَصَرْتَ بِالصفةِ عَلَىٰ المَنْعِ والحِرْمَانِ، وَإذَا أوْصَلْتَ أحَدَهُمَا بِالآخَرِ، فَقَدْ جَمَعْتَ بَيْنَ الصِّفَتين، مُنْبِئًا عَنْ وَجْهِ الحِكْمَةِ فِيْهِمَا »(١).

وقال الحَليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا ينبغِي أَنْ يُدْعَىٰ ربُّنا باسْمِ القابِضِ، حتىٰ يُقالَ مَعَهُ الباسِطُ »(٢).

وقال ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هو قابضٌ هـو باسـطٌ هـو خـافِضٌ ... هـو رافـعٌ بالعَـدْلِ والمِيـزانِ(٣).

قال الهراسُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شَرْحِهِ لهذا البيتِ: « هذهِ الأسماءُ الكريمةُ من الأسماءِ المُتَقَابِلاتِ التي لا يجوزُ أَنْ يُفْرَدَ أحدُها عن قرينِهِ ولا أَنْ يُثْنَىٰ علىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بواحِدٍ منها إِلاَّ مَقْرُونـًا بمُقَابِلِهِ، فلا يجوزُ أَن يفردَ القابضُ عن الباسِطِ، ولا الخافِضُ عن الرافِعِ...

---

(١) شَأْنُ الدعاءِ (٥٧).

(٢) المنهاجُ (١/ ٢٠٣).

(٣) النونيةُ (٢/ ٢٣٦).

قال: لأَنَّ الكمالَ المُطْلَقَ إنما يحْصُلُ بمجموعِ الوصْفَينِ.

فهو - سبحانه - القابِضُ الباسِطُ يَقْبِضُ الأرواحَ عن الأشباحِ عند المَمَاتِ، ويبسُطُ الأرواحَ في الأجسادِ عند الحَيَاةِ، ويقبِضُ الصَّدَقَاتِ من الأغنياءِ، ويَبْسُطُ الأرزاقَ للضُّعَفاءِ، ويَبْسُطُ الرزقَ لِمَنْ يشاءُ حتىٰ لا تَبْقَىٰ فاقةٌ، ويَقْبِضُهُ عَمَّنْ يشاءُ حتىٰ لا تَبْقَىٰ طاقَةٌ.

ويقبِضُ القلوبَ فَيُضَيِّقُها حتىٰ تصيرَ حَرَجًا كأنما تَصَّعَّدُ في السماءِ، ويَبْسُطُها بما يُفِيْضُ عليها من معاني بِرِّهِ ولُطْفِهِ وجمالِهِ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥] »(١).

وقال السعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذينِ الاسمينِ الكريميَنِ ونحوِهما: « هذه الأسماءُ الكريمةُ من الأسماءِ المُتَقَابِلاتِ التي لا ينبغِي أَنْ يُثْنَىٰ علىٰ اللهِ بها إلاَّ كُلُّ واحدٍ مع الآخَرِ؛ لأَنَّ الكمالَ المُطْلَقَ اجتماعُ الوصْفَينِ، فهو القابِضُ للأرزاقِ والأرواحِ والنفوسِ، والباسِطُ للأرزاقِ والرحمةِ والقلوبِ... وهذه الأمورُ كُلُّها تَبَعٌ لِعَدْلِهِ وحكمتِهِ وحَمْدِهِ... فعلىٰ العَبدِ أَنْ يَعْتَرِفَ بحكمةِ اللهِ، كما عليهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بفَضْلِهِ ويَشْكُرَهُ بلسانِهِ وجَنانِهِ وأرْكانِهِ" »(٢).

---

(١) شرحُ الهَرَّاسِ للنُّونيَّةِ (٢/ ١٠٤).

(٢) تَوْضِيْحُ الكافيةِ الشافيةِ (١٤١).

اقترانُ اسمِ اللهِ (القابِضُ الباسِطُ):

وَجْهُ اقترانِ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ منها:

ذكرَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعضَ الأَوْجُهِ في اقترانِ هذينِ الاسمينِ الكريمينِ:

١- شُهُودُ انْفِرَادِ الْحَقِّ بِمِلْكِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، وَالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِتَصْرِيفِ التَّفْرِقَةِ وَالْجَمْعِ.

٢- يَشْهَدُ حَرَكَاتِ الْعَالَمِ وَسُكُونَهُ صَادِرَةً عَنِ الْحَقِّ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ مُتَحَرِّكٍ وَسَاكِنٍ، فَيَشْهَدُ تَعَلُّقَ الْحَرَكَةِ بِاسْمِهِ الْبَاسِطِ وَتَعَلُّقَ السُّكُونِ بِاسْمِهِ الْقَابِضِ فَيَشْهَدُ تَفَرُّدَهُ سُبْحَانَهُ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ[١].

٣- الرِّضَا بِهِ رَبًّا مُتَعَلِّقٌ بِذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، فَهُوَ الرِّضَا بِهِ خَالِقًا وَمُدَبِّرًا، وَآمِرًا وَنَاهِيًا، وَمَلِكًا، وَمُعْطِيًا وَمَانِعًا، وَحَكَمًا، وَوَكِيلًا وَوَلِيًّا، وَنَاصِرًا وَمُعِينًا، وَكَافِيًا وَحَسِيبًا وَرَقِيبًا، وَمُبْتَلِيًا وَمُعَافِيًا، وَقَابِضًا وَبَاسِطًا، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ[٢].

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (القابضُ الباسِطُ):

١- إدراكُ سَعَةِ رحمَةُ اللهُ تعالىٰ:

ففي "صحيح مسلمٍ"[٣] من حديثِ أبي موسىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»**.

---

(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٣٥٧).

(٢) المرجَعُ السابقُ (٢/ ١٨١).

(٣) رواهُ مسلمٌ (٢٧٥٩).

٢- أَنَّ مَنْ بُسِطَتْ لَهُ الدنيا فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِفَضْلِ اللهِ ومِنَّتِهِ، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿۞رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة يوسف:١٠١].

٣- توطينُ النَّفْسِ علىٰ الصبرِ عند القَبْضِ، وعلىٰ الشُّكْرِ عندَ البَسْطِ، وفي كَلَيهما الخيرُ للعَبْدِ والسعادةُ لَهُ؛

ففي "صحيحِ مسلمٍ"(١) من حديثِ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**».

فيصبرُ المؤمنُ عند ضِيقِ الرزقِ وعند شُحِّ المَطَرِ وعندَ الهمِّ والحُزْنِ وعند الجَوْرِ والظُّلْمِ، ثم يشكُرُ إذا ما بَدَّلَ اللهُ -تعالىٰ- القَبْضَ بَسْطًا فانهالَتْ عليهِ النِّعَمُ والأقواتُ والأفراحُ.

٤-أَنْ يعلمَ المؤمنُ أَنَّهُ مُبْتَلَىً بهذا المَالِ.

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النمل:٤٠].

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٩٩٩).

٥- أَنْ يَخْشَىٰ المؤمِنُ أَنْ يكونَ ما بُسِطَ لَهُ فيه قد يكونُ اسْتِدْراجًا من اللهِ لَهُ، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الأنعام:٤٤].

٦- أَنْ يُوْقِنَ العَبدُ المُؤمِنُ الذي حُرِمَ شيئًا من الدنيا، ولم يقدرْ لهُ مع السعْيِ في تحصيلِهِ، أَنَّ هذا اختيارُ اللهِ لَهُ، فلعلَّ اللهَ حَرَمَهُ لِتَصْفُوَ نفسُهُ لمَولاهِ وتَقَرَّ عينُهُ بربِّهِ.

٧- أَنْ يعلمَ العبدُ المؤمنُ أَنَّ اللهُ يُرَبِّي عبدَهُ علىٰ السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ، والنعمةِ والبلاءِ، فَيَسْتَخْرِجَ منه عبوديتَهُ في جميعِ الأحوالِ، فإِنَّ العبدَ علىٰ الحقيقةِ مَنْ قامَ بعبوديةِ اللهِ علىٰ اختلافِ الأَحْوالِ.

٨- حُسْنُ التوكُّلِ علىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَكُلُّ ما ينالُهُ العبدُ من الخيرِ والعطاءِ فهو رِزْقُهُ في سابقِ القضاءِ، وما كُتِبَ لهُ في اللوحِ سَيَصِلُهُ بالتَّمامِ، ومِنْ ثَمَّ يَصْبِرُ عند البلاءِ ويَشْكُرُ عند الرخاءِ، روىٰ البخاريُّ[١] من حديثِ أبي هريرةَ رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ تعالىٰ مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ**».

ويَجِبُ عَلَىٰ مَنْ ضُيِّقَ عَلَيه فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لا يَلْجَأَ إِلَّا إِلَىٰ القَابِضِ البَاسِطِ الذِي يَمْلِكُ مَا يَتَمَنَّىٰ ويُرِيدُ، وأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِعَدْلِهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ لا يَظْلِمُ أَحَدًا.

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٤٢٤).

٩- أَنْ يوقِنَ المؤمنُ أَنَّ الذي أعطىٰ غَيْرَهُ لا يُعْجِزُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِثْلَهم، فهو الذي بِيَدِهِ - سبحانه - الملكُ كُلُّهُ وعلىٰ العبدِ أَنْ يَسْعَىٰ

١٠- الدعاءُ بهما: فقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه دَعَا رَبَّهُ وأَثْنَىٰ عَلَيه، بِذِكْرِ قَبْضِهِ وبَسْطِهِ وتَفَرُّدِهِ فِي ذَلِكَ سُبْحَانَهُ.

فَفِيْ مُسْنَدِ أحمدَ (١) عَنْ عُبَيْدِ بنِ رِفَاعةَ الزِّرْقِي، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَىٰ رَبِّي**».

فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لاَ قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلاَ بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلاَ هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ وَلاَ مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلاَ مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ**».



(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٥٧٣٢)، والبخاريُّ في الأدبِ المُفْرَدِ (٦٩٩)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ (٦٩٧).



(٩٠-٩١) المُقَدِّمُ -المُؤَخِّرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ ذكرِ هذينِ الاسمَينِ الكريمَينِ في القرآنِ الكريمِ.

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ هذين الاسمَينِ الكريمَينِ في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

ورودُ أسمَي اللهِ (المُقَدِّمُ والمُؤَخِّرُ) في السنةِ النبويةِ وذلك فيما يأتي:

(المقدِّمُ والمؤخِّرُ) في السنةِ النبويةِ وذلكَ فيما يأْتي:

جَاءَ فِي الصَّحِيْحِيْنِ [١] مِنِ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**».

وجَاءَ فِي "صَحِيْحِ مُسْلِمٍ" [٢] مِنْ حَدِيْثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ قَالَ: ... -ثم يكون من آخر

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٣٨٩)، ومسلمٌ (٢٧١٩).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٧٧١).



ما يقول بين التشهد والتسليم-: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي؛ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

المُقَدِّمُ - المُؤَخِّرُ في اللُّغَةِ:

أولاً-المُقَدِّمُ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قَدِمَ بالفَتْحِ يَقْدُمُ قُدُماً، أي: تَقَدَّمَ، قال اللهُ - تعالىٰ- ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [سورة هود:٩٨] »(١) .

ثانياً- المُؤَخِّرُ:

قال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الهَمْزَةُ والخَاءُ والرَّاءُ أَصْلٌ واحدٍ، إليه تُرْجَعُ فروعُهُ، وهو خِلافُ التَّقَدُّمِ، وهذا قياسٌ أَخَذْنَاهُ عن الخليلِ. فإِنَّهُ قالَ: الآخِرُ نقيضُ المُتَقَدِّمِ، والأُخُرُ نقيضُ القِدَمِ، تقولُ: مَضَىٰ قُدُمًا، وتأَخَّرَ أُخرَاً، وقالَ: وآخرةُ الرَّحْلِ وقادِمَتُهُ، ومَدْخَلُهُ ومَقْدَمُهُ »(٢) .

معنى المُقدِّمِ - المُؤَخِّرِ في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

قال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (المقدِّمُ) هو المُنْزِلُ للأشياءِ مَنَازِلَها، يُقَدِّمُ ما شاءَ منها ويؤخِّرُ ما شاءَ، قَدَّمَ المقاديرَ قبلَ أَنْ يخلُقَ الخَلْقَ، وقدَّمَ مَنْ أحَبَّ من أوليائِهِ علىٰ غيرِهِمْ من عبيدِهِ، ورفَعَ الخلقَ بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ، وقَدَّمَ مَنْ شاءَ

---

(١) الصِّحَاحُ (٥/ ٢٨٤).

(٢) مقاييسُ اللُّغَةِ (٥/ ٦٥).

بالتوفيقِ إلىٰ مقاماتِ السابقين، وأخَّرَ مَنْ شاءَ عن مراتبِهِم وثبَّطَهُم عنها، وأخَّرَ الشيءَ عن حينِ توقُّعِهِ؛ لعلمِهِ بِما في عواقِبِهِ من الحكمةِ، لا مُقَدِّمَ لما أَخَّرَ ولا مُؤَخِّرَ لما قَدَّمَ »(١).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو المقدِّمُ والمؤخِّرُ ذَانك الصِـ ـفَتَانِ للأفْعَالِ تَابِعَتَانِ
وهُمَا صِفَاتُ الذَّاتِ أيضًا إذ هما بالذَّاتِ لا بالغيرِ قائمتانِ(٢)

وقال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والمُقَدِّمُ والمُؤَخِّرُ من أسمائِهِ الحسنىٰ المزدوجةِ المتقابلةِ التي لا يُطْلَقُ واحدٌ بمفردِهِ علىٰ اللهِ إلا مقرونًا بالآخَرِ، فإنَّ الكمالَ من اجتماعِهِما فهو - تعالىٰ - المقدمُ لِمَنْ شاءَ، والمؤخِّرُ لِمَنْ شاءَ بحكمتِهِ.

وهذا التقديمُ يكونُ كونيًا كتقديمِ بعضِ المخلوقاتِ علىٰ بعضٍ، وتأخيرِ بعضِها علىٰ بعضٍ، وكتقديمِ الأسبابِ علىٰ مسبباتِها والشروطِ علىٰ مشروطاتِها وأنواعُ التقديمِ والتأخيرِ في الخَلْقِ بَحْرٌ لا ساحِلَ له.

ويكونُ شَرْعِيًا كما فَضَّلَ الأنبياءَ علىٰ الخَلْقِ، وفضَّلَ بعضَهم علىٰ بعضٍ، وفضَّلَ بعضَ عبادِهِ علىٰ بعضٍ، وقدَّمَهم في العلمِ، والإيمانِ، والعملِ، والأخلاقِ، وسائرِ الأوصافِ، وأَخَّرَ مَنْ أَخَّرَ منهم بشيءٍ من ذلكَ وكُلُّ هذا تابعٌ لحكمتِهِ.

---

(١) شَأْنُ الدُّعَاءِ (٨٧).

(٢) نونيةُ ابنِ القَيِّمِ (٢/ ٢٤١).

وهذانِ الوصفانِ وما أَشْبَهَهُما من الصفاتِ الذاتيةِ لكونهما قائِمَينِ باللهِ، واللهُ متَّصِلٌ بهما، ومن صفاتِ الأفعالِ؛ لأَنَّ التقديمَ والتأخيرَ متعلِّقٌ بالمخلوقاتِ ذواتِها، وأفعالِها، ومعانِيها، وأوصافِها، وهي ناشئةٌ عن إرادةِ اللهِ وقدرتِهِ » [١].

من آثارِ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ (المقدُم- المؤخرُ):

١- أسماءُ اللهِ (المقدمُ والمؤخرُ) من الأسماءِ المتقابلةِ التي لا يطلقُ واحدٌ علىٰ اللهِ إلا مَقرونـًا بالآخَرِ.

٢- الإيمانُ بأنهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المقدمُ والمؤخرُ) يُثْمرُ في قلبِ المؤمِنِ التعلقَ باللهِ وحْدَهِ، والتوكُّلَ عليهِ - سبحانَهُ-؛ لأنه - سبحانه - لا مقدَم لما أَخَّرَ، ولا مؤخِّرَ لما قَدَّمَ فمهما حاولَ البَشَرُ من تقديمِ شيءٍ لم يُرِدْ اللهُ عَزَّوَجَلَّ تقديمَهُ. أو تأخيرَ أمرٍ لم يُرِدْ اللهُ تأخيرَهُ فلَنْ يَسْتَطِيعوا، وهذا يُخَلِّصُ القلبَ من الخوفِ من المخلوقِ أو رجائِهِ؛ لأنه لا يملكُ تقديمَ شيءٍ أو تأخيرَهُ إلا بِإِذْنِ اللهِ وَحْدَهُ.

٣- التقدمُ الحقيقيُّ النافِعُ هو التقدمُ إلىٰ طاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وجنتِهِ، والتأَخُّرَ عن ذلكَ هو التأخرُ الحقيقيُّ المذمومُ. وأما التقدمُ في الدنيا والتأخرُ عن ذلكَ فليسَ بمقياسٍ للتقدمِ والتأخرِ، ولذلك ينبغي للمسلمِ أن يتوسَّلَ إلىٰ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهذينِ الاسمينِ لِنَيْلِ التقدمِ الحقيقيِّ عندَهُ -سبحانَهُ-، وتَرْكِ كُلِّ ما يؤخرُ عن جنتِهِ ومَرْضاتِهِ.

٤- الإيمانُ بحكمتِهِ البالغةِ في تقديمِ ما قَدَّمَ وتأخيرِ ما أَخَّرَ، وأَنَّ أيَّ أمرٍ قدَّمَ أو أَخَّرَ فإنما هو بعلمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وإرادتِهِ وحكمتِهِ البالغةِ، وهذا يشملُ كلَّ شيءٍ

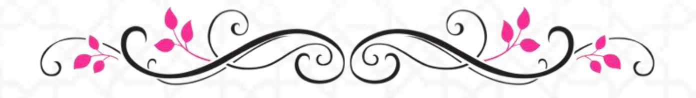
---

(١) الحَقُّ الواضِحُ المُبِينُ (١٠٠-١٠١).

قدمَ أو فَضَّلَ علىٰ غيرِهِ، أو أخرَ عنه. ومن ذلك تقديمُ الآجالِ وتأخيرُها، وتقديمُ أو تفضيلُ بعضِ الأزمنةِ والأمكنةِ علىٰ بعضِها، أو تقديمُ بعضِ خَلْقِهِ وتفضيلُهم علىٰ بعضٍ، أو تقديمُ إيجادِ شيءٍ علىٰ شيءٍ آخرَ، أو تقديمُ عقوبةِ أقوامٍ أو تأخيرُ آخَرِين.

وكذلكَ فيما يحصُلُ للمؤمِنِ من تقديمِ أمرٍ لا يُحِبُّ تقديمَهُ، أو تأخيرِ أمرٍ يَكْرَهُ تأخيرَهُ، فإنَّ مقتضَىٰ هذينِ الاسمينِ الكريمَين ومقتضىٰ حكمتِهِ - سبحانَهُ- يجعلُ المؤمنَ يرضَىٰ ويُسِلِّمُ ويعتقدُ بأَنَّ الخيرَ فيما أختارَهُ اللهُ لَهُ من تقديمٍ أو تأخيرٍ، وقد يكونُ في ذلكَ الرحمةُ واللُّطْفُ وهو لا يشعُرُ.

٥- تقديمُ من قَدَّمَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وتأخيرُ مَنْ أخرَهُ اللهُ -سبحانه-، وذلك بأَنْ يكونَ ميزانُ التقديمِ والتأخيرِ، والحُبِّ والبُغْضِ، والولاءِ والبراءِ هو ميزانُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في ذلك كُلِّهِ، لا كما يَزِنُ بهِ أكثرُ الناسِ اليومَ، حيثُ يُقَدِّمون أهلَ الجَاهِ والمالِ والرِّئاساتِ وغيرِها من أَعْراضِ الدنيا علىٰ غيرِهِم من أهلِ الدينِ والتقوىٰ وهذا يُخالِفُ ميزانَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في التقديمِ والتأخيرِ قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الجاثية:٢١]، ولقد كانَ الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابُهُ الكرامُ يَسِيرُون علىٰ هذا المِيزانِ في تقديمِ الرجالِ والمواقِفِ وغَيْرِها [1].



(١) وللهِ الأسماءَ الحُسْنَىٰ للجليلِ (٧٠٤-٧٠٦).



(٩٢) الرفيقُ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ

ورودُ اسمِ اللهِ (الرفيقُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لم يَرِدْ هذا الاسمُ في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ هذا الاسمُ الكريمُ في السنةِ النبويةِ في مواضعَ منها:

١- جَاءَ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ"[١] مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ: «قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

معنى (الرفيقُ) في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: «الرِّفْقُ ضِدُّ العُنْفِ»[٢].

قال الليثُ رَحِمَهُٱللَّهُ: «الرِّفْقُ لِيْنُ الجانِبِ ولَطَافَةُ الفِعْلِ وصاحِبُهُ رفيقٌ»[٣].

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٩٢٧)، واللفظُ لَهُ، ومسلمٌ (٢٥٩٣).

(٢) الصحاحُ في اللُّغَةِ (٤/ ١٦٨).

(٣) لِسَانُ العَرَبِ (٣/ ١٩٦٥).

معنى (الرفيقُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنَّ اللهَ رفيقٌ أي: أَنَّهُ ليسَ بِعَجُولٍ، وإنما يُعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الفَوْتَ، فأَمَّا مَنْ كانتْ الأشياءُ في قَبْضَتِهِ ومُلْكِهِ فليسَ يَعْجَلُ فيها » (١).

وقال القرطُبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرفيقُ: أي الكثيرُ الرِّفْقِ، وهو اللِّينُ والتسهيلُ، وضِدُّهُ العُنْفُ والتشديدُ والتَّصْعِيْبُ » (٢).

قال الإمامُ النوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وأما قولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ)، ففيهِ تصريحٌ بتسميتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ووَصْفُهُ برفيقٍ » (٣).

وقالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهُو الرَّفيقُ يُحِبُّ أهلَ الرِّفقِ بَلْ ... يُعْطِيْهُمُ بالرفْقِ فَوْقَ أَمانِ (٤)

وقال الزرقانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « «إِنَّ اللهَ رفيقٌ» أي: لطيفٌ بعبادِهِ، يريدُ بِهِم اليُسْرَ ولا يريدُ بهمْ العُسْرَ، فَيُكَلِّفُهم فوقَ طاقتِهِمْ، بل يُسَامِحُهُمْ ويَلْطُفُ بهم » (٥).

وقال الشيخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومِن أسمائِهِ سبحانَهُ: الرفيقُ، في أفعالِهِ وشَرْعِهِ، وهذا أُخِذَ من قولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديثِ الصَّحيحِ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَىٰ الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ الْعُنْفِ**».

---

(١) الكتابُ الأسنَىٰ للقرطُبِيِّ (٤٢٩).

(٢) المرجَعُ السَّابِقُ (٤٢٩).

(٣) شَرْحُ النوويِّ علىٰ مسلمٍ (١٦/ ١٤٥).

(٤) نونيةُ ابنِ القيمِ (٢/ ٢٢٩).

(٥) شرحُ الزرقانيِّ علىٰ مُوَطَّأ مالكٍ (٤/ ٦٢٤).

فـاللهُ -تعـالىٰ- رفيـقٌ في أفعالِـهِ، خَلَـقَ المخلوقـاتِ كُلَّهـا بالتـدرُّجِ شـيئًا فشيئًا بِحَسَبِ حكمتِهِ ورفْقِهِ مع أنـه قـادرٌ علـىٰ خَلْقِهـا دُفْعَـةً واحـدةً وفي لحظـةٍ واحِدَةٍ »(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الرفيقُ):

١- مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتعظيمُهُ وإجلالُهُ وحَمْدُهُ، حيثُ ظَهَرَتْ آثارُ لُطْفِهِ ورِفْقِهِ بعبادِهِ في خَلْقِهِ وشَرْعِهِ وقدرتِهِ ورأفَتِهِ ورحمتِهِ، مع غِناهُ -سبحانَهُ- عن خَلْقِهِ.

ومن ذلكَ إمهالُهُ -سبحانَهُ ـ للعُصاةِ من عبادِهِ لِيتُوبُوا، ولو شاءَ لعاجَلَهُم بالعقوبةِ لكنَّهُ رَفِقَ بهم وتَأَنَّىٰ فللهِ الحَمْدُ حَمْداً كثيراً طيِّبًا مُبارَكًا فيهِ.

٢- شُكْرُهُ - سبحانه - وحمدُهُ والثناءُ عليهِ علىٰ هدايتِهِ إلىٰ هذا الدينِ الكاملِ الحكيمِ المُيَسَّرِ الذي كُلُّهُ لُطْفٌ ورِفْقٌ ومصلحةٌ للعبادِ.

ومن آثارِ رِفْقِهِ - سبحانَهُ- بعبادِهِ ماشَرَعَ لهم من الرُّخَصِ الشرعيةِ التي تَرْفَعُ عنهم الحَرَجَ.

والعبدُ إذا تَرَفَّهَ بالرُّخَصِ الشرعيةِ، فإنما يتعبَّدُ اللهَ تعالىٰ باسمِهِ - سبحانه - (الرفيقُ).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « فَرْقٌ بينَ أَنْ يكونَ التفاتُهُ إليها ترفُّهًا وراحةً وأَنْ يكونَ متابعةً وموافقةٌ، ومع هذا فالاختبارُ إليها ترفُّهًا وراحةً لا يُنافي الصِّدْقَ، فإنَّ هذا هو

---

(١) الحقُّ الواضحُ المُبينُ (٦٣).

المقصودُ منها، وفيهِ شهودُ نعمةِ اللهِ علىٰ العَبْدِ، وتَعَبُّدٌ باسمِهِ: (البَرُّ)، (اللطيفُ)، (المُحْسِنُ)، (الرفيقُ)، فإنه (رفيقٌ) يحبُّ الرفْقَ »(١).

٣- التخلُّقُ بصفةِ الرِّفْقِ والتأَنِّي في الأمورِ مع النفسِ ومع الخَلْقِ بل حتىٰ مع العَدُوِّ كما جاءَ في حديثِ عائشةَ مع اليهودِ، وقد جاءَتْ نصوصٌ عديدةٌ تَحُثُّ علىٰ الرفْقِ وتُثْنِي علىٰ أهلِهِ، ومن ذلكَ ماوَرَدَ في أوَّلِ الكلامِ عن هذا الاسمِ الكريمِ ومِنْ ذلكَ

مَا جَاءَ فِي "صَحِيْحِ مُسْلِمٍ"(٢) مِنْ حَدِيْثِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**».

ومَا جَاءَ فِي "صَحِيْحِ مُسْلِمٍ"(٣) مِنْ حَدِيْثِ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ**».

وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**».

جَاءَ ذلك فِي "صَحِيْحِ مُسْلِمٍ"(٤) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. وأولىٰ الناسِ بالرفقِ والحلمِ واللِّينِ: الأهلُ وذو الأرحامِ، فَفِي مُسْنَدِ أحمدَ بِسَنَدٍ

(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٢٨٢).
(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٥٩٤).
(٣) رواهُ مسلمٌ (٢٥٩٢).
(٤) رواهُ مسلمٌ (١٨).

صَحِيْحٍ[١] مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ».

والرِّفْقُ لا يعني التفريطَ والكَسَلَ وتفويتَ فُرَصِ الخَيْرِ. بل الرفقُ الممدوحُ وسَطٌ بينَ العَجَلَةِ والطَّيْشِ، وبينَ الكَسَلِ وتفويتِ الفُرَصِ، قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: « والفرقُ بين المبادرةِ والعَجَلَةِ أنَّ المبادرةَ انتهازُ الفُرْصَةِ في وقْتِها ولا يتركُها حتىٰ إذا فاتَتْ طَلَبَها لا يطلبُ الأمورَ في أدبارِها ولا قبلَ وَقْتِها بلْ إذا حَضَرَ وقتُها بَادَرَ إليها وَوَثَبَ عليها وُثُوبَ الأسدِ علىٰ فريستِهِ فهو بمنزلةِ مَنْ يبادِرُ إلىٰ أَخْذِ الثَّمَرَةِ وَقْتَ كمالِ نُضْجِها وإدراكِها.

والعَجَلَةُ طلبُ أَخْذِ الشي ءِ قبلَ وَقْتِهِ فهو لِشِدَّةِ حِرْصِهِ عليه بمنزلةِ مَنْ يَأْخُذُ الثمرةَ قبلَ أَوَانِ إدراكِها.

فالمبادرةُ وَسَطٌ بين خُلُقَينِ مَذْمُومَينِ أحدُهما التفريطُ والإضاعةُ والثاني الاستعجالُ قبلَ الوَقْتِ، ولهذا كانتْ العجلةُ من الشيطانِ فإنها خِفَّةٌ وطَيْشٌ وحِدَّةٌ في العَبْدِ تَمْنَعُهُ من التثبُّتِ والوَقارِ والحِلْمِ وتوجِبُ له وَضْعَ الأشياءِ في غيرِ مواضِعِها وتجلبُ عليهِ أنواعًا من الشرورِ وتَمْنَعُهُ أنواعًا من الخيرِ وهي قرينُ الندامةِ فَقَلَّ مَنْ استعجَلَ إلا نَدِمَ كما أنَّ الكَسلَ قرينُ الفَوْتِ والإضاعةِ »[٢]، [٣].

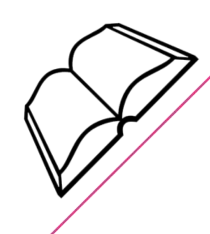


(١) أخرجَهُ أحمدُ (٦/ ٧١)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (٣٠٣).

(٢) الروحُ (٥٤٦-٥٤٧).

(٣) انظرْ: ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجليلِ (٧١٠-٧١٢) بِتَصَرُّفٍ يسيرٍ.





(٩٣) المَنَّانُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (المَنَّانُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ (المَنَّانِ) في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (المَنَّانُ) في السنةِ النبويةِ في مواضِعَ منها:

في مسندِ أحمدَ وغيرِهِ بسَنَدٍ صحيحٍ(١) مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**».

معنى المنانِ في اللُّغةِ:

قال ابنُ فارسٍ رَحِمَهُ اللهُ: «المِيمُ والنونُ أَصْلانِ، أَحَدُهُما: يَدُلُّ على قَطْعٍ وانقْطِاعٍ، والآخَرُ: على اصْطناعِ خيرٍ.

الأولُ: (المَنُّ): القطْعُ، ومنه يُقالُ: مَنَنْتُ الحَبْلَ: قطعتُهُ.

(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٢٦١١)، وأبو داودَ (١٤٩٥)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "الصحيحةِ" (٣٤١١).

والأَصْلُ الآخَرُ (المَنُّ)، تقولُ: منَّ يمُنُّ مَنًّا، إذا صَنَعَ صُنْعًا جَمِيلاً، ومن البابِ: المِنَّةُ، وهي القوةُ التي بها قوامُ الإنسانِ »(١) .

معنى (المنانُ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ :

قال الزجاجيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: « (المَنَّانُ) فَعَّالٌ من قولِكَ: مَنَنْتُ علىٰ فُلانٍ إذا اصْطَنَعْتَ عندَهُ صنيعةً وأحسَنْتَ إليه، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ مَنَّانٌ علىٰ عبادِهِ بإحسانِهِ وإنعامِهِ ورزقِهِ إيَّاهُمْ، وفلانٌ يَمُنُّ علىٰ فلانٍ: إذا كان يُعْطِيْهِ ويُحْسِنُ إليه »(٢) .

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: « وأما (المَنَّانُ) فهو كثيرُ العَطَاءِ والمَنُّ: العطاءُ لِمَنْ لا تَسْتَثِيْبُهُ »(٣).

وقال القرطُبِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: « ولمَّا كانَ البارئُ - سبحانه - يُدِرُّ العطاءَ علىٰ عبادِهِ مَنًّا عليهم بذلك وتَفَضُّلاً، كانتْ له المِنَّةُ في ذلكَ فيرجعُ (المَنَّانُ) إذا كان مَأْخُوذاً من المَنَّانِ الذي هو العَطَاءُ إلىٰ أوصافِ فِعْلِهِ. ويَرْجِعُ (المنانُ) إذا أَخَذْتَهُ من (المِنَّةِ) التي هي تَعَدُّدُ النعمةِ وذكرُها والافتخارُ بِفعْلِها، في مَعْرِضِ الامتنانِ إلىٰ صفةِ كلامِهِ تعالىٰ »(٤).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ الله (المَنَّانُ) :

١- أَنَّ اللهَ - تعالىٰ - هو المنانُ الذي مَنَّ علىٰ عبادِهِ بأنواعِ الإحسانِ والإنعامِ والأرزاقِ والعطايا، فيجبُ علىٰ كلِّ مسلمٍ أن يعترفَ بالمِنَّةِ للهِ وَحْدَهُ.

---

(١) مقاييسُ اللُّغَةِ (٥/ ٢٦٧).

(٢) اشتقاقُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٦٤).

(٣) شأنُ الدعاءِ (١٠٠).

(٤) الكتابُ الأَسْنَىٰ (٣١٩).

٢- حُرْمَةُ المَنِّ؛ لأَنَّ اللهَ هو المَانُّ الحقيقيُّ علىٰ عبادِهِ وقد وَرَدَ النَّهْيُ عن المَنِّ بالعَطِيَّةِ ورؤيةِ النفسِ وإيذاءِ الفقراءِ بالمَنِّ قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٦٤].

وجَاءَ فِي "صَحِيْحِ مُسْلِمٍ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ». قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا، وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ».

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالمَنُّ نوعانِ: أحدُهما مَنٌّ بقلبِهِ من غيرِ أَنْ يُصَرِّحَ بِهِ بلسانِهِ، وهذا إنْ لَمْ يُبْطِلْ الصدقةَ فهو مِنْ نُقْصَانِ شهودِ مِنَّةِ اللهِ عليهِ في إعطائِهِ المالَ وحِرمانِ غيرِهِ، وتوفيقِهِ للبَذْلِ ومَنْعِ غيرِهِ مِنْهُ، فللهِ المِنَّةُ عليهِ من كُلِّ وَجْهٍ، فكيفَ يَشْهَدُ قَلْبُهُ مِنَّةً لغيرِهِ؟

والنوعُ الثاني: أَنْ يَمُنَّ عليهِ بلسانِهِ، فيَتَعَدَّىٰ علىٰ مَنْ أحسَنَ إليهِ بإحسانِهِ، ويريه أنهُ اصطَنَعَهُ، وأنه أوجَبَ عليهِ حقّاً وطوَّقَهُ مِنَّةً في عُنُقِهِ فيقولُ: أما أعطيتُكَ كذا وكذا ؟ ويعدِّدُ أيادِيَهُ عندَهُ »(٢).

٣- مِنْ المَنِّ المذمومِ أَنْ يَمُنَّ العَبْدُ علىٰ اللهِ بطاعتِهِ فلا تَمُنُّ علىٰ اللهِ بطاعةٍ، لأَنَّ الذي يَمُنُّ هو اللهُ - سبحانه - بتوفيقِهِ وعَوْنِهِ لعبدِهِ.

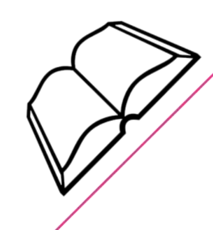
---

(١) رواهُ مسلمٌ (١٠٦).

(٢) طريقُ الهجرتينِ (٣٦٥).

٤- الدعاءُ للهِ متوسِّلًا بهذا الاسمِ كما وَرَدَ في حديثِ أَنَسٍ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**».





(٩٤) الجَوادُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الجوادُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ

أولاً - القرآنُ الكريمُ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ (الجوادُ) في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً-السُّنَّةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ الجوادُ في السنةِ النبويةِ وذلكَ فيما يأتي:

روى البيهقي في شُعَبِ الإيمانِ وأبو نعيمٍ في الحِلْيَةِ[1] من حديثِ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ وابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ اللهَ تعالى جوادٌ يُحِبُّ الجُوْدَ، ويُحِبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويَكْرَهُ سَفَاسِفَها**».

الجوادُ في اللغةِ:

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ اللهُ: « الجَيِّدُ نَقِيْضُ الرَّدِيْءِ ... ورجلٌ جوادٌ: سَخِيٌّ والجَمْعُ: أَجْوادٌ، وجاوَدْتُ فُلاناً فَجُدْتُهُ أي: غَلَبْتُهُ بالجُودِ ... وجادَ الرجُلُ بمالِهِ يجودُ جُوداً بالضَّمِّ فهو جَوادٌ»[2].

---

(١) أخرجَهُ البيهقيُّ في شُعَبِ الإيمانِ (١٠٨٤٠) وأبو نعيمٍ في الحِلْيَةِ (٢٩/ ٥)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الجامعِ رقمُ (١٧٤٤).

(٢) لسانُ العَرَبِ (١/ ٧٢٠).

معنى (الجوادُ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإنَّ الرَّبَّ هو القادرُ الخالقُ البارئُ المُصَوِّرُ الحَيُّ القيومُ العليمُ السميعُ البصيرُ المحسِنُ المُنْعِمُ (الجوادُ) المُعْطِي المانِعُ الضارُّ النافِعُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الذي يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ويَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ويُسْعِدُ مَنْ يَشَاءُ ويُشْقِيْ ويُعِزُّ مَنْ يشاءُ ويُذِلُّ مَنْ يشاءُ إلىٰ غيرِ ذلكَ من معاني ربوبيتِهِ التي له منها ما يستحِقُّهُ من الأسماءِ الحُسْنَىٰ »[١] .

و قال -أيضًا-:

وَهُوَ الجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الوُجُودَ ... جَمِيعَهُ بِالفَضْلِ وَالإِحْسَانِ
وَهُوَ الجَوَادُ فَلا يُخَيِّبُ سَائِلاً ... وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أُمَّةِ الكُفْرَانِ[٢]

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرحمنُ الرحيمُ والبَرُّ الكريمُ الجوادُ الرؤوفُ الوهَّابُ: هذه الأسماءُ تتقارَبُ معانِيها، وتَدُلُّ كُلُّها علىٰ اتصافِ الرَّبِّ بالرحمةِ والبِرِّ والجودِ والكَرَمِ، وعلىٰ سَعَةِ رحمتِهِ ومواهِبِهِ التي عَمَّ بها جميعَ الوجودِ، بِحَسَبِ ما تقتضِيهِ حكمتُهُ، وخَصَّ المؤمنينَ منها بالنصيبِ الأوفرِ والحَظِّ الأكمَلِ، قال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٦] الآيةُ، والنعمُ والإحسانُ، كُلُّها من آثارِ رحمتِهِ، وجودِهِ، وكرمِهِ »[٣].

---

(١) بدائعُ الفوائِدِ (٢/ ٢١٢).

(٢) الكافيةُ الشافيةُ الأبياتُ رقم (٣٢٩٣-٣٢٩٤).

(٣) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٩٤٦).

وقال ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سَرْدِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ: « ومِنْ سنةِ رسولِ اللهَ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الجميلُ الجوادُ الحَكَمُ الحَيِيُّ »(١).

الآثارُ الإيمانيةُ لاسمِ الله (الجَوَادُ):

١- أَنَّ المؤمنَ عندما يُدْرِكُ اتِّصَافَهُ - تعالىٰ - بالجودِ وكثرةِ العطاءِ فإنه يَحْرِصُ علىٰ مواقِعِ فَضْلِهِ ورحمتِهِ تعالىٰ، فإنه أَجْودُ الأجودِين وأكرمُ الأكرَمينَ فهو يُحِبُّ الإحسانَ والجودَ والعطاءَ والبِرَّ، وذلك أنَّ الفَضْلَ بيدِهِ والخيرَ كُلَّهُ مِنْهُ(٢).

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وفَرَحُهُ بعطائِهِ وجودِهِ وإفضالِهِ أشدُّ من فَرَحِ الآخِذِ بما يُعْطَاهُ ويأْخُذُهُ، أحوجُ ما هو إليهِ أعظمُ ماكان قدراً، فإذا اجتمعَ شدةُ الحاجةِ وعِظَمُ قَدْرِ العطيةِ والنفعِ بها فما الظَّنُّ بفرحِ المُعْطِي؟ ففرحُ المُعْطِي - سبحانه - بعطائِهِ أَشَدُّ وأعظمُ من فرحِ هذا بما يأْخُذُهُ وللهِ المثلُ الأعلىٰ... فما الظَّنُّ بمَنْ تَقَدَّسَ وتَنَزَّلَ عن ذلكَ كُلِّهِ ؟

ولو أَنَّ أهلَ سماواتِهِ وأرضِهِ، وأولَ خَلْقِهِ وآخرَهُم وإِنْسَهُمْ وجِنَّهم ورَطْبَهُم ويابِسَهُم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألُوهُ فأعطىٰ كُلَّ واحدٍ ما سَأَلَهُ: ما نَقَصَ مِمَّا عنده مثقالُ ذرةٍ وهو الجوادُ لذاتِهِ، كما أنه الحَيُّ لذاتِهِ، العليمُ لذاتِهِ، السميعُ البصيرُ لذاتِهِ فجودُهُ العالي من لوازِمِ ذاتِهِ »(٣).

---

(١) القواعِدُ المُثْلَىٰ (١٦).

(٢) الموسوعةُ العقديةُ (٢/ ٣٥٧).

(٣) مَدَارِجُ السَّالِكِينَ (١/ ٢٣٣-٢٣٤).



٢- سؤالُ اللهِ من فَضْلِهِ، فاللهُ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ قالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فهو سبحانَهُ يُحبُّ من عبادِهِ أَن يُؤمِّلوه ويَرْجُوهُ ويسألُوه من فَضْلِهِ؛ لأَنَّهُ المَلِكُ الحَقُّ (الجوادُ)، أجودُ مَنْ سُئِلَ؛ وأوسَعُ من أعطىٰ وأحَبُّ ما إلىٰ الجودِ: أَنْ يُرْجَىٰ ويُؤمَّلَ ويُسْأَلَ، وفي الحديثِ: « **إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ**»[١].

والسائلُ راجٍ وطالبٌ فمَنْ لم يَرْجُ اللهَ: يَغْضَبْ عليهِ، فهذه فائدةٌ أخرىٰ من فوائِدِ الرَّجاءِ؛ وهي: التَّخَلُّصُ بِهِ من غَضَبِ اللهِ »[٢].

وقال أَحَدُ السَّلَفِ: أَحَبُّ الناسِ إلىٰ اللهِ مَنْ سَأَلَهُ، وأبغَضُ الناسِ إلىٰ الناسِ من أحتاجَ إليهم وسألَهم، وفي هذا المعنىٰ قِيلَ:

لا تَسْأَلَنَّ بَنِيَّ آدمَ حَاجَةً ... وسلِ الذي أبوابُهُ لا تُحْجَبُ
اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سؤالَهُ ... وبُنَيُّ آدمَ حينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ[٣]

وقال محمودُ الوراقُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

شادَ الملوكُ قُصورَهم وتَحَصَّنُوا ... مِنْ كُلِّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ.
فارْغَبْ إلىٰ مَلِكِ الملوكِ ولا تَكُنْ ... ياذا الضَّرَاعَةِ طالبًا من طالِبِ[٤]

---

(١) أَخْرَجَهُ الترمذيُّ (٣٧٧٠)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الترمذيِّ (٢٦٨٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٢٥٠).

(٣) المُسْتَطْرَفُ للأَبْشِيهِيِّ (٣٠٣).

(٤) المصدر السابق.

وقال ابنُ دقيقِ العيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقائلـةٍ: مـاتَ الكـرامُ فَمَـنْ لنـا ... إذا عَضَّـنَا الـدَّهْرُ الشـديدُ بِنَابـِهِ
فقلـتُ لهـا: مَـنْ كـانَ غايـةُ قَصْـدِهِ ... سـؤالاً لمَخْلُـوقٍ فلـيسَ بنابِـهِ
إذا ماتَ مَنْ يُرْجَىٰ فمقصودُنا الـذي ... تَرَجِّينَـهُ بـاقٍ فلـوذِي ببابِـهِ (١)

٣- التَّخَلُّقُ بأخلاقِ الجُودِ ويَكْفي أَنَّ اللهَ يُحِبُّ الأجوادَ مِنْ عبادِهِ، والجودُ علىٰ ضروبٍ كثيرةٍ ومن الجودِ الجودُ بالعِلْمِ.

قالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ.

وَالنَّاسُ فِي الْجُودِ بِهِ عَلَىٰ مَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٍ. وَقَدِ اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ وَتَقْدِيرُهُ النَّافِذُ: أَنْ لَا يَنْفَعَ بِهِ بَخِيلًا أَبَدًا.

وَمِنَ الْجُودِ بِهِ: أَنْ تَبْذُلَهُ لِمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْهُ، بَلْ تَطْرَحُهُ عَلَيْهِ طَرْحًا...

فَمِنْ جُودِ الْإِنْسَانِ بِالْعِلْمِ: أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ عَلَىٰ مَسْأَلَةِ السَّائِلِ. بَلْ يَذْكُرُ لَهُ نَظَائِرَهَا وَمُتَعَلِّقَهَا وَمَأْخَذَهَا، بِحَيْثُ يَشْفِيهِ وَيَكْفِيهِ » (٢).

ومِنْ الجودِ الزهدُ عَمَّا في أيدي الناسِ قال ابنُ المُقَفَّعِ: « (عَوِّدْ نَفْسَكَ السَّخَاءَ واعْلَمْ أَنَّهُ سَخَاءانِ: سَخَاوةُ نَفْسِ الرجُلِ بِمَا في يَدَيْهِ، وسَخَاوَتُهُ عَمَّا في أيدِي الناسِ.

---

(١) المُسْتَطْرَفُ للأَبْشِيهِيِّ.

(٢) مدارجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٢٧٩-٢٨٠).

وسخاوةُ نفسِ الرجُلِ بما في يَدَيْهِ أَكْثَرُهُمَا، وأَقْرَبُهما مِنْ أَنْ تَدْخُلَ فيهِ المُفَاخَرَةُ، وتَرْكُهُ ما في أيدِي الناسِ أمْحَضُ في التَّكَرُّمِ، وأبْرَأُ من الدَّنَسِ، وأَنْزَهُ.

فإِنْ هو جَمَعَهُما، فَبَذَلَ، وعَفَّ، فقدْ اسْتَكْمَلَ الجُودَ والكَرَمَ »(١).

وقالَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْجُودُ بِتَرْكِهِ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ عَلَيْهِمْ. فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ. وَلَا يَسْتَشْرِفُ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ بِحَالِهِ، وَلَا لِسَانِهِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ سَخَاءِ النَّفْسِ بِالْبَذْلِ.

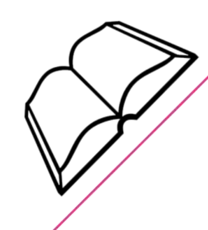
فَلِسَانُ حَالِ الْقَدَرِ يَقُولُ لِلْفَقِيرِ الْجَوَادِ: وَإِنْ لَمْ أُعْطِكَ مَا تَجُودُ بِهِ عَلَى النَّاسِ، فَجُدْ عَلَيْهِمْ بِزُهْدِكَ فِي أَمْوَالِهِمْ. وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ، تُفَضَّلْ عَلَيْهِمْ، وَتُزَاحِمْهُمْ فِي الْجُودِ، وَتَنْفَرِدْ عَنْهُمْ بِالرَّاحَةِ »(٢).



(١) الأَدَبُ الصَّغِيرُ والأَدَبُ الكبيرُ (١١١-١١٢).

(٢) مدارِجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٢٨٢).





(٩٥) الجميلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ هذا الاسمِ في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ:

أولاً - القرآنُ الكريمُ:

لَمْ يَرِدْ هذا الاسْمُ في القرآنِ الكريمِ.

ثانيًا - السُّنَّةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ هذا الاسمُ الكريمُ في السنةِ النبويّةِ في مواضعَ منها:

جَاءَ فِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ" (١) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».

معنى الجميلِ في اللُّغَةِ:

الجَمالُ: الحُسْنُ.

والجَمَالُ: مَصْدَرُ الجميلِ، والفِعْلُ: جَمُلَ.

وقولُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ٦﴾ [سورة النحل:٦] أي: بهاءٌ وحُسْنٌ.

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٩١).

قال ابنُ سَيِّدِهِ: الجمالُ الحُسْنُ، يكونُ في الفِعْلِ والخُلُقِ، وقد جَمُلَ الرجُلُ بالضَّمِّ جَمَالاً فهو جميلٌ وجُمالٌ وجُمَّالٌ (١) .

معنى (الجميل) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال الإمامُ أبو القاسِمِ القشيريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « معناهُ جليلٌ وحَكَىٰ الإمامُ أبو سليمانَ الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ بمعنىٰ: ذي النورِ والبَهْجَةِ أي مالِكُهُما.

وقِيلَ معناهُ: جميلُ الأفعالِ بِكُمْ باللُّطْفِ والنَّظَرِ إليكُم، يُكَلِّفُكُمْ اليسيرَ من العملِ ويُعينُ عليهِ، ويُثِيبُ عليهِ الجزيلَ ويَشْكُرُ عليهِ » (٢) .

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومنها الجميلُ: وهذا الاسمُ في بعضِ الأخبارِ عن النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعناهُ: ذو الأسماءِ الحُسْنَىٰ، لأَنَّ القَبَائِحَ إذا لَمْ تَلِقْ بِهِ لم يَجُزْ أَنْ يُتَقَبَّلَ اسْمٌ من أسمائِها، وإنما تُشْتَقُّ أسماؤُهُ من صفاتِهِ التي كُلُّها مدائِحُ، والأفعالُ التي أجْمَعُها حِكْمَةٌ » (٣).

وقال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « (إِنَّ اللهَ جميلٌ) أي: حَسَنُ الأفعالِ، كامِلُ الأوصَافِ » (٤).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وجَمَالُهُ - سبحانَهُ- علىٰ أَرْبَعِ مراتِبَ: جمَالُ الذَّاتِ، وجمالُ الصِّفاتِ، وجَمالُ الأفعالِ، وجمالُ الأسماءِ، فأسماؤُهُ كُلُّها

---

(١) الصِّحاحُ (٤/ ١٦٦١). اللِّسانُ (١/ ٦٨٥).

(٢) شَرْحُ النوويِّ علىٰ مُسْلمٍ (٢/ ٩٠).

(٣) المنهاجُ (١/ ١٨٩).

(٤) النهايةُ (١/ ٢٩٩).

حُسْنَىٰ، وصِفاتُهُ كُلُّها صفاتُ كَمالٍ، وأفعالُهُ كُلُّها حكمةٌ ومصلحةٌ وعَدْلٌ ورَحْمَةٌ»(١).

وقال في نونيَّتِهِ:

وَهُوَ الجَمِيْلُ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ كَيْفَ لا ... وَجَمَالُ سَائِرِ هذهِ الأكْوَانِ
مِنْ بَعْضِ آثَارِ الجميلِ فربُّهَا ... أَوْلَىٰ وأَجْدَرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ
فَجَمَالُهُ بالذَّاتِ والأوصَافِ وَالـ ... ـأفعَالِ والأسماءِ بالبُرهَانِ
لا شَيءَ يُشْبهُ ذاتَهُ وصِفَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ(٢)

وقال ابنُ سعديٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تَعْليقةِ علىٰ النونيةِ: «الجميلُ مَنْ لَهُ نُعُوتُ الحُسْنِ والإحسانِ، فإنه جميلٌ في ذاتِهِ، وأسمائِهِ، وصفاتِهِ، وأفعالِهِ، فلا يُمْكِنُ مَخْلوقًا أَنْ يُعَبِّرَ عن بَعْضِ جمالِ ذاتِهِ، حتىٰ أَنَّ أهلَ الجَنَّةِ مع ما هم فيهِ من النعيمِ المُقيمِ، واللذاتِ، والسُّرورِ، والأفراحِ التي لا يُقَدَّرُ قَدْرُها إذا رأَوا رَبَّهُم، وتمتَّعُوا بجمالِهِ نَسُوا ما هم فيهِ من النعيمِ، وتلاشَىٰ ما هم فيهِ من الأفراحِ، وَوَدّوا أَنْ لو تدومَ هذهِ الحالُ، لِيَكْتَسِبوا من جمالِهِ، ونورِهِ جَمَالاً إلىٰ جَمَالِهِم، وكانتْ قُلُوبُهم في شوقٍ دائمٍ ونُزُوعٍ إلىٰ رؤيةِ رَبِّهم، ويَفْرَحُون بيومِ المَزِيدِ فَرَحًا تكادُ تطيرُ له القلوبُ.

وكذلك هو جميلٌ في أسمائِهِ، فإنها كُلَّها حُسْنَىٰ بل أَحْسَنُ الأسماءِ علىٰ الإطلاقِ وأجمَلُها، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]

---

(١) الفوائِدُ (١٨٢).

(٢) الكافيةُ الشافيةُ (٢/ ٢١٤).

وقال تعالىٰ: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ۝٦٥﴾ [سورة مريم:٦٥] فكُلُّها دالةٌ علىٰ غايةِ الحَمْدِ، والمَجْدِ، والكَمالِ، لا يُسَمَّىٰ بِاسمٍ مُنْقَسِمٍ إلىٰ كمالٍ وغيرِهِ.

وكذلكَ هو الجميلُ في أوصافِهِ فإنَّ أوصَافَهُ كُلَّها أوصافُ كمالٍ ونُعُوتُ ثناءٍ وحَمْدٍ، فهي أوسَعُ الصِّفاتِ، وأَعَمُّها، وأكثرُها تَعَلُّقًا، خُصُوصًا أوصافُ الرَّحْمَةِ، والبِرِّ، والكَرَمِ، والجُودِ.

وكذلكَ أفعالُهُ كُلُّها جَميلةٌ فإنَّها دائرةٌ بينَ أفعالِ البِرِّ والإحسانِ التي يُحْمَدُ عليها ويُثْنَىٰ عليهِ ويُشْكَرُ، وبينَ أفعالِ العَدْلِ التي يُحْمَدُ عليها لموافَقَتِها للحكمةِ والحَمْدِ، فليسَ في أفعالِهِ عَبَثٌ ولا سَفَهٌ، ولا سُدًىٰ ولا ظُلْمٌ، كُلُّها خَيرٌ وهُدًىٰ ورحمةٌ ورشْدٌ وعَدْلٌ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٦﴾ [سورة هود:٥٦].

فلكمالِهِ الذي لا يُحْصِي أَحَدٌ عليهِ بِهِ ثناءً كَمُلَتْ أفعالُهُ كُلُّها فصارَتْ أحكامُهُ من أحسنِ الأحكامِ، وصُنْعُهُ وخَلْقُهُ أَحْسَنَ خَلْقٍ، وصَنَعَ وأَتْقَنَ ما صَنَعَهُ ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ [سورة النمل:٨٨].

وأَحْسَنَ ما خَلَقَ ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ [سورة السجدة:٧]، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [سورة المائدة:٥٠].

ثُمَّ اسْتَدَلَّ المُصَنِّفُ (١) بدليلٍ عَقْلِي علىٰ جَمالِ البارِي، وأَنَّ الأكوانَ محتويةٌ علىٰ أصنافِ الجَمالِ، وجمالُها من اللهِ تعالىٰ فهو الذي كَسَاها الجَمَالَ، وأعطاها الحُسْنَ، فهو أولىٰ منها، لأَنَّ مُعْطِيَ الجَمالِ أحَقُّ بالجمالِ فَكُلُّ جَمالٍ في الدنيا،

---

(١) يعني بالمُصَنِّفِ ابنَ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نُونِيَّتِهِ.

والآخرةِ باطِنِيٌّ وظاهِرِيٌّ، خصوصـًا ما يُعْطِيهِ المولىٰ لأهلِ الجَنَّةِ من الجَمَالِ المُفْرِطِ فِي رِجالِهِم ونِسَائِهِم، فَلَو بَدَا كَفٌّ واحدةٍ من الحُورِ العِيْنِ إلىٰ الدنيا لَطَمَسَ ضوءَ الشَّمْسِ كما تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضوءَ النجومِ، أليسَ الذي كساهُم ذلكَ الجَمالَ ومَنَّ عليهم بذلك الحُسْنِ والكَمَالِ أَحَقُّ منهم بالجَمالِ الذي ليسَ كمثلِهِ شَيْءٌ.

فهذا دليلٌ عقليٌّ واضحٌ مُسَلَّمُ المُقَدِّماتِ علىٰ هذهِ المسألةِ العظيمةِ وعلىٰ غيرِها من صفاتِهِ، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة النحل: ٦٠].

فكُلُّ ما وُجِدَ في المخلوقاتِ من كمالٍ لا يستلزمُ نَقْصـًا، فإنَّ مُعْطِيَهُ - وهو اللهُ - أحَقُّ به من المُعْطَي بما لا نِسْبَةَ بينَهُ وبينهَم كما لا نِسبةَ لذواتِهم إلىٰ ذاتِهِ، وصفاتِهِم إلىٰ صِفاتِهِ، فالذي أَعْطاهم السَّمْعَ، والبَصَرَ، والحياةَ، والعلمَ، والقدرةَ، والجمالَ، أحَقُّ منهم بذلكَ.

وكيفَ يُعَبِّرُ أَحَدٌ عن جمالِهِ وقد قالَ أعلمُ الخَلْقِ بِهِ: «**لا أَحْصِي ثَنَاءً عليك أنتَ كما أَثْنَيْتَ علىٰ نَفْسِكَ**»(١).

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حِجابُهُ النورُ لو كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سبحاتُ وَجْهِهِ ما أنتهىٰ إليهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ**»(٢).

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٤٨٦).

(٢) رواهُ مسلمٌ (١٧٩).

فسبحانَ اللهِ، وتقدّسَ عَمَّا يقولُهُ الظالِمون النافُون لِكَمالِهِ عُلُوًّا كبيراً، وحَسْبُهم مَقْتًا وخَسَاراً أنهم حُرِمُوا من الوصولِ إلىٰ معرفتِهِ والإبتهاجِ بِمَحَبَّتِهِ »[١].

من العلماءِ الذينَ أَثْبَتُوا اسمَ اللهِ الجميلَ في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

١- الأصبهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: « قال بَعْضُ أهلِ النَّظَرِ: وقال: لا يَجُوزُ أَنْ يَوصَفَ اللهُ ب (الجميلُ) ولا وَجْه لإنكارِ هذا الاسمِ - أيضًا-؛ لأَنَّهُ قد صَحَّ عن النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ فلا معنىٰ للمُعَارضةِ، وقد صَحَّ أَنهُ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» فالوجه إنما هو التسليمُ والإيمانُ »[٢].

٢- ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ: « ومِنْ أسمائِهِ الحُسْنَىٰ الجميلُ »[٣].

٣- ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد عَدَّهُ من الأسماءِ المُثْبَتَةِ بالسُّنَّةِ النبويَّةِ[٤].

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الجميلُ) :

١- إِنَّ التعبدَ باسمِهِ الجميلِ يقتضي محَبَّتَهُ والتأهيلَ لَهُ، وأَنْ يَبْذُلَ العبدُ له خالِصَ المَحَبَّةِ وصَفْوَ الوِدَادِ، بحيثُ يسيحُ القلبُ في رياضِ معرفتِهِ، وميادِينِ جَمالِهِ، ويبتهجُ بما يَحْصُلُ لَهُ من آثارِ جَمالِهِ وكمالِهِ، فإِنَّ اللهَ ذو الجَلالِ والإكرامِ[٥].

---

(١) انظرْ: توضيحَ الكافيةِ الشافيةِ (١١٧)، والحَقَّ الواضِحَ المبينَ (٢٩-٣٢).

(٢) الحُجَّةُ في بيانِ المَحَجَّةِ (٢/ ٤٥٦).

(٣) روضَةُ المُحِبِّينَ (٤١٩).

(٤) القواعِدَ المُثْلَىٰ (١٥).

(٥) المجموعةُ الكاملةُ لابنِ سعديٍّ (٣/ ٢٢٨).

٢- المؤمنُ عندما يُدْرِكُ اتِّصَافَهُ - تعالىٰ - بالجَمالِ، فإنه يَحْرِصُ علىٰ معرفةِ رَبِّهِ - تعالىٰ - بهذا الجمَالِ الذي يَبْهِرُ القلوبَ والعقولَ فكانَ كُلُّ جمالٍ في الوجودِ من آثارِ صَنْعَتِهِ، فما الظَّنُّ بِمَنْ صَدَرَ منه هذا الجمالُ ؟

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنْ أَعَزِّ أنواعِ المعرفةِ معرفةُ الربِّ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بالجمالِ وهي معرفةُ خوَاصِّ الخَلْقِ، وكُلُّهُمْ عَرَفَهُ بِصَفَةٍ من صفاتِهِ، وأَتَمُّهُمْ معرفةً مَنْ عَرَفَهُ بكَمالِهِ وجَلالِهِ، وجمالِهِ - سبحانه - ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ في سائِرِ صِفاتِهِ، ولو فَرَضْتَ الخلقَ كُلَّهُم علىٰ أجْمَلِهم صورةً وكُلَّهُم علىٰ تِلكَ الصورة، ونَسَبْتَ جمالَهم الظاهِرَ والباطِنَ إلىٰ جَمَالِ الربِّ - سبحانه - لكانَ أَقَلَّ من نسبةِ سِراجٍ ضعيفٍ إلىٰ قُرْصِ الشمسِ ويَكْفِي في جمالِهِ: «**لو كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سبحاتُ وَجْهِهِ ما انتهىٰ إليهِ بَصَرُهُ من خَلْقِهِ**»(١).

ويَكْفِيْ أَنَّ كُلَّ جمالٍ ظاهِرٍ أو باطِنٍ فمِنْ آثارِ صَنْعَتِهِ، فما الظنُّ بِمَنْ صَدَرَ عنهُ هذا الجَمالُ »(٢).

٣- أَنَّ رؤيةَ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أعظمُ نعيمُ أَهْلِ الجَنَّةِ قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس: ٢٦].

أي: لِلَّذينَ أحْسَنُوا في عبادةِ الخَالِقِ، بِأَنْ عَبَدُوهُ علىٰ وَجْهِ المُرَاقبةِ والنصيحةِ في عبوديتِهِ، وقاموا بما قَدَرُوا عليهِ منها، وأحْسَنوا إلىٰ عبادِ اللهِ بما يَقْدِرُون عليهِ

---

(١) رواهُ مسلمٌ (١٧٩).

(٢) روضَةُ المُحِبِّينَ (٤٢١).

من الإحسانِ القوليِّ والفِعْلِيِّ، مِنْ بَذْلِ الإحسانِ الماليِّ، والإحسانِ البَدَنِيِّ، والأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المُنْكَرِ، وتعليمِ الجَاهلين، ونصيحةِ المُعْرِضِين، وغيرِ ذلك من وُجُوهِ البِرِّ والإحسانِ.

فهؤلاءِ الذين أحْسَنُوا، لهم "الحُسْنَىٰ" وهي الجنةُ الكاملةُ في حُسْنِها و "زيادةٌ" وهي النظرُ إلىٰ وَجْهِ اللهِ الكريمِ، وسماعُ كلامِهِ، والفوزُ بِرِضَاهُ والبَهْجَةُ بِقُرْبِهِ، فبهذا حَصَلَ لهم أعلىٰ ما يَتَمَنَّاهُ المُتَمَنُّون، ويسأَلُهُ السائِلونَ. (١).

٤- الشوقُ إلىٰ الجنةِ وما فيها من نعيمٍ وجَمالٍ، فكُلُّ نعيمٍ وجمالٍ في الدنيا لا يُسَاوي شيئًا عند نعيمِ وجَمالِ الآخرةِ، وكيفَ لا تَشْتَاقُ نفسٌ إليها وفيها كُلُّ جمالٍ بلغَ الغايةَ في الحُسْنِ والجَمالِ؟! وقد زَيَّنَها اللهُ وَهَيَّأها بكلِّ جميلٍ لأهلِ طاعتِهِ، وأعظمُ جمالٍ فيها رؤيةُ الجميلِ -سبحانَهُ-، ولَذَّةُ النَّظَرِ إليهِ، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

٥- أَنَّ جمالَ الآخرةِ لا يُدْرَكُ إلا بالصَّبْرِ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ من جُمالِ الدنيا، فعلىٰ المسلمِ أَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عليهِ، وعلىٰ المسلمةِ فوقَ ذلك أَنْ لا تتباهَىٰ بِجَمالِها أمامَ الناسِ؛ فَتُظْهِرَ ما يَجِبُ عليها سَتْرُهُ من جمالٍ، قال -تعالىٰ-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [سورة النور:٣٠-٣١].

---

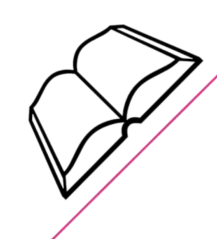
(١) تفسيرُ السعديِّ (٣٦٢).

٦-أَنَّ اللهَ يُحِبُّ من عبدِه التَّجَمُّلَ المشروعَ في غيرِ إسرافٍ ولا بَطَرٍ ولا كِبْرٍ، قال -تعالىٰ-: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [سورة الأعراف: ٣١-٣٢].

وفي مُسْنَدِ أحمدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ[1] من حديثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُوا، وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ، وَلَا سَرَفٍ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَىٰ نِعْمَتُهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ».



(١) أخرجَهُ أحمدُ (٦٧٠٨)، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامِعِ" (٤٥٠٥).



(٩٦) الطَّيِّبُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الطيبُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لم يردْ اسمُ اللهِ الطيبُ في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً-السنةُ النبويةُ:

وردَ اسمُ اللهِ (الطيبُ) في السنةِ النبويةِ فيما يأتي:

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ [١] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [سورة المؤمنون:٥١]، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

معنى الطيبِ في اللغةِ:

ومعنى الطيبِ: الطاهرُ، والنظيفُ، والحَسَنُ، والعفيفُ، والسهلُ، واللَّيِّنُ، والطيِّبُ: خلافُ الخبيثِ ... ويُقالُ: أرضٌ طيبةٌ للتي تصلحُ للنباتِ، وريحٌ طيبةٌ:

---

(١) رواهُ مسلمٌ (١٠١٥).

إذا كانت لينةً وليستْ شديدةً، وطعمةٌ طيبةٌ إذا كانت حلالاً، وامرأةٌ طيبةٌ: إذا كانت حصانَ عفيفةً، وكلمةٌ طيبةٌ: إذا لم يكنْ فيها مكروهٌ، وبلدةٌ طيبةٌ أي: آمنةٌ كثيرةُ الخيرِ.

وقد يَرِدُ الطيبُ بمعنىٰ الطاهِرِ(١).

معنى (الطيبُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال النوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قال القاضي: الطيبُ في صفةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بمعنىٰ المُنَزَّهِ عن النقائِصِ، وهو بمعنىٰ القُدُّوسِ، وأصلُ الطِّيْبِ: الزكاةُ والطهارةُ، والسلامةُ من الخَبَثِ »(٢).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في شرحِهِ لقولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والصلواتُ والطيباتُ...**»: « وذلك في دُعاءِ التشهُّدِ: وكذلك قولُهُ: "والطيباتُ" هي صفةٌ الموصوفِ المحذوفِ أي: الطيباتُ من الكلماتِ والأفعالِ والصفاتِ والأسماءِ للهِ وحْدَهُ، فهو طيبٌ وأفعالُهُ طيبةٌ، وصفاتُهُ أَطْيَبُ شيءٍ، وأسماؤُه أطيبُ الأسماءِ، واسمُهُ (الطَّيِّبُ)، ولا يصدرُ عنه إلا طيبٌ، ولا يصعَدُ إليه إلا طيبٌ، ولا يَقْرُبُ منه إلا طيبُ، وإليه يصعَدُ الكَلِمُ الطيبُ وفعلُهُ طيبُ، والعملُ الطيبُ يُعْرَجُ إليهِ، فالطيباتُ كُلُّها لَهُ، ومضافَةٌ إليه، وصادرةٌ عنه، ومنتهيَةٌ إليهِ... فإذا كانَ هو - سبحانَهُ - الطيبَ علىٰ الإطلاقِ فالكلماتُ الطيباتُ، والأفعالُ الطيباتُ. والصفاتُ الطيباتُ، والأسماءُ الطيباتُ كُلُّها له - سبحانه - لا يستحِقُّها أحدٌ

---

(١) انظرْ: الصحاحَ (١/ ١٧٣)، ولسانَ العربِ (٤/ ٢٧٣١).

(٢) أكمالُ المعلمِ (٥٣٥/ ٣).

سواهُ، بل ما طابَ شيءٌ قَطُّ إلا بطيبتِهِ - سبحانه - فَطِيْبُ كُلِّ ما سواهُ من آثارِ طِيْبَتِهِ، ولا تصلُحُ هذه التحيَّةُ الطيبةُ إلَّا لَهُ »(١).

وقال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الطَّيِّبُ معناهُ: الطاهرُ، والمعنىٰ أَنَّ اللهُ مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ عن النقائِصِ والعيوبِ كُلِّها » (٢).

ثبوتُ اسمِ اللهِ (الطيبُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ:

عَدَّ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الطيبُ) من أسماءِ اللهِ في قولِهِ: « فهو طيبٌ وأفعالُهُ طيبةٌ، وصفاتُهُ أطيبُ شيءٍ، وأسماؤُهُ أطيبُ الأسماءِ، واسمُهُ الطيِّبُ » (٣).

وابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد عَدَّ اسمَ اللهِ (الطيبُ) من الأسماءِ المثبتةِ بالسُّنَّةِ النبويَّةِ (٤).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الطيبُ):

١- اللهُ طيبٌ في ذاتِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ لا يقبلُ من الصدقاتِ إلا ما كانَ طيبًا ومن الأعمالِ إلا ما كانَ طيبًا ولا يصعَدُ إليه إلا ما كانَ طَيبًا.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قولِهِ تعالىٰ: ﴿يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [سورة فاطر:١٠]: « وهو طَيِّبٌ - سبحانَهُ-، لا يَصْعَدُ إليه إلا الطيبُ، والكَلِمُ

(١) الصلاةُ وحكمُ تارِكِها (٤١٤).

(٢) جامعُ العلومِ والحِكَمِ (١/ ٢٧٤).

(٣) الصلاةُ وحكمُ تارِكِها (١٥١).

(٤) القواعِدُ المُثْلَىٰ (١٥).

الطيبُ إليه يصعَدُ، فكانت الطيباتُ كُلُّها لَهُ ومنهُ وإليه، ولَهُ مُلْكًا ووصْفًا، ومنه مَجِيئُها وابتداؤُها، وإليهِ مَصْعَدُها ومُنْتَهَاهَا »(١).

٢- المؤمنُ لا يُحِبُّ إلا الطيبَ من الأقوالِ والأعمالِ. قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإنَّ الطيبَ لا يناسِبُهُ إلا الطيبُ، ولا يرضَىٰ إلا بِهِ، ولا يَسْكُنُ إلا إليهِ، ولا يطمئنُّ قلبُهُ إلا به، فَلَهُ من الكلامِ الكَلِمُ الطيبُ الذي لا يصعَدُ إلىٰ اللهِ - تعالىٰ - إلا هو، وهو أشدُّ نفرةً عن الفُحْشِ في المَقالِ، والفُحْشِ في اللسانِ والبَذَاءِ، والكذبِ والغيبةِ والنميمةِ والبُهتِ، وقولِ الزورِ، وكُلِّ كلامٍ خبيثٍ وكذلك لا يألَفُ من الأعمالِ إلا أطيبَها »(٢).

٣- إنَّ طِيبَ العيشِ مع اللهِ مَنْ نالَهُ فقد نالَ خَيراً كثيراً وبِراً وخَيراً وفازَ بالحياةِ الطيبةِ

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ لِأَهْلِ مَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾ [سورة النحل:٩٧] وَقَدْ فُسِّرَتِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ بِالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا، وَالرِّزْقِ الْحَسَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالصَّوَابُ: أَنَّهَا حَيَاةُ الْقَلْبِ وَنَعِيمُهُ، وَبَهْجَتُهُ وَسُرُورُهُ بِالْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَحَبَّتُهُ، وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا حَيَاةَ أَطْيَبُ مِنْ حَيَاةِ صَاحِبِهَا، وَلَا

---

(١) بدائعُ الفوائِدِ (٢/ ١٦٢).

(٢) زادُ المَعَادِ (١/ ٦٥).

نَعِيمَ فَوْقَ نَعِيمِهِ إِلَّا نَعِيمَ الْجَنَّةِ، كَمَا كَانَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ يَقُولُ: إِنَّهُ لَتَمُرُّ بِي أَوْقَاتٌ أَقُولُ فِيهَا إِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مِثْلِ هَذَا إِنَّهُمْ لَفِي عَيْشٍ طَيِّبٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّهُ لَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ أَوْقَاتٌ يَرْقُصُ فِيهَا طَرَبًا.

وَإِذَا كَانَتْ حَيَاةُ الْقَلْبِ حَيَاةً طَيِّبَةً تَبِعَتْهُ حَيَاةُ الْجَوَارِحِ، فَإِنَّهُ مَلِكُهَا، وَلِهَذَا جَعَلَ اللهُ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ لِمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَهِيَ عَكْسُ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ.

وَهَذِهِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَكُونُ فِي الدُّورِ الثَّلَاثِ، أَعْنِي: دَارَ الدُّنْيَا، وَدَارَ الْبَرْزَخِ، وَدَارَ الْقَرَارِ، وَالْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ أَيْضًا تَكُونُ فِي الدُّورِ الثَّلَاثِ، فَالْأَبْرَارُ فِي النَّعِيمِ هُنَا وَهُنَالِكَ، وَالْفُجَّارُ فِي الْجَحِيمِ هُنَا وَهُنَالِكَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ﴾ [سورة النحل: ٣٠] »(١).



(١) مدارجُ السَّالِكِينَ (٣/ ٢٤٣).





(٩٧) السَّيِّدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمُ اللهِ (السَّيِّدُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لم يردْ اسمُ اللهِ (السَّيِّدُ) في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً-السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (السَّيِّدُ) في السنةِ النبويةِ في مواضعَ منها:

ما جَاءَ في مسندِ أحمدَ وأبي داودَ (١)

مِنْ حَدِيْثِ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ».

معنى السَّيِّدِ في اللغةِ:

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «السؤدَدُ الشرفُ».

وقال ابنُ شميلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «السيدُ الذي فاقَ غيرَهُ بالعقلِ والمالِ والدفعِ والنفعِ، والمعطي مالَهُ في حقوقِهِ المعينُ بنفسِهِ، فذلك السَّيِّدُ، وقال عكرمةُ: السَّيِّدُ الذي لا يَغْلِبُهُ غَضَبٌ».

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (٤/ ٢٤)، وأبو داودَ (٤٨٠٦)، واللفظُ له وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي داودَ" (٤٠٢١).

وقال الفراءُ: « السَّيِّدُ المَلِكُ، والسيدُ الرئيسُ، والسيدُ السَّخِيُّ، وسَيِّدُ العبدِ مَولاهُ، والأُنثىٰ من كُلِّ ذلك بالهاءِ، وسَيِّدُ المرأةِ: زوجُها »(١) .

وقال ابنُ الأثيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السيدُ يُطْلَقُ علىٰ الرَّبِّ، والمالِكِ، والشريفِ، والفاضِلِ، والحليمِ، والكريمِ »(٢) .

معنى (السَّيِّدُ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :

قال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قولُهُ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**السيدُ اللهُ**»، أي: السؤدَدُ كُلُّهُ حقيقةً للهِ عَزَّوَجَلَّ وأَنَّ الخَلْقَ كُلَّهم عبيدُ اللهِ »(٣) .

وقال الحليميُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السيدُ المُحتاجُ إليهِ بالإطلاقِ، فإن سيدَ الناسِ إنما هو رأْسُهُم الذي إليه يِرْجَعون، وبِأَمْرِهم يَعملون، وعن رأْيِهِ يَصْدُرون، ومن قولِهِ يَسْتَهْدُون، فإذا كانتْ الملائكةُ والجِنُّ والإنسُ خَلقاً للبارِي - جَلَّ ثناؤُهُ-، ولَمْ يكنْ بهم غُنْيَةٌ عنه في بَدْءِ أمرِهم وهو الوجودُ؛ إذْ لو لَمْ يُوجِدْهُم لم يُوجَدوا، ولا في البقاءِ بعدَ الإيجادِ، ولا في العوارِضِ العارضةِ أثناءَ البقاءِ، وكانَ حقًّا له - جَلَّ ثناؤُهُ-أن يكونَ سَيداً، وكان حقاً عليهم أَنْ يَدْعُوه بهذا الاسمِ »(٤).

وقال الأصبهانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قيل السيدُ المُحتاجُ إليه، والمحتاجُ إليه بالإطلاقِ هو اللهُ؛ ليس للملائكةِ ولا الإنسِ ولا الجنِّ غنيةٌ عنه؛ لو لم يوجدهم لم يوجدوا،

---

(١) لسانُ العربِ (٣/ ٢١٤٤-٢١٤٥)، والصحاحُ (٢/ ٤٩٠).
(٢) النهايةُ (٢/ ٤١٨).
(٣) معالمُ السننِ (٤/ ١١٢).
(٤) الأسماءُ والصفاتُ (١/ ٦٧).

ولو لم يُبْقِهم بعد الإيجادِ لم يكنْ لهم بقاءٌ، ولو لم يُعِنْهم فيما يَعْرِضُ لهم لم يكنْ لهم مُعينٌ غيرُهُ، فَحَقٌّ علىٰ الخلقِ أَنْ يدعُوه بهذا الاسمِ »[١].

وقال ابنُ الأثيرِ في قولِهِ «السَّيِّدُ اللهُ»: « أي: هو الذي تَحِقُّ له السّيادةُ »[٢].

وقال الأزهريُّ: « وأما صِفَةُ اللهِ جلَّ ذِكْرُه بالسَّيِّد فمعناه: أَنَّه مالِكُ الخَلْقِ، والخَلْقُ كلُّهم عبيدُه »[٣].

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سيدُ الخلقِ هو مالكُ أَمْرِهم الذي إليه يُرجَعُون، وبأمرِهِ يعملون، وعن قولِهِ يَصْدِرُون، فإذا كانت الملائكةُ والإنسُ والجنُّ خلقًا له، ومُلكًا له، ليس لهم غِنَىً عنه طرفَةَ عينٍ، وكُلُّ رغباتِهم إليه، وكلُّ حوائِجِهم إليه، كانَ هو السيدُ علىٰ الحقيقةِ »[٤].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السيدُ إذا أُطْلِقَ عليهِ – تعالىٰ– فهو بمعنىٰ: المالكُ والمولَىٰ والرَّبُّ؛ لا بالمعنىٰ الذي يُطلقُ علىٰ المخلوقِ »[٥].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهـو الإلـهُ السَّـيِّدُ الصَّـمَدُ الَّـذِي ... صَـمَدَتْ إِلَيْـهِ الخَلْـقُ بالإِذْعَـانِ
الكَامـلُ الأوصـافِ مـن كـلِّ الوُجُـو ... هِ كَمَالُـهُ مَـا فِيـهِ مِـنْ نُقْصَـانِ[٦]

---

(١) الحجةُ في بيانِ المَحَجَّةِ (١/ ١٦٨).
(٢) النهايةُ (٢/ ٤١٧).
(٣) لسانُ العربِ (٣/ ٢١٤٤).
(٤) تحفةُ المودودِ (١٢٦).
(٥) بدائعُ الفوائِدِ (٣/ ٧٣٠).
(٦) الكافيةُ الشافيةُ (٢/ ٢٣١–٢٣٢).



ثبوتُ اسمِ اللهِ (السيدُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ:

من العلماءِ الذين أثْبَتُوا اسمَ اللهِ السَّيِّدَ سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ:

١- ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١).

٢- ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢).

ثمراتُ الإيمانِ باسمِ اللهِ (السَّيِّدُ):

١- اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هو السَّيدُ الذي قد كَمُلَ في سُؤْدُدِهِ، والشَّريفُ الذي قد كمُل في شَرَفِهِ، والعظيمُ الذي قد كَمُلَ في عَظَمتِه، والحليمُ الذي قد كَمُلَ في حِلْمِهِ، والغنيُّ الذي قد كَمُلَ في غِناه، والجبَّارُ الذي قد كَمُلَ في جَبَروتِهِ، والعَالِمُ الذي قد كَمُلَ في عِلمِهِ، والحكيمُ الذي قد كَمُلَ في حِكْمتِهِ، وهو الذي قد كَمُل في أنواعِ الشَّرَفِ والسُّؤْدُدِ، وهذه صِفَاتٌ لا تنبغي إلا له وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له (٣).

٢ - يَجوزُ إطلاقُ هذا الاسمِ علىٰ المخلوقِ، فقد قال تعالىٰ عن نَبِيِّهِ يحيىٰ ابنِ زكريا عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة آل عمران:٣٩].

قال ابنُ الأَنباري: «إنْ قال قائِلٌ: كيف سمَّىٰ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يحيىٰ سَيِّدًا وحصورًا، والسَّيِّدُ هو اللهُ، إذْ كان مالِكَ الخلقِ أجمعين، ولا مالِكَ لهُمْ سِواه؟

قِيلَ له: لم يُرِدْ بالسَّيِّدِ ههنا المالكَ، وإنَّما أراد الرئيسَ والإمامَ في الخيرِ، كما تقولُ العربُ: فلانٌ سيِّدُنا، أي: رئيسُنا والذي نُعظِّمُهُ» (٤).

---

(١) ذكرهُ في كتابِهِ تحفةُ المودودِ (١٢٦).

(٢) ذكرهُ في كتابِهِ القواعدُ المُثْلَىٰ (١٥).

(٣) تفسيرُ الطبريِّ (٣٠/ ٢٢٣).

(٤) لسانُ العربِ (٣/ ٢١٤٥).

ونحوُه ما جاءَ في حديثِ مُطرِّفِ السابقِ إذْ قالوا للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنتَ سَيِّدُنا، فقال: «السَّيدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قلنا: وأفْضَلُنا فَضْلًا، وأعظمُنا طَوْلًا، فقال: «قولوا بقولِكم، أو بعضِ قولِكم، ولا يستجرِيَنَّكُمُ الشَّيطانُ».

قال أبو منصورٍ الأزهريُّ: « كَرِهَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمدَح في وَجهِهِ، وَأَحبَّ التواضُعَ للهِ تعالىٰ، وجَعلَ السِّيادَةَ للذي سادَ الخلْقَ أجمعين، وليس هذا بمخالفٍ لقولِهِ لسعدِ بن معاذٍ حين قال لقومِهِ الأنصارِ: «قُومُوا إِلَىٰ سَيِّدِكُمْ»؛ أرادَ أَنَّهُ أفضلُكم رَجُلًا وأكرمكم، وأمَّا صِفَةُ اللهِ - جَلَّ ذِكرُه - بالسَّيِّدِ فمعناهُ: أَنَّه مالكُ الخلْقِ، والخَلقُ كلُّهم عبيدُه.

وكذلك قولُه: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»؛ أراد: أَنَّه أَوَّلُ شفيعٍ، وأوَّلُ مَنْ يُفتحُ له بابُ الجَنَّةِ، قال ذلك إخبارًا عمَّا أكرمَهُ اللهُ به مِنَ الفَضلِ والسُّؤْدَدِ، وتحدُّثًا بنعمةِ اللهِ عِنْدَهُ، وإعلامًا منه لِيكُونَ إيمانُهم به علىٰ حَسَبِهِ وموجبِهِ.

ولهذا أَتْبَعَه بقولِهِ: «ولا فَخْرَ» أي: إِنَّ هذِه الفضيلَةَ التي نِلتُها كرامةٌ مِنَ اللهِ، لم أَنَلْها من قِبَلِ نَفْسِي، ولا بَلَغْتُها بقوَّتي فليس لي أَنْ أَفْتخِرَ بها.

وقيل في معنىٰ قولِهِ لهم لمَّا قالوا له: أنتَ سَيِّدُنا: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ» أي: ادعُوني نبيًّا ورسُولًا كما سمَّاني اللهُ، ولا تُسمُّوني سَيِّدًا كما تُسمُّون رُؤَسَاءَكُمْ، فإنِّي لستُ كأحدِهم ممن يَسودُكم في أسبابِ الدُّنيا »[١].

---

(١) لسانُ العَرَبِ (٣/ ٢١٤٤).



٣- الإيمانُ باسمِ اللهِ السيدِ يورِثُ في القلبِ محبةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا مالكَ للكونِ سواهُ، ولا مدبرَ للعالمِ غيرُهُ، فينصرفُ القلبُ إلىٰ محبتِهِ وتوحيدِهِ فلا مَلَكَ السؤددَ علىٰ الحقيقةِ غيرُهُ، والخلقُ كُلُّهم عبيدُهُ.

٤- الشرفُ والسؤددُ الحقيقيُّ في هذه الدنيا إنما يُنالُ بطاعةِ اللهِ - تعالىٰ - وتقواهُ، حيثُ إنَّ الكرامةَ إنما هي لأنبياءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ والأولياءِ، وهم السادةُ علىٰ الناسُ، وأما الكفرةُ والمنافقون والفسَّاقُ فلا كرامةَ لهم ولا سيادةَ، وإن حَصَلَتْ لهم السيادةُ الزائفةُ في وقتٍ من الأوقاتِ، ولذا جاءَ النهيُ عن تسميةِ المنافِقِ بالسيدِ.

فَفِي سُنَنِ أبي داودَ بسندٍ صحيحٍ [١] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ** عَزَّوَجَلَّ» [٢].



(١) أخرجَهُ أبوداودَ (٤٩٧٧)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ أبي داودَ" (٤١٦٣).

(٢) انظرْ: وللهِ الأسماءُ الحُسْنَىٰ للجليلِ (٧٥٩).



(٩٨) الوترُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الوترُ) في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ:

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لم يَرِدْ ذكرُ اسمِ اللهِ (الوترُ) في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً- السنةُ النبويةُ:

وَرَدَ ذكرُ اسمِ اللهِ الوترِ في السنةِ النبويةِ فيما يأتي:

جَاءَ فِي "صَحِيْحِ البُخَارِيِّ"(١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ اللهِ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ».

وفي سننِ أبي داودَ (٢) مِنْ حَدِيْثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، أَوْتِرُوا؛ فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».

معنى (الوترُ) في اللغةِ:

قال الجوهريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الوِترُ - بالكَسْرِ-: الفَرْدُ» (٣).

ويجوزُ في "الوِتْرُ" فَتْحُ الواوِ وكَسْرُها. انظر: (٤)

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٤١٠).

(٢) أخرجَهُ أبو داودَ (١٤١٦)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ أبي داودَ (١٢٥٦).

(٣) الصحاحُ (٢/ ٨٤٢).

(٤) فتحُ البارِي (١١/ ٢٢٧).



معنى (الوترُ) في حقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ قتيبةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اللهُ عَزَّوَجَلَّ وِتْرٌ، وهو واحِدٌ » (١).

قال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومَعْنَىٰ الوِتْرِ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: الواحدُ الذي لا شَرِيكَ لَهُ، ولا نظيرَ له، المتفردُ عنْ خَلْقِهِ، البائنُ منهم بِصِفَاتِهِ: فهو سبحانه وِتْرٌ، وَجَميعُ خَلْقِهِ شَفْعٌ، خُلِقُوا أَزْوَاجًا، فَقَالَ سبحانه: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [سورة الذاريات:٤٩] ». انتهىٰ (٢).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواحدُ الوِترُ: الذي لا شَبِيْهَ له، ولا نظيرَ ولا صاحبةَ، ولا وَلَدَ ولا شريكَ » (٣).

وقال ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « (الوترُ) الفَرْدُ ومعناهُ في حَقِّ اللهِ الواحدُ الذي لا نظيرَ له في ذاتِهِ ولا انقسامَ » (٤).

ثبوتُ هذا الاسمِ في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

وقد عَدَّهُ البيهقيُّ في "الاعتقادِ" (٥) من الأسماءِ الحُسْنَىٰ، وكذا عَدَّهُ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ: « فإنَّ اللهَ وترٌ يحبُّ الوترَ » (٦).

---

(١) غريبُ الحديثِ (١/ ١٧٢).

(٢) شَأْنُ الدعاءِ " (١٠٤).

(٣) تفسيرُ القرطبيِّ (٢/ ٢٤٤).

(٤) فتحُ الباري (١١/ ٢٢٧).

(٥) الاعتقادُ للبيهقيِّ (٥٩).

(٦) التبيانُ في أقسامِ القرآنِ (٣٠).

وكذلكَ فِعْلُ الشيخِ ابنِ عثيمينَ من الأسماءِ الحُسْنَىٰ في "القواعِدِ المثلىٰ"(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (الوترُ):

١- اللهُ وترٌ في ذاتِهِ وفي أسمائِهِ، وصفاتِهِ، وأفعالِهِ لا مثيلَ لهَ ولا شريكَ لَهُ.

٢- تَتَجَلَّىٰ مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِلْوَتْرِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ؛ فَالصَّلَوَاتُ الْمَفْرُوضَةُ خَمْسٌ، وَصَلَاةُ اللَّيْلِ خِتَامُهَا وَتْرٌ، وَيُغْتَسَلُ وَتْرًا، وَأَعْدَادُ الطَّهَارَةِ وَتْرٌ، وَتَكْفِينُ الْمَيِّتِ وَتْرٌ، وَالِاسْتِغْفَارُ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَتْرٌ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَذْكَارِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَاعِي الْوَتْرَ فِي سَائِرِ شُؤُونِهِ؛ فَجَاءَ عَنْهُ الِاصْطِبَاحُ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ، وَشُرْبُ الْمَاءِ فِي أَنْفَاسٍ ثَلَاثَةٍ.

فعلينا أَنْ نحرصَ في الأقوالِ والأعمالِ علىٰ إيقاعِها وِتراً كما جاءتْ به السنةُ؛ لأَنَّ اللهَ وترٌ يحبُ الوترَ.

٣- دعاءُ اللهِ باسمِهِ (الوترُ) باستحضارِ معناه، وأنه عَزَّوَجَلَّ واحدٌ لا شريكَ له، ولا نظيرَ له، متفردٌ عن خَلْقِهِ، بائنٌ منهم بصفاتِهِ، يحبُ من عَبَدَهُ أَنْ يُفَرِّدَهُ بربوبيتِهِ، وألوهيتِهِ، وأسمائِهِ وصفاتِهِ، فلا يَجْعلَ له فيها شَفْعًا، ولا شبيهًا، ولا نِدًا، ولا شريكًا.

ثم يمكنُ للسائِلِ أن يدعُوَ اللهَ بأسمائِهِ وصفاتِهِ، متضمنةً هذا الاسمَ، فيقولَ مثلا: اللهمَّ إني أسأَلُكَ بأنكَ أنتَ اللهُ الواحِدُ الأحَدُ الصمدُ الوترُ أَنْ تغفرَ لي ذَنْبِي، أو تقضِيَ لي حاجتي.

---

(١) القواعدُ المثلىٰ (١٦).

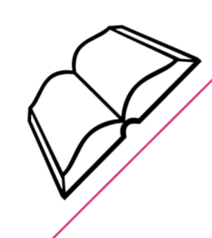
أو يقولُ: اللهمَّ إني أشهدُ أنكَ أنتَ اللهُ الواحدُ الأحدُ الصمدُ الوترُ الذي لا شريكَ له، فاغفرْ لي ذنبي، أو اقْضِ لي حاجتي.

أو يقولُ: اللهمَّ يا وِتْرُ، اجعلني من عبادِكَ الموحِّدين المُخْلَصِينَ.

ونحوَ ذلك؛ فيذكرُ الاسمَ في الدعاءِ من جملةٍ ما يذكرُ من أسماءِ اللهِ تعالىٰ، مستحضِرًا معناهُ، متوسِّلًا إلىٰ اللهِ تعالىٰ بِهِ بما تضمَّنَهُ من معاني وحدانيَّتِهِ وألوهيَّتِهِ، مُمْتَثِلًا قولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].







(٩٩) السَّتِّيْرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الستيرُ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ

أولاً- ورودُ اسمِ اللهِ (الستيرُ) في القرآنِ الكريمِ:

لم يَرْدْ اسمُ اللهِ (الستيرُ) في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً: السنةُ النبويَّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ الستيرُ في السنةِ النبويَّةِ فيما يأتي:

١- أخرجَ أبو داودَ وغيرُهُ[١] مِنْ حَدِيْثِ يَعْلَىٰ بنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ**».

السَّتِّيْرُ في اللُّغةِ:

قال ابنُ منظورٍ رَحِمَهُ اللهُ: « سَتَرَ الشيءَ يَسْتُرُهُ... وتَسَتَّرَ أي تَغَطَّىٰ، وجاريةٌ مُسَتَّرةٌ أي: مُخَدَّرَةٌ.

وسَتِيْرٌ فَعِيْلٌ بمعنىٰ فاعِلٍ. أي: مَنْ شَأْنُهُ وإرادَتُهُ حُبُّ السَّتْرِ والصَّوْنِ»[٢].

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٤٠١٢)، والنسائيُّ (٤٠٦)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (١٧٥٦).

(٢) لِسانُ العربِ (٣/ ١٩٣٥).



معنى (السِّتِّيْرُ) في حقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

للسِّتِّيرِ روايتانِ إحداهُما كَسْرُ السِّيْنِ وتشديدُ التَّاءِ مكسورةً، وذلك في قولِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ»(١).

والثانيةُ: فَتْحُ السِّيْنِ وكَسْرُ التاءِ مُخَفَّفَةً(٢).

قال البيهقيُّ: «الستيرُ يعني أنه ساترٌ علىٰ عبادِهِ كثيرًا ولا يَفْضَحُهُمْ في المَشَاهِدِ، وكذلكَ يُحِبُّ من عبادِهِ السَّتْرَ علىٰ أَنْفُسِهم، واجتنابَ ما يُشِيْنُهُم، واللهُ أعلمُ»(٣).

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: «فاللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ساتِرٌ ذنوبَ عبادِهِ بالتَّوبَةِ الصادرةِ منهم، أو بِعَفْوِهِ وغَفْرِهِ لهم تَفَضُّلاً منه عليهم»(٤).

وقال ابنُ الأثيرِ: «سَتِيْرٌ فعيلٌ بمعنىٰ فاعِلٍ؛ أي مَنْ شَأْنُهُ وإرادتُهُ حُبُّ السَّتْرِ والصَّوْنِ»(٥).

وقال ابنُ القيمِ رَحِمَهُٱللَّهُ:

وَهُوَ الحَيِيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ ... عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالعِصْيَانِ
لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ ... فَهُوَ السَّتِّيرُ وَصَاحِبُ الغُفْرَانِ(٦)

---

(١) سيأتي تَخْرِيْجُهُ.

(٢) حاشيةُ سُنَنِ أبي داودَ (٤/ ٣٠٢)، ومُخْتَصَرُ السُّنَنِ (٦/ ١٥)، للحافِظِ المنذريِّ بتحقيقِ أحمدِ شاكر ومحمدِ الفقيِّ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

(٣) الأسماءُ والصفاتُ (١٤٨).

(٤) الأسنىٰ للقرطبيِّ (١/ ١٦٧-١٦٨).

(٥) النهايةُ (٢/ ٣٤١).

(٦) الكافيةُ الشافيةُ (٢/ ٢٢٧).

وقال المناويُّ: « سِتِّيرٌ بالكَسْرِ والتَّشْدِيدِ؛ أي تاركٌ لِحُبِّ القبائِحِ، ساترٌ للعيوبِ والفضائِحِ، فِعِّيلٌ بمعنىٰ فاعلٍ »(١).

من آثارِ الإيمانِ بهذا الاسمِ (السِّتِّيْرُ):

١- أَنَّ اللهَ - تعالىٰ - سِتِّيْرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ والصَّوْنَ، فَيَسْتُرُ علىٰ عبادِهِ الكثيرَ من الذنوبِ والمعاصِي.

جاء في "صحيحِ مسلمٌ"(٢) من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

وفي "الصحيحينِ"(٣) من حديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: كيفَ سَمِعْتَ رسولَ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ في النَّجْوَىٰ، قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيقولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حتَّىٰ إذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، ورَأَىٰ فِي نَفْسِهِ أَنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وأَنَا أَغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَىٰ كِتَابَ حَسَنَاتِهِ».

قال المُهَلَّبُ: « في الحديثِ تَفَضُّلُ اللهِ علىٰ عبادِهِ بِسَتْرِهِ لذنوبِهم يومَ القيامةِ، وأَنَّهُ يَغْفِرُ ذنوبَ مَنْ شاءَ منهم »(٤).

---

(١) فَيْضُ القديرِ (٢/ ٢٢٨).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٥٩٠).

(٣) جُزْءٌ من حديثِ رواهُ البخاريُّ (٢٤٤١)، و مسلمٌ برقمِ (٢٧٦٨).

(٤) فَتْحُ الباري (١٠/ ٤٨٨).

٢- أَنَّ اللهَ أَمَرَ بالسَّتْرِ وكَرِهَ المُجَاهَرَةَ بالمعصيةِ، ومَحضبَّةَ نَشْرِها بينَ الناسِ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩﴾ [سورة النور:١٩].

فإذا كانَ مُجَرَّدُ الحُبِّ صاحِبُهُ مهدَّدٌ بالعذابِ، فكيفَ بِمَنْ يَجْهَرُ ويَنْشُرُ ويساعِدُ علىٰ هذهِ الفواحِشِ والمُنْكَرَاتِ، ويَسُنُّ القوانينَ لِحِمايَتِها؟

ففي "الصحيحينِ"(١) من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًىٰ إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عليه، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ».

قال ابنُ بطالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « في الجَهْرِ بالمعصيةِ استخفافٌ بحقِّ اللهِ ورسولِهِ وبِصَالِحِي المؤمنين، وفيه ضَرْبٌ من العِنادِ لهم، وفي السترِ بها السلامةُ من الاسْتَخْفافِ؛ لأَنَّ المعاصِيَ تُذِلُّ أَهْلَها، ومِنْ إقامةِ الحَدِّ عليهِ إِنْ كان فيه حَدٌّ، ومِن التعزيرِ إِنْ لَمْ يُوجِبْ حَدًّا، وإذا تمحَّضَ حَقُّ اللهِ، فهو أكرمُ الأَكْرَمِين، ورحمتُهُ سَبِقَتْ غَضَبَهُ، فلذلكَ إذا سَتَرَهُ في الدنيا لم يَفْضَحْهُ في الآخرةِ، والذي يُجاهِرُ يَفُوتُهُ جميعُ ذلكَ »(٢).

٣- أَنَّ اللهَ يُحِبُّ السَّتْرَ فإذا تَلَبَّسَ المؤمنُ بشيءٍ من هذهِ القَاذُوراتِ، فعليهِ التوبةُ، وأَنْ يَسْتُرَ ذلكَ ويُكْثِرَ من الأعمالِ الصالحةِ.

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٠٦٩)، و مسلمٌ برقم (٢٩٩٠).

(٢) فتحُ الباري (١٠/ ٤٨٧).



أخرجَ الحاكمُ في مُسْتَدْرَكِهِ(١) من حديثِ عبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَاذُورَةَ الَّتِي نَهَىٰ اللهُ عَنْهَا، فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللهِ، وَلْيُتُبْ إِلَىٰ اللهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

٤- أَنَّ اللهَ - تعالىٰ - نَهَىٰ عن تَتَبُّعِ عوراتِ المسلمينَ، وحَثَّ علىٰ السَّتْرِ عليهم، فروىٰ الإمامُ أحمدُ في مُسْنَدِهِ(٢) من حديثِ أبي بَرْزَةَ الأسلميِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ».

ففي "الصحيحينِ"(٣) من حديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «... وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

قال النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « المُرادُ بالسَّترِ: السَّتْرُ علىٰ ذوي الهَيئاتِ ونحوِهم مِمَّنْ ليسَ معروفًا بالأَذَىٰ والفَسَادِ، فأمَّا المعروفُ بذلك فَيُسْتَحَبُّ ألا يُسْتَرَ عليهِ، فَيُرْفَعُ أَمْرُهُ إلىٰ وَلِيِّ الأمرِ إنْ لم يُخَفْ من ذلكَ مَفْسَدَةٌ، لأَنَّ السَّتْرَ عليهِ يُطَمِّعُهُ في الإيذاءِ والفَسَادِ »(٤).

---

(١) أخرجَهُ الحاكمُ (٧٦٨٩)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في الصحيحةِ (٦٦٣).

(٢) أخرجَهُ أحمدُ (١٩٧٧٦) وقال مُحقِّقُوهُ: صحيحٌ لِغَيْرِهِ.

(٣) رواهُ البخاريُّ (٢٤٤٢) و مسلمٌ (٢٥٨٠).

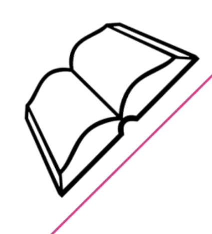
(٤) شَرْحُ النوويِّ علىٰ صحيحِ مسلمٍ (٦/ ٣٥١) بِتَصَرُّفٍ واختصارٍ.

٥- كانَ مِنْ دعائِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلبُ السَّتْرِ من اللهَ، ففي سُنَنِ أبي داودَ (١) من حديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: لم يَكُنْ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو بهؤلاءِ الكلماتِ حينَ يُمْسِي وحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي**»، - وقال عثمان: عَوْرَاتِي- «**وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**» قال أبو داود، قال وكيع: يعني: الخسف (٢).



(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٥٠٧٤)، وصحَّحَهُ ا الألبانيُّ في صحيحِ سُنَنِ أبي داودَ (٤٢٣٩).

(٢) النهجُ الأسمىٰ في شَرْحِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ للشيخِ محمدٍ النجديِّ (٣/ ١١٥-١٢٠)، فِقْهُ الأسماءِ الحُسْنَىٰ البَدْرُ (٣٥٣-٣٥٧).



(١٠٠) الحَيِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (الحَيِيُّ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويَّةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

ورودُ اسمِ اللهِ (الحَيِيُّ) في القرآنِ الكريمِ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ (الحَيِيُّ) في القرآنِ الكريمِ.

ثانيًا: ورودُ اسمِ اللهِ (الحَيِيُّ) في السُّنّةِ النبويّةِ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (الحَيِيُّ) في السُّنّةِ النبويّةِ فيما يأتي:

١- أخرجَ أبو داودَ وغيرُهُ[١] مِنْ حَدِيْثِ يَعْلَىٰ بنِ أميةَ،

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَىٰ رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ».

٢- وفي مُسْنَدِ أحمدَ وغيرِهِ[٢] مِنْ حَدِيْثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ».

---

(١) أخرجَهُ أبو داودَ (٤٠١٢)، والنسائيُّ (٤٠٦)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ" (١٧٥٦).

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ.



معنى اسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (الحَيِيُّ) في اللُّغَةِ:

يُقالُ: اسْتَحَيْتُ بياءٍ واحدةٍ، وأَصْلُهُ اسْتَحْيَيْتُ فَأَعَلُّوا الياءَ الأولىٰ وأَلْقَوا حَرَكَتَها علىٰ الحَاءِ.

وقال الأخفشُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اسْتَحَىٰ بِياءٍ واحدةٍ لُغَةُ تميمٍ، وبياءَينِ في لُغَةِ الحَجازِ وهو الأَصْلُ ».

قال الأزهريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والقرآنُ نَزَلَ بِهذِهِ اللغةِ الثانيةِ في قولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾ [سورة البقرة: ٢٦].

و (الحَيَي) مقصورٌ: المَطَرُ والخِصْبُ، و (الحَيَاءُ) ممدودٌ الاسْتِحْيَاءُ، ورَجُلٌ حَيِيٌّ: ذو حَياءٍ بِوَزْنِ فَعِيلٍ، وامرأَةٌ حَيِيَّةٌ »(١).

وعَرَّفَ الراغِبُ الحَيَاءَ عند المخلوقِ بقولِهِ: « انقباضُ النَّفْسِ عن القبائِحِ وتَرْكُهُ لذلِكَ »(٢).

معنى (الحَيِيُّ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

قال ابنُ الجوزي: « الحياءُ بالمدِّ: الانقباضُ والاحتشامُ، غَيْرَ أَنَّ صفاتِ الحقِّ عَزَّوَجَلَّ لا يُطَّلَعُ لها علىٰ ماهيةٍ، وإنما تُمَرُّ كما جاءتْ، وقدْ قالَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ ربَّكم حَيِيٌّ كريمٌ» »(٣).

---

(١) انظرْ: لسانَ العربِ (٢/ ١٠٧٩)، والصِّحَاحِ (٦/ ٢٣٢٤).

(٢) المفرداتُ (١٤٠).

(٣) زادُ المُسِيْرِ (١/ ٥٤).

وقال ابنُ القَيِّم: « وأَمَّا حياءُ الرَّبِّ - تعالىٰ - مِنْ عِبْدِهِ فذاكَ نوعٌ آخَرُ لا تَدْرِكُهُ الأفهامُ ولا تُكَيِّفُهُ العُقولُ، فإنهُ حياءُ كَرَمٍ وبِرٍّ وجودٍ وجَلالٍ؛ فإنَّهُ: «حَيِيٌّ كريمٌ يَسْتَحْيِيْ من عبدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُما صِفراً» »(١).

وقال -أيضاً-:

وهو الحَيِيُّ فليسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ عندَ التَّجاهُرِ منه بالعِصْيانِ
لكنَّهُ يُلْقِي عليه سِتْرَهُ فهو السّتِيرُ وصاحبُ الغُفْرانِ (٢)

قال الهَرَّاسُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وحياؤُهُ - تعالىٰ - وَصْفٌ يَلِيْقُ به، ليسَ كحياءِ المَخْلُوقين الذي هو تَغَيُّرٌ وانكِسَارٌ يَعْتَرِي الشَّخْصَ عندَ خَوْفِ ما يُعَابُ أو يُذَمُّ، بلْ هو تَرْكُ ما ليسَ يَتَنَاسَبُ مَعَ سَعَةٍ رحمتِهِ وكمالِ جُوْدِهِ وكَرَمِهِ وعظيمِ عَفْوِهِ وحِلْمِهِ، فالعبدُ يُجَاهِرُ بالمعصيةِ مع أنه أَفْقَرُ شيءٍ إليهِ وأضعَفُهُ لَدَيْهِ، ويَسْتَعِينُ بِنِعَمِهِ علىٰ مَعْصِيَتِهِ، ولكنَّ الرَّبَّ - سبحانه - مع كمالِ غِناهُ وتَمامِ قدرتِهِ عليهِ يَسْتَحِيْ من هَتْكِ سَتْرِهِ وفضيحَتِهِ، فَيَسْتُرُهُ بما يُهَيِّؤُهُ له من أسبابِ السَّتْرِ، ثمَّ بعدَ ذلكَ يعفُو عَنْهُ ويَغْفِرُ »(٣).

وقال المُباركفُوري: « قولُهُ: «إنَّ اللهَ حيِيٌّ» فَعيلٌ مِنَ الحياءِ؛ أي: كثيرُ الحياءِ.

ووصفُهُ - تعالىٰ - بالحياءِ يُحمَلُ عَلَىٰ مَا يَليقُ له، كسائرِ صفاتِهِ، نُؤمنُ بها ولا نُكَيِّفُها »(٤).

---

(١) مدارِجُ السَّالِكِينَ (٢/ ٢٥٠).
(٢) النونيةُ (٢/ ٢٢٧).
(٣) الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ (٢/ ١٠٦).
(٤) تُحْفَةُ الأَحْوَذِيِّ (٩/ ٥٤٤).



وذَكَرَ (الاستحياءَ) فِي صِفاتِ اللهِ - تعالىٰ - شيخُ الحَرَمينِ أبو الحَسَنِ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ الكَرْجيُّ فِي كتابِهِ الذي سَمَّاهُ: الفصولُ فِي الأصولِ عَنِ الأئمةِ الفحولِ إِلزامًا لِذَوِيْ البِدَعِ والفُضُولِ، وكانَ من أَئِمةِ الشافعيةِ، ونقلَهُ إِقرارًا له شيخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيةَ (١).

وقالَ ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ « هذا مأخوذٌ من قولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كريمٌ يَسْتَحِيْ مِنْ عَبْدِهِ إذا مَدَّ يَدَهُ إِليهِ أَنْ يَرُدَّها صِفْرًا».

وهذا مِنْ رَحْمَتِهِ، وكَرَمِهِ، وكمالِهِ، وحِلْمِهِ أَنَّ العَبْدَ يُجَاهِرُ بالمَعَاصِي مع فَقْرِهِ الشديدِ إليهِ، حتىٰ أَنَّهُ لا يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْصِيَ إِلَّا أَنْ يَتَقَوَّىٰ عليها بِنِعَمِ رَبِّهِ، والرَّبُّ مع كَمالِ غِناهُ عن الخَلْقِ كُلِّهِمْ من كَرَمِهِ يَسْتَحِيْ مِنْ هَتْكِهِ، وفضيحتِهِ، وإِحْلالِ العُقُوبةِ به، فَيَسْتُرُهُ بما يَفِيْضُ له من أسبابِ السَّتْرِ، ويعفو عَنْهُ، ويَغْفِرُ لَهُ» (٢).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ الحَيِيِّ:

١- إثباتُ صِفةِ الحياءِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ غيرِ تمثيلٍ لها بِخَلْقِه.

قال محمدُ خليلُ هراسُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَرَدَ فِي السُّنَّة وَصفُهُ تَعَالَىٰ بالحياءِ:

كقولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله حَيِيٌّ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» (٣).

---

(١) مجموعُ الفتاوىٰ (٤/ ١٨١).

(٢) الحَقُّ الواضِحُ المُبينُ (٥٤-٥٥).

(٣) أخرجَهُ أحمدُ (٢٤٢١١)، وأبو داودَ (١٤٨٨)، والترمذيُّ (٣٥٥٦)، وابنُ ماجه (٣٨٦٥)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في "صحيحِ الجامعِ (١٧٥٧).

وكقولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ النَّفَرِ الثلاثةِ الذين وقَفُوا عَلَىٰ مجلسِهِ: «أمَّا أحدُهم فأقبلَ فأقبلَ اللهُ عليه، وأمَّا الآخرُ فاسْتَحْيَا فاسْتَحْيَا - اللهُ عَزَّوَجَلَّ - منه، وأمَّا الثالثُ فأعْرَضَ فأعْرَضَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عن»[١].

وحياؤُه تَعَالَىٰ وَصْفٌ يليقُ به، ليس كحياءِ المخلوقين الذي هُوَ تغيُّرٌ وانكسارٌ يَعْتري الشخصَ عند خوف ما يُعابُ أو يُذمُّ، بلِ هو تَرْكُ ما ليس يتناسَبُ مع سَعةِ رحمتِهِ، وكمالِ جُودِهِ وكرمِهِ، وعظيمِ عَفْوِهِ وحلمِهِ.

فالعبدُ يجاهِرُهُ بالمعصية مع أنَّهُ أفقرُ شيءٍ إليه، وأضعفُهُ لديه، ويستعينُ بنعمِهِ عَلَىٰ معصيتِهِ، ولكنَّ الربَّ - سبحانه - مع كمالِ غِناهُ وتمامِ قُدْرتِهِ عليهِ، يَسْتَحْيِي مِنْ هَتْكِ سِتْرِهِ وفضيحتِهِ، فيسترُهُ بما يُهيّئهُ له مِنْ أسبابِ السَّترِ، ثُمَّ بعدَ ذلك يَعْفُو عَنْهُ ويَغْفِرُ، كما فِي حديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُدْني المؤمِنَ فيضعُ عليهِ كَنَفَهُ، ثم يَسْأَلُهُ فيما بينَه وبينَهُ: ألم تفعلْ كذا يومَ كذا؟ حتىٰ إذا قرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وأَيقنَ أنه قَدْ هَلَكَ، قال له: سَتَرْتُها عليكَ فِي الدنيا وأنا أَغْفِرُهَا لك اليومَ»[٢].

ويَسْتَحْيِي مِمَّنْ يدعُوهُ ويَمُدُّ إليهِ يَدَيْهِ أَنْ يردَّهُما خاليتينِ.

وهو مِنْ أجلِ أَنَّهُ حَيِيٌّ ستِّيرٌ يُحِبُّ أهلَ الحياءِ والسَّترِ مِنْ عبادِهِ، فمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَ اللهُ عليه فِي الدنيا والآخرةِ.

ويَكْرهُ المجاهَرةَ بالفسوقِ والإعلانَ بالفاحشَةِ، وإنَّ مِنْ أَمْقتِ الناسِ عندَه مَنْ باتَ عَلَىٰ معصيةٍ واللهُ يَسْترُهُ، ثم يُصبح فَيَكْشفُ سِتْرَ اللهِ عليه.

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٦)، ومسلمٌ (٢١٧٦).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٢٤٤١)، ومسلمٌ (٢٧٦٨).



وقد توعَّدَ الذين يُحبُّون أَنْ تشيعَ الفاحِشَةُ فِي الذينَ آمنوا بأَنَّ لهم عذابًا أليمًا فِي الدُّنيا والآخرِةِ »[١].

٢- التَّعَبُّدُ باسْمِ اللهِ الحَيِيِّ:

بالحياءِ من اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعلىٰ حَسَبِ معرفةِ العَبْدِ بربِّهِ يكونُ حياؤه قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الحياءِ من اللهِ: « هو حياءٌ ممزوجٌ من محبةٍ وخَوْفٍ، ومشاهدةُ عَدَمِ صلاحِ عبوديتِهِ لمعبودِهِ وأَنَّ قَدْرَهُ أعلىٰ وأَجَلُّ منها فعبوديتُهُ له تُوجِبُ استحياءً منه لا مَحَالَةَ، وفِي الحديثِ: «**كلُّ أُمَّتِي مُعَافًىٰ إِلَّا المُجَاهِرِينَ**» »[٢]،[٣].

ويَتَوَلَّدُ الحياءُ من "المعرفةِ بِعَظَمَةِ اللهِ وجلالِهِ وقدرتِهِ؛ لأَنَّهُ إذا ثَبَتَ تعظيمُ اللهِ فِي قَلْبِ العَبْدِ، أورَثَهُ الحياءَ من اللهِ والهيبةَ لَهُ، فَغَلَبَ علىٰ قلبِهِ ذكرُ اطِّلاعِ اللهِ العظيمِ إِلىٰ ما في قلبِهِ وجوارحِهِ، وذكرُ المَقامِ غداً بينَ يَدَيْهِ، وسؤالُهُ إِيَّاهُ عن جميعِ أعمالِ قلبِهِ وجوارِحِهِ، وذكرُ دوامِ إحسانِهِ إليهِ، وقِلَّةُ الشُّكْرِ منه لرَبِّهِ، فإذا غَلَبَ ذِكْرُ هذهِ الأمور علىٰ قلبِهِ، هاجَ منهُ الحياءُ من اللهِ، فاسْتَحْيَىٰ من اللهِ أَنْ يَطَّلِعَ علىٰ

---

(١) قالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة النور:١٩].

(٢) وهو حديثُ أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**كلُّ أُمَّتِي مُعافًىٰ إلا المُجاهِرينَ، وإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يعملَ الرجلُ بالليل عَمَلًا ثم يُصبحُ وقد سَتَرَهُ اللهُ، فيقولُ: يا فُلانُ عَمِلْتُ البارحةَ كذا وكذا، وقد باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصبِحُ يَكْشِفُ سَتْرَ اللهِ عنه**»، رواهُ البخاريُّ (٦٠٦٩).

(٣) شَرْحُ النونيَّةِ للهَرَّاسِ (٢/ ٨٠-٨١).

قَلْبِهِ، وهو مُعْتَقِدٌ لشيءٍ مِمَّا يَكْرَهُ، فَطَهَّرَ قَلْبَهُ من كُلِّ مَعْصِيَةٍ، ومَنَعَ جوارِحَهُ من جميعِ مَعَاصِيْهِ"[١].

فَمَنْ اسْتَحْيَىٰ من رَبِّهِ حَقَّ الحياءِ، حَفِظَ القَلْبَ وما وَعَىٰ، والرأْسَ وما حَوَىٰ، وعَرَفَ ما خُلِقَ له من عِبادةِ رَبِّهِ، فَأَثَرَ ما يَبْقَىٰ علىٰ ما يَفْنَىٰ[٢].

٣-الحياءُ من الخَلْقِ أَنْ يَطَّلِعُوا مِنْكَ على ما لا يَحْسُنُ ولا يَجْمُلُ وهذا الحياءُ من الإيمانِ:

كما جاءَ في الحديثِ: «**الإيمانُ بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، والحياءُ شُعبةٌ مِنَ الإيمانِ**»[٣].

ومرَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ وهو يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحياءِ - وفِي روايةٍ: يقولُ: إنك لَتَسْتَحْيِي حَتَّىٰ كأنَّهُ يقولُ: قد أَضَرَّ بِكَ - فقال رسولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ، فإن الحياءَ مِنَ الإيمانِ**»[٤].

وكان صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن أشدِّ الناسِ حياءً، كما جاءَ في حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان النبيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشدَّ حياءً من العَذْراءِ فِي خِدْرِهَا»[٥].

---

(١) تعظيمُ قَدْرِ الصَّلاةِ (٢/ ٨٢٦).

(٢) المجموعةُ الكاملةُ للسَّعْدِيِّ (٦/ ٤٥).

(٣) رواهُ البخاريُّ (٩)، ومسلمٌ (٣٥).

(٤) رواهُ البخاريُّ (٢٤).

(٥) رواهُ البخاريُّ (٣٥٦٢)، ومسلمٌ (٢٣٢٠).

أي: أشدُّ حياءً مِن البِكرِ إذا دُخل عليها فِي خَلوتِها.

فإنْ قيلَ: الحياءُ مِن الغرائِزِ، فكيفَ جُعِلَ شُعبةً من الإيمانِ؟

أُجيبَ بأنَّه: قد يكونُ غريزةً وقد يكونُ تخلُّقا، ولكنَّ استعمالَهُ علىٰ وَفْقِ الشَّرعِ يحتاجُ إلىٰ اكتسابٍ وعلمٍ ونيةٍ، فهو من الإيمانِ لهذا.

ولِكَوْنِهِ باعِثًا علىٰ فِعْلِ الطاعةِ، وحاجِزًا عن فِعْلِ المَعْصِيَةِ(١).

ولا يُقالُ: رُبَّ حياءٍ يمنعُ عن قولِ الحقِّ أو فعلِ الخيرِ، لأنَّ ذاك ليس شرعيًّا.

فإن قيلَ: لِمَ أفردَهُ بالذكرِ هنا؟

أُجيبَ بأنَّه: كالدَّاعي إلىٰ باقي الشُّعَبِ، إذْ الحَيِيُّ يخافُ فضيحَةَ الدنيا والآخِرَةِ، فَيَأْتَمِرُ وَيَنزجِرُ(٢).



(١) كما وَرَدَ فِي تعريفِ الحَياءِ أنه: خُلُقٌ يَبعَثُ علىٰ اجتنابِ القبيحِ، ويَمنَعُ مِن التقصيرِ في حَقِّ ذي الحَقِّ، الفَتْحُ (١/ ٥٢)، ولهذا جاءَ في الحديثِ الآخَرِ: "الحياءُ خيرٌ كُلُّه". رواهُ البخاريُّ (٢٤)، ومسلمٌ (٣٦).

(٢) الفَتْحُ (١/ ٢٥).



(١٠١) السُّبُّوح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ورودُ اسمِ اللهِ (السُّبُّوحُ) في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

أولاً- القرآنُ الكريمُ:

لَمْ يَرِدْ اسمُ اللهِ (السُّبُّوحُ) في القرآنِ الكريمِ.

ثانياً-السُّنَّةُ النّبَوِيَّةُ:

وَرَدَ اسمُ اللهِ (السُّبُّوحُ) في السُّنَّةِ النبويَّةِ فيما يَأْتِي:

جَاءَ فِي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ (١) مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».

معنى السُّبُّوح في اللُّغَةِ:

قال الجوهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « التَّسْبِيْحُ: التَّنْزِيْهُ، وسُبْحَانَ اللهِ معناهُ التَّنْزِيْهُ للهِ نُصِبَ علىٰ المَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قالَ: أُبَرِّئُ اللهَ من السُّوءِ براءةً والعَرَبُ تقولُ: سُبْحانَ من كذا، إذا تَعَجَّبَتْ منه... وسُبُّوحُ من صفاتِ اللهِ، قال ثَعْلَبُ: كُلُّ اسمٍ علىٰ (مَفْعُولُ) فهو مَفتوحُ الأَوَّلِ إلا السُّبُّوحُ القُدُّوسُ، فإنَّ الضَّمَّ فيهما أَكْثَرُ» (٢).

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٤٨٧).

(٢) الصِّحَاحُ (١/ ٣٧٢).



معنى (السُبُّوحُ) في حَقِّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال الطبريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قولُهُم: يعني بقولِهم: (سُبُّوحُ)، تَنْزِيْهُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.. فمعنىٰ قولِ الملائكةِ إذاً: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [سورة البقرة:٣٠]: نُنَزِّهُكَ ونُبَرِّئُكَ مِمَّا يُضِيْفُهُ إليكَ أهلُ الشِّرْكِ بِكَ، ونُصَلِّي لَكَ »(١).

وقال الخطابيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السُّبُّوحُ: المُنَزَّهُ عن كُلِّ عَيْبٍ، جاءَ بِلَفْظِ: فُعُّولِ من قولِكِ: سَبَّحْتُ اللهَ؛ أي: نَزَّهْتُهُ »(٢).

و قال أَبُوْ إِسحاقَ الزَّجَّاجُ: « السُّبُّوحُ الذي يُنَزَّهُ عن كُلِّ سُوْءٍ »(٣).

وقال أبو منصورٍ الأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« سُبْحَانَ- في اللغةِ تَنْزِيْهُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عن السُّوءِ، قُلْتُ: وهذا قولُ سِيبَوَيْهِ فقالَ: سَبَّحْتُ اللهُ تَسْبِيْحاً وسُبْحاناً بمعنىٰ واحدٍ فالمَصْدَرُ تسبيحٌ، والاسمُ سبُحْانَهُ يقومُ مقامَ المَصْدَرِ. قال سِيبَوَيْهِ: وقال أبو الخَطَّابِ الكبيرُ: سُبْحَانَ اللهِ كقولِكَ: براءَةُ اللهِ من السُّوءِ، كَأَنَّهُ قال: أُبَرِّئُ اللهَ من السوءِ، قُلْتُ: ومعنىٰ تَنْزِيْهُ اللهِ من السُّوءِ: تَبْعِيْدُهُ منهُ وكذلك تسبيحُهُ: تَبْعِيْدُهُ من قولِكِ: سَبَحْتُ في الأرضِ. إذا أَبْعَدْتُ فيها، وجِمَاعُ معناهُ بَعْدَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ مِثْلٌ أو شَرِيْكٌ أو ضِدٌّ أو نِدٌّ »(٤).

---

(١) تفسيرُ الطَّبَرِيِّ (١/ ١٦٧).

(٢) شَأْنُ الدُّعَاءِ (١٥٤).

(٣) لِسَانُ العَرَبِ (٣/ ١٩١٥).

(٤) تهذيبُ اللُّغَةِ (٤/ ٣٦٤ - ٣٦٣).

وقال ابنُ فارسٍ والزَّبيديُّ- وغيرُهما - رحمَهُ اللهُ الجميعَ -: « سُبُّوحُ هو اللهُ عَزَّوَجَلَّ فالمُرادُ بالسُّبُّوحِ القُدُّوسِ: المُسَبَّحُ المُقَدَّسُ، فكأنَّهُ قال: مُسَبَّحٌ مُقَدَّسٌ رَبُّ الملائِكَةِ والروحِ، ومعنىٰ سُبُّوحِ: المُبَرَّأُ من النقائِصِ والشَّريكِ، وكُلِّ ما لا يَليقُ بالإلهيَّةِ »(١).

وقال ابنُ القيمِ: « السُّبُّوحُ: هو الذي يُسَبِّحُهُ، ويُقَدِّسُهُ، ويُنَزِّهُهُ كلُّ مَنْ في السَّماواتِ والأرضِ، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [سورة الجمعة:١]، ويقولُ - سبحانه -: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾ [سورة الإسراء:٤٤] »(٢).

ثُبوتُ اسمِ اللهِ (السُّبُّوحُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

من العلماءِ الذين أَثْبَتُوا اسمَ اللهِ (السُّبُّوحُ) في حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

١- النوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قولِهِ: « السُّبُّوحُ القُدُّوسُ المُسَبَّحُ المُقَدَّسُ، فَكَأَنَّهُ قال: مُسَبَّحٌ مُقدَّسٌ، رَبُّ الملائِكةِ والرُّوْحِ، ومعنىٰ سُبُّوحِ المُبَرَّأُ من النقائِصِ والشَّرِيكِ، وكُلِّ ما لا يَلِيْقُ بإلهِيَّتِهِ »(٣).

٢- وأثبتَهُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٤).

---

(١) شرحُ صحيحِ مسلمٍ للنَّوويِّ (٢/ ٣٤٤).
(٢) بَدَائِعُ الفوائِدِ (٢/ ٣٦٦).
(٣) شرحُ النوويِّ علىٰ مُسْلمٍ (٤/ ٢٠٤).
(٤) مجموعُ الفتاوَىٰ (٢٢/ ٤٨٥).

٣- ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَقَدْ عَدَّهُ من الأسماءِ المُثْبَتَةِ بالسَّنَّةِ النبويَّةِ »(١).

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ (السُّبُّوحُ):

١- مَحَبَّتُهُ اللهَ (السُّبُّوحُ) فَمَنْ تَدَبَّرَ اسمَ اللهِ السُّبُّوحَ وتَدَبَّرَ مافيهِ من كمالٍ، وتعالٍ عن النقائِصِ والمَعَايبِ، أورَثَهُ ذلك مَحَبَّتَهُ وإِجْلالَهُ؛ لأَنَّ النفوسَ جُبِلَتْ علىٰ مَحَبَّةِ مَنْ أتَّصَفَ بالكَمَالِ، ثُمَّ هذهِ المحبةُ تُورِثُ حلاوةً في القَلْبِ، ونورًا في الصَّدْرِ، وهذا هو النعيمُ الدنيوِيُّ الحقيقيُّ الذي يَصْغُرُ بجانِبِهِ كُلُّ نعيمٍ(٢).

٢- اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعظمَتِهِ وجلالِهِ وكمالِهِ يُسَبِّحُهُ جميعُ مَنْ في السماواتِ والأرضِ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾ [سورة الإسراء: ٤٤].

قال ابنُ سَعْدِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كُلٌّ لَهُ صَلاةٌ وعبادةٌ بِحَسَبِ حَالِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ، وقد أَلهَمَهُ اللهُ تِلْكَ الصَّلاةَ والتَّسْبِيْحَ، إِمَّا بواسطةِ الرُّسُلِ، كالجِنِّ والإِنْسِ والمَلائِكَةِ، وإِمَّا بِإِلْهَامٍ منهُ تعالىٰ، كسائِرِ المخلوقاتِ غَيْرِ ذلكَ »(٣).



---

(١) القواعِدُ المُثْلَىٰ (١٥).

(٢) موسوعةُ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ (٣/ ٤٠٠).

(٣) تفسيرُ السَّعْدِيِّ (٥٧٠).



الخاتِمَةُ

نَسْأَلُ اللهَ حُسْنَ الخاتمةِ لي وَلَكُم ولجميعِ المُسْلِمينَ، فَبَعْدَ هذا التَّطْوافِ في رِياضِ أسماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ اسْتَفَدْنا كثيراً، وعَرَفْنا مِقدارَ جَهْلِنا وتَقْصِيْرِنا، وما زِلْنَا، فالعِلْمُ بَحْرٌ لا ساحِلَ لَهُ، و كَمَا أَنَّ الأرضَ تَبْقَىٰ خَضْرَاءَ وَارِفَة الظِّلالِ ما ارتوَتْ من الماءِ بينَ حينٍ وآخَرِ، فكذلكَ القلوبُ تَبْقَي عامرةً بالعلمِ والإِيمانِ ما تَزَوَّدَتْ من العلمِ كُلَّ وَقْتٍ وحِينٍ.

جَعَلَنا اللُه من أَهْلِ البشارة: « فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ».





فهرس الكتاب


الدرة الحسنا
في شرح
أسماء الله الحسنى
تأليف
أبي عبدالله
فيصل الحاشدي